بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرمنا بكتابه الكريم ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما ضمنه

من الآيات والذكر الحكيم فهو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه والمعجز

الباقي على الدهور والحجة الثابتة سجيس العصور يهدي الى صالح القول والعمل ويثبت

من الزلل والميل لا تمجه الاسماع ولا تملّه الطباع معدن كل علم ومنبع كل حكم لما في الصدور

وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الامين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين

بلسان عربي مبين ثم الصلوة والسلام على الرسول الامين والنبي المكين محمد خير

البشر وسيد البشر واكرم النذر المنتجب من اشرف المناصب والمنتخب من اعلى المناسب

الذي سما بسموّ انتسابه اسم عدنان ومضر وبعلو قدره على كعب كعب وكبر وبنضرة

جاهه وجه النضر نضر وبرفعة امره استمر امر مرة وامر فاسر تنحير الاسر وشجر تكرم

الشجر وعترته افضل العترة صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم

الرجس وطهرهم تطهيرا اما بعد فاني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم

بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعد بكتاب الكشاف لحقايق التنزيل

لجار الله العلامة واستخلصت من بدايع معانيه وروايع الفاظه ومبانيه ما لا

يلفى مثله في كتاب مجتمع الاطراف ورأيت ان اسميه واسمه بالكافي الشافي فخرج

الكتابان الى الوجود وقد ملكا ازمّة القلوب اذ احرزا من فنون العلم غاية المطلوب و

جادت جدواهما وتراءت نارهما وبعد في استجماع جواهر الالفاظ وزواهر المعاني مداهما

فسارا في الامصار مسير الامثال وسريا في الاقطار سرى الخيال اقترح على من حلّ مني

محل السواد من البصر والفؤاد ولدي ابو نصر الحسن احسن الله نصره وارشد امره

وامره ان اجرد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحيط بما يأخذ باطرافهما

ويتصف باوصافهما ويزيد بابكار طرايف عليهما فيتحقق ما قيل ان الثالث خير فات

بيان

وشفاء

للعالمين

بالكتاب

والسويداء

وبواكير لطائف

الكتب

الكتب الكبار وقد يشق على الشادي حملها ويثقل على الناقل نقلها واكثر ابناء الزمان تقصر
همهم عن احتمال اعباء العلوم الثقيلة والاجزاء في حلبات المديدة الطويلة فاستعفيته
من ذلك مرة بعد اخرى لما كنت اجده في نفسي من ضعف المنية ووهن القوة فلقد ذرفت
على السبعين سنينا وبلغت من الكبر عتيا وصرت كالخية خيا واشتعل الراس شيبا وقارب
شمس العمر مغيبا فابى الا المراجعة فيه والعود والاستشفاع لم استجز له الرد فلم اجد بدا من صرف
وجه الهمة اليه والاقبال بكل العزيمة عليه وهممت ان اضع يدي فيه ثم استخرت الله تعالى
وتقدس في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع اسميه كتاب جوامع الجامع ولا شك
انه اسم وفق للمسمى ولفظ طبق للمعنى وارجو ان يكون بتوفيق الله تعالى وعونه وفيض فضله
ومنه كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير الغنم لا يصعب حمله ويسهل حفظه ويكثر معناه وان
قل لفظه يروع موضوعه ويروق مسموعه ينظم وسائط القلائد ويحوي بسائط الفوائد
يستضيء العلماء بغرره ودرره ويفتقر الفضلاء الى فقره فيكتب على وجه الدهر ويعلق
في كعبة المجد والفخر ومما حداني اليه وحثني وبعثني عليه ان خطر ببالي وهجس بضميري
بل القي في روعي محبة الاستمداد من كلام جار الله العلامة ولطائفه فان لالفاظه لذة الجدة
ورونق الجدة مقتصرا فيه على ايراد المعنى البحت والاشارة الى مواضع النكت بالعبارات
الموجزة والايماآت المعجزة مما يناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة واذا
وردني اثناء الايات شيء قد تقدم الكلام في نظيره اعول في اكثره على المذكور قبل ايثارا للايجاز و
الاقتصار وانا اسئل الله الكريم المنان مستشفعا اليه بمحمد المصطفى وآله مصابيح الايمان و
مفاتيح الجنان عليه وعليهم الصلوة والسلام ما اختلف الضياء والظلام ان يجعل كدي
وكدحي فيما ايفرع مع تخاذل الاعضاء وتواكل الاجزاء موجب الغفرانه ومؤديا الى رضوانه ويمن
بالتسهيل والتيسير فان يسير العسير عليه جلت قدرته يسير وهو على ما يشاء قدير نعم المولى
ونعم النصير سورة فاتحة الكتاب سبع آيات بلا اختلاف لان اهل مكة والكوفة عدوا بسم الله
الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وغيرهم عدوا انعمت عليهم آية وروي عن ابن عباس انه قال
من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى وعن الصادق
ع انه سئل عن قوله تعالى سبعا من المثاني فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن
الرحيم وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم وآله ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب اعطي من الاجر

طلب عفو كردم از ولد
رسيدن وبجاوزت ع
على الستين سنين

اراده

المستقيم هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وانما سمي الدين صراطا لانه يودي لمن يسلكه
الى الجنة كما ان الصراط يودي لمن يسلكه الى مقصده وعلى هذا فمعنى اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف كقوله
سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى ورووا عن امير المؤمنين ع ان معناه ثبتنا وروي في بعض
ايمانا
الاخبار ان الصادق عليه السلم قرأ اهدنا صراط المستقيم روي باضافة الصراط الى المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هو بدل من الصراط المستقيم وهو في
حكم تكرير العامل فكانه قال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وفائدة البدل التوكيد والاشعار
بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله بعصمته وامدهم بخواص نعمته
احتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من خليقته فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة
على آكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم
آكد
من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك بينت كرمه مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت
فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته علما في الكرم فانك قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان
فهو المعين لذلك غير مدافع فيه واطلق الانعام ليشمل كل انعام وروي عن اهل البيت عليهم
عن عمر و
السلام صراط من انعمت عليهم وقرئ عن عمر بن الخطاب وابن الزبير والصحيح هو المشهور غير المغضوب
عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال
اي معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة [illegible] العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلالة
ويجوز ان يكون غير ههنا صفة وان كان غير لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى
المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيهم فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ولان
المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذا الابهام الذي يابى له ان يتعرف
وقيل ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى
لقوله قد ضلوا من قبل ومعنى غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم
ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده ومحل عليهم الاولى نصب على المفعولية ومحل عليهم
الثانية رفع على الفاعلية واصل الضلال الهلاك ومنه قوله واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال
في الدين هو الذهاب عن الحق **سورة البقرة مدنية مائتان وست وثمانون آية** كوفي سبع
بصري الم و يتفكرون كوفي الا خائفين وقولا معروفا والحي القيوم بصري عن ابي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من قرأ سورة البقرة فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن
روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها
[illegible] اي تطلبه

البطلة

البطلة قلت يا رسول الله من البطلة قال السحرة وعن الصادق عليه السلم قال من قرأ البقرة
وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين بسم الله الرحمن
الرحيم الم اختلف في هذه الفواتح المفتتح بها السور فورد عن ائمتنا عليهم السلم انها من المتشابهات
التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها غيره وعن الشعبي قال لله تعالى في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف
التهجي في اوائل السور وقال الاكثرون في ذلك وجوها منها انها اسماء للسور تعرف كل سورة بما
افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله بها لكونها مباني كتبه ومعاني اسمائه وصفاته واصول
كلام الامم كلها ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان
الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق و
الم معناه انا الله اعلم ومنها ان كل حرف منها يدل على مدة قوم وآجال آخرين الى غير ذلك
من الوجوه على ان هذه الفواتح وغيرها من الالفاظ التي تهجى بها عند المحققين اسماء
مسمياتها حروف الهجاء المبسوطة التي ركبت منها الكلم وحكمها ان تكون موقوفة كاسماء
الاعداد تقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل اعربت فقيل هذه
الف وكتبت لاما ونظرت الى ميم قال الشاعر اذا اجتمعوا على الف وياء وواو هاج بينهم
جدال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ان جعلت الم اسما للسورة ففيه وجوه احدها
ان يكون الم مبتداء وذلك مبتداء ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتداء الاول فيكون
المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا كان ما سواه من الكتب ناقص
بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية والثاني ان يكون الكتاب صفة فيكون المعنى
هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون التقدير هذه الم فيكون جملة وذلك الكتاب جملة
اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتداء والكتاب خبره اي ذلك الكتاب
المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر مبتداء محذوف اي هو يعني
المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر رابه يريبه اذا حصل فيه الريبة وحقيقة
الريبة قلق النفس واضطرابها وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك والمعنى انه من وضوح دلالته
بحيث لا ينبغي ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه والمشهور الوقف على فيه وبعض القراء يقف على لا
ريب ولا يقف عليه ان ينوي خبرا ونظيره قوله لا ضير والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والهدى
مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر الذي هو هدى

موضع الوصف الذي هو هادٍ والمتقي في الشريعة هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقاب من فعل
او ترك وسماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول النبي صلى الله عليه وآله من قتل قتيلاً
فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً اى صائراً الى الفجور والكفر وكانه قال هدى للصائرين
الى التقى ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم
مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى لجميعهم وايضاً فقد صدرت السورة التي هي اول الزهراوين و
سنام القرآن واول المثاني بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة الموصول اما ان يكون مجروراً بانه صفة للمتقين او منصوباً او مرفوعاً على المدح على تقدير
اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعاً عما قبله مرفوعاً على الابتداء و
خبره اولئك على هدى والايمان افعال من الامن يقال آمنت شيئاً وآمنت غيري ثم يقال آمنه — آمنته
اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة وعدي بالباء فقيل آمن به لانه ضمن معنى
اقر واعترف ويجوز ان يكون من قياس فعلته فافعل فيكون آمن بمعنى صار ذا امن في نفسه
باظهار التصديق وحقيقة الايمان في الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت
به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به ولما ذكر سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم ان التصديق
لله تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه من ذكر القيمة والجنة والنار وغير
ذلك ويجوز ان يكون بالغيب في موضع الحال ولا يكون صلة ليؤمنون اى يؤمنون غائبين
عن مرآة الناس وحقيقته متلبسين بالغيب كقوله يخشون ربهم بالغيب فيكون الغيب بمعنى — مرآئ
الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغائب من قولك غاب الشيء غيباً فيكون
مصدراً سمي به ثم عطف سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التي هي راس العبادات البدنية فقال ويقيمون
الصلوة اى يحافظون عليها او يتشمرون لادائها من قولهم قام بالامر اى يؤدونها فعبر عن
الاداء بالاقامة او يعدلون اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه ومما رزقناهم ينفقون
ثم عطف بذلك بالعبادة المالية التي هي الانفاق فقال ومما رزقناهم ينفقون اسند الرزق الى نفسه — غ
للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان يسمى رزقاً من الله تعالى ومن للتبعيض كانه
يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه — جائز
بالصلوة وان يراد هي وغيرها من الصدقات والنفقات في وجوه البر الحسنة مطلقاً
وعن الصادق عليه السلام ومما علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل — وعن النبي صلى الله عليه وآله

من قبلك

[illegible]

مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ يحتمل ان يراد وصف الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون
بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل الكتاب وانهم يثبتون امر الاخرة
على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن ايقان والاخرة تانيث الاخر وهي صفة الدار بدليل
قوله تعالى تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا والايقان واليقين هو
العلم الحاصل بعد استدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستواء الاشياء في
الجلاء عنده تعالى اُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ والجملة في موضع الرفع
ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتداء والا فلا محل لها وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك
ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل له من اجل الخصال التي عددت لهم ومعنى
الاستعلاء في قوله على هدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى شيئا وركبه
مثل تمكنهم من الهدى ع
ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على اعمال البر ونكر هدى
ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على هدى وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم تميزوا
اي
بكل واحدة من الاثرتين اللتين [illegible] دى والفلاح عن غيرهم وهم سماه البصريون فصلا
والكوفيون عمادا وفائدته الدلالة على ان المذكور بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب
ان فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز ان يكون هم مبتداء والمفلحون
خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر
والمفلج بالجيم مثله وقوله على هدى من ربهم ادغمت بغنة غنة والغنة صوت خفي
وغيره
يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لهما ثلثة احوال مع الحروف في جميع القران
الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى
امم ممن معك لا يجوز هنا الا الادغام هنا لاشتراك النون والميم في الغنة والاخفاء
وذلك مع سائر الحروف نحو من دابة من فيها وهذا عند جميع القراء الا ابي عمرو وحمزة و
الكسائي فانهم يدغمونها في اللام والراء نحو هدى للمتقين من ربهم ويدغمها حمزة والكسائي
في الياء نحو من يقول ويدغمها حمزة في الواو نحو ظلمات ورعد وبرق فاللام والراء والياء
والواو عندهم بمنزلة الميم ويقال لها حروف يرملون لانها ايضا تدغم في النون نحو مني ومنا [illegible]
ءانذرتهم
ان الذين كفروا سواء عليهم ام لم تنذرهم لا تنذرهم لا يؤمنون لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء
يؤمنون ع
عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفعهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب

وعدمه وانذار الرسول وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر
وهو خبر انّ وأنذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك
وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون أانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع
الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لانّ كذا
ذكره جار الله العلامة رتبته دره وما اوردناه في مجمع البيان فهو من كلام ابي علي الفارسي رواه
الانذار التخويف من عقاب الله وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لانّ والجملة قبلها
اعتراض قيل نزلت الاية والتي بعدها في ابي جهل واضرابه وعلى هذا فيكون التعريف في الذين
كفروا للعهد وقيل هي في جميع من طبع على كفره على العموم فيكون التعريف للجنس ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم الختم والكتم اخوان والغشاوة فعالة
من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية
الابصار من باب المجاز وهو نوعان استعارة وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين اما الاستعارة فان
تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واسماعهم لانها
تنبو عن استماعه كانها مختوم عليها وابصارهم كانما غطي عليها وحيل بينها وبين الادراك و
اما عن التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي خلقوا من اجلها باشياء
ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية واما اسناد الختم الى الله تعالى فللتنبيه
على ان هذه الصفة في فرط تمكنها كالشيء الخلقي غير العرضي كما تقول فلان مجبول على كذا او
مفطور عليه يريدون انه مبالغ في الثبات عليه وجه آخر وهو انهم لما علم الله سبحانه
انه لا طريق لهم الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا فلم يبق الا القسر والالجاء ولم يقسرهم لئلا
ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك الالجاء والقسر بالختم اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية
القصوى في لجاجهم واستشرائهم في الغي والضلال ووحد السمع لانه مصدر في الاصل
والمصادر لا تجمع ولانهم قالوا كلوا في بعض بطنكم تعفوا يفعلون ذلك اذا امن اللبس واذا لم يؤمن
لم يفعلوا لا تقول ثوبهم وغلامهم وانت تريد الجمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي
كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك
تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذابا
وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير

فالعظم

بقرة

فالعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ● وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا والسنة ثم ثلث با لمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفار وابغضهم عنده ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلث عشرة آية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد لاصله انسان وانس وسموا لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمى الجن لاجتنانهم ومن في من يقول موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام وفي قوله وما هم بمؤمنين التوكيد والمبالغة ما ليس في قولك وما آمنوا لان فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكون طائفة من طوائف المؤمنين فقد انطوى تحته نفي ما ادعوه لانفسهم من الايمان على القطع يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وما
المعنى ان هؤلاء المنافقين صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالايمان وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فان حقيقة الخدع ان يوهم الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ويجوز ان يريد يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله كما يقال قال الملك كذا وانما القائل وزيره او خاصته الذين قولهم قوله وما يخدعون الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ولا يعدوهم الى غيرهم ومن قرا يخادعون اتى به على لفظ يفاعلون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لان النفس به نفس قالوا المرء باصغريه وقيل ايضا للروح نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل اي عين وحقيقته اصيبت نفسه كما قيل صدر الرجل ويكرر قالوا فلان يؤامر نفسه اذا تردد في الامر واتجه قذره
له رايان لا يدري على ايهما يعول كانهم ارادوا داعي النفس والمراد بالانفس هنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور علم الانسان الشيء علم حس ومشاعر الانسان

حوا سر في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقايض ذلك والمراد به ههنا ما في قلوبهم من الكفر او من الغل والحنق على رسول الله والمؤمنين فزادهم الله مرضا بما ينزل على رسوله من الوحي فيكفرون به ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه اسند الفعل الى المسبب كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او اراد كلما زاد رسوله نصرة وتمكنا في العباد والبلاد ازدادوا غلا وحسدا او ازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا وخورا والم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اى بكذبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب وان لحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم ويكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه او من كذب الذي هو مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون هذا معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض صح الكلام والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وكان فساد المنافقين بميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المؤمنين اليهم واغرائهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين تمحضت لهم وخلصت من غير شائبة قادح فيها من وجوه الفساد الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي افاد لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر رد الله سبحانه ابلغ رد بما في كلمتي الكلمتين الا وان من التاكيد وبتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون السفه خفة الحلم وسخافة العقل والمعنى اذا نصحوا وبصروا طريق الرشد بان قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدق الناس واللام في الناس للعهد اى كما آمن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واضرابه اى كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اى كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التميز بين الحق والباطل والاستفهام في

عليهم
تمحضت

تحقيق

دعواهم انهم المصلحون

احزابه

انؤمن

بقرة

انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وفصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان الامر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن هذا بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين اي اذا لقوهم او هو هم انهم معهم واذا فارقوهم الى رؤساهم من الكفار او اليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقوهم ما في قلوبهم وخلوت بفلان وخلوت اليه بمعنى انفردت معه وانا معكم اي انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وقولهم انما نحن مستهزؤن توكيد لقولهم انا معكم الثبات على اليهودية وقولهم انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ بالشيء وهو المستخف به منكر له ودافع ويجوز ان يكون بدلا منه او استينافا الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون معنى استهزاء الله تعالى بهم انزال الهوان والحقارة بهم او اجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا وقد اعد لهم اليم العقاب آجلا او سمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي استيناف قوله الله يستهزئ من غير حرف عطف ان الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم بذلك وقوله ويمدهم من مد الجيش وامده اذا زاده والمعنى انه يمنعهم الطافه التي يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم فتبقى قلوبهم تتزايد الرين والظلمة فيها كما يتزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين واسند ذلك التزايد الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن البصري قال في ضلالتهم يتمادون والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان اليهم ما يدل على ان الطغيان والتمادي في الضلال مما اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمى في البصر والعمه في الراي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر والضلالة الجور عن القصد وفي المثل ضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على راس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا والمعنى ان المطلوب في التجارة سلامة راس المال والربح وهولاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح لان الضال خاسر مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب

لان المعنى في انا معكم

الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اي
حالهم كحال الذي استوقد نارا وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا اوقصد جنس المستوقدين
اوارادالجمع الذي استوقد نارا على ان المنافقين لم تشبه ذواتهم بذوات المستوقد بل شبهت قصتهم
بقصة المستوقد فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود وسطوع النار وارتفاع لهبها
والاضاءة فرط الانارة وهي متعدية في الاية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث
للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون
محذوفا لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين متحسرين
على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال
المستوقد اعترض سائل فقال ما بالهم قد شبهت حالهم بحال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم
ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان والفرق بين اذهبه
وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه ومضى به معه قال فلما ذهبوا به
فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى قالوا
تركه ترك الظبي ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال القلوب نحو قول عنترة
فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد بالاضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة
المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق الذي يرمي بهم الى ظلمة سخط
الله والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم
ووجه آخر وهو انهم لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل
هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب
الله بنورهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا
مسامعهم الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانهم
انتقضت مشاعرهم التي هي اصل الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ولا
يرجعون معناه لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها او بقوا
متحيرين لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدؤا منه او كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر
الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب

صيبامن

صيب ايضا هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف والمعنى كمثل ذوى صيب او

اى كمثل قوم اخذهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا شبه دين الاسلام بالمطر

لان القلوب تحيى به كما تحيى الارض بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات

وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الاسلام بالصواعق وجاءت اهل

هذه الاشياء منكرة لان المراد انواع منه فكانه قيل فيه صيب ظلمات عاجية ورعد قاصف

وبرق خاطف والضمير في يجعلون يرجع الى اصحاب الصيب المضاف مع كونه محذوفا وقيام الصيب

مقامه ويجعلون استيناف لا محل له ومن الصواعق يتعلق بيجعلون اى من اجل الصواعق

يجعلون اصابعهم في آذانهم وصعقته الصاعقة اهلكته فصعق اى مات اما بشدة الصوت

او بالاحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله بالكافرين انهم لا يفوتونه كما لا يفوت

المحاط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم

مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء

قدير الخطف الاخذ بسرعة لما ذكر البرق والرعد على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا

قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم فهذه جملة مستانفة

ايضا لا محل لها وكلما اضاء لهم استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في حالتى اصحاب

خفوق البرق وخفوته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه

من غاية التحير والجهل بما يأتون به ويذرون اذا خفق البرق مع خوفهم ان يخطف ابصارهم

انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفى بقوا واقفين متحيرين ولو

شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم وفي بريق البرق فاعماهم واضاء اما متعد والمفعول

محذوف بمعنى كلما نور لهم مسلكا اخذوه واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا

وثبتوا في مكانهم والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد كثر هذا

الحذف في شاء واراد ولم يبرزوا المفعول الا في النادر كقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه

من لدنا والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين

من قبلكم لعلكم تتقون ولما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين

اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات الذى تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هز وتحريك

من السامع وتنبيه واستدعاء لاصغائه الى الحديث ويا حرف وضع في اصل النداء البعيد اى

بالصواعق وفي تشبيه القرآن بالمطر فوائد [illegible] ان [illegible] بما [illegible]
[illegible]

بقرة

واللام والهمزة لنداء القريب واي وصلة الى نداء ما فيه الالف كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف
باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجملة وهو اسم مبهم يحتاج الى ما يوضحه فلا بد ان يردفه
اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء والذي عمل فيه حرف النداء
اي والاسم التابع له صفته فقد كثر في كتاب الله تعالى النداء على هذه الطريقة لاستقلاله
باوجه من التاكيد في التدرج من الابهام الى التوضيح وكلمة التنبيه المقحمة بين اي وصفته
لتعاضد حرف النداء بتاكيد معناه وتكون عوضا مما يستحقه من الاضافة وكل ما نادى الله
تعالى لاجله عباده من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد وغير ذلك امور عظام ومعان عليهم
ان يتيقظوا لها فاقتضت الحال ان ينادوا بالاكد الذي خلقكم صفة لربكم جرت عليه على
سبيل المدح والثناء اي اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء
ولعل للترجي والاشفاق وقد جاء في مواضع من القرآن على سبيل الاطماع ولكن لانه
اطماع من كريم رحيم فاذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى اطماعه مجرى وعده المحتوم
وفاء به ولعل في الاية ليس مما ذكرته في شيء بل هو واقع موقع المجاز لانه سبحانه خلق عباده
ليكلفهم وازاح عللهم في التكليف من الاقدار والتمكين واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة
المرجو منهم ان يتقوا الترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والمعصية كما ترجحت
حال المرتجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو
ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم احياء
قادرين اولا ثم خلق الارض التي هي مستقرهم الذي لا بد لهم منه ومفترشهم ثم خلق
السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا المستقر ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما
بانزال الماء من المظلة منهما على المقلة والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الوان الثمار رزقا
لبني آدم ليقابلوا هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا في خلق انفسهم وخلق
ما فوقهم وما تحتهم فيعلموا انه لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات
اندادا له وهم يعلمون انها لا تقدر على بعض ما هو قادر عليه ومعنى جعل الارض فراشا
مهادا او بساطا للناس انهم يتقلبون عليها كما يتقلب على الفراش والبساط والبناء مصدر

سمي به

بقرة

سمي به المبني وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امرأته ومن في من الثمرات للتبعيض كانه قيل انزل
من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم لانه لم ينزل من السماء
الماء كله ولا اخرج به من المطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان يكون من
للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان من للتبعيض كان قوله رزقا منصوبا
بانه مفعول له واذا كان للبيان كان رزقا مفعولا به لاخرج والند المثل ولا يقال الند الا
للمثل المخالف المناوي اي هو الذي حقكم بهذه الدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا
له شركاء وانتم اهل المعرفة والتميز او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او انتم
تعلمون انه لا يماثل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين لما احتج سبحانه على الناس
للتوحيد وعلم الطريق الى تصحيحه عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد صلى الله
عليه وآله فقال ان ارتبتم فيما نزلنا اتى بلفظ التنزيل لان المراد النزول على سبيل التدريج.
نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد آيات على حسب النوازل والحوادث على عبدنا او
رسولنا محمد صلى الله عليه وآله فهاتوا انتم بسورة من اصغر السور السورة ان كانت
واوها اصلا فاما ان سميت بسور المدينة لانها طائفة من القرآن محدودة او لانها
محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان سميت بالسورة
التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب ولرفعة شانها في الدين وان كانت
واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء
من مثله متعلق بسورة صفة لها اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا
ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته في
البيان الغريب وحسن النظم او هاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم
ياخذ من العلماء ولم يقرأ الكتب ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله بسورة مثله وقوله
لا ياتون بمثله ولان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه فمن حقه ان لا يرد الضمير الى غيره
لان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما يماثله ويجانسه
وان كان الضمير مردودا الى رسول الله فالمعنى وان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه وآله منزل عليه
فهاتوا قرآنا من مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل

من يشهد لكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى فانه القادر على ان ياتي بمثله دون كل شاهد قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين لما ارشدهم
سبحانه الى الوجه الذي منه يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله قال لهم فاذا لم تعارضوه بسورة الله
مثله ولم يتيسر لكم ذلك وبان لكم انه معجزة فآمنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب وفيه دليلان على اثبات
نبوته صلى الله عليه وآله صحة كون القرآن معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا
الله والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة
عن النيران الاخر بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وقرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم
في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال سبحانه انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون
ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين الايمان
صالح الاعمال بعد اذ انذر الكفار واوعدهم بالعذاب والنكال والبشارة الاخبار بما يظهر سرور ان در
المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر واصلها من الستر فكانها لالتفافها اغصان اشجارها والتفاف
سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكبر اللذات
لما جاء الله سبحانه بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيئين
لابد لاحدهما من صاحبه واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي كقولهم بنو فلان يطاهم الطريق
وانما نكرت الجنات لان دار الثواب تشتمل على جنات كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من جنات
اهلها وعرفت الانهار لارادة الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه
او يراد الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن الآية كلما رزقوا منها اما ان يكون صفة ثانية
لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار الجنات نوعا
من انواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها
وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته والضمير في قوله واتوا
به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته
ذكر ما رزقوه في الدارين ويجوز ان يرجع الضمير في واتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه فيكون

المعنى

ثمرة
المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة
فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اوتينا من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد
والطعم مختلف ولهم فيها ازواج مطهرة طهرن مما يختص به النسا من الحيض وما لا يختص
بهن من الاقذار والادناس ويدخل تحت ذلك الطهر من دنس الطباع وسائر العيوب و
الخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما
بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين
لما ضرب الله المثلين للمنافقين قبل هذه الاية قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب
هذه الامثال فنزلت الاية لبيان ان ما استنكروه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا
بها المثل ليس بموضع الاستنكار لان في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب
فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف
القديم سبحانه بالحياء في مثله قوله ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان
يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان
من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي
وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء منه جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار منتقص
الحيوة فمثل تركه سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء
منه وكذلك المعنى والاية ان الله لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها تعالى
لحقارتها وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته شياعا تقول اعطني شيئا ما او
صلة زيدت للتاكيد نحو التي في قوله فبما رحمة والمعنى ان الله ان يتمثل للانداد بما لا شئ
اصغر منه واقل وانتصب بعوضة بانها عطف بيان او مفعول ليضرب ومثلا حال
عن النكرة مقدمة عليها او انتصبا مفعولين ليضرب لانه اجري مجرى جعل فما فوقها
فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضرب مثلا وهو القلة و
الحقارة والاخر فما زاد عليها في الحجم والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر
اذا ثبت ووجب وماذا فيه وجهان احدهما ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي
فيكون كلمتين و ان يكون ذا مركبة مع ما فيكون كلمة واحدة والضمير في انه الحق

بصرة

للمثل او لان يضرب ومثلا نصب على التميز وقوله يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا جارى مجرى
التفسير والبيان للجملتين المتقدمتين وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين
المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم يكون حقا من باب الهدى وان الجهل يحسن
مورده باب الضلالة واسناد الاضلال الى الله سبحانه اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب
المثل فضل به قوم واهتدى قوم تسبب لضلالهم وهداهم والفسق الخروج عن طاعة الله
تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك هم الخاسرون النقض الفسخ وشاع استعمال النقض في ابطال العهد من جهة
انهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان
بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك
وعهد الله هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد وما اخذ عليهم في التورية من اتباع
محمد صلعم وما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه
واتبعوه والضمير في ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الضمير الميثاق بمعنى التوثقة كما ان
الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يكون الضمير عايدا الى الله سبحانه اى من
بعد توثيقه عليهم ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين و
قيل قطعهم ما بين الانبياء من الاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل
ممن هو دونك وبه سمى الامر الذى هو واحد الامور لان الداعى الذى يدعوا اليه شبه بامر به
هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
معنى الهمزة التى في تكفرون كيف مثله في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر
ويدعوا الى الايمان وهو الانكار والتعجب والواو في قوله وكنتم امواتا للحال اى وقصتكم
هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب اباءكم فاحياكم فجعلكم احياء ثم يميتكم
بعد هذه الحالة ثم يحييكم بعد الموت وهذا الاحياء الثانى يجوز ان يراد به الاحياء في
القبر وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر والنشر ويجوز ان يراد بالاحياء النشور وبالرجوع
المصير الى الحساب والجزاء وعطف الاول بالفاء لان الاحياء الاول يعقب الموت بغير تراخ
وعطف الاخرين بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثانى متراخ عن الموت

[margin: ان يرجع الضمير — توثقة — بامره — الحيوة]

اذا رئى

بقرة

اذا اريد به النشور والاحياء فى القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور هو الذى
خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شىء
عليم لكم اى لاجلكم ولانتفاعكم به فى دنياكم بان تتمتعوا منه بفنون المطاعم والمناكح و
والمراكب والمناظر البهيجة وفى دينكم بان تنظروا فيه وما يتضمن من عجايب الصنع الدال
على الصانع القادر الحكيم وفى هذا دلالة على ان اصل الاشياء الاباحة الا ان يمنع الشرع
بالنهى وجايز لكل احد ان يتناولها وينتفع بها وجميعا نصب على الحال من قوله ما فى
الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى اليه
كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى الى شىء ومنه استعير قوله ثم
استوى الى السماء اى قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما فى الارض من غير ان يريد فيما
بين ذلك خلق شىء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير
فى فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء
والسماء فى معنى الجنس ومعنى سويهن عدل خلقهن واتمه وقومه وهو بكل شىء عليم
فلذلك خلق السموات والارض خلقا محكما متقنا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته
الحكمة واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون لما ذكر سبحانه
انعامه علينا بخلق السماء والارض وما فيهما ذكر نعمته علينا بخلق آدم ابينا واذ نصب باضمار
اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذى له مفعولان والمعنى مصير فى الارض
خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم
آدم فيها وذريته واستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابى القبيلة فى قولك ربيعة
ومضر او يريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة
منى لان آدم كان خليفة الله فى ارضه وهو الصحيح لقوله يا داود انا جعلناك خليفة فى
الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها انما عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه فيه من جهة اللوح او
عرفوه باخبار الله ونحن نسبح بحمدك الواو للحال كما يقال اتحسن الى فلان وانا احق
منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك فى موضع الحال اى نسبح حامدين
لك وملتبسين بحمدك قال انى اعلم من المصالح فى ذلك ما هو خفى عليكم ولا تعلمونه ولم

اعلم فى السموات

فى خلفا

يبيّن لهم تلك المصالح لان العباد يكفيهم ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وان خفي وجه
الحكمة عليهم على انه قد بيّن لهم بعض ذلك في قوله وعلّم آدم الاسماء الآية آدم الاسماء وعلّم
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اي اسماء المسميات
كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض
منه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وليس التقدير وعلم آدم مسميات الاسماء فيكون حذفا
للمضاف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء ومعنى تعليمه اسماء المسميات
انه اراه الاجناس التي خلقها وعلّمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا وعلّمه احوالها وما يتعلق بها من
المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات على الملائكة وانما ذكّر لان في المسميات
العقلاء فغلّبهم فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء استنباء هم وقد علم عجزهم عن الانباء على التبكيت
ان كنتم صادقين اي في زعمكم اني استخلف في الارض من يفسد فيها ارادة للرد عليهم وليبيّن ان
فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا سبيله
فبيّن لهم بذلك بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قالت الملائكة سبحانك تنزيها لك من ان يعلم الغيب
احد سواك او تعظيما لك عن ان يعترض عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا فيما يعترض
علمتنا انك انت العليم بجميع المعلومات وهو صفة مبالغة للعالم الحكيم المحكم لافعاله قال يا آدم انبئهم
باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم اقل لكم
تكتمون انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم علّق الانباء بالاسماء بالمسميات فلم يقل انبئهم بالاسماء
لا بالمسميات فلم يقل انبئهم بهم لما قلناه من ان التعليم متعلق بالاسماء فلما انبأهم آدم اي اخبر الملائكة
باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون اي ما تعلنونه وما تضمرونه وفي هذا ان تعليمه سبحانه الاسماء
كلها بما فيها من المعاني وفتق لسانه بذلك معجزة اقامها الله للملائكة دالة على نبوته وجلالة قدره
وتفضيله عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من
الكافرين الا ابليس استثناء متصل عند من ذهب الى ان ابليس من الجن وكان بين اظهر الالوف
من الملائكة مغمورا بينهم فاستثني منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا اب

امتناع

امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من جنس كافرى الجن وشياطينهم ولا شك ان الاستثناء
متصل عند من ذهب الى انه من الملائكة وفى الاية دلالة على فضل آدم على جميع الملائكة لانه
قدمه على الملائكة اذ امرهم بالسجود ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولو لم يكن سجود
الملائكة على وجه التعظيم لشانه فى تقديمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له وقوله
ارايتك هذا الذى كرمت على وقوله انا خير منه وجه ولكان يجب على الله سبحانه ان يعلمه انه لم
يأمر بالسجود له على وجه تعظيمه وتفضيله عليه ولما جاز ان يغفل ذلك اذ كان ذلك سبب
معصية ابليس فعلمنا انه لم يكن ذلك الا على وجه التفضيل له عليهم وقلنا يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
انت تاكيد للضمير المستكن فى اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اى اكلا رغدا
واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اى اى مكان من الجنة شئتما ومعناه اتخذ انت وامراتك
الجنة مسكنا ومأوى وكلا منها اى من الجنة كثيرا واسعا حيث شئتما من بقاع الجنة لا تقربا
هذه الشجرة اى لا تاكلا منها والمعنى لا تقرباها بالاكل وهو نهى تنزيه عندنا لا نهى تحريم وكانا بان
تناولا منها تاركين نفلا وفضلا فتكونا من الظالمين اى الباخسين الثواب لانفسكما بترك هذا
المندوب اليه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فازلهما اى حملهما على الزلة الشيطان اى ابليس
نسب الزلة الى الشيطان لما وقعت بدعائه ووسوسته عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من
المنزلة والنعمة والدعة واضاف الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله
آدم من الجنة لان المصلحة اقتضت بعد تناوله الشجرة اهباطه الى الارض وابتلائه بالتكليف
وسلبه ثياب الجنة كما يقتضى الحكمة الافقار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء ومن قرأ فازالهما والمعنى فازالهما
مما كانا فيه من النعيم والكرامة ومن الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء والمراد هما و
ذريتهما لانهما كانا اصل الانس جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله فى موضع آخر اهبطا
منها جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيما عليه الناس من التعادى والمخالفة وتضليل
بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع استقرار او الاستقرار ومتاع
اى تمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت قال السراج لو قيل لكم فى الارض مستقر
ومتاع لظن ان ذلك غير منقطع فقيل الى حين اى الى حين انقطاعه فتلقى آدم من ربه

كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم معنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل
بها اى اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب الى الله بها وسأله بحقها فتاب الله عليه
ومن قرأ فتلقى آدم بالنصب كلمات بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت آدم بان بلغته والكلمات
هى قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هى
قوله لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وفى رواية اهل البيت
عليهم السلام ان الكلمات هى اصحاب الكساء عليهم السلم واكتفى بذكر توبة آدم عن ذكر توبة اسماء
حوا لانها كانت تبعا له والتواب الكثير القبول للتوبة وهو فى صفة العباد الكثير التوبة قلنا
اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتاكيد ولما تبعه من قوله فاما يأتينكم منى هدى
اى فان يأتكم منى هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداى بان تقتدى
برسولى ويؤمن به وبكتابى فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب
وجواب الشرط الاول الشرط الثانى مع جوابه كقولك ان جئتنى فان قدرت فاحسن اليك
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون جحدوا رسلنا وكذبوا بآياتنا والذين
فاولئك الملازمون للنار هم فيها دائمون مؤبدون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم
واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكرهم
الحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بنى اسرائيل عقيب ذلك بذكر ما اسداه
اى اعطاه اليهم من النعم فقال يا بنى اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقب له ومعناه فى لسانهم صفوة الله وقيل
عبد الله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى لا تخلوا بشكرها واستعظموها واراد بالنعمة ما انعم به
على آبائهم من كثرة الانبياء فيهم وانجاهم من فرعون وغير ذلك مما عدده سبحانه عليهم واوفوا
بعهدى اى بما عاهدتمونى عليه من الايمان بى والطاعة لى اوف بعهدكم اى بما عاهدتكم
عليه من حسن الثواب وقيل اوفوا فى محمد صلى الله عليه وآله ان من آمن به كان له اجران بعهدى
ومن كفر به تكاملت اوزاره اوف بعهدكم ادخلكم الجنة واياى فارهبون اى فلا تنقضوا عهدى
وهو من قولك زيدا رهبته واياى منصوب بفعل مضمر يفسره ارهبون وآمنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون اى
صدقوا بما انزلته على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن مصدقا لما معكم من التورية ولا تكونوا

اول كافر

اول كافر به اى اول من كفر به او اول فريق كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كما يقال كسانا
الامير حلة اى كسا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكون اليهود اول من يؤمن
به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون على الذين كفروا وكانوا
يقولون انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به وقيل الضمير فى به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا
الاشتراء استعارة للاستبدال كما فى قوله اشتروا الضلالة بالهدى اى لا تستبدلوا بآياتى ثمنا
قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التى كانت لهم فى قومهم خافوا فوتها
باتباعه فاستبدلوا بآيات الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون الباء فى
قوله بالباطل يجوز ان تكون مثلها فى قولك لبست الشئ بالشئ خلطته به فيكون المعنى ولا تكتبوا للملابسة
فى التورية ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان تكون باء الاستعانة كما فى قولك كتبت بالقلم
فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذى تكتبونه وتكتموا جزم معطوف على
تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق فى المعنى
كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وانتم تعلمون انه حق وتجحدون ما تعلمون واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اى ادوا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم
من الزكوة واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع فى صلوتهم وقيل ان المراد
به صلاة الجماعة اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
الهمزة مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير و للتقرير
منه قولهم صدقت وبررت وكانوا يامرون اقاربهم فى السر باتباع محمد عم ولا يتبعونه و
تنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون بمعنى
تتلون التورية وفيها صفة محمد صعم افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما
تقدمون عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكانكم قد سلبت عقولكم واستعينوا با
لصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم
اليه راجعون واستعينوا فى حوائجكم الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين
على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس واستعينوا على
البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر

وانها الضمير الى الصلوة او للاستعانة لكبيرة اى شاقة ثقيلة الا على الخاشعين لانهم الذين
يتوقعون ما ادخر للصابرين على مشاقهما فتهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات شأنهم
والخضوع اللين والانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يتوقعون لقاء ثوابه
ونيل ما عنده وفى مصحف عبد الله يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان النبى
صلعم يقول يا بلال روحنا وقال وجعلت قرة عينى فى الصلوة يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى
انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس ولا يقبل شيئا
منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وانى فضلتكم فى موضع نصب عطف
على نعمتى اى اذكروا نعمتى وتفضيل اباكم على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا
فيها للعالمين كما يقال رايت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيل اباكم فى اشياء فى
اشياء مخصوصة كانزال المن والسلوى والايات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون و
كثرة الرسل فيكم واتقوا يوما يريد يوم القيمة لا تجزى اى لا تقضى نفس عن نفس شيئا حقا وجب منكم
عليها لله او لغيره كقوله لا تجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه
الجملة منصوبة الموضع صفة ليوما والعايد منها الى موصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه
حذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من
الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص باليهود لانهم قالوا اباؤنا يشفعون لنا فاوالان
الامة مجتمعة على ان لنبينا صلعم شفاعة مقبولة وان اختلفوا فى كيفيتها واجماعها حجة ولا يؤخذ
منها عدل اى فدية لانها معادلة للمفدى ولا هم ينصرون يعنى ما دلت عليه النفس المنكرة من
النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناس كما قالوا ثلثة انفس واذ نجيناكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم
اصل ال اهل ولذلك صغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولى الخطر والشان كالملوك
واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم من
سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم
عليه والسوء مصدر سىء وسوء الفعل قبحه ويذبحون بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف
وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر نمرود انذروا
فلم يغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير بذلك الى صنيع فرعون و

بقرة

النعمة ان اشير به الى الانجاء وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون
فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم يقال فرق بين الشيئين
وفرّق بالتشديد بين الاشياء والمعنى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكأنما
فرق بهم ويجوز ان يراد بسببكم وبسبب انجائكم ويجوز ان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا
طريق شل بكم وروى ان بني اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق كطريقكم قالوا لا
نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على اخلاقهم السيئة فأوحى اليه أن قل بعصاك هكذا فقال
بها على الحيطان فصارت فيها كواء فترآءوا وسمع بعضهم كلام بعض وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونهم لا تشكون فيه
وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اى وعدنا ان ننزل
نـ د غررها عليه التورية وضربنا له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها
بالليالي ومن قرأ واعدنا فلان الله وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم
العجل من بعده اى من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل الها ثم عفونا عنكم
اذ آتينا لي من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون من
بعد ذلك اى من بعد ارتكابكم الامر العظيم لعلكم تشكرون النعمة في العفو عنكم واذكروا
اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق
والباطل يعني التورية كقولك رأيت الغيث والليث اى الرجل الجامع بين الجود والجراءة
ونحوه قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا اى الكتاب الجامع بين كونه
البحر فرقانا وضياء وذكرا ويجوز ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان الفارق بين الكفر والايمان
من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او انفراق او النصر الذي
فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر وإذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم
نـ د خلق انه هو التواب الرحيم واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم
اضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل معبودا او الى بارئكم الذي برأ الخلق بريئا من التفاوت
وميّز بعضه من بعض بالصور والاشكال المختلفة فتوبوا الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم
اى ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل من عبده وروى ان الرجل كان يبصر ولده
وقريبه فلم يمكنهم المضاء لامر الله سبحانه فارسل الله ضبابة لا يتباصرون تحتها وأمروا ان يحتبوا

بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا
يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشفت الضبابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار
من ايديهم وكان القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من ايثار
الحيوة الفانية وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما
امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم واذ قلتم يا موسى لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون قيل ان القائلين هذا القول
هم السبعون الذين صعقوا اى لن نصدقك فى قولك حتى نرى الله عيانا وهى مصدر من قولك
جهر بالقراءة كان الذى يرى بالعين جاهر بالروية والذى يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على
المصدر لانها نوع من الروية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوى — الجلوس
جهرة والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل هى صيحة جاءت من السماء والظاهر
انه اصابهم ما ينظرون اليه فخروا صعقين ميتين ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال آجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رايتم
باس الله فى رميكم بالصاعقة او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام
وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وجعلنا الغمام وكان ذلك فى التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل — يظللكم
عمود من نار يسيرون فى ضوءه وانزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل عليهم الترنجبين مثل
الثلج ويبعث الله الجنوب فيحشر عليهم السلوى وهى السمانى فيذبح الرجل منهما ما يكفيه كلوا من — ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا يعنى فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر للدلالة ...
طيبات ما ظلمونا عليه واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين القرية بيت المقدس وقيل اريحا من
قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التى كانوا يصلون
اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة موسى امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله
وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوطئ لهم الباب
ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها وقولوا حطة هى فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهى خبر مبتداء — وقوله ليخفضوا
محذوف اى مسئلتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة رفع ليعطى معنى الثبات كقوله
فصبر جميل وروى عن الباقر ع انه قال نحن باب حطتكم وسنزيد المحسنين اى ومن كان

محسنا

دهر ١٨

محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا نغفر له ونصفح عن ذنوبه فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذى قيل فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون فخالف اى و
الذين عصوا ووضعوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء ذ سمقاثا
منهم بما قيل لهم وفى تكرير الذين ظلموا زيادة فى تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم
لظلمهم والرجز العذاب وروى انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا
من كبرائهم واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين
عطشوا فى التيه فاستسقى موسى لهم ودعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام
اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى انه حجر حمله معه من الطور وكان حجرا مربعا
اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين تسيل فى جدول الى السبط
الذى هى له واما للجنس اى ضرب الشئ يقال له الحجر فقد روى عن الحسن انه لم يامره ان
يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر فى الحجة وابين فى القدرة فانفجرت اى فضرب فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس يريد كل سبط مشربهم عينهم التى يشربون
منها كلوا على ارادة القول واشربوا مما رزقكم الله من الطعام والشراب وهو المن والسلوى من رزق الله و
وماء العيون وقيل الماء تنبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل ويشرب ولا تعثوا العثى
اشد الفساد اى لا تتمادوا فى الفساد مفسدين اى فى حال فسادكم واذ قلتم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون واذ قلتم نسب قول اسلافهم ذ ارادوا
اليهم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة
الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد كل و
بالوحدة نفى التبدل والاختلاف فادع لنا اى لاجلنا ربك يخرج لنا اى يظهر لنا ويوجد مما تنبت
الارض من بقلها البقل ما انبتته الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا اى اختبزوا و لناء
قيل هو الثوم قيل انهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم ولهم يريدوا الا ما الفوه وضروا به من الاشياء
اربل قوما و

البقرة

المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك قال اتستبدلون الذي هو ادنى اي هو اقرب منزلة
وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة
كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو اهبطوا
مصرا اي انحدروا اليه من التيه ويمكن ان يريد الاسم العلم وصرفه مع اجتماع السببين العلم
والتانيث لسكون وسطه وان يريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وضربت عليهم الذلة
اي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة يكون فيها
او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربت لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون
اذلاء اهل مسكنة اما على الحقيقة واما لتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباءوا بغضب
من الله اي صاروا احقاء بغضبه من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل
به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة وكونهم اهل غضب بانهم كانوا
يكفرون اي بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء قتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم وبغير الحق
معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا ذلك تكرار للاشارة
بما عصوا بسبب معصيتهم واعتدائهم حدود الله في كل شيء ان الذين امنوا والذين هادوا و
النصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا
تهودوا يقال هاد وتهود دخل في اليهودية وهائد والجمع هود والنصارى جمع نصران
وامراة نصرانة وقيل النصارى جمع نصري وادخال الياء فيه للمبالغة كالتي في الاحمري
لانهم نصروا المسيح والصابئين من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا من دين
اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة او النجوم من امن من هولاء الكفرة ايمانا خالصا
وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم واعمالهم ومحل من امن رفع بالابتدا
وخبره فلهم اجرهم لتضمن من معنى الشرط والجملة خبر ان او نصب بدل من اسم ان والمعطوف
عليه وخبر ان فلهم اجرهم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته
لكنتم من الخاسرين واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور
حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من التكاليف

والمسكنة

فيكون

الشاقة

بقلع

الشاقة فابوا قبولها فامر جبرئيل عم الطور فقلع الطور من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم
موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد
اليهود على احد شقي وجوههم خذوا على ارادة القول اى قلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب
بقوة بجد ويقين وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون
رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم
ورحمته وتوفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين الخسرتهم ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في
السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها و
موعظة للمتقين السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت المعنى لقد عرفتم منكم
الذين اعتدوا اى جاوزوا ما حد لهم في السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك
ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا ظهر يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا
حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم
الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى كونوا جامعين
بين القردية والخسوء فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه لما بين
يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من القرون والامم لان مسختهم ذكرت في الكتب
الاولين واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين واريد بما بين يديها ما بحضرتها من الامم و
موعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق واذ قال سمهاء
موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا
بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله قرابته كي يرثوه
فطرحوه على طريق سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاؤوا يطلبون بدمه فامرهم الله
ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا اهل
هزو او مهزوءا بنا او الهزؤ نفسه قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى من المستهزئين
ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن الجاهل وقرئ هزوا وهزوا مثل كفوا وكفؤا
وبالضمتين والواو فيهما قالوا ادع لنا ربك اى سل لنا ربك وكذا هو في قراءة عبد الله ما هي
ميت سوال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيي فسالوه

عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن قال موسى إنه سبحانه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية فرضت

البقرة فروضاً أي أسنت عوان بين ذلك أي نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة وجاز

دخول بين على ذلك لأنه في معنى شيئين حيث وقع مشاراً به إلى ما ذكر من الفارض والبكر

وجاز أن يشار به إلى مؤنثين لأنه في تأويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون أي تؤمرونه

بمعنى تؤمرون به ويجوز أن يكون بمعنى أمركم أي مأموركم تسمية للمفعول باسم المصدر كضرب

الأمير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها

تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله

لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها

قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فاقع تأكيد لصفراء ولم يقع خبراً

عن اللون ولونها فاعل لأن اللون من سبب الصفراء وملتبس بها فلا فرق بين أن

يقول صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن وهب إذا نظرت إليها خيل إليك أن شعاع الشمس

يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه وقولهم ما هي مرة ثانية

تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بياناً لوصفها وروي عن النبي عم أنه قال لو اعترضوا

أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم إن البقر

تشابه علينا أي إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا أيها نذبح وإنا

والصفرة

إن شاء الله لمهتدون إلى البقرة المراد ذبحها أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل وفي الحديث

لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد أي لو لم يقولوا إن شاء الله لا ذلول لم تذلل للكراب

وإثارة الأرض ولا هي من النواضح فتسقي الحرث ولا الأولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد

الأولى لأن المعنى لا ذلول تثير وتسقي على أن الفعلين صفتان لذلول كأنه لا ذلول مثيرة

الأرض

وساقية مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب أو معفاة من العمل سلمها أهلها منه أو مخلصة اللون من

سلم له كذا إذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها

وهي في الأصل مصدر وشاه وشياً وشية إذا خلط بلونه لوناً آخر ومنه ثور موشى القوائم

لون

قالوا الآن جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها فذبحوها

وقوله وما كادوا يفعلون استبطاء لهم واستثقال لاستقصائهم أي ما كادوا يذبحونها وما

واستثقال

كادت تنتهي سؤالاتهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور

القاتل وإما

القاتل واما اختلاف العلماء في ان تكليفهم كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون
والصفات او كان متغايرا وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم الى تكليف آخر فمذكور في كتاب
مجمع البيان فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جايز وقيل وقت الفعل غير جايز
لانه يؤدي الى البداء وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا
اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ خوطب الجماعة
لوجود القتل فيهم فادارأتم اي اختلفتم فيها واختصمتم في امرها لان المتخاصمين يدرأ
بعضهم بعضا اي يدفعه وتدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض فدفع المطروح عليه
الطارح او دفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمونه من
امر القتل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه
وهما ادارأتم فقلنا والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس على تاويل الشخص او الى
القتيل لما دل عليه قوله ما كنتم تكتمون ببعضها اي ببعض البقرة والتقدير فضربوه فيحيي
كذلك يحيي الله الموتى فحذف لان ما ابقى يدل على ما القى روي انهم لما ضربوه قام باذن
الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان فقتل ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم
آياته دلايله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون اي تعملون على قضية عقولكم في ان
من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا
تنكروا البعث وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل مع تقدمه لان الغرض
ذكر قصتين كل واحدة منهما يختص بنوع من التقريع فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة
وذهب في ذلك ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ
مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك المعنى في
ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من احياء القتيل
وغير ذلك من الآيات فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها والمعنى ان من عرفها
شبهها بالحجارة اذ قال هي قسي من الحجارة او من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر هي اقسى
منها وان من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة والتفجر التفتح بالسعة والكثرة
والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منه الماء الكثير وان منها لما يشقق اي

فيهما
في
عليهم
التقريع
والتوبيخ
الغرض
من
شبهها

يتشقق ادغم التاء في الشين اى يتشقق طولا او عرضا فينبع منه الماء وان منها لما يهبط يتردى
من اعلاء الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل
ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون ومن قراء بالياء فالمراد عما يعمل
هؤلاء ايها المسلمون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله و
المسلمين اى افتطمعون ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما قال فآمن له لوط وقد
كان فريق منهم اى طايفة من اسلاف اليهود يسمعون كلام الله في التورية ثم يحرفونه
كما حرفوا صفة رسول الله صلعم وآله الرجم من بعد ما عقلوه اى فهموه اى وضبطوه ولم
يبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون يعني ان حرف هؤلاء فلهم سابقة
في ذلك واذا لقوا الذين قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون واذا لقوا الذين آمنوا يعني اليهود قالوا آمنا بانكم
على الحق وان محمد هو النبي المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اى صاروا
في الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا اى قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
بما بين لكم في التورية من صفة محمد صلعم وآله ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل الله
في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله كما يقال هو عند الله هكذا
او هو في كتاب الله هكذا بمعنى واحد او يكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في ايمانهم
بمحمد صلى الله عليه وآله اذ كنتم مخبرين بصحة امره من كتابكم افلا تعقلون ان ذلك حجة عليكم
اولا يعلم هؤلاء اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر وما يعلنون من الايمان ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون اميون لا يحسنون الكتابة
فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم
ان الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الاماني
الاكاذيب مختلقة من علمائهم فيقبلونها بالتقليد كما قال احدهم هذا شيء رويته ام تمنيته
اى اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قول الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة وهذا من الاستثناء
المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم اى وما هم الا يظنون اى يشكون وهم

متمكنون

متمكنون من العلم بالحق فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند
الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فويل للذين
يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد كما تقول راه بعينه وسمعه باذنه والويل كلمة
التحسر والتفجع وهو في الاية العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اي لياخذوا به ما كانوا ياخذونه
من عوامهم من الاموال وصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون
اي من الرشي وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا
فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقالت اليهود لن تمسنا
النار اي لن تصيبنا النار الا اياما معدودة اي قلائل اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل
وعن مجاهد قالوا مدة ايام الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما
فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله
عهده وام اما ان تكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير
لان العلم واقع بكون احدهما واما ان تكون منقطعة بمعنى بل تقولون بلى من كسب
سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله
لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة
هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح لان ما عدا الشرك لا يستحق
به الخلود الخلود في النار واحاطت به خطيئته اي احدقت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة
بالكافرين او اهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد سدت عليه طرق النجاة قيل
المراد بذلك الاصرار على الذنب وقوله والذين آمنوا الاية وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب
الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود والاصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائم واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين و
قولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون
لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما يقال تذهب الى فلان تقول له كذا وكذا تريد به الامر
وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال فاخبر عنه ويؤيده قراءة
عبد الله وابي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه قوله تعالى وقولوا وتقدير قوله

وبالوالدين احسانا او احسنوا وقيل ان قوله لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق

وتحسنون بالوالدين احسانا

في المعنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان

رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وذي القربى اي وبذي القربى ان تصلوا قرابته

تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

واليتامى ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة والمساكين ان تؤتوهم حقوقهم وقولوا للناس

حسنا اي قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى

وعن الباقر عليه السلام قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها

واركانها وآتوا الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم هذا على طريق الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه

طريقة

الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق واذ اخذنا ميثاقكم

لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون لا تسفكون دماءكم

ولا تخرجون انفسكم اي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او

دينا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم

على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم

بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم

والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب

وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون

الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل

والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم يعني ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشا

هدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول

رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول

بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها والاصل تتظاهرون اي

تتعاونون عليهم وان ياتوكم اسرى وان قرئ اسارى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم من تقتلون

منهم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم فديتموهم وقتلكم واخراجكم اياهم من ديارهم حرام

عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك

فدائهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفصل بين اثنين وهو ضمير الشان ومحرم عليكم

هو

اخراجهم خبره ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالفداء وتكفرون

ان يكون

ببعض

بقرة

بعض اى بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج والنضير
فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من
الفريقين فدوه الاخزى كقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وقيل الجزية ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب الذى عذبه الله لاعدائه وقرى تردون وتعملون بالياء والتاء اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اى رضوا با
لحيوة الدنيا عوضا من نعيم الاخرة فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية عذاب
وكذلك نقصان الاخرة ولا هم ينصرون لا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب
وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب القفاء
التورية آتاه اياها جملة واحدة وقفينا اى اتبعنا من القفاء وقفاه به اتبعه اياه اى
ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية ايشوع
ومريم بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار
بالمغيبات وايدناه بروح القدس اى بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود لانه لم تضمه الاصلاب
والارحام الطوامث وقيل بجبرئيل وقيل باسم الله الاعظم الذى كان يحيى الموتى بذكره والمعنى
ولقد آتينا بنى اسرائل انبياء كما آتيناهم افكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن
الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شانهم ويجوز ان التوبيخ التعجب
يريد ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه
على المقدر ولم يقل وفريقا قتلتم لانه اراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره
فى النفوس وتصويره فى القلوب وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون
قلوبنا غلف جمع اغلف اى هى خلقة مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله
ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذى لم يختن كقولهم قلوبنا فى اكنة ثم رد الله عليهم بقوله بل
لعنهم الله بكفرهم اى ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة لكن
الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم فايمانا قليلا يؤمنون
ببعض الكتاب ويجوز ان القلة بمعنى العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم و ان يكون
كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا به فلعنة الله على الكافرين كتاب من عند الله هو القران

مصدق لما معهم من الكتب المنزلة التورية والانجيل وغيرهما لا يخالفها جواب لما الاول وكرر لما لطول
الكلام وقيل ان جواب الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون
على المشركين اذا قاتلهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في
التورية وكانوا يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما
جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اى غضبه وعذابه
على الكافرين اى عليهم وضع الظاهر موضع الضمير بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله
بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين
عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه
وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ما نكرة
منصوبة مفسرة لفاعل بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى
باعوا بغيا اى حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزل الله من فضله اى على ان ينزل
الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة على من يشاء من عباده ويقتضي حكمته ارساله فباؤا
بغضب على غضب فصاروا احقاء لغضب متوال لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل بكفرهم
بمحمد عليه السلام بعيسى عليه السلام وقوله بما انزل الله تعالى مطلق في كل كتاب انزل الله وقوله بما انزل علينا مقيد
بالتورية ويكفرون بما وراءه اى قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو
الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية
فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتلهم
الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا ترخص في قتل الانبياء ولقد جاءكم
موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يعني جاءكم موسى بالمعجزات الدالة
على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعده او من بعد موسى لما مضى الى ميقات ربه وانتم ظالمون
وانتم واضعون العبادة غير موضعها فيكون اعتراضا يعني وانتم عادتكم الظلم واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كرر سبحانه ذكر الطور
ورفعه فوقهم لما في الثانية من الزيادة غير المذكورة في الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا
لما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اى تغلغل في بواطنهم وتداخلها

برسيد

حب العجل

لتبصره

٧ وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا وما اشبهه وقيل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا في موضع ...

اذا قاتلوهم

المضمر

اى بئس

وافق

بعدهم

او الجملة حال اى تكونون

حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله
انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم اى بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتورية كانه ليس في التورية
عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلوتك تامرك وكذلك اضافة الايمان اليهم
وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين خالصة نصب على الحال من الدار
الاخرة والمراد الجنة اى خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق كما تزعمون في قولكم لن
يدخل الجنة الا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن
انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى نعيمها كما روى ان عليا صلوات الله عليه كان
يطوف بين الصفين بصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن ع ما هذا بزى المحاربين فقال
يا بنى لا يبالى ابوك على الموت سقط ام سقط عليه الموت ويروى ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم
الطف فقيل له في ذلك فقال واى موضع احق بالسرور من هذا الموضع والله ما هو الا ان يقبل
علينا هؤلاء القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان ما اخبر به وفي الحديث لو تمنوا الموت لغص
كل انسان منهم بريقه وما بقى على وجه الارض يهودى بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات
النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وغير ذلك من انواع الكفر والتمنى
قول الانسان بلسانه ليت لى كذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله
بصير بما يعملون هو من وجدت بمعنى علمت في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ مفعولاه وهم احرص
الناس ونكر حيوة لانه اراد على حيوة مخصوصة متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى
لان معنى احرص الناس اى احرص من الناس وجاز ذلك وان دخل الذين اشركوا تحت الناس
احرص الناس عليه وفيه توبيخ شديد لان حرص المشركين على الحيوة غير مستبعد لانهم
لم يؤمنوا بعاقبة فاذا زادوا عليهم في الحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ
وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وهزار سال بزى وقيل
من الذين اشركوا كلام مبتدأ اى ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له
مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل المزحزح اى وما احدهم بمزحزح من العذاب

البقرة

تعيره وقيل الضمير لما دلّ عليه يعمّر من مصدره وان يعمّر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمّر مبيّنه
والزحزحة التنحية والتبعيد وقوله لو يعمّر في معنى التمنّي وكان القياس لو اعمّر الا انه اجرى على لفظ الغيبة
كقولك حلف بالله ليفعلنّ فهو لو يعمّر حكاية لودادتهم قل من كان عدوّا لجبريل فانه نزله على قلبك
باذن الله مصدّقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوّا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال فانّ الله عدوّ للكافرين روى انّ عبد الله بن صوريا وهو من احبار فدك
سال رسول الله صلّى الله عليه وآله عمّن يهبط عليه بالوحي فقال صلعم جبرئيل فقال ذاك عدوّنا
ولو كان غيره لآمنّا بك فنزلت جوابا لقوله وردّا عليه قل يا محمّد صلّى الله عليه وآله من عادى جبرئيل
من اهل الكتاب فانه نزّل القرآن اضمر ما لم يسبق ذكره وفيه فخامة لشانه اذ جعل لفرط شهرته
كانه يدلّ على نفسه على قلبك اى حفظه اياك وفهّمك باذن الله اى بتيسيره وتسهيله والمعنى
انه لا وجه لمعاداته حيث نزّل كتابا مصدّقا لما بين يديه من الكتب فيكون مصدّقا لكتابهم فلو انصفوا
لاحبّوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما يصحّح الكتاب المنزل عليهم هدى وبشرى اى هاديا ومبشرا
للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما اعاد ذكر جبرئيل وميكائيل بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافردهما بالذكر كانهما
من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير في الوصف ينزّل منزلة التغاير في الذات ص عليه السلم كان يقرأ
جبريل وميكال بغير همز فانّ الله عدوّ للكافرين اراد عدوّ لهم وضع الظاهر موضع المضمر ليدلّ على
انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وانّ عداوة الملائكة كفر ولقد انزلنا اليك آيات بيّنات وما يكفر بها
الّا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون آيات اى معجزات
ظاهرات واضحات وما يكفر بها الّا المتمرّدون من الكفرة غيره واللام في الفاسقون للجنس والاولى
ان يكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف على محذوف اكفروا بالآيات البيّنات وكلما
عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهود قال سبحانه الذين عاهدت منهم ثمّ ينقضون عهدهم
في كل مرّة والنبذ الرمي بالشيء ورفضه وقال فريق منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون
بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يبالون بنقض الميثاق ولا يعدّونه ذنبا ولمّا جاءهم رسول من
عند الله مصدّق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم 9
لا يعلمون كتاب الله يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله صلعم المصدّق لها كافرون بها نابذون
لها او يريد انّ القرآن نبذوه بعد ان لزمهم ان يتلقّوه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله
يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون فيعاندون ونبذه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم

عنه واتبعوا

اليهود

نزّله

حفظك اياه

وعن الحسن اذا استعمل الفعل فوق
ومع خطاب الذي النبي ص اللفظ

معناه

لانهم

العهد

عشر واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ما له في
الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون المعنى ان الفريق المذكور (هذا)
من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى واتبعوا كتب السحر التى
تقراها الشياطين على عهد ملك سليمان وفى زمانه وكانوا يقولون هذا علم سليمن
وبه سخر الجن والانس والريح وما كفر سليمن هذا تكذيب للشياطين ودفع لما بهتوه (يسخر)
به من العمل بالسحر وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه
فى كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس يقصدون بذلك اغواءهم وما انزل على الملكين قيل
هو عطف على ما تتلوا اى واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان للملكين
علمان لهما والذى انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان
كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب
منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى وما يعلمان من احد اى وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه
ويقولا له انما نحن فتنة اى ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اى فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر (الزوج بالكره والبغض)
فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء
وزوجه اى علم السحر الذى يكون سببا للتفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث فى
العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من
احد الا باذن الله لانه ربما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اى علم هؤلاء اليهود لمن اشتريه اى استبدل ما تتلوا
الشياطين على كتاب الله ما له فى الاخرة من خلاق اى نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوها
لو كانوا يعلمون اى يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة (لم يعلموا)
من عند الله خير لو كانوا يعلمون يريد ولو انهم امنوا برسول الله واتقوا الله فتركوا ما هم عليه
من نبذ الكتاب واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله
خير مما فيه هم ولقد علموا ولكنه سبحانه جهلهم لتركهم العمل بالعلم وجواب لو قوله لمثوبة من عند الله

بقرة

خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها
والمعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل ان جواب لو محذوف يدل الكلام عليه اي لاثيبوا يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله اذا
القى اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود
كلمة يتسابون بها وهي راعنا فلما سمعوا بقول المسلمين راعنا افترصوه وخاطبوا الرسول به وهم — بقول المسلمين راعنا
يعنون تلك اللفظة عندهم فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره
اذا انتظره واسمعوا واحسنوا اسماع ما يكلمكم به النبي عم وآله باذان واعية حتى لا تحتاجوا
الى الاستعادة وطلب المراعات او واسمعوا اسماع قبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا — وطاعته
سمعنا وعصينا وللكافرين اي ولليهود الذين سبوا الرسول عذاب اليم ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركين
والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم
يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون انفسهم احق بالوحي فيحسدونكم وما
يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما يقتضيه الحكمة
والله ذو الفضل العظيم ايذان بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك
كبيرا ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير نسخ الاية ازالتها بابدال
اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها ونسوءها تاخيرها او اذهابها الا الى بدل وانساءها ان
يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية نذهب بها توجب الحكمة وتقتضيه المصلحة من ازالة لفظها — علماء
وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او الى بدل نأت بخير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر
للثواب او مثلها في ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الخير وعلى مثله في ذلك — ما هو خير منها
وان الله له ملك السموات والارض فهو يملك تدبيركم ويجريه على حسب مصالحكم وهو اعلم
بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولي يقوم باموركم ولا نصير اي ناصر لكم — ناصر لكم
ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل لما بين سبحانه انه مدبر امورهم اراد ان يوصيكم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم
صيهم

بوان لا

به وان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحه آباء اليهود على موسى من الاشياء التى كانت عقباها وبالا عليهم — ما اقترحتم خ
كقولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان بان ترك الثقة بالايات وشك فيها واقترح — غيرها خ د
عليها فقد ضل سواء السبيل اى ذهب عن قصد الطريق واستقامته ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتى الله — لهم خ
بامره ان الله على كل شىء قدير معناه تمنى كثير من اهل الكتاب كحيى بن اخطب وكعب بن اشرف وامثالهما — الاشرف خ د
لو يردونكم على معنى ان يردوكم يا معشر المؤمنين اى يرجعونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم
بما اعد الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلق قوله من عند انفسهم بود
اى ودوا ذلك وتمنوه من قبل انفسهم وشهواتهم لا من قبل الميل مع الحق والدين لانهم ودوا ذلك
من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا من
اصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا اى فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح
عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى ياتى الله بامره الذى هو بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلال — و قتل خ
من سواهم من اليهود بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شىء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير لما امر
سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما شق عليهم من شدة
عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا من خير من صدقة او صلوة او
غيرها من الطاعات تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الضمير
فى قالوا لاهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا
من الالتباس لما علم من الخلاف بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود
جمع هائد ووحد اسم كان حملا على لفظ من فى قوله من كان هودا وجمع خبره تلك امانيهم اشارة الى امنيتهم — حملا على معناه خ
ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك
الامانى الكاذبة امانيهم قل هاتوا برهانكم اى حجتكم ان كنتم صادقين فى قولكم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وفى هذا دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو باطل وهات بمعنى احضر بلى اثبات لما نفوه

من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اى من اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن فى عمله
فله اجره الذى يستوجبه ويجوز ان يكون من اسلم مبتداء ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله اجره
ويجوز ان يكون فاعلا لفعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من
اسلم وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون على شىء
مبالغة عظيمة اى ليسوا على شىء يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شىء وهم يتلون الكتاب الواو للحال
والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب كذلك اى مثل ذلك الذى سمعت به
وعلى ذلك المنهاج فان الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والدهرية ونحوهم قالوا
لاهل كل دين ليسوا على شىء وهذا توبيخ لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم فالله
يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم من يدخل الجنة ومن يدخل
النار عيانا ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم ان يذكر فى موضع النصب
بانه المفعول الثانى لمنع يقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون منصوبا
بانه مفعول له بمعنى كراهة ان يذكر وهو حكم عام فى جنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله فى
غاية الظلم وروى عن الصادق ع ان المراد بذلك قريش حين منعوا رسول الله صلعم دخول
مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا
فى خرابه الى ان اظهر الله المسلمين عليهم فى ايام عمر فصاروا لا يدخلونها الا خائفين يتهيبون
المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد روى ان رسول الله صلعم امر ان ينادى الا لا يحجن بعد هذا
العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى اولئك المانعون ما كان لهم فى حكم الله ان يدخلوا مساجد
الله الا خائفين لان الله تعالى قد حكم وكتب فى اللوح انه يعز الدين وينصر عليهم المؤمنين لهم فى الدنيا
خزى اى قتل وسبى او ذلة بضرب الجزية عليهم وقيل فتح مداينهم قسطنطنية ورومية وعمورية ايام المهدى
عليه الصلوة والسلام ولهم فى الاخرة عذاب عظيم فى نار جهنم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم
وجه الله ان الله واسع عليم ولله بلاد المشرق والمغرب والارض كلها هو مالكها فاينما تولوا اى ففى اى
مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية فثم
وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام فقد جعلت لكم

الارض مسجد فصلوا فى اى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية فيها لا تختص بمسجد
دون مسجد ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت فى
صلوة التطوع على الراحلة للمسافر اينما توجهت وهو المروى عنهم عليهم السلام وقالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون ثم رد الله سبحانه على اليهود قولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح بن الله
وعزير ابن الله وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما فى السموات هو
خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شئ منهم
عن تقديره وتكوينه ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس
الوالد والتنوين فى كل عوض من المضاف اليه اى كل من فى السموات والارض وجاء بلفظ ما دون
من كقوله سبحان ما سخركن لنا وبديع بدع الشئ فهو بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
اى بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اى احدث فيحدث وهو من كان
التامة وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يتكون ويدخل تحت
الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمامور المطيع اذا امر لا يتوقف اكد بهذا استبعادا لولادة
لان من كانت هذه صفته فى كمال القدرة فحاله مباينة لحال الاجسام فى توالدها وقال
الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون اى قال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب
نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا
او تاتينا آية هذا جحود منهم لان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات استهانة كذلك قال الذين
من قبلهم مثل قولهم حيث اقترحوا الآيات على موسى عم تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء ومن
قبلهم فى العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الآيات لقوم ينصفون فيوقنون انها آيات يجب
الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن
اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله
هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير
انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية له عليه السلم لئلا يضيق صدره
باصرارهم على الكفر ولا نسألك عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت فى

في الدعوة واما قراءة نافع ولا تسأل فهو على النهي وقيل ان معناه تفخيم الشأن كما يقول القائل لا تسأل عن حال

فلان اي قد صار الى اكثر مما تريد وانت لا تستطيع استماع خبره وكان اليهود قالوا لن نرضى عنك وان

طلبت رضانا جهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى جوابا

لهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الحق والذي يصح ان يسمى هدى

ولئن اتبعت اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالدلائل

والبراهين الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به فاولئك هم الخاسرون يعني

الذين آمنوا من جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسئل في الاولى

ويستعيذ في الاخرى اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم

الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم

على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا

هم ينصرون قد تقدم مثل الايتين ولما بعد ما بين الكلامين حسن الاعادة والتكرير لاغافي التنبيه

والاحتجاج وتأكيدا للتذكير واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال

ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين العامل في اذ مضمر نحو اذكر اذ ابتلى ابراهيم اي اختبره ربه

بكلمات باوامره ونواهيه واختبار الله تعالى عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه

العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك فاتمهن اي فقام بهن حق القيام واداهن

حق التادية من غير تفريط وتقصير او يكون تقديره واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كان كيت وكيت ويجوز ان

يكون العامل في اذ قوله قال اني جاعلك ويكون على القول الاول قال استئناف الكلام كانه قيل فاذا قال

له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما وعلى الثاني هي جملة معطوفة على ما قبلها او يكون

بيانا وتفسيرا لقوله تعالى ابتلى فيكون المراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وقيل في الكلمات هي خمس في الراس الفرق

وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء

وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هي ثلثون خصلة من شرايع الاسلام عشر في براءة التائبون وعشر في الاحزاب

ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون

وقيل هي مناسك الحج وقيل هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي اسماء محمد واهل بيته صلى الله

عليه وآله عن الصادق عم والامام من يؤتم به جعله سبحانه اماما يأتمون به في دينهم فيقوم بتدبيرهم وسياسة

امورهم وقوله ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال ساكرمك فتقول وزيدا قال لا

ينال عهدي

ومن يكفر به

ولا يحرفون ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صادق عم قال ان حق تلاوته

استحداد طلب حديد كردن ازبراى برطرف نمودن موى زهار

العابدون

وفيه دليل على وجوب العصمة للامام لان من ليس بمعصوم فقد يكون ظالما

ينال عهدى الظالمين اى من كان ظالما من ذريتك لاينا له استخلافى وعهدى اليه بالامامة وانما ينال
من لايفعل ظلما اما للنفس واما للغير وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود البيت اسم
غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثاب اليه كل عام وأمنا وموضع امن كقوله حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجانى ياوى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج واتخذوا على ارادة
القول اى وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه ومقام ابرهيم الموضع الذى كان فيه الحجر
حين وضع ابرهيم عم قدميه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضى عطفا
على جعلنا اى واتخذ الناس من مقام ابرهيم موضع صلوة ومن قرأ واتخذوا على الامر وقف على
قوله وامنا ومن قرأ واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف على جعلنا وعهدنا الى ابرهيم
واسمعيل امرناهما بان طهرا بيتى فتكون ان المفسرة التى تكون عبارة عن القول اى طهراه من الاوثان
والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع للطائفين الدائرين حوله والعاكفين
اى المجاورين له المقيمين بحضرته والركع السجود اى المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيآت
المصلى وإذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله
واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اى اجعل هذا
البلد وهو بلد مكة آمنا اى ذا امن كقوله عيشة راضية اى ذات رضى او آهلا اى ذا اهل او آمنا يؤمن
فيه كقولهم ليل نائم اى ينام فيه وارزق اهله يعنى وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من امن
منهم بدل من اهله ومن كفر عطف على من امن كما ان قال ومن ذريتى عطف على الكاف فى جاعلك وانما
خص ابرهيم عم المؤمنين بالدعاء حتى قال سبحانه ومن كفر لان الله كان اعلمه انه يكون فى ذريته
ظالمون بقوله لا ينال عهدى الظالمين فعرفه سبحانه وتعالى الفرق بين الرزق والامامة لان الا
ستخلاف استرعاء يختص بمن لا يقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق
والزاما للحجة والمعنى قال وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدا متضمنا معنى الشرط
فامتعه جوابا للشرط اى ومن كفر فانا امتعه وقرئ فأمتعه ثم اضطره اى ادفعه الى عذاب
النار دفع المضطر الذى لا يملك الامتناع ممن اضطره اليه وإذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت و
اسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك وارنا مناسكنا وتب
علينا انك انت التواب الرحيم يرفع حكاية حال ماضية القواعد جمع القاعدة وهى الاساس لما فوقه

عليه

أو لأن طهرا بيتى

وبلد

استرعاء

والأمر

ومن ذريتنا امة مسلمة لك

الا ما هو صار فوقه

وهى صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بنى عليها ارتفعت ويجوز ان يكون
المراد بها ساقات البناء لان كل ساق قاعدة لما يبنى عليها ويوضع فوقه وروى ان ابراهيم ع
كان يبنى و اسمعيل ع يناوله الحجارة ربنا اى يقولان ربنا وهذا الفعل فى محل النصب على الحال تقبل
منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا القبول والقبول الذى معناه
الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا وانما لم يقل
قواعد البيت بل ابهمت القواعد ثم بينت بعد الابهام لما فى الايضاح بعد الابهام من تفخيم
شان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك اى مخلصين منقادين ومعناه زدنا اخلاصا او خضوعا
واذعانا لك ومن ذريتنا اى واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله
وعد الله الذين امنوا منكم وروى عن الصادق ع انه اراد بالامة بنى هاشم وارنا
مناسكنا اى عرفنا وبصرنا متعبداتنا فى الحج لنقضى عباداتنا على ما توقفنا عليه وقد قرئ بسكون
الراء من ارنا قياسا على فخذ فى فخذ وهى قراءة مسترذلة الان يقرا باشمام الكسرة وتب علينا
قالا هذه الكلمة انقطاعا الى الله ليقتدى بهما انك انت القابل للتوبة الرحيم لعبادك ربنا وابعث
فيهم رسولا يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
وابعث فى الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله قال ع انا دعوة
ابى ابرهيم وبشرى عيسى ع ورؤيا امى يتلوا عليهم اياتك يقراء عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم الكتاب
وهو القرآن والحكمة وهو الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والادناس انك
انت العزيز القوى فى كمال قدرتك الحكيم لبدايع صنعتك ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من
سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين ومن يرغب عن ملة ابرهيم التى هى
اقوى الحق والحقيقة وهو الانكار واستبعاد لان يكون فى العقلاء من يرغب عنه ومن سفه فى محل الرفع
على البدل من الضمير المستكن فى يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل
ان نفسه منصوب على التمييز نحو غبن رائه وقيل معناه سفه فى نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظنى مقيم اى فى ظنى
والاول الوجه ولقد اصطفيناه بيان لخطاء راى من رغب عن ملته اى اجتبيناه بالرسالة وانه فى الاخرة
لمن الصالحين الفائزين ومن الكرامة عند الله فى الدارين لم يكن احد اولى بان يرغب فى طريقته منه
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اذ ظرف لاصطفيناه اى اخترناه فى ذلك الوقت ومعنى قال له

لماء

اى الك اوجهنا من قولنا اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين مج

٢ توقفنا

او استتاب لذريتهما

منهم

الحكيم

جمع

ربه اسلم

ربه اسلم اخطر بباله النظر فى الدلايل المفضية به الى التوحيد والاسلام قال اسلمت اى فنظر وعرف وقيل
ان معنى اسلم اذعن واطع وقرئ واوصى بالالف فى بها القولة اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة
ومثله الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية فانه يرجع الى قوله اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى
ويعقوب عطف على ابراهيم داخل فى حكمه يعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا اصطفى لكم الدين معناه
اعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون
اى فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام اذا ماتوا والنكتة فى ادخال حرف النهى على الموت
ان فيه اظهار الكون الموت على خلاف الاسلام موتا لا خير فيه ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون ام هى المنقطعة اى بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم
حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت اى حين احتضر والخطاب للمؤمنين
يعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحى وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون
ما مات نبى الا على اليهودية فيكون ام على هذا متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون
على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعنى ان اوايلكم كانوا شاهدين له اذ اراد
بنيه على ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء ما تعبدون اى شىء تعبدون
من بعدى اى من بعد وفاتى فحذف المضاف وابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وجعل
اسمعيل وهو عمه من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لا
تفاوت بينهما الها واحدا بدل من اله آبائك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله
لرجوع الضمير له فى له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية اى ومن حالنا
انا له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
تلك اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا
ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا وذلك انهم افتخروا بآبائهم ولا تسئلون عما كانوا لا تؤاخذون
بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين الضمير فى وقالوا يرجع الى اليهود والنصارى اى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى تهتدوا اى تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابراهيم بل نكون اهل ملة ابرهيم كقوله
عدى بن حاتم انى من دين اى من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك

والقهر

والنهى على الحقيقة عن كونهم بخلاف الاسلام

شاهدتم

يعلمون

بقره

ارايت وجه هند قائمة او الحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل
الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعى اتباع ملة ابرهيم وهو على الشرك قولوا آمنا بالله وما انزل الى ابرهيم وما انزل الينا
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون قولوا خطاب للمسلمين امرهم الله سبحانه باظهار ما تدينوا به على
الشرع فبدا بالايمان بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان بالقران والكتب المنزلة على الانبياء المذكورين
والاسباط حفدة يعقوب وذراري ابنائه الاثنى عشر جمع السبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين عليهما السلم
سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن
من الله صبغة ونحن له عابدون آمنوا اي آمن هؤلاء الكفار بمثل ما آمنتم به اي بمثل ايمانكم بالله وكتبه فان / ان
ورسله والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا اي سلكوا طريق الهداية وان تولوا عما تقولون
لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الدخول في مثل ايمانكم فانما هم في شقاق اي مناواة ومعاندة لا غير
ليسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله هذا ضمان من الله لاظهار نبيه عليهم وكفاية من ايذا قد
من اليهود والنصارى وفيه دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده فوافق المخبر الخبر ومعنى
السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله
صلى الله عليه وآله اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون معاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم
ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وارادتك من اظهار الدين وهو مستجيب
لك صبغة الله مصدر مؤكد ينتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهي فعلة
من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحال التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم
فامر المسلمون ان يقولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل
تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله قل اتحاجوننا
في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالكم ونحن له مخلصون امر نبيه ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا اعمالنا ولكم
في الله اي تجادلوننا في امر الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك جميعا
في انا عبيده وهو ربنا وربكم وهو يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا اننا

ولكم اعمالكم

ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فان لنا
اعمالا معتبرة في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه الايمان والايقان فلا تستبعدوا ان
نؤهل لكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان
ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم
ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون من قراء ام تقولون بالتاء فان ام يكون
متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية
والنصرانية على الانبياء والمراد باستفهام الانكار ويمكن ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون
والهمزة للانكار ومن قراء بالياء فلا تكون ام منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد
لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده
من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابرهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين
احدهما انه لا احد اظلم من اهل الكتاب لكتمانهم هذه الشهادة مع علمهم بها والاخر لا احد
اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فنحن لا نكتمها ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني
لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم سيقول اي سوف يقول الجهال الخفاف
الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة ما وليهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت
المقدس الذي كان قبلتهم يتوجهون اليها في صلوتهم وقيل هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم
على الاستهزاء بالاسلام وقيل هم المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها وليرجعن الى
دينهم قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم
وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وكذلك اي مثل ذلك الجعل العجيب
والانعام بالهداية جعلناكم امة وسطا اي خيارا وهو وصف بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى
فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث وانما قيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الفساد والاوساط

بالايمان لا تستبعدوا

ام يكونوا الجزء الثاني

نزل

محوطة مكنوفة او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعض اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس
يروى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم
فيؤتى بامة محمد فيشهدون لهم وهو صلوات الله عليه وآله يزكيهم ويروى عن علي ع انه قال ان
الله تعالى ايانا عنى فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته
في ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا اي حجة عليهم فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول
مؤديا للشرع احكام الدين اليكم والشاهد مبين ويقال للشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب
جيء بعلى التي هي كلمة الاستعلاء كما في قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد التي كنت
عليها ليس بصفة للقبلة وانما هي المفعول الثاني لجعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة كنت عليها وهي
الكعبة لانه عليه السلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا
لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التي كنت تستقبلها بمكة او لم نرددناك
اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام ممن هو على حرف فينكص على عقبيه
ويرتد وقيل يريد بالتي كنت عليها بيت المقدس اي جعلنا ما جهتك التي كنت تستقبلها الى
لنمتحن الناس وننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس قال كانت قبلته بمكة
بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء
وهو ان يعلمه موجودا حاصلا وان كانت هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة
شاقة الا على الذين هدى الله الا على الذين صدقوا في اتباع الرسول لطف الله بهم وكانوا اهلا
للطف وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل
وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضايعة ان الله بالناس
لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره و
ان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون قد
نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب
وجهك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الوحي من السماء في تحويله الى
الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم وشعرت العرب عطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان ولمخالفة
اليهود فلنولينك قبلة ترضيها فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا

اي جعلته

اى جعلته واليا عليه فلنولينك قبلة ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيته وحكمته فول وجهك شطر المسجد الحرام
اى نحوه قيل كان ذلك فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله
عليه وآله فى مسجد بنى سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة وحول
الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين وشطر نصب على الظرف
اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى فى جهته وسمته وحيث ما كنتم اى اينما كنتم من الارض
فولوا وجوهكم شطره وهو خطاب لجميع اهل الآفاق وان الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء اليهود
والنصارى ليعلمون ان التحويل الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن
شبهة الحجة انما هو عن عناد ومكابرة لعلمهم بما فى كتبهم من نعتك وكونك على الحق وما انت
بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذى ننتظره
وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعنى انهم مع اتفاقهم على مخالفتك
مختلفون فى شان القبلة لا يرجى اتفاقهم وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى
مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حاله المعلومة عنده فى قوله وما انت
بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير يعنى ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح الامر انك اذا
لمن الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش فى ذلك زيادة تحذير وتهييج جال من يترك
الدليل بعد تبيينه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعرفونه الضمير لرسول الله صلعم اى يعرفون
رسول الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم بابناء غيرهم وجاز الاضمار فيه
وان لم يجر له ذكر لان الكلام يدل عليه ومثل هذا الاضمار تفخيم واشعار بانه لشهرته معلوم
بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او للقرآن او لتحويل القبلة وان فريقا منهم خص الفريق
منهم استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الحق من ربك مبتداء وخبر
وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذى عليه رسول الله عم وان يكون
للجنس على معنى الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان يكون الحق خبر مبتداء محذوف فيكون
من ربك فى محل النصب على الحال او يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين
فى كتمانهم الحق مع علمهم او فى انه من ربك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شىء قدير ولكل اهل ملة وجهة اى قبلة هو موليها

بقرة

وجهة فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اى الله موليها اياه وقرئ هو موليها اى هو مولى تلك
الجهة قد وليها والمعنى لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا
اليها غيركم فى امر القبلة وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل امة منكم يا امة محمد صلى الله عليه
وآله جهة يصلى اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات — وهي
المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا يجمعكم صلوا — ويجعل
كانها الى جهة واحدة فكانكم تصلون حاضرى المسجد الحرام وقيل اينما كنتم من البلاد فيدرككم
الموت يات بكم الله الى المحشر يوم القيمة اى يحشركم جميعا روى عنهم عليهم السلام ان المراد به
اصحاب المهدى فى آخر الزمان ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه
للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون اى من اى — ومن حيث خرجت
بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام اذا صليت وانه اى وان هذا المامور
به للحق الثابت الذى لا يزول بنسخ من ربك وما الله بغافل تهديد وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة
لان النسخ من مظان الشبهة ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوايدها الا
الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين
منهم القائلين ان محمدا ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان
على الحق للزم قبلة الانبياء واما الحجة التى تكون للمنصفين منهم لو لم تحول القبلة فهى انهم — كانت
كانوا يقولون ما له لا يحول الى القبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور نعته فى التورية وانما اطلق اسم — قبلة
الحجة عليه لانهم كانوا يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة فى
ترككم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابراهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين ظلموا منهم وهم
اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا
مطاعنهم فى قبلتكم واخشونى ولا تخالفوا امرى ولاتم نعمتى متعلق اللام محذوف اى ولاتمام النعمة عليكم
واردتى اهتداءكم امرتكم بذلك او عطف على علة مقدرة كانه قيل واخشونى لاوفقكم ولاتم نعمتى و — هو معطوف — عليكم
قيل هو عطف على لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم — معطوف
آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم واشكروا لى

ولا تكفرون

ولا تكفرون الكاف اما يتعلق بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم فى الدنيا بارسال الرسول اتممتها

الرسل واما ان يتعلق بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى

ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائى ويعنى بالرسول محمدا صلعم وآله منكم اى من نسبكم من سبحانه عليهم

بكونه صلعم وآله من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة

ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون خاطب

سبحانه المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب

وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة اموات اى لا تقولوا هم اموات

بل هم احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم فى حيوتهم قال الحسن ان الشهداء احياء عند

الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون

غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها

ويوصل اليها النعيم وان كانت فى حجم الذرة وقيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم

بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم

مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك

هم المهتدون ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتسلمون لحكم الله

ام لا بشىء اى بقليل من كل هذه البلايا اى بطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع

تسليم واذعان قال امير المؤمنين عليه السلم ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه

راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما قلل فى قوله بشىء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان

وان جل ففوقه ما يقل هذا بالاضافة اليه وقوله ونقص عطف على شىء او على الخوف يعنى وشىء من نقص

الاموال خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله او لكل من يتأتى منه البشارة والصلوة من الله العطف

والرأفة جمع بينها وبين الرحمة كقوله رحمة ورأفة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة ورحمة واولئك

هم المهتدون بطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت

او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا والمروة

علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة اى هما من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج

القصد والاعتمار الزيارة وهما فى الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما فى المعانى

كالنجم والبيت فى الاعيان ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن ابى جعفر الباقر عليه السلم ان يطوف بهما وانما

قال فلا جناح عليه والسعي بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى
انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان
اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية
فرفع عنهم الجناح ومن تطوع خيرا اي تبرع من في السعي بين الصفا والمروة بعد ما ادى الواجب فان
الله شاكر مجاز على ذلك عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعني احبار اليهود
اي يكتمون ما انزلناه في التورية من الايات الشاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله والهادية
الى نعته وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس في الكتاب اي في
التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك المبين الملخص اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا اي ندموا على ما فعلوا
واصلحوا ما افسدوا من نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما قد بينه الله في كتابهم
اي بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بضد ما عرفوا به ويقتدي غيرهم بهم فاولئك
اتوب عليهم اي اقبل توبتهم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي ان الذين ماتوا من
هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله ذكر الله سبحانه لعنتهم احياء ثم ذكر لعنتهم امواتا
ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة يلعن
بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها اضمرت لتفخيم شانها وتهويل امرها ولا هم
ينظرون لا يمهلون من الانظار او لا ينظرون او لا ينظر الله اليهم نظر رحمة واللعن من الله الابعاد ينظرون
من الرحمة وايجاب العقاب ومن الناس هو الدعاء بذلك والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن عليهم
الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون اله
واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها فلا يصح ان يسمى غيره الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية
بنفي غيره واثباته وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع ما بعده مبتداء وكذلك في قولك لا اله وهذا غيره

الا الله

بقره

لا اله الا الله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير الله في الوجود الرحمن الرحيم المولي

لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وروى

ان المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية قالوا ان كنت صادقا فأت باية فأت م

نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات والارض وانشائهما على سبيل الاختراع والابداع واختلاف

الليل والنهار اى اعتقابهما كل واحد منهما يعقب الاخر ويخلفه او اختلافهما في الجنس والهيئة والصفة

والفلك اى السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس اى بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم

فيكون ما مصدرية وما انزل الله من السماء اى من نحو السماء او من السحاب من ماء فاحيا به الارض بالانبات و اى من نحو السماء م

انماء النبات او اهل الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل اى وما

انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا اى فاحيا بالمطر الارض

وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون ويعيشون بالحيا والخصب وتصريف الرياح في مهابها قبولا و

دبورا وشمالا وجنوبا في احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه في سكاك

الجو بين السماء والارض بمشية الله تمطر حيث شاء لايات لقوم يعقلون اى ينظرون بعيون

عقولهم ويعتبرون بها لانها دلايل على عظيم القدرة وعجيب الحكمة ومن الناس من يتخذ من دون

الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب

ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ومن الناس من للتبعيض اى وبعض الناس يتخذها من دون الله اندادا لله جميعا ان الله م

امثالا من الاصنام التي يعبدونها وقيل من الرؤساء بدلالة قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا قال الباقر ع

هم ائمة الظلمة واشياعهم يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم ويحبون عبادتهم والانقياد لهم كحب

الله اى كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبني للمفعول واستغنى عن ذكر من يحبه لانه معلوم

وقيل كحبهم الله اى يسوون بينه وبينهم في محبتهم والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون

عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون من صنم الى غيره ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد

اى ولو يعلم هؤلاء المشركون ان القدرة كلها لله على كل شيء دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه

للظالمين اذ عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف

الجواب وقرئ ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وآله او كل مخاطب اى ولو ترى

ذلك لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى

اصحاب الجنة اذ تبرأ الذين اتبعوا والوان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم

اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا

حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اذ تبرأ المتبعون وهم الرؤساء
من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اى تبرؤا فى حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ او الاسباب
الوصلات التى كانت بينهم يتواصلون عليها والارحام التى كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل
سبب يمكن ان يتوصل به من مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشئ من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا كرة
اى عودة الى دار الدنيا فنتبرأ فيها من الرؤساء كما تبرؤا منا فى الآخرة ولو فى معنى التمنى ولذلك اجيب
بالفاء الذى يجاب به التمنى كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك اى مثل ذلك الاراءة الفظيعة
يريهم الله اعمالهم وما هم بخارجين من النار اى يخلدون فيها وفى هم دلالة على قوة امرهم فيما اسند
اليهم لا على الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه
لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون هذا خطاب لجميع بنى
آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما فى الارض طيبا طاهرا عن كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تدخلوا فى حرام او شبهة ومن للتبعيض لان كل ما فى الارض غير ماكول والخطوة ما بين قدمى الخاطى
والخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطى على عقبه فى معنى اقتدى به واستن
بسنته عدو مبين اى ظاهر العداوة انما يامركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه وظهور عداوته
اى لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد فى القبح وقيل السوء
ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا
حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات
الباطلة والمذاهب الفاسدة واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الضمير فى لهم للناس وعدل بالخطاب
عنهم على طريقة الالتفات لبيان ضلالتهم فانه ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء
انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون والقائل لهم هو النبى صلعم وآله والمسلمون والمقول لهم المشركون
او قوم من اليهود الفينا وجدنا اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه
ايتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين كفروا
كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون لا بد هنا من حذف
المضاف والتقدير ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق او مثل الذين كفروا كبهائم الذى ينعق والمعنى
ومثل داعيهم الى الايمان فى انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة والصوت من غير تفهم

واستبصار

واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه وهو لا تفقه شيئا آخر ولا تعي كما تفقهم
العقلاء ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوّت بها واما نعق الغراب فبالغين صم اى هم صم رفع على الذم
يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من مستلذات
ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله تعالى لا يكون الا حلالا واشكروا الله الذي رزقكم اياها ان صح انكم تخصونه — تختصونه
بالعبادة وتقرون انه المنعم على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تعالى انى والجن والانس في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة ما يموت من الحيوان — لغير الله
وخص لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله اى رفع به الصوت
للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة
او اكراه غير باغ على مضطر آخر بالاستيثار عليه اى فلا حرج عليه ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم
القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي
شقاق بعيد اعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اى ملء بطونهم يقال اكل فلان
في بطنه واكل فلان في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يؤدي الى النار فكانه اكل النار ومنه قولهم
اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال الجنة في اكرام الله اياهم — التي
بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب
من حالهم في جرأتهم على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه اى شيء صبرهم على النار
يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله تعالى نزل الكتاب اى نزل ما نزل من الكتب — من
بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب — فقالوا
لفي شقاق اى في خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان — بعيد
الله نزل القرآن بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا سحر او شعر او اساطير لفي شقاق بعيد
عن الاجتماع الى الصواب ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون

ولا عاد سد الجوعة عنهم عليهم غير باغ
على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة
المحقين فلا اثم عليه

بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون الخطاب لاهل الكتاب المذين اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت
المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول
رسول الله صلى الله عم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى القبلة
فرد عليهم وقيل لهم ليس البر فيما انتم عليهم لانه منسوخ وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب
في امر القبلة فقيل ليس البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من آمن بالله
على تاويل حذف المضاف اي بر من آمن او يكون بمعنى البار كما قال فانما هي اقبال وادبار وقال
المبرد لو كنت ممن يقرا القرآن لقرات ولكن البر بفتح البا والكتاب جنس الكتب او
القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح
تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
قيل على حب الله وقيل على حب الايتاء اي يعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمسكين
الدايم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع
جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما قيل للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان
السبيل يرعف به والسائلين الطالبين للصدقة وقيل المستطعين وفي الحديث للسائل حق وان جاء
على فرس وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل ابتياع الرقاب واعتاقها
وعن الشعبي قال ان في المال حق سوى الزكوة وتلا هذه الآية لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه
ثم قيل واتى الزكوة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح
اظهارا لفضل الصبر في الشدايد ومواطن القتال على ساير الاعمال البأساء الفقر والشدة والضراء المرض
والزمانة وحين البأس اي وقت القتال الكنار لفعل هذه الخصال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم
في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اي فرض واوجب القصاص المساواة في
القتلى هو ان يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى عن الصادق
٤٤ قال لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرءة الا اذا
ادى اليها اهله نصف ديته فمن عفي له من اخيه شيء معناه فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو

كمانق

لان

عليه

وقام بهذه الاعمال والبر اسم لكل فعل مرضي
وقرئ البر بالنصب على انه خبر مقدم و
لكن البر من آمن حمه

وجهاد الكفار اولئك الذين صدقوا اي كانوا صادقين
جادين في الدين واولئك الذين اتقوا ٤٤٤

البر بمعنى ذي البر او يكون البر ٤٤

تعرة ١٨

كما يقال بيع زيد بعض الثمر ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا
بواسطة واخوه وهو ولى المقتول وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما
من اخوة الاسلام ويقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شيء من العفو للاشعار بانه اذا عفى
له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص
ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للعافي والمعفو
عنه جميعا اي فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه
القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من القصاص او العفو
او الدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص او العفو وحرم عليهم
اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحرم القصاص فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد
قبول الدية والعفو وتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب اليم اي نوع من العذاب شديد
في الاخرة ولكم في القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان القصاص قتل وتفويت للحيوة
وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة معنى ان لكم في هذا الجنس
من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون
بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة فكانت في القصاص حيوة اي حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة
بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالقصاص من القاتل فيسلم صاحبه من القتل ويسلم هو من
القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل خوفا من القصاص او لعلكم
تعملون عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين الوصية فاعل كتب وذكر للفاصل ولانها بمعنى ان يوصي ولذلك
ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت امارته ان ترك
خيرا اي مالا للوالدين والاقربين اي للوالدين والاقربين بالمعروف اي بالشيء الذي يعرف العقلاء انه
لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين اي على من اثر التقوى قالوا ان
هذه الاية منسوخة بقوله عم لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا نسخ القرآن بخبر الواحد وقالوا ان
الوصية لذي القرابة اوكد السنن وروي عن الباقر عم انه سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال
نعم وتلا هذه الاية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف
من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فمن بدله فمن غيره

التوصية

الامر — قتل هذا فرد

توفيت

حيف

للايصاء ن ل

الايصاء عن وجهه من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه اى فما
اثم الايصاء المغيّر او اسم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما بريئان
من الجنف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف اى فمن توقع وعلم وقد شاع فى كلامهم
اخاف ان يقع بكذا يريد بذلك التوقع والظن الغالب الجارى مجرى العلم من موص جنفا اى ميلا
عن الحق بالخطاء فى الوصية او اثما او تعمدا للجنف فاصلح بينهم الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه لان
تبديله تبديل باطل الى الحق يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون اياما معدودات فمن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون كتب عليكم اى فرض عليكم
الصيام كما كتب على الذين من الانبياء والامم من لدن عهد آدم ع الى عهدكم وروى عن امير المؤمنين ع
قال اولهم آدم يعنى ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم
لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون المعاصى لان الصيام اردع مواقعة السوء اياما
معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد
والكثير يحثى حثيا والمعنى يقتضى ان يكون اياما منصوبا بالصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة الا ان
الصيغة تاباه للفصل بينه وبين ايام بقوله كما كتب فينبغى ان يكون انتصابه بفعل مضمر يعنى صوموا اياما
لدلالة قوله كتب عليكم الصيام عليه او على سفر او راكب سفر فعدة اى فعليه عدة من ايام اخر وفى
الحديث الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر
لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع وعن الباقر ع طعام مساكين وكان ذلك فى بدء الاسلام
فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم فى الافطار والفدية فمن تطوع خيرا فزاد فى
مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع اخير له وقرئ ومن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون
خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروى اصحابنا عن
ابى عبد الله ع ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش او شبه ذلك
فدية لكل يوم مد من طعام وعلى هذا فلا نسخ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون
الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف

والالف

جنفا ن ل

منكم

من قبلكم

الصيام كنفسه عن

وفيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب
عليهما الافطار وان يصوما اياما اخر ح

اى بـ

ع

بقرة

والالف والنون وهو مبتداء خبره الذي انزل فيه او بدل من الصيام في قوله تعالى كتب عليكم او خبر مبتدا
محذوف اى هذه الايام المعدودات شهر رمضان ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة
القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شانه القران وهو قوله كتب
عليكم الصيام هدى للناس وبينات نصب على الحال اى انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو آيات
واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر اولا انه بينات من جملة ما هدى الله به و
فرق بين الحق والباطل من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى فمن كان حاضرا مقيما
غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء في يصمه ولا يكون
مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر فحد المرض الذي
يوجب الافطار ما يخاف بالصوم الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذي يوجب الافطار ثمانية فرا
يريد الله بكم اليسر اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة
التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما امركم بالافطار في السفر والمرض ولتكملوا العدة الفعل المعلل محذوف
يدل عليه ما سبق والتقدير ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك تقدير
لكم ويجوز ان يكون ولتكملوا معطوف على علة كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا العدة مقدرة
والمراد بالتكبير عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء ليلة الفطر والغداة وصلوة العيد واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم تعالى
يرشدون فاني قريب تمثيل لحاله في سرعة اجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه ونحوه قوله ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني بحوائجهم
لحوائجهم وليؤمنوا بي روى عن الصادق ع انه معناه وليتحققوا اني قادر على اعطائهم
ما سالوه لعلهم يرشدون اى لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم
وعفى عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون الرفث اصله القول الفاحش للناس
فكنى به عن الجماع عدى بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف
كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن المخالطة والمعانقة قل صبركم

عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب اي علم الله انكم
كنتم تنقصون انفسكم حظها من الخير فتاب عليكم فرخص لكم وازال التشديد عنكم قال الصادق
صلوات الله عليه كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل
والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير كان شيخا كبيرا ضعيفا
وكان صائما فابطات عليه اهله بالطعام نام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم الله على الاكل
في هذه الليل فلما اصبح وحضر حفر الخندق فاغمى عليه فراه رسول الله صلعم فرق له وكان قوم من الشبان
ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك قوله
وعفى عنكم وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن
لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود
من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى
به عن بيان الخيط الاسود ولا تباشروهن وانتم عاكفون اي معتكفون في المساجد والاعتكاف
ان يحبس نفسه في المسجد للعبادة تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله اي حرمات الله ومناهيه فلا
تقربوها وفي الحديث ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه والرتع
حول الحمى والقرب منه واحد كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله حججه ودلايله للناس على ما امرهم
به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام
لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه
الذي لا يحل ولم يشرعه الله ولا تدلوا بها اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم
فريقا من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم
وقيل وتدلوا اي تلقوا بعضها الى الحكام السوء على وجه الرشوة وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب
المعصية مع العلم بقبحها اقبح يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون يسالك
عن احوال الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت اي معالم يوقت
بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغير ذلك ومعالم
للحج يعرف بها وقته وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها

ونقبوا في

منّ

ولا تقربوها

اي

طائفة

اذاء

ونقبوا فى ظهور بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون فقيل لهم ليس البر بتحرجكم باشروا الامور
من وجوهها التى يجب ان يباشر عليها اى الامور كان ۞ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قيل انها اول آية نزلت فى القتال بالمدينة والمقاتلة
فى سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمته الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون
المحاجزين وعلى هذا فيكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين يناسبونكم
القتال دون الصبيان والنساء او يريد الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام
فهم فى حكم المقاتلة فلا يكون حكم الاية منسوخا ولا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجاة
من غير دعوة واقتلوهم حيث ثقفتموهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم
حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد
فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اى المحنة والبلاء
الذى ينزل بالانسان يتعذب بها اشد عليه من القتل جعل الاخراج من الوطن من المحن التى يتمنى عندها
الموت وقيل الفتنة عذاب الاخرة كما قال ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل فى الحرم وذلك انهم
كانوا فان قتلكم يستعظمون القتل فى الحرم ويعيبون المسلمين به وقرى ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه
فان قتلوكم جعل وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه فيهم قال فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك
والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا
فلا عدوان الا على الظالمين حتى لا يكون فتنة اى شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه
نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين لان مقاتلة
المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين الشهر الحرام بالشهر الحرام و
الحرمات قصاص فمن اعتدى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله
مع المتقين قاتلهم المشركين عام الحديبية فى شهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء
وكراهتهم القتال وذلك فى ذى القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه به
بهتكه يهتكون حرمته عليهم كما هتكوا عليهم حرمته عليكم والحرمات قصاص اى كل حرمة يجرى فيها
القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بان يهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا
بهم مثل ذلك ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم الى آخره واتقوا الله فى حال كونكم منتصرين

من دخول الباب ولكن البر من اتقى
ما حرم الله واتوا البيوت من ابوابها
وقيل معناه ...

واخرجوهم

الشرك

تكون

تعتدوا

عليكم

جهرة

ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم ۞ وَاَنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلقُوا بِاَيدِيكُم اِلَى التَّهلُكَةِ وَاَحسِنُوا
اِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ وانفقوا من اموالكم فى الجهاد وابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى
الهلاك والباء مزيدة كما يقال للمنقاد اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اى لا
تجعلوها آخذة بايديكم مالكة لكم وقيل معناه ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم بأن تتركوا الانفاق
فى سبيل الله فيغلب عليكم العدو كما يقال فلان اهلك نفسه بيده وقيل هو نهى عن الاسراف فى النفقة
واحسنوا امر بالاقتصاد ان الله يحب المحسنين اى المقتصدين ۞ وَاَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمرَةَ لِلّٰهِ فَاِن اُحصِرتُم
فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَدىِ وَلَا تَحلِقُوا رُؤُسَكُم حَتّٰى يَبلُغَ الهَدىُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا اَو بِهِ اَذًى
مِن رَاسِهِ فَفِديَةٌ مِن صِيَامٍ اَو صَدَقَةٍ اَو نُسُكٍ فَاِذَا اَمِنتُم فَمَن تَمَتَّعَ بِالعُمرَةِ اِلَى الحَجِّ فَمَا استَيسَرَ
مِنَ الهَدىِ فَمَن لَم يَجِد فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ فِى الحَجِّ وَسَبعَةٍ اِذَا رَجَعتُم تِلكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذٰلِكَ
لِمَن لَم يَكُن اَهلُهُ حَاضِرِى المَسجِدِ الحَرَامِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعلَمُوا اَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ واتموا الحج و
العمرة اى ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرايطهما واركانهما ومناسكهما لله اى لوجه الله خالصا
واقيموها الى آخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضى الوجوب فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج
فان احصرتم اى منعكم خوف او عدو او مرض عن المضى الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فاستعم
لذلك فما استيسر من الهدى اى ما تيسر منه يقال الامر واستيسر وصعب واستصعب ضرة والهدى
ما يهدى الى الحرم جمع هدية اى فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدى من بعير او
بقرة او شاة او فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اى لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدى
الذى بعثتموه قد بلغ محله اى مكانه الذى يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منى يوم النحر ان كان الاحرام
بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة هذا ان كان محصرا بالمرض واما ان كان [illegible] محصرا بالعدو
وهو المصدود فمحله الموضع الذى يصد فيه لان النبى صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية فمن
كان منكم مريضا او به اذى من راسه يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام راسه فحلق لذلك
العذر ففدية اى فعليه فدية اى بدل وجزاء يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروى
عن ائمتنا عليهم السلام ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروى عشرة والنسك
شاة وهو مخير فيها وروى ذلك ايضا عن النبى صلعم والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة
اى ذبيحة فاذا امنتم احل من عمرتم الاحصار يعنى فاذا لم تحصروا وكنتم فى حال امن وسعة فمن
تمتع بالعمرة الى الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم

فلا تجاوزوا

الى

فتمتعه بالعمرة الى وقت الحج

بالحج

بالحجّ فما استيسر من الهدى هو هدى المتعة وهو واجب بالاجماع على خلاف فى انّه نسك او جبران
فعندنا وعند ابى حنيفة انه نسك يأكل منه وعند الشافعى هو جبران جارى مجرى الجنايات ولا
يأكل منه فمن لم يجد الهدى فعليه صيام ثلثة ايّام فى الحجّ اى فى وقته والافضل ان يصوم يوما
قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم تلك عشرة كاملة تأكيد فيه زيادة
توصية بصيامها واتمامها ذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام وحاضروا ا
لمسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنا عشر ميلا فما دونها من كل جانب واتّقوا الله فى المحافظة على
اوامره ونواهيه واعلموا انّ الله شديد العقاب لمن خالف امره وتعدى حدوده الحجّ اشهر
معلومات فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحجّ وما تفعلوا من خير
معلومات يعلمه الله وتزوّدوا فانّ خير الزاد التقوى واتّقون يا اولى الالباب اى وقت الحجّ اشهر كقولك
البرد شهران والاشهر المعلومات شوّال وذو القعدة وعشر ذى الحجة وفائدة كونها اشهر الحجّ
انّ الاحرام بالحجّ او بالعمرة التى يتمتّع بها الى الحجّ لا يصحّ الّا فيها فمن فرض فيهنّ الحجّ اى احرم فيهنّ
بالحجّ فلا رفث اى فلا جماع ولا فسوق اى ولا كذب وقيل الا خروج عن حدود الشريعة ولا جدال
فى الحجّ وهو قول لا والله وبلى والله عندنا وقالوا انّه المراء والسباب وما تفعلوا من خير يعلمه الله
المراد جدال ونزاع اثم
هذا حثّ على افعال الخير والبرّ وتزوّدوا واتّقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فانّ خير الزاد
التقوى واتّقون وخافوا عقابى يا اولى الالباب فانّ قضيّة اللبّ تقوى الله ومن لم يتّق من الالباء
فكانّه لا لبّ له ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربّكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالّين كانوا يتحرّجون عن التجارة
فى الحجّ ويسمّون من يخرج بالتجارة الداجّ فرفع عنهم الجناح فى ذلك ان تبتغوا فى ان تبتغوا فضلا من
ربّكم اى عطاء منه وتفضّلا وهو النفع والربح فى التجارة فاذا افضتم من عرفات اى دفعتم بكثرة
والاصل وهو من افاضة الماء وهو صبّه بكثرة اصله افضتم انفسكم وعرفات علم للموقف سمّى جمع كاذرعات
وهى من الاسماء المرتجلة فاذكروا الله عند المشعر الحرام فيه دلالة على انّ الوقوف بالمشعر الحرام فريضة لانّ ظاهر
يقتضى الايجاب الامر على الوجوب واذا اوجب الله تعالى الذكر فيه فقد اوجب الكون فيه والمعنى فاذا افضتم من عرفات فكونوا
بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده واذكروه كما هداكم ما مصدريّة او كافّة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية
حسنة او اذكروه كما علّمكم كيف تذكرونه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالّين اى الجاهلين لا تعرفون
كيف تذكرونه وتعبدونه وان هى المخففة من الثقيلة وروى عن جابر انّ النبىّ عم لمّا صلّى الفجر بالمزدلفة

ركب
بغلس ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة
ووصف بالاحرام لحرمته وسميت المزدلفة جمعا لان آدم عم اجتمع فيها مع حواء عليها السلم وازدلف
منها اي دنا منها وقيل لانه يجمع فيها بين الصلاتين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع
الحساب ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان على الحمس نصف الجزو
من الترفع على الناس عن ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه فيقفون
بجمع وساير الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا لمن حيث افاض الناس وهم الحمس اي من المزدلفة الى منا بعد
الافاضة من عرفات واستغفروا الله واطلبوا المغفرة منه فاذا قضيتم مناسككم فاذا اديتم مناسكم
مناسككم والمنسك اما موضع النسك او مصدر جمع لانه يشتمل على افعال فاذا فرغتم من اعمال الحج
فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر آباءكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا
اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنا وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون ايامهم او فيعددون
اشد ذكرا في موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد
منهم ذكرا او في موضع نصب عطفا على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من آباءكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن
الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا
من المكثرين آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب لان همه مقصور اي اعطانا
على الدنيا اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو
المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا او لهم نصيب مما دعوا به نعطيهم منه بحسب مصالحهم في الدنيا ولا نعطيهم
ستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون
اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم لا يشغله
حساب احد عن حساب غيره وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق
ناقة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لمن اتقى ومن تأخر فلا اثم عليه
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون الايام المعدودات ايام التشريق والمعلومات عشر ذي
الحجة وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات فمن تعجل اي تعجل في النفر او استعجل النفر من منا منى
الى خمسة عشر

في يومين

فی یومین بعد یوم النحر اذا فرغ من رمی الجمار فلا اثم علیه فی التعجیل ومن تأخر حتی رمی فی الیوم الثالث
فلا اثم علیه لمن اتقی الصید وقیل لمن اتقی الکبائر واتقوا الله باجتناب معاصیه واعلموا انکم الیه تحشرون
فیجازیکم علی اعمالکم وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ
الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ثم ذکر
سبحانه حال المنافقین بعد ذکره اعمال المؤمنین ومن الناس من یعجبک قوله ای یروقک ویعظم فی
قلبک فی الحیوة الدنیا الجار یتعلق بالقول ای یعجبک ما یقوله فی معنی الدنیا لانه یطلب به حظا من
حظوظ الدنیا ویشهد الله علی ما فی قلبه من محبتک وهو الد الخصام وهو شدید الجدال والمخاصمة واضافه
الالد الی الخصام بمعنی فی کقولهم ثبت الغدر واذا تولی ای ملک الامر وصار والیا فعل بظلمه وسوء سیرته
ما تفعله ولاة السوء من الفساد فی الارض باهلاک الحرث والنسل وقیل یظهر الظلم حتی یمنع الله بشوم
ظلمه القطر فیهلک الحرث والنسل وقیل معناه واذا تولی عنک واعرض بعد الاتیة المنطق والله لا یحب فهلک
العمل بالفساد وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ اخذته العزة بالاثم
من قولک اخذته بکذا اذا حملته علیه والزمته ایاه ای حملته العزة التی فیه علی الاثم المنهی عنه و
الزمته ارتکابه وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ یشری نفسه
ای یبیعها لابتغاء مرضات الله ای یبذل نفسه حتی یقتل وقیل نزلت فی امیر المؤمنین ع حین
بات علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهرب النبی صلی الله علیه وآله الی الغار وقیل نزلت فی
کل مجاهد فی سبیل الله والله رؤف بالعباد حیث کلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الشهداء يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَإِنْ
زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ السلم بکسر السین و
فتحها قال ابو عبیدة السلم بالکسر والاسلام واحد والسلم الاستسلام والمعنی ادخلوا فی
الاسلام والطاعة وروی اصحابنا رضوان الله علیهم انه الدخول فی الولایة کافة ای جمیعا لا یخرج
احد منکم یده عن طاعته وهو من الکف کانهم کفوا ان یخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن
الدخول فی السلم من بعد ما جاءتکم الحجج علی ان ما دعیتم الیه حق فاعلموا ان الله عزیز غالب لا یعجزه الانتقام
منکم حکیم لا ینتقم الا بحق هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ اتیان الله بالحق
اتیان امره وباسه کقوله او یاتی امر ربک فجاءهم باسنا ویجوز ان یکون المأتی به محذوفا بمعنی ان یاتیهم
الله بباسه للدلالة علیه بقوله فاعلموا ان الله عزیز فی ظلل من الغمام جمع ظلة وهی ما اظلک والملائکة حکیم

بالرفع وقد قرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضى الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه وقرئ ترجع ويرجع
بالتانيث والتذكير فيهما سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد — مبني للفاعل والمفعول
ما جاءته فان الله شديد العقاب سل امر للرسول او لكل احد كم آتيناهم من آية بينة اي دلالة
معجزة على ايدي انبيائهم او آية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن — ومن
ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله آيات الله التي هي اجل نعمة
من الله لكونها اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها ان الله سبحانه اظهرها لتكون
اسباب نجاتهم فجعلوها اسباب ضلالهم وحرفوا آيات التورية الدالة على نعت محمد صلى الله عليه
وآله وكم يحتمل معنى الاستفهام والخبر معا من بعد ما جاءته معناه من بعد ما تمكن من معرفتها
او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب له زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون
من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب الذي
زين لهم الدنيا هو الشيطان حسنها في اعينهم بوساوسه فلا يريدون غيرها ويجوز ان يجعل ما خلق
الله فيها من الاشياء المشتهاة وما ركب فيهم من الشهوة لها تزيينا لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة و — المشتهيات
يسخرون من الذين آمنوا لزهدهم فيها او من المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا فوقهم
يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان والله يرزق
من يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع الله على من توجب الحكمة التوسعة عليه او يعطي اهل الجنة ما لا
يأتي عليه الحساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم كان الناس امة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين
وحذف فاختلفوا لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس
امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه وانزل معهم الكتاب يريد — كان امة واحدة فما اختلفوا عليه فبعث الله وقيل ان معناه مع
الجنس او انزل مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا
فيه من الحق والدين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوه الكتاب المنزل
لازالة الخلاف يعني انهم جعلوا نزول الكتاب الذي انزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف
بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق

من التبيين

من النبيين اى فهداهم للحق الذي اختلف فيه من اختلف ۞ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ۞ ام منقطعة ومعناها بل احسبتم والهمزة فيها للتقريع واستبعاد الحسبان
لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله
عليه وآله والمؤمنين على الصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واليهود وعداوتهم له قال
لهم على طريق الالتفات ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم لما للتوقع وهي في النفي نظيرة قد في
الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اى حالهم التي هي مثل
في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قايلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم
البأساء والضراء من القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها با
لزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله
طلبوا النصر وتمنوه واستطالوا زمان الشدة وفيه دليل على تناهي الامر في الشدة لان الرسل اذا
لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان البلاء في غاية الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة القول اى فقيل
لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال
لان ان علم له وبالرفع على معنى الحال لانها حال ماضية محكية ۞ يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله
به عليم ۞ ماذا ينفقون اى شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة
لان النفقة لا يعتد بها الا اذا وقع موقعها ولذلك جاء الجواب ببيان مصارف النفقة ما انفقتم من
خير اى مال فللوالدين والاقربين ۞ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ۞ وهو كره لكم من الكراهة
بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف
كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز
بمعنى المخبوز اى وهو مكروه لكم وقد يكون الشيء مكروها في طبع الانسان وان كان يريده لان الله تعالى امره
بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو
خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم و
انتم لا تعلمون ذلك ۞ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد

الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الاخرة
قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف
وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحل محمد صلى الله عليه وآله
الشهر الحرام فنزلت اى يسئلك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من
الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اى اثم كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدا
واكبر خبره والمعنى وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل
المسجد الحرام منه وهم رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال
في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل
الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين حتى معناه التعليل اى يقاتلونكم كى
يردوكم عن دينكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت على الردة
فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام وفي الاخرة لما يفوتهم من الثواب
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور
رحيم نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب ظن قوم انهم ان اسلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمت الله وهي النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى
وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله تع اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب
ومن خاف هرب يسألونك عن الخمر والميسر قل اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما
ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا
والاخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد
من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم اثم كبير من قرء بالباء فلانهم استعملوا في الذنب
اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا
قليل ومقابل الكثير القليل ومن قرء بالثاء فللاية في المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء الاية وللخبر لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل
والتميز وكانما سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد والمرجع من

بإذن

فيهما

فعلهما

فعلهما واشتقاقه من اليسر كانه اخذ مال بيسر من غير كد او من اليسار لانه سلب يساره وعن النبي صلى الله
عليه وآله اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم وعن علي صلوات الله عليه وآله
ان النرد والشطرنج من الميسر واثمهما اي وعقاب اثمهما في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ
بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما اي مصادقة الاخوان ومعاشرتهم والنيل من اعطيتهم الفتيان
يسئلونك ماذا ينفقون اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ان
ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو تستديمي مودتي وقرئ بالرفع
والنصب في الدنيا والاخرة متعلق بتتفكرون اي لعلكم تتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما
فتاخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون
ابقاهما واكثرهما منافع او يتعلق ببيين على معنى يبين لكم الايات في امور الدين لعلكم تتفكرون
ولما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى الاية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام بامورهم ظلمًا
فشق ذلك عليهم فقيل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم
وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد من
المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم باصلاح وافساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم
لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز غالب قادر على
ما يشاء حكيم اي يفعل ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو
اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون
الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون اي ولا تتزوجوا النساء
الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير اي مملوكة مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو كان
الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها ومالها وتحبونها فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء
المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم جماله وماله وحاله اولئك اشارة
الى المشركين والمشركات يدعون الى النار اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا
الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره وتوفيقه للعمل الذي يوصل
الى الجنة ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون اي ويتعظون ويسئلونك عن
المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المحيض مصدر حاضت تحيض

نحو جاء مجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اى الحيض شيء يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه لنساء وكراهة فاعتزلوا النساء
فاجتنبوا مجامعة النساء في وقت المحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن
توضأن او غسلن الفرج بعد انقطاع الدم فاتوهن من حيث امركم الله اى من المأتى الذي يحل
ان يوتين منها ولا تقربوهن من حيث لا يحل بان يكن محرمات او معتكفات او صائمات ولو اراد
في الفرج لقال في حيث ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر
المؤمنين نساؤكم ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد واللذة فاتوا حرثكم اى نساءكم انى
شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كما تاتون اراضيكم التي تحرثونها من اى جهة شئتم وقدموا لانفسكم
ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطى وقيل هو طلب الولد واتقوا الله و
لا تجترؤا على المناهى واعلموا انكم ملاقوه اى ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى
مفعول كالغرفة والقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه
ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعرض للامر قال فلا تجعلوني
عرضة للوائم ومعنى الاية على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم او غيرها ثم يقول
اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة ان يبر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى
حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر اذا حلفت على يمين اى
١٤ شيء مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها
التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس وتعلقت اللام في قوله لايمانكم بالفعل اى ولا تجعلوا
الله لايمانكم برزخا وحاجزا ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض اى لا تجعلوه شيئا
يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اى
ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعنى الاية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم
فتبتذلوه بكثرة الحلف به فان تبروا علة للنهى اى ارادة ان تبروا وتتقوا لان الحلاف مجترئ على الله
فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في صلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي لا يعتد به
من كلام وغيره واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجرى على عادة الناس

من قوله لا

اى ينقطع الدم عنهن ومن قرء حتى تطهرن
فاتما هو من يتطهرن اى يغتسلن اى
فاذا تطهرن

معتكفات

من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال او يظلم بها احد والمعنى لا يواخذكم الله
بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم به الكفارة ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم من الايمان
وهو ما عزمتموه كقوله سبحانه بما عقدتم الايمان لان كسب القلب هو العقد والنية اى بما
نوت قلوبكم وقصدته من الايمان والله غفور حليم حيث لم يواخذكم بلغو الايمان ۞ للذين
يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءو فان الله غفور رحيم ۞ وان عزموا الطلاق
فان الله سميع عليم ۞ للذين يؤلون من نسائهم عدى الى بمعنى حلف بمن لان هذا الحلف
قد ضمن الحلف معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين او حالفين ويجوز ان
يكون المراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولهم لى منك كذا والايلاء من المراة اذا
استعدت عليه الى الحاكم انظره الحاكم بعد الرفع اليه ويقول له بعد مضى الاربعة اذا لم يراجع زوجته
فئ او طلق فان فاءو اى رجعوا بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه او يراجعوا
بالقول عند العجز عن الجماع فان الله غفور رحيم لا يتبعه بعقوبة وان عزموا الطلاق وتلفظوا
به فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره ۞ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعو
لتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف و
للرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ۞ والمطلقات يعنى المدخول بهن من ذوات الحيض
غير الحوامل لان فى الاية بيان عدتهن واللفظ مطلق فى تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء
فى احد ما يصلح له كاللفظ المشترك يتربصن بانفسهن خبر فى معنى الامر والمراد وليتربصن المطلقات
واخراج الامر فى صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالامتثال فكانهن امتثلن الامر
بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعا رحمك الله ومعنى يتربصن ينتظرن بانفسهن
انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد بالقروء الاطهار عند الشافعى وذهب ابو حنيفة الى انها
ثلث حيض وهى جمع قرء او قرء وانتصب ثلثة قروء على انه مفعول به اى يتربصن مضى ثلثة قروء
او على الظرف اى مدة ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن من الولد او من
دم الحيض وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا
يشفق على الولد فيترك طلاقها او كتمت حيضها وقالت وهى حايض قد طهرت استعجالا للطلاق وان
كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله لا يجترى على مثله من العظايم وبعولتهن

الذى هو

الاشهر

والتربص

عندنا

احق بردهن فی ذلك ای ازواجهن اولی براجعتهن وهی ردهن الی الحالة الاولی فی ذلك الاجل الذی
قدر لهن فی مدة العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا اضرارهن ولهن مثل
الذی عليهن ويجب لهن من الحق علی الرجال مثل الذی يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذی لا
ينكر فی الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة
ای زيادة فی الحق وفضيلة بقيامهم عليهن الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون الطلاق بمعنی التطليق كالسلام والكلام بمعنی التسليم والتكليم ای التطليق الشرعی تطليقة
بعد تطليقة علی التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد التثنية ولكن التكرير كقوله ثم بالمرتين
ارجع البصر كرتين ای كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان علمهم كيف
يطلقون بين ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا جميلا
وقيل معناه الطلاق الرجعی مرتان لانه لا رجعة بعد الثالث فامساك برجعة او تسريح بان لا يراجعها حتی
الثالث تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروی ان سائلا سال رسول الله صلعم اين الثالثة فقال عم
او تسريح باحسان ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخاف
الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراة وسوء
خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح علی الرجل فيما اخذ ولا علی المراة فيما افتدت به ای فدت به نفسها او
اختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر او الزيادة علی المهر ان كان النشوز والبغض منها وحدها وان
كان منها فدون المهر وقری ان يخافا علی البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو من
بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحو واسروا النجوی الذين ظلموا فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتی تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان
يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف
بالتكرار فی قوله الطلاق مرتان وتسريح باحسان او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل
له من بعد ای من بعد الثالثة حتی تنكح زوجا غيره حتی تتزوج غيره والنكاح يسند الی المراة كما ذلك التطليق
يسند الی الرجل كالتزوج فان طلقها الزوج الثانی فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد
منهما الی صاحبه بالمزاوجة ان ظنا ان كان فی ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما

لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هاهنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى لانك لا تقول
علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا واذا طلقتم ا
لنساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم فبلغن اجلهن
اى آخر عدتهن وقاربن انقضاءها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت
الذي ينتهي به اجل فامسكوهن اى راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف بما يجب لها من القيام بواجبها
من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا الا لرغبة فيهن بل الطلب الاضرار بهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا اى لتظلموهن
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اى لا تستخفوا باوامره و
نواهيه واذكروا نعمت الله عليكم فيما ابلحة لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من القرآن والعلوم
التي بينها لكم يعظكم به اى بما انزل عليكم لتتعظوا وذكر النعمة مقابلتها بالشكر واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون فبلغن اجلهن
اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وهذا اما ان يكون خطابا للازواج
الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركوهن يتزوجن من شئن من الازواج واما
ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس والتضييق اذا
تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة والشرايط ذلك الذي سبق
من الامر والنهي يوعظ به ذلكم ازكى لكم اى خير لكم وافضل واطهر من ادناس الآثام والله يعلم ما في ذلك
من الزكاء والطهر او يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرايع وانتم لا تعلمونه والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان
ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا
جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير يرضعن مثل
يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد اى ولترضع الامهات اولادهن حولين كاملين تامين اربعة وعشرون

شهرا وانما اكد لرفع الابهام لانه يتسامح فيه يقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن اراد
ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع اى ليس ذلك بوقت لا ينقص
منه بعد ان لا يكون فى الفطام ضرر وقيل ان اللام يتعلق بيرضعن كما يقول ارضعت فلانة لفلان ولده اى
يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه
ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى ان ترضعه ولا تجبر على ذلك والامر للوالدات بالارضاع
امر على الندب وقيل اراد بالوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود
له رزقهن اى وعلى الذى ولد له وهو الوالد وله فى محل الرفع على الفاعلية ان يرزقهن ويكسوهن اذا
ارضعن ولده بالمعروف تفسيره ما لم يتبعه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس فى وسعه ولا يتضار او قرئ
لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل ولا تضارِر ولا تضارَر بكسر الراء وفتحها ولا تضارَّ بالفتح
على النهى والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة والكسوة و
ان تشغل قلبه بالتفريط فى شان الولد ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه
او يأخذه منها وهى تطلب ارضاعه وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهى عن ان يلحق بها الضرار من
قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه و
المعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فان ارادا
فصالا اصادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما فى ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة
بعد التحديد وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء ان تسترضعوا
عنه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم
الى الام اجرة المثل بقدر ما ارضعت والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف و
الله بما تعملون خبير هو على تقدير حذف المضاف تقديره وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل
معناه والذين يتوفون منكم اى يقبضون منكم ويموتون ويتركون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن
منوان بدرهم اى منوان منه بدرهم ومعنى يتربصن بانفسهن يعتددن هذه المدة وهى اربعة اشهر وعشرة
ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالى والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على ارادة الايام يقال صمت
عشرا فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء او الائمة فيما فعلن فى

انفسهن

انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع وهذه الآية ناسخة للآية المتاخرة
عنها الواردة في عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت مقدمة عليها في التلاوة ﴿ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن
سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان
الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم﴾ ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما
عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة واني احب امراة
صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه
ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اكننتم في انفسكم
او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن
لا محالة برغبتكم فيهن وخوفا منكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم ذلك فاذكروهن ولكن
لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطء لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب
فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا اي لا تواعدوهن الا مواعدة
معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله من عزم الامر وعزم عليه وهو مبالغة
في النهي عن عقدة النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان الفعل انهى ومعناه
ولا تعزموا عقد عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه ﴿لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف
حقا على المحسنين﴾ لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن فيها
ما لم تجامعوهن ويجوز ان يكون ما ههنا شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اي
مدة لم تمسوهن فيها فيكون نصبا على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن فريضة
الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة
غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة ومتعوهن اي اعطوهن
من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله
وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه والقدر والقدر لغتان متاعا
تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف على الوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اي واجبا

بالتعريض ولا تواعدوهن الا ...

يتقدم

عن على

عليهم اى حقّ ذلك حقّا على المحسنين على الّذين يحسنون الى المطلّقات بالمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين
كما قال عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه • وَاِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً
فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ اِلَّا اَنْ يَعْفُونَ اَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَاَنْ تَعْفُوا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَلَا
تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • هذا يدلّ على انّ الجناح فى الآية المتقدّمة المراد به تبعة المهر
لانّ قوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفى هناك وتقديره فالواجب نصف ما فرضتم الّا ان يعفون يعنى
المطلّقات اى يتركن ما يجب لهنّ من نصف المهر فلا يطلبن الازواج بذلك او يعفو الذى بيده عقدة
النّكاح وهو الولىّ الّذى يلى عقد نكاحهنّ وانْ هذه هى النّاصبة ويعفون فعل النّسوة فى محلّ النّصب ولا
تنسوا الفضل بينكم اى التّفضل معناه ولا تنسوا ان يتفضّل بعضكم على بعض ولا تستقصوا • حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى وَقُومُوا لِلّٰهِ قَانِتِينَ • داوموا على الصّلوات فى مواقيتها باداء اركانها والصّلوة الوسطى بين
الصّلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانّما افردت وعطفت على الصّلوات لانفرادها بالفضل وروى
عنهم عليهم السّلام انّها صلوة الظّهر وقيل هى صلوة العصر وروى ذلك ايضا مرفوعا وقيل صلوة الفجر بدليل
عليه قوله تعالى وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ اِنَّ قُرْاٰنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَقُومُوا لِلّٰهِ قَانِتِينَ اى داعين فى قيامكم صادقين صلوات [الفجر]
الله عليه قال القنوت الدّعاء فى الصّلوة فى حال القيام فَاِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا اَوْ رُكْبَانًا فَاِذَا اَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا
اللّٰهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ اى فان كان بكم خوف من عدوّ او غيره فصلّوا راجلين والرّجال جمع راجل
كالقيام جمع قائم او ركبانا على ظهور دوابّكم عنى بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله
كما علّمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علّمكم كيف تصلّون فى
حال الخوف والامن وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ اَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِاَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا اِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ اِخْرَاجٍ
فَاِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِى اَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ • من قرء وصيّة با
لرّفع فالتّقدير وحكم الّذين يتوفّون او ووصية الّذين يتوفّون وصيّة لازواجهم والّذين يتوفّون اهل
وصيّة فحذف المضاف ومن قرء وصيّة بالنّصب فالتّقدير والّذين يتوفّون يوصون وصية كقولك انما
انت سير البريد باضمار تسير ومتاعا نصب بالوصية او بيوصون اذا اضمرته وغير اخراج مصدر موكّد او
بدل من متاعا او حال من الازواج اى غير مخرجات والمعنى انّ حقّ الّذين يتوفّون عن ازواجهم ان يوصوا
قبل ان يموتوا بان تمتّع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهنّ من تركته ولا يخرجن من مساكنهنّ
وكان ذلك قبل الاسلام ثمّ نسخت المدّة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما فعلن فى انفسهنّ من التّزيّن والتّعرّض
للازواج من معروف ليس بمنكر شرعا وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ

لكم

لكم آياته لعلكم تعقلون قيل المراد بالمتاع النفقة المذكورة في قوله متاعا الى الحول ه ده ه وقيل المراد بالمتاع المتعة

فتكون مخصوصة بالاية المتقدمة فان المتعة للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان

لم يسم لها مهر وما سمي لها ان فرض لها مهر وان لم يدخل بها فنصف المهر الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم

الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا

يشكرون الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من

لم ير ولم يسمع لان هذا يجري مجرى المثل في معنى التعجب وهولاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين   وهم اهل داوردان قرية قبل واسط صح

فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا

حذرا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم الله

وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انها ماتوا ميتة واحدة بمشية الله ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم بما يعتبرون   انسان صح

به وساق سبحانه هذه القصة بعثا على الجهاد بدلالة قوله بعده وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

اي سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا

كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به الثواب وهو تلطف للدعاء   تواب صح

الى فعله وتاكيد للجزاء عليه والقرض الحسن اما المجاهدة نفسها واما النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها

الا الله تعالى وقيل هو ان الواحد بسبع مائة والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع

عليكم لئلا يبدل لكم الضيقة بالسعة الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا

ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في

سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم با

لظالمين الملا الجماعة الاشراف من الناس لان هيبتهم تملأ الصدور من بعد موسى من بعد وفاته اذ قالوا

لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشموئل وهو الاعرف ابعث لنا ملكا انهض امره ننتهي الى امره نقاتل في سبيل   للقتال عنى صح

الله وتصدر في تدبير الحرب عن رايه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا اي لعلكم ان فرض عليكم   خرج صح

القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا وتجبنوا يعني اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع

ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وان يثبت ان المتوقع كائن قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله اي واي

داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا

يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم

القتال تولوا الا قليلا منهم كان عددهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد

لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود عن القتال وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم طالوت اسم اعجمي كجالوت
وداود فيه التعريف والعجمة انى يكون كيف يكون ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم والمعنى كيف يتملك يكون ء
علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك منه وانه فقير ولا بد للملك من مال يتقوى علينا ء
به وانما قالوا ذلك لان النبوة انما كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهودا ولم يكن طالوت
من احد السبطين قال ان الله اصطفاه اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين
هما اعلى رتبة في الفضل من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة اى سعة
وامتدادا في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واتمهم جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اى
الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه للرياسة والملك وقال
لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت صندوق التورية وكان موسى على
نبينا وعليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون فالسكينة السكون و فلا ء
الطمانينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها جناحان وراس كراس الهرة وذنب كذنبها
فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي صلوات الله
عليه كانت فيها ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل موسى هي عصا موسى والالواح موسى وهرون ع
وشيء من التورية وكانت قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك
آية لاصطفاء الله طالوت وآل موسى وآل هرون الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن
قاهث ابن لاوى بن يعقوب وكان اولاد يعقوب ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم
فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني
الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم
كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثلثين الف مقاتل
من ء وقيل سبعين الفا قال طالوت ان الله مبتليكم بنهر اى مختبركم فمن شرب من النهر بان كرع في مائه فليس

مخ

منّى اى ليس من جملتى او اشياعى ومن لم يطعمه اى لم يذقه فانّه منّى يقال طعم الشىء اذا ذاقه الا من اغترف
استثناء من قوله فمن شرب منه فليس منّى ومعناه الرخصة فى اغتراف الغرفة باليد دون الكروع يدلّ
عليه قوله فشربوا منه اى فكرعوا فيه الّا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح الغين وضمها والفتح بمعنى المصدر
والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلمّا جاوزه اى تخطى النهر طالوت
والذين آمنوا معه يعنى القليل من اصحابه ورأوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا قيل ان الضمير
فى قالوا للكثير الذين شربوا انخذلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وتيقنوا انهم يلقون
الله كم من فئة اى فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصر الله لانه اذا اذن فى القتال نصر فيه
ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك والحكمة وعلّمه مما يشاء ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اى ظهروا لجالوت
جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اى صبّ علينا صبرا وثبت اقدامنا اى وفقنا للثبوت فى مداحض
الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب فى قلوب الاعداء وكان ايشى ابو داود فى عسكر طالوت
مع ستة من بنيه او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث طالوت الى ايشا ان احضر واحضر
ولدك فجاء ومعه ولده فمرّ داود فى طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها الى ان يحمله وقال انك
تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وآتيه الله الملك فى الارض المقدسة
وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلّمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام
الطير والنمل ولولا دفع الله ولولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض
وبطلت منافعها وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعمّ الكفر ونزل العذاب واستؤصل اهل الارض
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك اشارة الى القصص التى اقصها من حديث
الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت الملك ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبى آيات
الله لان تلك ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذى لا يشك فيه اهل الكتاب لانه فى كتبهم كذلك وانك
لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من
كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد تلك الرسل اشارة الى الرسل التى ذكرت قصصها

جزو ٣

دلالة على كمال القدرة نتلوها
عليك وتلك مبتداء وآيات
الله خبره ونتلوها حال ويجوز
ان يكون آيات الله صح صح

جزو ٣

في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم في مراتبهم منهم من كلم الله
اي فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى على نبينا وعليه السلام ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على
سائر الانبياء وكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه
المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤت احد من المعجزات الموفية على الف واكثر وبعث الى الانس والجن
وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وهي القران وفي هذا الابهام من تعظيم شانه واعلاء مكانه ما لا يخفى
لان فيه انه العلم الذي لا يشتبه والمشهور الذي لا يخفى واتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى و
ابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره ولو شاء الله مشية الجاء وقسر ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن لالتزامه دين الانبياء
ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان و
العصمة يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
والكافرون هم الظالمون انفقوا من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق
لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة عام يراد به الخاص بلا خلاف
لان الامة اجمعت على ثبات الشفاعة يوم القيمة وان اختلفوا في كيفيتها والكافرون هم الظالمون لان
الكفر هو غاية الظلم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء و
سع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم الحي الذي يصح ان يكون قادرا عالما
وهو الباقي الذي لا يتطرق عليه الفناء والقيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم لا تاخذه سنة وهو القائم
ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس ولا نوم وهو تاكيد للقيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم تقدم
والسنة لا يكون قيوما له ما في السموات وما في الارض يملكهما ويملك تدبيرهما فيهما من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه بيان لكبريائه وملكوته بان احدا لا يملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم الضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي من
الملائكة والانبياء اي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير
المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء اي بما علم واطلع عليه والاحاطة بالشيء
علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه اي علمه السموات والارض روي ذلك عنهم عليهم السلام وسمي
العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وقيل كرسيه ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك

وقيل الكرسي

وقيل الكرسى سرير دون العرش دونه السموات والارض ترتيب هذه الجمل من غير حرف عطف لان كل جملة
منها واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فالاولى انه لا يتوسط بينهما حرف عطف ولا يؤده
حفظهما اى لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلى العظيم الملك الشأن روى عن امير المؤمنين
صلوات الله عليه يقول سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرء آية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة لم
يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرءها اذا اخذ مضجعه آمنه
الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يعنى ان
امور الدين جارية على التمكين والاختيار لا على القسر والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لآمن من فى الارض
الاية اى لو شاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار وقيل هو بمعنى النهى اى لا تكرهوا فى الدين
ثم قالوا هو منسوخ باية السيف وقيل هو مخصوص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية قد تبين الرشد من
الغى قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل النيرة فمن يكفر بالطاغوت اى بالشيطان والاصنام ويؤمن
بالله فقد تمسك بالعصمة الوثيقة لا انفصام لها لا انقطاع لها وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال
بالمشاهد المحسوس الذى ينظر اليه عيانا اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَا لِدُونَ
الله ولى الذين يريدون ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور الايمان
او يخرجهم من الشبه فى الدين ان وقعت لهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين و
الذين كفروا اى صمموا على الكفر فامرهم على العكس اولياؤهم الشياطين يتولون امورهم يخرجونهم من
نور البينات الى ظلمات الشك والشرك أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ
الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الم تر تعجيب من محاجة نمرود فى الله وكفره بان
آتيه الملك يتعلق بحاج اى لان آتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك اورثه البطر والعتو فحاج لذلك او وضع
المحاجة فى ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ايتاء الملك نحو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان
يكون المعنى حاج وقت ان اتاه الله الملك ومعنى آتاه الله الملك انه آتاه ما غلب به وتملك من الاموال والخدم
والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من ان اتاه ان جعل بمعنى الوقت اذا انا احيى واميت يريد اخلى من وجب عليه
القتل واميت بالقتل صادق صلوات الله عليه قال ان ابراهيم على نبينا وعليه السلم قال له فاحيى من قتلته ان

كنت صادقا فأتِ بها من المغرب فبهت الذي كفر صار مبهوتا وذلك ان ابراهيم لما قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت فقتل واحدا واطلق واحدا فقال ابراهيم ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو

كنت صادقا فاتم استظهر عليه بقوله ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو
ذلك الجواب ليبهته وهذا دليل على جواز الانتقال من حجة الى حجة اَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ
لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اوكالذي معناه
او رايت مثل الذي مر فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب ويجوز ان يحمل على المعنى كانه قيل
ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية والمار عزير او ارميا والحان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة
قال انى يحيي هذه الله هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت
المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها
ساقطة على ابنيتها وسقوفها او كان سقوفها سقطت ثم وقعت البنيان عليها قال كيف يحيي الله هذه القرية
بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد اهلها واجب ان يريد الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام روي انه
مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت يوما ثم التفت فراى بقية من
الشمس فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا
والشراب على حاله لم يتسنه اي لم يتغير بمرور السنين والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين
لان لامها هاء او واو وذلك ان الشيء يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت
نونه حرف علة كتقضي البازي وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان
يكون المراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك
يريد احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال
هاتوا التورية فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هذا ابن الله
ولم يقرأ التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه آية وانظر الى العظام وهي عظام الحمار او عظام الموتى الذين
تعجب من احيائهم كيف ننشرها نحييها وننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وننشزها بالزاي اي نحركها ونرفع
بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه نحو قولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز ان يكون المعنى فلما تبين
له ما اشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الامر كانه خاطب نفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً

من الطير

من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله
عزيز حكيم• رب ارنى اى بصرنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال له ذلك سبحانه وقد علم انه
ابلغ الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وهذا الف استفهام المراد به التقرير
قال بلى هو ايجاب بعد النفى معناه بلى امنت ولكن ليطمئن قلبى ليزيد سكونا وطمانينة بان يضام العلم
الضرورى العلم الاستدلالى وتظاهر الادلة ازيد لليقين والبصيرة واراد بطمانينة القلب العلم الذى
لا مجال فيه للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالت ذلك ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير
طاووسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن اليك ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا اى فجزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التى بحضرتك وفى ارضك وكانت اربعة
اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا اى ساعيات مسرعات فى طيرانهن او فى
مشيهن على ارجلهن وروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها
ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم
يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن
كل جثة الى رأسها وقرئ جزؤا بضمتين وجزا بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد
فى الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف• مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم• لا بد من تقدير
حذف مضاف اى مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن
الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة
الحسنات كانها موضوعة بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء اى يزيد على سبعمائة والله واسع المقدرة
عليم بمن يستحق الزيادة• الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون• قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها
اذى والله غنى حليم• المن ان يعتد على من احسن اليه احسانا ويرى انه اوجب عليه حقا له والاذى
ان يتطاول عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى
وان تركهما خير من الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول
معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل مغفرة من الله بسبب
الرد الجميل او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى

مشيهن

باحسانه

لا حاجة به الى منفقين ويؤذى حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه ذروة من الوعيد يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا (منفق)
صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان
عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين كالذى
ينفق ماله معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رئاء الناس لا يريد با
نفاقه رضا الله وثواب الآخرة فمثله اى مثله ونفقته التى لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اى حجر املس
عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذى كان عليه لا يقدرون
على شيء مما كسبوا اى لا يحصلون مما انفقوه من ثوابه على شيء كما لا يحصل احد على شيء من التراب الذى اذهبه
المطر من الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف فى محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذى
ينفق والذى بالذى ينفق الجنس او الفريق الذى ينفق فلذلك قال بعده لا يقدرون ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين
فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتا من انفسهم ببذل المال الذى هو اخو الروح وبذله اشق (معناه ليثبتوا)
على النفس من اكثر العبادات الشاقة ويجوز ان يراد وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم
لانه اذا انفق المسلم ماله فى سبيل الله علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه واخلاص قلبه ومن على التقدير
الاول للتبعيض مثلها فى قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت بعض نفسه ومن
بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها وعلى الآخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم والمعنى ومثل (نفسه)
نفقة هؤلاء كمثل جنة اى بستان بربوة اى بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا
اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها
وابل فطل فمطر ضعيف القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة و
القليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم قليلة كانت او
كثيرة زاكية عند الله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون ايود احدكم الهمزة للانكار والواو فى قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه ايود احدكم
ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار الريح التى تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال
الحسنة لا يبتغى بها وجه الله تعالى فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فلا ثواب عليها فيتحسر عند ذلك حسرة من
كانت له جنة من ابهج الجنان وابهاها وفيها انواع الثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعفاء والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة (فبلغه) (بلغ)

قال الحسن

قال الحسن هذا مثل قلّ والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون الى جنته وانّ احدكم والله
افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا ﴿يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من
الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد﴾ انفقوا
من طيبات ما كسبتم اي من خيار مكسوباتكم وجيادها وقيل من حلالها ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات
والثمار والمعنى ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا
المال الردي منه تنفقون اي تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في
حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا
غض بصره ويقال اغمض البايع اذا لم يستقص كانه لا يبصره وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر فنهوا
عنه ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة
من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب﴾ يعدكم الفقر بالانفاق في وجوه
البر وبانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات
اغراء الامر للمامور والعرب تسمي البخيل فاحشا قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش
المتشدد والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم وقيل
وثوابا عليه في الآخرة يؤتي الحكمة اي يعطي الله الحكمة اي العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل
الحكمة القرآن والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قيل
فقد اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب العلما الحكما العمال ﴿وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان
الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير﴾ وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من
نذر في طاعة او في معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازي عليه بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم
في المعاصي او يمنعون الزكوات او لا يفون بالنذر او ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنع خ د يوفون
عنهم عذاب الله وما في نعما هي نكرة اي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لان الافضل
في الفرائض الاظهار ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدأ محذوف اي و
نحن نكفر او على انه جملة من فعل وفاعل مبتدأة ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ
ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء ويكفر بالياء والنصب باضمار ان ومعناه ان تخفوها يكن خيرا

لكم وان يكفر عنكم ونكفر بالنون مرفوعًا او مجزومًا والفعل للصدقات: ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشآء وما
تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغآء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون:
اى لا يجب عليك اى تجعلهم مهتدين الى الانتهآء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك
وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدى من يشآء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهى عما نهى عنه وما تنفقوا
من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون
اى وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لا يتوجه
بمثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافًا مضاعفة فلا عذر لكم فان ترغبوا عن الانفاق على احسن الوجوه
واجملها: للفقرآء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربًا فى الارض يحسبهم الجاهل اغنيآء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافًا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم: الجار يتعلق بمحذوف واعمدوا
للفقرآء او اجعلوا ما تنفقونه للفقرآء ويجوز ان يكون خبر مبتدءٍ محذوف اى صدقاتكم للفقرآء والذين
احصروا فى سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربًا فى الارض للكسب وقيل
هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشاير فكانوا فى صفة المسجد و
هى سقيفته يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله
صلى الله عليه وآله فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنيآء من التعفف اى مستغنين من
اجل تعففهم عن المسئلة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجوه ورثاثة الحال والخضوع الذى هو شعار الصالحين
لا يسئلون الناس الحافًا اى الحاحًا ومعناه ان سالوا سالوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفى السؤال والالحاف
جميعًا كقول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفى المنار والاهتدآء به: الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرًا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون: اى يعمون اوقاتهم و
احوالهم بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس نزلت فى على صلوات الله عليه كانت معه اربعة دراهم
فتصدق بدرهم ليلًا وبدرهم نهارًا وبدرهم سرًا وبدرهم علانية وروى ذلك ايضًا عن الباقر والصادق
عليهما السلام: الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم
قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف
وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون: الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم
كما كتبت الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها تشبيهًا بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من
قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى المصروع من المس وهو الجنون ورجل ممسوس وتعلق من بلا

لابتغاء نز

التقدير

يقومون

يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم اى كما يقوم المصروع من جنونه
والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروعين يعرفون بتلك السيما عند اهل الموقف ذلك اى ذلك العقاب
بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى البيع الذى لا ربوا فيه مثل البيع الذى فيه الربوا وقوله واحل الله البيع
وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه موعظة اى فمن بلغه وعظ
من ربه وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى فتبع النهى وامتنع منه فله ما سلف فلا يواخذ بما مضى منه وامره الى الله
يحكم فى شانه يوم القيمة ومن عاد الى الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله من ان البيع مثل الربوا فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا من كافر مستحل للربوا فلهذا توعد بنار الابد يمحق الله
الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم يمحق الله الربوا اى يذهب الله بركته ويهلك المال الذى
يدخل فيه ويربى الصدقات اى ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة
ويبارك فيه وفى الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ فى امر الربوا وايذان
بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة و
اتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون الفرق بين قوله لهم اجرهم وبين قوله فى الموضع الاخر فلهم
اجرهم ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرح الفاء عار عن هذه الدلالة وذروا
ما بقى من الربوا روى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال
والربوا وقيل كانهم اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا
بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا بحرب من الله اى فاعلموا بها من اذن بالشىء اذا علم به وقرئ
فآذنوا اى فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم والمعنى فاذنوا بنوع
من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان تبتم من الارباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب
الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم
ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اى ان وقع
غريم من غرمائكم ذو عسرة اى ذو اعسار فنظرة اى فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى ميسرة الى يسار اى وقت يسار
وهو خبر فى معنى الامر والمراد فانظروه الى وقت يساره والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الى ميسره
بالاضافة الى الهاء وحذف التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا اى تتصدقوا خير لكم

ندب سبحانه الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى
اى ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقرئ ترجعون وترجعون على البناء للفاعل والمفعول اى واخشوا و
احذروا يوما تردون فيه الى جزاء الله وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل وقال ضعها فى راس
المائتين والثمانين من البقرة ۞ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق
الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل
وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون
من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان
تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا
شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ۞ اذا تداينتم
اى تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا
او باعك بدين الى اجل مسمى اى بدين مؤجل فاكتبوه وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه فى قوله فاكتبوه
ولان الدين يتنوع الى مؤجل وحال وقيل مسمى ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما موقتا بالسنين
او الشهور او الايام وهذا الامر مندوب اليه قال ابن عباس المراد به السلم لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب
بينكم كاتب بالعدل اى كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالاحتياط والنصفة لا يزيد على ما يجب ان يكون
يكتب ولا ينقص فقوله بالعدل صفة لكاتب وفى هذا دلالة على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما
بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا ياب كاتب اى ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه
الله كتابة الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند اكثر
المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم
قيل له فليكتب اى فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب فيكون نهيا
عن الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذى عليه الحق اى وليكن المملى من وجب عليه
الحق لانه هو المشهود على ثباته فى ذمته واقراره به والاملاء والاملال لغتان نطق بهما القرآن فهى تملى عليه ولا ثباته
يبخس منه شيئا اى من الحق شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا السفيه المحجور عليه لتبذيره او الجاهل
بالاملاء والضعيف الصبى او الشيخ الخرف او لا يستطيع ان يمل هو بنفسه لعى او خرس فليملل وليه الذى

يلى امره من وصى ان كان صبيا او سفيها او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان بدل عنه وهو تصديق فى قوله
ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد
لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل
وامراتان فليشهد رجل وامراتان وشهادة النساء مقبولة عندنا فى غير رؤية الهلال والطلاق مع الرجال
على تفصيل فيه وهى مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه مثل العذرة والامور الباطنة للنساء
ممن ترضون ممن تعرفون عدالته وهو مرضى عندكم من الشهداء ان تضل احديهما ان لا تهتدى احدى
المراتين للشهادة بان تنساها من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد اليه وهو فى موضع النصب بانه مفعول
له اى ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كانت ارادة الضلال ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة
ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثله قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه وقرئ فتذكر
وهما لغتان يقال ذكره واذكره وقرأ حمزة ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم
الله منه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا
لما يقارب منزلة الكائن ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقته
الذى اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه فى معنى المصدر اى ذلك الكتب اقسط
عند الله اى اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى الا ترتابوا واى واقرب
من انتفاء الريب فى مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال
تديرونها ح
فالمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم فى التداين ومعنى تديرونها بينكم
تعاطونها يدا بيد وقرئ تجارة حاضرة بالنصب على معنى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا
تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار يحتمل البناء للفاعل والمفعول والمعنى نهى الكاتب والشهيدين
ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهى عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او
يكلف الكاتب الكتابة فى حال عذره لا يتفرغ لذلك ولا يدعى الشاهد الى اثبات الشهادة او اقامتها فى وقت
لا يتفرغ له وان تفعلوا اى وان تضاروا فانه فسوق بكم فان الضرار فسوق بكم وقيل فان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه
فانه خروج مما امر الله سبحانه به • وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ • على سفر اى مسافرين فرهن فالذى يستوثق به رهن وقرئ فرهان وكلاهما جمع
رهن وقد يخفف فيقال رهن وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز

الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال والقبض
شرط في صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اى فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به فليؤد
الذى اؤتمن امانته وهو الذى عليه الحق امر بان يؤديه الى صاحب الحق وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف
وسمى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع
علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه هو خبر ان وقلبه مرفوع به على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم
قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من آثام القلوب ومن معاظم الذنوب ❁ لله ما في السموات وما في
الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
على كل شيء قدير ❁ اى ان تظهروا ما في انفسكم من السوء او تخفوه فان الله تعالى يعلم ذلك ويجازيكم
عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه
ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن فذكر لابن عباس
فقال يغفر الله لابى عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ❁ والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون
الضمير في كل الذى التنوين نائب عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اى كلهم امن بالله وملائكته وكتبه و
رسله ويوقف عليه ويجوز ان يكون مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين اى كل واحد منهم امن وقرئ كتابه يريد
الجنس او القرآن وعن ابن عباس قال الكتاب اكثر من الكتب وانما قال ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس
فالجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من
الجموع يقولون لا نفرق وقوله سمعنا بمعنى اجبنا وغفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك
اى نستغفرك ولا نكفرك ❁ لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ❁ الوسع
ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اى لا يكلف الله نفسا الا ما يتيسر عليها ويتسع فيه طوقها وهذا
اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يؤخذ بذنبها
غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها وذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما هما مسببان عنه من
التفريط والاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا وباخطأنا اذنبنا وروى عن ابن عباس رضى

الله عنه

الله عنهما ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين ولا الاصر العبء الذى يأصر حامله اى
يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع مواضع النجاسة من
الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا واعف به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا
الاعفاء عن التكليفات الشاقة التى كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على
تفريطهم فى المحافظة عليها انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او متولى امورنا وناصرنا فانصرنا فان من حق على القوم الكافرين
المولى ان ينصر عبده او فان ذلك عادتك اى فاعنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم فانصرنا
وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبى قبلى
تم سورة البقرة بعون الله وتوفيقه **سورة آل عمران مدنية كلها وهى مائتا آية عد الكوفى**
الم آية والانجيل الثانى آية وترك وانزل الفرقان وعد البصرى ورسولا الى بنى اسرائيل آية وفى حديث ابى
من قرء سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم وروى بريدة عن النبى صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة
كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان من طير صواف ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو
الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى
للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله
لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء﴾ من فتح ميم الله القى عليها حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف الم
وقيل نزل الكتاب وهو القران وانزل التورية والانجيل لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة بالحق
اى بالصدق وبما يوجب الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول وانزل الفرقان يعنى القرآن كرر
ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه
الفرقان كل آية محكمة فى الكتاب ان الذين كفروا بآيات الله من الكتب المنزلة او اراد جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل وقال صادق وغيرها لهم عذاب
شديد ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شىء فى العالم فعبر عنه بالارض والسماء والله عزيز
﴿هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم﴾ هو الذى يخلق صوركم المختلفة
المتفاوتة فى الارحام كيف يشاء على اى صورة وصفة يشاء من قبيح او صبيح ذكر او انثى لا اله الا هو العزيز
الحكيم العزيز فى جلاله الحكيم فى افعاله وعن سعيد بن جبير قال هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا
كانه نبه بكونه مصورا فى الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله ﴿هو الذى انزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون

ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا
به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت
من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اى اصل الكتاب يحمل المتشابهات عليها وترد اليها واخر
متشابهات محتملات ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه ولاعرضوا عما
يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذى به يتوصل الى معرفة
الله تعالى وتوحيده ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتعبون القرائح فى استخراج معانى المتشابه ورده
ذلك الى المحكم فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه
الذى يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة
طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه التاويل الذى يشتهونه
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم اى لا يهتدى الى تاويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه
الا الله والعلماء الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا وبعضهم يقف على الا الله ويبتدى والرا
سخون فى العلم يقولون آمنا به ويفسرون المتشابه بانما استاثر الله بعلمه والاول وجه وهو المروى
عن الباقر ع قال كان رسول الله صع وآله افضل الراسخين فى العلم ويقولون كلام مستانف
موضح لحال الراسخين والمعنى هولاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اى بالمتشابه
كل من عند ربنا اى كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله
الحكيم الذى لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التامل والتذكر
والتفكر ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله
لا يخلف الميعاد لا تزغ قلوبنا لا تختبرنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى
دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا افاضوا فوا من يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه
لما كان عن امتحانه ولا تمنعنا الطفك الذى معه تستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ لطفت
لنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة انك جامع الناس ليوم تجمعهم لحساب
يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد الموعد ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا اولئك هم وقود النار كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذ
هم الله بذنوبهم والله شديد العقاب من قوله من الله مثل الذى فى قوله ان الظن لا يغنى من الحق

متشبهات متشبهات

المحكم

بحسب

شيئا

شيئاً والمعنى لا تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من رحمة الله او من طاعة الله شيئاً او بدل رحمة الله ذلك
وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ اى لا ينفعه جدّه من الدنيا بدلك اى بدل طاعتك وعبادتك
وما عندك وقود النار اى حطب النار تتقد النار باجسامهم والداب مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فوضع
موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف رفع وتقديره داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم
من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغني عنهم او بالوقود والمعنى لن تغني
عنهم او بالوقود والمعنى لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن آل فرعون او توقد بهم النار كما توقد بهم كما تقول
انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك اى مثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه
تريد كما حورف ابوه كذبوا بآياتنا تفسير لدابهم بما فعلوا وفعل بهم كانّه جواب لمن يسئل عن حالهم
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا
فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ الذين كفروا قيل هم اليهود جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل
ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم انى نبي مرسل فقالوا لا يغرّنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم
بالحرب فاصبت منهم فرصة ولئن قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت ومن قرء سيغلبون و
يحشرون فهو مثل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اى قل لهم قولى لك سيغلبون
ومن قرء بالتاء اجرى الجميع على الخطاب والمعنى ستصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون الى جهنم في الآخرة
وقيل ان المراد بالذين كفروا مشركوا مكة اى سيغلبون يوم بدر وايّهما اريد فقد فعل الله ذلك فانّ
اليهود قد غلبوا بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير ووضع الجزية على من بقى منهم وغلب المشركون ايضا
قد كان لكم آية اى دلالة معجزة على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا يوم بدر فرقة
تقاتل في سبيل الله اى في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه وفرقة اخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم
مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلى المشركين في العدد قريبا من الفين او مثلى عدد المسلمين ستمائة
وستّا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلّتهم اضعافهم ليجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله لهم
كما امدّهم بالملائكة ويدلّ عليه قراءة من قرء بالتاء اى ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلى فئتكم
الكافرة او مثليهم انفسهم فان قيل فكيف قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم فالجواب انّهم قلّلوا
الهم وقلّا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلمّا التحم القتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التكثير والتقليل

آل عمران

في حالين مختلفين رأى العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما أيد
المسلمين يوم بدر ۝ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ۝ نصف الجزء
حب الشهوات اي المشتهيات جعل سبحانه الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة
محروصاً على الاستمتاع بها والمزين هو الله سبحانه بما جعل في الطباع من الميل اليها تشديداً للتكليف
كقوله إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن زينها الشيطان لهم لأنا لا نعلم احداً اذمّ
لها من خالقها ثم قدم سبحانه ذكر النساء لأن الفتنة بهن اعظم ثم ثنى بالبنين لأن حبهم داع الى جمع
الحرام والقنطار المال الكثير وقيل ملء مسك الثور ذهباً وقيل سبعين الف دينار وقيل مائة الف دينار
والمقنطرة بنيت من لفظ القنطار للتأكيد كما يقال الف مؤلفة وبدرة مبدرة والمسوّمة المعلمة او المرعية
من اسام الدابة وسوّمها والأنعام الأزواج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا ۝ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ
مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ الصَّا
بِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝ تم الكلام عند قوله ذلكم وقوله
للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق
اللام بخير واختص المتقين لأنهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات والله بصير بالعباد يجازيهم
بأفعالهم على قدر استحقاقهم الذين يقولون في محل النصب او رفع على المدح او في موضع جر صفة للمتقين
او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات الدالة على كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرين بالأسحار
المصلين وقت السحر وقيل الذين تنتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون ۝ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ
وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ شبّه سبحانه دلالته على وحدانيته بالأفعال التي لا يقدر عليها غيره والآيات الناطقة بتوحيده
مثل سورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرها بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولي
العلم بذلك قائماً بالقسط مقيماً للعدل فيما يقسم للعباد من الآجال والأرزاق وفيما يأمر به عباده من
الانصاف والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقاً
وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى والفائدة فيه ان قوله لا اله الا

هو توحيد

هو العدل
هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن ان الاسلام
والتوحيد وهو الدين عند الله فليس من الدين وقرئ ان الدين بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين وما عداه
عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما
جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير بن الله واختلف الفريقان في نبوة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وقد وجدوا نعته في كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله ونبيه صلى الله عليه وآله بغيا بينهم
اي حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة لا شبهة في الاسلام ومن يكفر بآيات الله اي بالقرآن او بالتورية
والانجيل وما فيهما من صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فان الله سريع الحساب لا يفوته شيء من اعمالهم
فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم
فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فان حاجوك في الدين
فقل اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده واعبد الها معه والمعنى ان شريكا
ديني التوحيد وهو الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت و
يجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين
الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ءاسلمتم يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام فهل
اسلمتم ام انتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا
فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا لم يضروك فانك رسول
ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين هم اهل الكتاب قتلت اوائلهم الانبياء واتباعهم من
عباد بني اسرائيل وكان هؤلاء راضين بما فعل اولئك وحاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والمؤمنين لولا عصمة الله وقوله بغير حق المراد به ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به حبطت اعمالهم في الدنيا اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماءهم و بها
اموالهم وفي الآخرة بانهم لم يستحقوا بها الثواب فصارت كانها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبوط وهو
الوقوع على خلاف الوجه المأمور به فلا يستحق عليه الثواب والاجر الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعنا

الله والرسول اى ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله
فان تولوا عن طاعة الله ورسوله يحتمل ان يكون ماضيًا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل
فى جملة ما يقول الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين اى لا يحبهم ولا يريد ثوابهم من اجل كفرهم وضع الظاهر
موضع المضمر لهذا المعنى إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ
بَعْضٍ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن
يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمان مائة سنة وذرية بدل
من آل ابراهيم وآل عمران بعضها من بعض يعنى ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها يتشعب
من بعض وفى قرآءة اهل البيت عليهم السلم وآل محمد صلعم وآله على العالمين وقيل ان آل ابراهيم هم
آل محمد الذين هم اهل البيت ومن اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصومًا مطهرا عن
القبايح وعلى هذا يجب ان يكون الاصطفاء مخصوصًا بمن كان معصومًا من آل ابراهيم وآل عمران نبيّا
كان او امامًا إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثٰى وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثٰى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ
وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ يجوز ان يكون اذ منصوبًا بقوله سميع عليم اى سميع عليم
لقوله امرءة عمران ونيتها وقيل هى منصوب باذكر وهى امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى
على نبينا وعليه السلم واسمها حنة وكانتا اختين احديهما هذه والاخرى عند زكريا على نبينا وعليه السلم
واسمها ايشاع واسم ابيها فاقوذه فيحيى ومريم ابنا خالة محررا اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلى عليه
ولا استخدمه وروى عن الصادق عم ان الله عز وجل اوحى الى عمران انى واهب لك ولدا مباركا
يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله فحدثت امراته حنة بذلك فلما حملت قالت رب انى
نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى اى نذرى قبول رضى انك انت السميع لما اقول العليم بما انوى
فلما وضعتها وكانت ترجوان يكون غلاما خجلت واستحيت وقالت منكسة راسها رب انى و
ضعتها انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجوان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا ولذلك قال
الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اى والله اعلم بالشئ الذى وضعت وما علق به من
عظايم الامور وهى لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعت بضم التاء روى ذلك عن على عم بمعنى ولعل لله
فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها ومريم فى لغتهم هى العابدة فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ
وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنّٰى

ينشعب

امراة عمران

يعنى اذكر

زوجة

باذنى

لك هذا

لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ۞ فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان
الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط والوجور لما يسعط
به ويوجر وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب
الولادة قبل ان تصلح للسدانة والثاني ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول
حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وربا
ها تربية حسنة واصلح امرها في جميع احوالها وقرئ وكفلها بالتشديد زكريا بالنصب والفعل
لله تعالى بمعنى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وقرئ زكريا بالقصر والمد وقيل انزبني
لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت
في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وجد عندها رزقا كان رزقها
ينزل عليها من الجنة وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء اني لك
هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اي من الجنة وفي
كتاب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة صلوات الله عليها
رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو
خبزا ولحما فتبهت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها اني لك هذا فقالت هو من عند
الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه الصلوة والسلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة
سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع
اهل بيته صلوات الله عليهم عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة صلوات الله عليها على
جيرانها ان الله يرزق من يشاء بغير من جملة كلام مريم او كلام رب العزة بغير حساب لكثرته او
تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل ۞ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ۞ هنالك اي في ذلك المكان حيث هو قاعد
في المسجد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما رأى حال
مريم من كرامتها على الله ومنزلتها واحب في ان يكون له ولد من ايشاع مثل ولد اختها حنة في الكرامة
على الله وان كانت عاقرا عجوزا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا نقيا
وانما انث على لفظ الذرية والذرية تقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اي مجيبه فنادته الملائكة قيل

وضمها · هلمي · فبهتت · بغير تقدير · رغبة · مباركا · لفظه · انث

ناديه جبريل عليه السلم وقرئ فناديه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير بان الله
وبالكسر على ارادة القول او لان النداء ضرب من القول وقرئ يبشرك بالفتح والياء والتخفيف من بشره
يبشره ويحيى ان كان اعجميا فانما منع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن
الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى مؤمنا به قيل انه اول من آمن به وانما سمي كلمة لانه لم يوجد الا
بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمي
الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته العينية وسيدا يسود قومه ويفوقهم في الشرف والعلم
والعبادة وحصورا اي لا يقرب النساء حصرا للنفس ومنعا من الشهوات ونبيا من الصالحين اي رسولا
شريفا رفيع المنزلة كاينا من جملة الانبياء الصالحين ۞ قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة
ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار قال زكريا انى يكون لي غلام هذا استبعاد من
حيث العادة وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر في الكبر واضعفني وكانت له تسع
وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله اي يفعل
الله ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني
والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له قال رب
اجعل لي آية اي علامة اعرف بها وقت الحمل لا تلقى هذه النعمة اذا جاءت بالشكر قال آيتك ان لا
تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا اشارة بيد او رأس وغيرهما واصله التحرك وانما خص تكليم
الناس ليعلم ان حبس لسانه يكون عن القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكلم بذكر الله
ولذلك قال واذكر ربك كثيرا يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من المعجزات الباهرة وسبح
بالعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب الشمس والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى ۞ واذ زوال
قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين ۞ يا مريم
اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ۞ اذ معطوفة على اذ قالت امرأة عمران كلمتها الملائكة هذه
شفاها فقالت لها ان الله اصطفاك اولا اذ تقبلك من امك ورباك واختصك بانواع الكرامة و شفاها
طهرك من الادناس والاقذار العارضة للنساء مثل الحيض والنفاس واصطفاك آخرا على نساء
العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك امرت
بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين

بمعنى ولتكن

بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
لديهم اذ يختصمون ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب التي لم تعرفها
الا بالوحي نوحيه اليك اي نلقيه اليك معجزة لك لان علم ما غاب عن الانسان لا يمكن حصوله الا بدراسة
الكتب او بالتعلم او بالوحي ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقراها من كتب ولا تعلمتها اذ كان
لك انك لم تعرف ذلك الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية في الماء
يقترعون على مريم فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام الباقين من الاحبار ايهم يكفل مريم
اي ليعلموا ايهم يكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد
وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما
يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اذ قالت بدل من واذ قالت ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون
يبشرك يخبرك بما يسرك بكلمة منه اسمه المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني
مباركا اينما كنت وكذلك عيسى هو معرب من ايشوع وقيل انما سمي مسيحا لان جبرئيل مسحه بجناحه
وقت ولادته تعوذه بذلك من الشيطان الرجيم وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برء وانما قيل
اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلثة اشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب من القاب الشريفة والابن
صفة لان الاسم يكون علامة للمسمى تميز بها من غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذي يتميز
بذلك من غيره وجيها حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم الناس ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا
بهذه الصفات وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا هي النبوة والرياسة على
الناس وفي الاخرة الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله في المهد في موضع
النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى يكلم الناس طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين
الحالتين ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم
باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في
ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم
عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ويعلمه عطف على يبشرك او على يخلق

اوعلى وجيها اوهو كلام مستانف وقرئ ويعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا مصدقا فيهما وجهان احدهما
ان التقدير ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق
فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق ما بين يدي واني اخلق في موضع
نصب بدل من اني قد جئتكم او في موضع جر بدل من آية او في موضع رفع على هي اني اخلق
لكم وقرئ اني بالكسر على الاستيناف والمعنى اني اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه
اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور حيا باذن الله بقدرته
وامره وابرئ الاكمه والابرص اي الذي يولد اعمى والابرص الذي به وضح وانما كرر باذن الله دفعا
لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تاكلونه وما تدخرون في بيوتكم كان يقول يا فلان اكلت
كذا ويا فلان خبي لك كذا وقوله ولاحل لكم محمول على قوله باية اي قد جئتكم باية من ربكم ولاحل لكم ويجوز
ان يكون مصدقا محمولا عليه ايضا اي جئتكم باية وجئتكم مصدقا والذي احل لهم عيسى على نبينا وعليه السلام
وقد كان محرما عليهم في شريعة موسى عليه السلام هو لحم الابل والشحم والثرب وبعض الحيتان وجئتكم باية من
ربكم اي حجة شاهدة على صحة نبوتي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعوني ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ان الله ربي وربكم انما قال ذلك لتكون
حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوني اليه فانما انا عبد له كما انتم عبيد له
فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله
اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني فيكون الى الله من صلة انصاري ويجوز
ان يكون متعلقا بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ويقال للنساء الحضر الحواريات
لنظافتهن وخلوص الوانهن والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قيل سموا بذلك لانهم كانوا نورانيين
عليهم اثر العبادة او لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير وقيل كانوا قصارين يبيضون الثياب وانما
طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين اي مع الانبياء
الذين يشهدون لاممهم وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانهم شهداء على الناس ومكروا
الواو للكفار بني اسرائيل ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع عيسى على نبينا وعليه السلام

الى السماء

اخلق لكم

انصاري

ار كازران

الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم
على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب ﴿اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا الى يوم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم
الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله
اني متوفيك اني مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل
كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى الى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك
من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت
مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن
وقيل متوفيك متوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم
حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بالحجة والسيف ومتبعوه هم المسلمون دون الذين
كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعد وهو قوله فاعذبهم فيوفيهم
اجورهم ﴿فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك
من الآيات والذكر الحكيم﴾ ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلم وغيره وهو مبتدأ وخبره
نتلوه عليك ومن الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدء محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى
الذي ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر والذكر الحكيم القران لانه لما فيه من الحكمة كانه ينطق
بالحكمة كما يسمى الدلالة دليلا وان كان الدليل هو الدال ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ ان شان عيسى عليه السلم وحاله العجيبة
كشان آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم اي خلق آدم من تراب ولا اب له
هناك ولا ام وكذلك حال عيسى في الوجود من غير اب وما اغرب وادخل في باب خرق العادة
من الوجود من غير اب والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشاه بشرا كما قال سبحانه ثم انشاناه
خلقا آخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدء محذوف اي هو الحق كقول اهل

خبر محمد والخميس اى هو الجيش فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمانينة واليقين فمن حاجك
من النصارى فيه اى في عيسى على نبينا وعليه السلام من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات الموجبة للعلم
فقل تعالوا اى هلموا والمراد المجي بالراى والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم
اى يدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة ثم نبتهل اى نتباهل بان نقول
بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه الله وابعده من رحمته
من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء يجتهد
فيه وان لم يكن التعانا نزلت الآيات الآية في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما ولما دعاهم النبي
صلى الله عليه وآله وسلم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان
ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نبي مرسل ولقد جاءكم
بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم الا الف
دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخذا بيد علي بن ابي
طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه وفاطمة عليها السلام خلفه وخرج النصارى
يقدمهم اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم
صلى الله عليه وآله وسلم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على ان يؤدوا اليه كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وعلى كل عارية ثلثين درعا و
عارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا ان وقع كيد باليمن وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد
تدلى على اهل نجران ولولا عنوا المسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولما حال
الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفي هذه الآية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم الصلوة
والسلام وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال الى حد لا يدانيهم احد من الخلق إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ. قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ
إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. ان هذا الذي قص عليك من نباء عيسى وغيره لهو القصص الحق
والحديث الصدق وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى

الاستغراق وهو رد على النصارى في قولهم بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تم
الحجاج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء اى
مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني هلموا اليها حتى لا
نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار
فيما احدثوا من التحريم والتحليل كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا الاية وقال عدى
بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون دونكم ويجوز ان يكون من باب
التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره ❊ يا اهل الكتاب
لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء
حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ❊
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ❊ اجتمعت
احبار اليهود والنصارى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزعم كل فريق منهم ان ابراهيم كان منهم
فقيل لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم
وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم عليه السلام على دين لم يحدث الا بعد
عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه انتم هؤلاء مبتدأ
وخبر وحاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الجهال فبيان جهلكم
وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق التورية والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابيكم
من دين ابراهيم والله يعلم شان ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمونه فلا تتكلموا فيه ثم اعلمهم بان
ابراهيم برئ من دينهم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين اراد بالمشركين اليهود
والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح ❊ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ❊ ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما
يضلون الا انفسهم وما يشعرون ❊ ان اولى الناس اخص الناس بابراهيم واقربهم منه

واين دلالت ميكند بر انكه ابراهيم عليه السلام يهودى نبود ونه عيسى عليه السلام نصرانى
بنا بر انكه يهود ونصارى مشرك اند بجهت انكه عزير را يهود وعيسى را
نصارى ابن الله ميخوانند ايم

آل عمران

من الولى وهو اقرب للذين اتبعوه فى زمانه وبعده وهذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم خصوصًا والذين آمنوا من
امته والله ولى المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة اى تمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود
دعوا حذيفة وعمارًا ومعاذًا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب
يضاعف عليهم بضلالهم واضلالهم وما يقدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون امثالهم وما يشعرون
اى وما يعلمون ان وبال ذلك يعود عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون بآيات الله التورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون
بما نطقت به من صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونعته وانتم تشهدون تعرفون بانها آيات الله او تكفرون
بالقرآن ودلائل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانتم تشهدون نعته فى الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل الباطل
ما حرفوه من التورية والحق ما تركوه على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقالت طائفة
من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم تواطأ اثنا عشر رجلا من احبار يهود
خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا فى دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر
النهار وقولوا انا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علمائنا فوجدنا محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم ليس بذلك وظهر لنا كذبه
وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه فى دينهم ويقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب الا لامر قد تبين لهم
ووجه النهار اوله وقوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراض اى ولا تظهروا ايمانكم بان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم والمراد واسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله
مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا عند اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم تصديقكم بذلك ثباتًا ودون المشركين
لئلا يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير فى يحاجوكم لاحد لانه فى معنى الجمع
يعنى ولا تؤمنوا لغير من تبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى
الاعتراض بقوله قل ان الهدى هدى الله ان المراد بذلك قل يا محمد صلى الله عليه وآله لهم من شاء الله ان يوفقه حتى
يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع حيلتكم ومكركم وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء المراد به الهداية والتوفيق وفى الاية وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى
لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا آن يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم ذلك و

فلتوم

آورده اند وقتی که جعفر بن ابی طالب علیه الرحمة با جماعتی از مسلمانان از مکه بحبشه
هجرت کرده بودند و ترسیدند عمر عاص و عبد الله ربیعه را با هدایا
پیش نجاشی فرستادند تا مسلمانان را بدست ایشان باز دهد القصه
مجلس ساختند جعفر با عمر عاص و عبد الله مناظره کرد عاقبت ایشان را
ملزم ساخت نجاشی جعفر را فرمود تا مسلمانان را بدست ایشان باز
دهد جعفر را بتلاوت قرآن امر کرد سورۂ عنکبوت و روم را خواند
نجاشی و اصحابش آب از دیده روان کردند باز گفتند بخوان دیگر از این
کلام زیبا آنگاه سورۂ الکهف را خواند عمر عاص خواست که بعد از این
نجاشی را بغضب آورد گفت ایشان عیسی و مادرش را دشنام میدهند
نجاشی پرسید از جعفر که چه میگویید در باب عیسی و مادرش و سورۂ مریم را
خواند او را خوش آمد گفت بخدای عیسی و مادرش زیاده بر این نیست
بعد از آن نجاشی جعفر و قوم او را گفت مترسید که هیچ تفرقه نخواهد رسید
ابراهیم عمر عاص گفت حزب ابراهیم کدام است نجاشی گفت این گروه
که می بینی و پیغمبر که ایشان از نزد او آمده اند عمر را از این سخن خوش نیامد
دعوی کرد که ابراهیم از ما بود ما بوی سزاواریم حق تعالی موافق
سخن نجاشی که در حبشه گفت این آیه را در مدینه فرستاد که سزاوارترین مردمان
با براهیم

والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء

يتعلق

ذلك

يا بعض الناس انكم نفعنا وانه انكم لا تعرفون ذلك
كان الحق علمهم والا ان الاسلام لهم
اغاظهم وقولهم

فعلتموه لا لشیء آخر یعنی ان ما بکم من الحسد لمن اوتی مثل ما اوتیتم من فضل العلم والکتاب دعاکم الی ان قلتم
ما قلتم والدلیل علیه قراءة ابن کثیر أَأَنْ یُؤْتَی احد بزیادة همزة الاستفهام للتقریر والتوبیخ بمعنی أَلِأَنْ یؤتی
احد ومعنی او یحاجوکم علی هذا انکم دبرتم ما دبرتم لان یؤتی احد مثل ما اوتیتم ولما یتصل به عند کفرکم به من محاجتهم
لکم عند ربکم ووجه آخر وهو ان یکون هدی الله بدلا من الهدی وان یؤتی احد خبر ان والمعنی قل ان هدی الله
ان یؤتی احد مثل ما اوتیتم او یحاجوکم حتی یحاجوکم عند ربکم فیقرعوا باطلکم بحقهم ویدحضوا حجتکم ووجه آخر وهو
ان یتعلق الکلامان بقل والمعنی قل لهم هذین القولین ای اکد علیهم ان الهدی هدی الله وهو ما فعل من ایتاء
ذر ظاهر — الکتاب غیرکم وانکر علیهم ان یکیدوا بما یکادوا به کانه قیل قل ان الهدی هدی الله وقل أَأَنْ یؤتی احد مثل ما اوتیتم
قلتم ما قلتم وکدتم ما کدتم وفی هذه الآیة معجزة باهرة لنبینا صلی الله علیه واله وسلم حیث اخبر عن سرائرهم ۞ وَمِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ
عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۞
بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۞ الا ما دمت علیه قائما معناه مدة دوامك علیه یا صاحب
الحق قائما علی راسه تطالبه بالعنف ذلك اشارة الی ترك الاداء الذی دل علیه لا یؤده الیك ومعناه ان ترکهم
اداء الحقوق بسبب قولهم لیس علینا فی الامیین سبیل ای لیس علینا عقاب ولا ذم فی شان الامیین الذین
لیسوا علی دیننا وکانوا یستحلون ظلم من خالفهم ویقولون لم یجعل لهم فی کتابنا حرمة ویقولون علی الله
الکذب بادعائهم ان ذلك فی کتابهم وهم یعلمون انهم کاذبون بلی اثبات لما نفوه ای بلی علیهم سبیل فی
الامیین وقوله من اوفی بعهده جملة مستانفة ای کل من اوفی بما عاهد علیه واتقی الله فی ترك الخیانة
فان الله — والغدر ولله یحبه وضع الظاهر موضع المضمر ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ
لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ یشترون
یستبدلون بما عاهدوا الله علیه من الایمان بنبینا محمد صلی الله علیه واله وسلم وایمانهم ای بما حلفوا به
من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قلیلا متاع الدنیا من الریاسة واخذ الرشوة ونحو ذلك وقیل
نزلت فی حیی بن اخطب وکعب بن الاشرف واضرابهما من الیهود کتموا ما فی التوریة وحرفوه ولا ینظر الیهم مجاز
عن الاستهانة بهم یقال فلان لا ینظر الی فلان یراد نفی اعتداده به وترك الاحسان الیه ولا یزکیهم ولا یثنی علیهم
وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۞ یلوون السنتهم یفتلونها بقراءة الکتاب
عن الصحیح الی المحرف لتحسبوه الضمیر یرجع الی ما دل علیه یلوون السنتهم بالکتاب وهو المحرف ای لتظنوا

آورده‌اند که کعب بن اشرف صاع جنید از جو وچند کرباس گرفته نعت حضرت رسالت پناه را تغیر داده اند

انها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل على موسى على نبينا وعليه السلام ولكنهم يخترعونه ويقولون
هو من عند الله هو تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على
كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اخذت قريظة ما كتبوه
فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب ۞ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ
لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ
وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۞ قيل ان
ابا رافع القرظي والرئيس وفد نجران قالا يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم اتريد ان نعبدك ونتخذك الها
قال صلى الله عليه وآله وسلم معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت
والحكم الحكمة وهي السنة اي ما ينبغي لبشر ولا يحل له وليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله بالحكمة و
النبوة ان يدعوا الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن كونوا ربانيين اي
ولكن يقول كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال لحياني وهو الشديد
التمسك بدين وقيل ان الربانيون العلماء والفقهاء اي كونوا علماء وفقهاء وقيل كونوا معلمين الناس
من علمكم كما يقال انفق بالك اي من مالك بما كنتم اي بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين
للعلم وقرئ تعلمون من التعليم وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما
ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله ويجعل داعيا الى الله والى
اخلاص العبادة له وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة و
النبيين اربابا والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
ينهى قريشا عن عبادة الملائكة وينهى اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا انتخذك
ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهيكم عن عبادة الملائكة والانبياء
والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يامركم والضمير في لا يامركم وايامركم
للبشر وقيل لله سبحانه والهمزة في ايامركم للانكار والمعنى ان الله تعالى انما يبعث النبي صلى الله عليه و
آله وسلم ليدعو الناس الى الايمان فكيف يدعو النبي المسلمين الى الكفر ۞ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ
قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّى
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۞ المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق

لكم

صلوات

آل عمران

صلوات الله عليه ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرايعهم واللام فى لما آتيتكم لتوطية القسم وفى لتؤمنن به لجواب القسم
لان اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد مسد جواب القسم
وجواب الشرط معا ويجوز ان يكون ما موصولة بمعنى الذى آتيتكموه لتؤمنن به وقرى لما آتيناكم و
قرئ لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ رسول الله مصدق لما
معكم لتؤمنن به فيكون على هذا ما مصدرية والفعلان معها وهما آتيتكم وجاءكم فى معنى المصدرين
واللام داخلة للتعليل اى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل انى آتيتكم الحكمة وان
الرسول الذى آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة وان عطف
بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم على قوله آتيتكم لان ما معكم فى معنى ما آتيتكم فكانه قيل للذى آتيتكموه
وجاءكم رسول مصدق له قال اى قال الله للنبيين أأقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصرى اى
عهدى على اممكم وسمى العهد اصرا لانه يؤدى ما يوصر اى يشد ويعقد قال الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار
به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين وروى عن امير المومنين عليه السلام انه قال
لم يبعث الله نبيا الا اخذ الله عليه العهد لئن بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه
وامره ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون
اى المتمردون من الكفار ۞ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَ
إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۞ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۞ دخلت همزة الانكار على
فاء العطف التى عطفت جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت
الهمزة بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير اتتولون فغير دين الله تبغون وقرء ابو عمرو يبغون
بالياء واليه ترجعون بالتاء مضموما لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقريا بالياء
معا والتاء معا وانتصب طوعا وكرها على الحالين اى طائعين ومكرهين وقيل طوعا لاهل السموات
خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر فى الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف او بمعاينة ما
يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل فوق بنى اسرائيل وكرؤية الناس باس الله عند الاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا
آمنا بالله وحده ثم امر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد
الضمير فى قل وجمع فى آمنا ويجوز ان يومر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه

ذلكم

هو حى

وما انزل علينا

ومن يبتغ غير الاسلم دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين

ونحن له مسلمون اى موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا فى العبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين اى ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد واسلام الوجه لله
دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو فى الاخرة من الخاسرين الذين وقعوا فى الخسران مطلقا
من غير تقييد كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
والله لا يهدى القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ط
خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا و
شهدوا ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اى كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الاية كيف
يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه اى لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا الوجه الذى هداهم
به ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف بهم الله وليسوا من اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على الكفر ودل
على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات التى تثبت بها النبوة وهم
اليهود كفروا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان كانوا مؤمنين وقيل نزلت فى رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا
عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا
فى الصلاح ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يعنى اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا
كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم او كفروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان كانوا به مؤمنين
قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وعداوتهم له ونقضهم عهده وصدهم عن الايمان به لن تقبل
توبتهم لانها لا تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله فاولئك هم الضالون اى عن الحق والصواب
وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت وماتوا وهم كفار
اى على كفرهم فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى بمثله
والمثل يحذف كثيرا فى كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد اى مثل ضربه قضية ولا ابا حسن لها اى ولا مثل ابى
حسن كما انه يزاد مثل فى نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اى انت لا تفعل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم اى لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن
تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا من اموالكم التى تحبونها كقوله انفقوا من
طيبات ما كسبتم ولا تيمموا الخبيث الاية وقرئ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دلالة على ان من

[Margin:] تصميمهم / اى تشددهم

[Margin:] ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ٤
الجزء الرابع

[Margin:] ومما اخرجنا لكم من الارض ع

هاهنا

فاهذا التبيين اى من اى شئ كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله عليم بكل شئ تنفقونه فيجازيكم

بحسبه ۞ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا

بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ اى كل انواع الطعام او كل المطعومات

كان حلا الحل مصدر حل الشئ حلا كقولك عز الشئ عزا و ذلت الدابة ذلا ولذلك استوى المذكر والمؤنث

والواحد والجمع فى الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذى حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لحوم

الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان به عرق النساء فاشارت عليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك

باذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال

التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شئ قبل ذلك غير المطعوم الذى حرم اسرائيل

على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم

لبغيهم وظلمهم فى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم و وقوله

بصدهم عن سبيل الله الاية فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن

بعده من بنى اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله تعالى ثم قال قل فاتوا بالتورية فاتلوها حتى

يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجترؤا على اخراج التورية وبهتوا ظلمكم وبغيكم

فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بنى اسرائيل قبل انزال التورية

فاولئك هم الظالمون لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزله و

انتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم وهى ملة الاسلام التى عليها محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن آمن

معه ثم برء سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ

وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ

غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۞ وضع للناس صفة لبيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس البيت الذى ببكة

وهى الكعبة ومكة علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانها

تزدحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من الضمير فى الظرف

وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل دلالة لهم على الله سبحانه تعالى باهلاكه كل من قصده من الجبابرة

كاصحاب الفيل وغيرهم فيه آيات بينات يجوز ان يكون مقام ابراهيم على نبينا وعليه السلم وحده عطف بيان

للآيات بمعنى انها بمنزلة آيات كثيرة لقوة دلالتها على قدرة الله تعالى من تاثير قدمه في حجر صلد وغوصه فيها الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع ويجوز ان تذكر هاتان الآيتان ويطوى غيرهما دلالة على تكاثر الآيات اى وآيات كثيرة سواها كقول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها وطوى الثلث الآخر وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وقيل انه خبر معناه الامر فمن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض له فيه وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وروى ايضا ان من دخله عارفا بما اوجب الله عليه كان امنا في الآخرة من النار ولله على الناس حج البيت وقرى بكسر الحاء من استطاع اليه سبيلا فيه انواع من التوكيد والتشديد في الحج فانه قوله ولله على الناس حج البيت يدل على انه حق واجب في رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا ايضاحا بعد الابهام وتفصيلا بعد الاجمال ثم قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج كما جاء في الحديث من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ثم قال فان الله غنى عن العالمين ولم يقل عنه ليكون بدلالته على الاستغناء الكامل ادل على عظم سخط الله الذى وقع الاستغناء عبارة عنه وفي الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اى ما امهلوا ۞ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون ۞ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون ۞ الواو في قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالآيات التى دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه وآله والحال ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجسرون على الكفر باياته وسبيل الله التى امر بسلوكها هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه بجهدهم ويغرون بين الاوس والخزرج يذكرونهم الحروب التى كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها عوجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبيل الله الذى ارتضاه وتجدون ذلك في كتابكم او وانتم شهداء بين اهل دينكم يثقون باقوالكم وهم الاحبار وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ۞ يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ۞ وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ۞ خاطب سبحانه الاوس والخزرج فقال ان تطيعوا هؤلاء اليهود في احياء الضغاين التى كانت بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشان عليهم بان قال وكيف تكفرون اى ومن اين تتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله تتلى عليكم على لسان رسولنا وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم ومن يتمسك بدين الله فقد حصل له الهدى

لامحالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون اتقوا الله حق
تقاته اى واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات وعن الصادق صلوات الله عليه هو
ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحو قوله فاتقوا الله ما استطعتم اى بالغوا فى التقوى
حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن اى لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركتم الموت كما تقول لمن
تستعين به على القتال لا تاتنى الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التى ذكرتها
فى وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اى واجتمعوا على التمسك بعهد الله على عباده وهو الايمان
والطاعة او بالقرآن وعن الصادق عليه السلام نحن حبل الله ولا تفرقوا اى لا تتفرقوا عن الحق بالاختلاف بينكم
كما اختلف اليهود والنصارى وكانوا فى الجاهلية متعادين قد تطاولت الحروب بين الاوس والخزرج
مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين
متحابين وكنتم على شفا حفرة من نار جهنم قد اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام (على حرف حفرة)
كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قيل ان من هنا للتبعيض لان الامر بالمعروف و
النهى عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصلح لذلك الا من يعلم المعروف معروفا والمنكر منكرا ويعلم
كيف يباشر ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وقيل ان من للتبيين بمعنى وكونوا
امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واولئك هم
المفلحون الاحقاء بالفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى الخير اولا لانه عام فى التكاليف من
الافعال والتروك ثم ذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والايتلاف والاجتماع.
على كلمة الحق يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون تلك
آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم
البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واشرق وجهه

وابيضت صحيفته وسعى نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكشف عورته
واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله من فضله ظلمة الباطل واهله اكفرتم فيقال
لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وقيل هم اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة وقيل هم المرتدون
وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اى نعمته وهو الثواب الدائم وقوله هم فيها خالدون استيناف كانه قيل كيف
يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها
عليك ملتبسة بالحق والعدل وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من
ثواب محسن فيكون ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
بيّن سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله ما في السموات وما في الارض واليه ترجع امورهم وقع
المظهر موقع المضمر ليكون افخم في الذكر كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة لانه كان عبارة عن وجود الشيء في
زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق وقيل كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم
خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت للناس وقوله تامرون كلام مستأنف بيّن به كونهم خير امة كما يقال زيد
كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو آمن اهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به لكان ذلك الايمان
خيرا لهم في الدنيا والآخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من
النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ
لَا يُنْصَرُونَ ۞ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ
اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم منصورون كانهم كانوا اوذوا
بالتوبيخ والتهديد وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن في
الدين او وعيد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا ينصرون اى لا يعاونون ولا ينصرهم
احد وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا
قط للمسلمين ولم يضروهم بقتل واسر وانما لم يجزم قوله لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء
فكانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل
الله وحبل الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا وظفر بهم في عامة الاحوال

لهم
ملتبسة
لهم
ولا على الانقطاع الكائن
بالمعروف

حال
الا في اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين اي لاعز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاءهم الى الذمة لقبولهم
الجزية وباؤا بغضب من الله استوجبوه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب
الله اي ذلك كاين بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبيا ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم
لَيْسُوا سَوَآءً مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ اُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّٰهِ آنَآءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَاْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَاُولٰٓئِكَ
مِنَ الصَّالِحِينَ الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سوآء اي مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة
كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سوآء كما ان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم
خير امة وقوله قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبّر عن تهجدهم وصلاتهم بالليل بتلاوة
آيات الله في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لفعلهم ويسارعون في الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات
وَاُولٰٓئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ الذين صلحت احوالهم عند الله وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ
بِالْمُتَّقِينَ لما وصف سبحانه نفسه بالشكر في قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب نفى ههنا نقيض
ذلك بقوله فلن يكفروه وعداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه اي لن تحرموا
جزاءه والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم بجزيل الثواب اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ
وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَاُولٰٓئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيٰوةِ
الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ اَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ فَاَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ اَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ الصر الريح الباردة ومثله الصرصر شبه سبحانه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المآثر وكسب
هو
الثناء بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل
ما انفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله فضاع عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبه
بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن السخط اشد وما ظلمهم معاقبتهم
لا
الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها على الوجه الذي يستحق به الثواب يَا اَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَاْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَآءُ مِنْ
اَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ اَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ هَا اَنْتُمْ اُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ
وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَاِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْاَنَامِلَ
مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بطانة الرجل ووليجته خاصته وصفيه
الذي يستبطن امره ماخوذة من بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعار فلان وعن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا او ببطانة
على الوصف اى بطانة كاينة من دونكم لا يالونكم خبالا من قولهم الى في الامر يالوا اذا قصر فيه ثم استعمل
متعدّيا الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا امنعك نصحا والخبال الفساد ودّوا ما عنتم ودّوا
عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اى تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر قد
بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين
قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون
ما بين لكم فعملتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستانفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة
ها للتنبيه وانتم مبتداء واولاء خبره اى انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقيل اولاء
موصول تحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال من قوله لا يحبونكم اى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم
اصلب منكم في حقكم ويوصف النادم والمغتاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان
يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور بمضمرات
الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من البغضاء ويجوز ان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرا
لرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والابشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واهله
واذلالهم به ولا يكون هناك قول ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان
تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ان تصبكم ايها المؤمنون نصرة
وغنيمة ونعمة من الله تعالى تسؤهم اى تحزنهم وان تصبكم سيئة اى محنة باصابة العدو منكم يفرحوا
بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا مما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على مشاق الدين
وتكاليفه وتتقوا الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم شيئا وقرئ لا يضركم
من ضاره يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضركم علم الله المسلمين ان
يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال
والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد الجمعة واصبح
بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال وصف اصحابه للقتال وامر عبد الله بن جبير على
الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد اى

فعلتم

وهو

فلا

ميثاق

مواطن

مواطن ومواقف للقتال وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان منه قوله في مقعد صدق قبل ان تقوم من وقوله
مقامك اي من مجلسك وموضع حكمك اذ همت بدل من اذ غدوت او تعلق بقوله والله سميع عليم
طائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في الف والمشركون في ثلثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي
بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في
نبيكم وانفسكم فقال عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله والظاهر انها كانت همة وحديث نفس ولو
كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية فان الله تعالى يقول والله وليهما اي ناصرهما ومتولي امرهما والفشل الجبن
والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم سبحانه بان لا يتوكلوا الا على الله ولا يفوضوا امورهم الا اليه
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان
يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم ولقد نصركم الله ببدر بما امدكم به من الملائكة وبتقوية قلوبكم والقاء
اعدا الرعب في قلوبهم وانتم في حال قلة وذلة والاذلة جمع القلة للذليل والذلان جمع الكثرة وانما جاء بلفظ
القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم خرجوا
على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس
لمرثد بن ابي مرثد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان
وستة وثلاثون من الانصار وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين
علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع
وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان عدد المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة
فرس وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله بالثبات مع رسوله
لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد
مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا على الغنايم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فلم ينزل الملائكة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة آلاف من الملائكة
وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد
مسومين للقتال ويأتوكم من فورهم هذا يعني المشركين من قولك قفل فلان من غزوته وخرج من
فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي وهو مصدر من فارت

لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله

وتيولى

منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة

تسمى

يوم بدر والخطاب للنبي عليه السلام او بدل ثان من اذ غدوت على ان يكون قال لهم ذلك

القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان ياتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة فى حال اتيانهم
لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزّلين مخففا ومشددا و
مسوَّمين ومسوِّمين يعنى معلَمين ومعلِّمين انفسهم وخيلهم وما جعله الله هؤلاء لان يمدكم اى وما
جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبنى اسرائيل
بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز الذى لا يغالب فى حكمه
الحكيم الذى يعطى النصر ويمنعه بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما فى السموات
وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين ليهلك
كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم
او يكبتهم ويخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين ونحوه
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة واللام الله
متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك وقوله
من الامر شئ اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان
اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شئ وانما انت نبى مبعوث لانذارهم وقيل
او يتوب نصب باضمار ان وان يتوب فى حكم اسم معطوف باو على الامر او على شئ اى ليس لك من امرهم
شئ او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شئ او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل
او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم
فتتشفى بهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ابهم الامر فى التعذيب والمغفرة ليقف المكلف منهم
بين الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى اعدت للكافرين واطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون هذا النهى عن اكل الربوا مع توبيخ لهم بما كانوا عليه من تضعيفه كان
الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد فى الاجل فربما استغرق بالشئ اليسير مال المديون واتقوا النار
التى اعدت اى هيئت واتخذت للكافرين والوجه فى تخصيص الكافرين باعداد النار لهم انهم معظم اهل
النار كان ابو حنيفة يقول هى اخوف اية فى القران حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين
ان لم يتقوه فى اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق الرجاء منهم لرحمته بان يوفروا على

طاعته وطاعة رسوله وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اموالهم فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قرء اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة
الاقبال على ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات واداء الفرايض وعرضها السموات اى عرض السموات والارض والارض
المراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلق الله وخص العرض لانه فى العادة
ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وفى قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة
مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهى مخلوقة الذين ينفقون فى السراء والضراء صفة للمتقين
ومعناه انهم ينفقون فى حال الرخاء واليسر وفى حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم
حال نعمة ولا حال محنة من المعروف وكظم الغيظ ان يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهره
من كظم القربة اذا ملأها وشد فاها وكظم البعير اذا يجتر وفى الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على
انفاذه ملاء الله قلبه امنا وايمانا وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ
مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ والذين عطف على
المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدء وخبره اولئك فاحشة
فعلة متزائدة القبح او ظلموا انفسهم بمقارفة الذنب ذكروا الله اى ذكروا نهى الله ووعيده او عقابه
فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب
الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطف
فضله وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على افعالهم القبيحة وفى الحديث
ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا
ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهى عنها والوعيد عليها وفى هذا بيان ان المؤمنين ثلث
طبقات متقون وتايبون ومصرون وان للمتقين والتائبين منهم الجنة والمغفرة ونعم اجر
العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اى المغفرة والجنات قَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ هَذَا بَيَانٌ
لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
اى قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى فى الامم الخالية المكذبة رسلها من الاستيصال

السموات و عرضها

الذنوب والذين

لطف

على ما فعلوا اى

بالعذاب وتبقية الآثار في الديار للاتعاظ والانزجار والاعتبار فسيروا في الأرض فتعرفوا اخبار المكذبين
وانظروا ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس اى ايضاح له لسوء عاقبة من كذب
وحث على النظر في آثار هلاكهم وهدى وزيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين وقوله للمتقين
ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله تعالى لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى ولا تضعفوا عن
الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم يوم احد وانتم الاعلون اى وحالكم انكم
اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو
والغلبة في العاقبة كقوله وَاِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ اى ولا تهنوا ان صح ايمانكم لان
صحة الايمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون ان كنتم
مصدقين بما يعدكم الله به من الغلبة اِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْاَيَّامُ
نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَآءَ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِيْنَ
وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِيْنَ قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان وقيل هو بالفتح
الجراحات وبالضم المها يعنى ان تصبكم جراحة والم يوم احد فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر ثم لم
يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم
منهم في هذا اليوم قبل ان تخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الايام تلك مبتدء والايام
صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدءً وخبراً والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة
نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما قيل في المثل الحرب سجال وليعلم الله
الذين آمنوا يجوز ان يكون المعلل محذوفاً والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان من غيرهم فعلنا ذلك
وهو من باب التمثيل اى فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت
والا فانه سبحانه لم يزل عالماً بما يكون قبل كونه وقيل معناه وليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء عالماً
وهو ان يعلمهم موجوداً منهم الثبات ويجوز ان تكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه بمعنى
وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف ليؤذن بان المصلحة فيما فعل ليست
بواحدة ويتخذ منكم شهداء اى وليكرم ناساً بالشهادة يريد بذلك شهداء احد او يتخذ منكم من يصلح منكم
للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين
بعض التعليل وبعض اى والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في
سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير ويمحق الكافرين يهلكهم يعنى ان كانت الدولة

على المؤمنين

على المؤمنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم وان كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم اى هلاكهم فلمحقهم
ومحو آثارهم ﴿ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون﴾ ام منقطعة والتقدير
بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها للانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما يجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل
نفى العلم منزلة نفى متعلقه لانه ينتفى بانتفائه تقول ما علم الله فى فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه
الله ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل
ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن و
المعنى اظننتم انكم تدخلون الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد
كنتم تمنون الموت خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا غزاة مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله صلعم وآله وسلم فى الخروج
الى المشركين وكان رأيه عليه السلام فى الاقامة بالمدينة اى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تعرفوا
شدته وتشاهدوه فقد رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل من قتل منكم وشارفتم ان تقتلوا ويجوز
تمنى الشهادة لان المراد منه نيل كرامة الشهداء ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات لاغيره
او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الشاكرين وما الله
كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن
يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين﴾ رمى عبد الله بن قمئة يوم احد رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن
عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال قد قتلت محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وفشى فى القوم ان محمدا صلى الله عليه وآله قد
قتل فانهزموا وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة
من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتانا الخبر بانك قد قتلت
فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت وروى انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابى يأخذ لنا
امانا من ابى سفيان وقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم
قتل فان رب محمد صلعم وآله وسلم حى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلعم فقاتلوا
على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله وآله وسلم وموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم ثمّ قال اللهمّ انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعنى المسلمين وابرء اليك مما جاء به هؤلاء
يعنى المنافقين ثمّ شدّ بسيفه فقاتل حتى قتل والمعنى وما محمّد الّا رسول قد خلت مضت من قبله
الرّسل بعثوا فادّوا الرّسالة وماتوا وقتل بعضهم وانّه سيمضى كما مضوا واتباع كلّ رسول بقوا متمسّكين
بدينه بعد مضيّه افان مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم او قتل انقلبتم على اعقابكم المعنى افان
اماته الله او قتله الكفّار ارتددتم كفّارا بعد ايمانكم فالفاء لتعليق الجملة الشّرطية بالجملة قبلها
والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومَن يَرتدد عن دينه فلن يضرّ الله شيئا ولم (لن) يضرّ الا نفسه
وسيجزى الله الشّاكرين الذين لم ينقلبوا لانّهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس
ان تموت الّا باذن الله يعنى انّ موت النّفوس محال ان يكون الّا بمشيّة الله فاخرجه مخرج فعل
لا ينبغى لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانّه لا يقدّم
اجلا لم يحضر وتركه لا يؤخّر اجلا قد حضر كتابا مصدر مؤكّد لانّ المعنى كتب الموت كتابا مؤجّلا موقّتا
له اجل معلوم لا يتقدّم ولا يتاخّر ومن يرد بجهاده ثواب الدّنيا يعنى الغنيمة نؤته منها من ثوابها
ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزى الشّاكرين الذين لم يشغلهم شيء عن الجهاد وَ
كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قرئ قتل وقاتل والفاعل ربّيّون او الضمير المستكن فيه العايد الى نبى ومعه
ربّيّون حال منه بمعنى قتل كائنا معه ربّيّون والربّيّون الرّبّانيّون فما وهنوا عند قتل النبىّ صلى الله
عليه وآله وسلم وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدوّ وهذا تعريض بالوهن الّذى
اصابهم عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين
حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابى فى طلب الامان من ابى سفيان وما كانوا قولهم
الّا هذا القول وهو اضافة الذّنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربّانيّين كسرا لنفوسهم واستقصارا واستصغارا
لها والدّعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم تثبيت الاقدام فى مواطن الحرب والنّصرة على العدوّ ليكون
طلبهم اقرب الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدّنيا من النّصرة والغنيمة والعزّ وخصّ ثواب الآخرة
بالحسن دلالة على فضيلته يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا
خَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ عن امير المؤمنين عليه السلام قال نزلت فى قول انه

المنافقين المسلمين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين
واصغيتم الى قولهم لو كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا لما غلب او استأمنتم ابا سفيان واصحابه
واستكنتم لهم يردوكم على اعقابكم برجوعكم كفارا كما كنتم فترجعوا خاسرين قد تبدلتم الكفر بالايمان و
النار بالجنة بل الله موليكم اى ناصركم وهو اولى بان تطيعوه لا تحتاجون معه الى نصرة احد ولا
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ
وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ∴
قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما
كانوا ببعض الطريق تلاوموا وقالوا الا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قتلنا ولا الكواعب اردفنا قتلناهم
حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب
فامسكوا بما اشركوا اى بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم بالله آلهة
لم ينزل الله تعالى باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه ان هناك حجة لم تنزل عليهم وانما اراد نفي الحجة ونزولها جميعا
كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده هو انه سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر
والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم وقد وفى لهم بما وعدهم وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اقام الرماة عند الجبل جبل احد حين جعل الجبل خلف ظهره واستقبل
المدينة وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل
الرماة يرشقون خيلهم وغيرهم يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا وذلك قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه
اى تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الرأى وتنازعتم في الامر وذلك قولهم
قد انهزم المشركون فما وقوفنا هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فثبت مكانه
عبد الله بن جبير وهو امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة ونفر الباقون
ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين
حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اى ليمتحن صبركم وثباتكم على الشدائد ولقد
عفى عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم
بالعفو ومتعلق قوله حتى اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ

على احدٍ والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غمّاً بغمٍّ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير
بما تعملون ❁ ثمّ انزل عليكم من بعد الغمّ امنةً نعاساً يغشى طائفةً منكم وطائفة قد اهمّتهم انفسهم
يظنّون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهليّة يقولون هل لنا من الامر من شيءٍ قل انّ الامر كلّه لله يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الّذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم والله
عليم بذات الصّدور ❁ الاصعاد الابعاد الذّهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل واصعد
في الارض والمعنى ولقد عفى عنكم وقت اصعادكم اى ذهابكم في وادى احد للانهزام ولا تلون على احد
اى لا تلتفتون الى من خلفتم في الحرب لا يقف احد منكم على احد والرّسول يدعوكم يقول الىّ عباد الله الىّ
عباد الله انا رسول الله من يكرّ فله الجنّة في اخريكم اى في ساقتكم وجماعتكم الاخرى اى المتأخرة تقول
جئت في آخر النّاس واخريهم كما تقول في اوّلهم واولاهم بتأويل متقدّمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على
صرفكم اى فجازاكم الله غمّاً حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غمّ اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بعصيانكم ايّاه او غمّاً متّصلاً بغمّ بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالجرح والقتل
وظفر المشركين وفوت الغنيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا ايضاً على ما اصابكم من
الشّدائد في سبيل الله والله خبير اى عليم باعمالكم ثمّ ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثمّ
انزل عليكم من بعد الغمّ امنةً نعاساً يغشى طائفةً منكم هم اهل الصدق واليقين وذلك انّه سبحانه
انزل الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الّذى كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النّوم وروى عن ابي
طلحة انّه قال غشينا النّعاس ونحن في مصافّنا فكان السّيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثمّ يسقط
فياخذه وما احد الّا ويميل تحت حجفته وقوله نعاساً من امنةً ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة
حال منه مقدّمة عليه كما تقول رايت راكباً رجلاً وقرئ يغشى بالياء والتّاء ردّاً على النّعاس والامنة
وطائفة قد اهمّتهم انفسهم وهم المنافقون ما لهم الّا همّ انفسهم لا همّ الدّين ولا همّ رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم والمسلمين يظنّون بالله غير الحقّ ظنّ الحقّ الّذى يجب ان يظنّ به فقوله غير الحقّ
في حكم المصدر وظنّ الجاهليّة بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنّون بالله ظنّ الجاهليّة وغير
الحقّ تاكيداً ليظنّون كما تقول هذا القول غير ما تقول يقولون لرسول الله يسالونه هل لنا من
الامر كلّه لله ولاوليائه المؤمنين وهو النّصرة والغلبة يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك
معناه يخفون الشّكّ والنّفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء

[margin: خلفكم]
[margin: بدل — تعالى]
[margin: الامر من شيء معناه هل لنا من امر الله نصيب قط يعنون به النّصرة والظفر قل انّ]

ای من الظفر الذی وعدنا به شیء ما قتلنا ای ما قتل اصحابنا ههنا فی هذه المعرکة قل لو کنتم فی بیوتکم ای من
علم الله منه ان یقتل او یصرع فی هذا المصرع وکتب ذلک فی اللوح لم یکن بد من وجوده فلو قعدتم
فی بیوتکم لبرز من بینکم الذین علم الله انهم یقتلون الی مضاجعهم وهی مصارعهم لیکون ما علم الله
انه یکون ولیبتلی الله ما فی صدورکم من الاخلاص ولیمحص ما فی قلوبکم من وساوس الشیطان فعل
ذلک او فعل ذلک لمصالح کثیرة وللابتلاء والتمحیص ❁ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ❁ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا
مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ❁
استزلهم الشیطان طلب زلتهم ودعاهم الی الزلل ببعض ما کسبوا من ذنوبهم والمعنی ان الذین انهزموا
یوم احد کان السبب فی انهزامهم انهم کانوا اطاعوا الشیطان فاقترفوا ذنوبا فلذلک منعتهم
التایید والتوفیق فی تقویة القلوب حتی تولوا وقال الحسن استزلهم بقبول ما زین لهم من
الهزیمة وقوله ببعض ما کسبوا مثل قوله ویعفو عن کثیر وذکر البلخی انه لم یبق یوم احد مع النبی
صلی الله علیه وآله وسلم الا ثلثة عشر نفسا خمسة من المهاجرین وثمانیة من الانصار وقد
اختلف فی الخمسة الا فی علی صلوات الله علیه وطلحة صادق صلوات الله علیه قال نظر رسول
الله صلی الله علیه وآله وسلم الی جبرئیل علیه السلام بین السموات السماء والارض علی کرسی من ذهب
وهو یقول لا سیف الا ذو الفقار ولا فتی الا علی علیه السلام ویروی ان علیا علیه السلام کان یقاتلهم
ذلک الیوم حتی اصابه فی وجهه وراسه ویدیه وبطنه ورجلیه سبعون جراحة فقال جبرئیل
ان هذه لهی المواساة یا محمد صلی الله علیه وسلم انه علیه السلام منی وانا منه قال جبرئیل وانا منکما وقالوا
لاخوانهم ای لاجل اخوانهم اذا ضربوا فی الارض ای سافروا فیها وابعدوا للتجارة وغیرها او کانوا غزی جمع غاز
وقوله اذا ضربوا حکایة حال ماضیة ومعناه حین یضربون فی الارض وقوله لیجعل یتعلق بقالوا ای قالوا
ذلک واعتقدوه لیکون حسرة فی قلوبهم ویکون اللام للعاقبة کما فی قوله لیکون لهم عدوا وحزنا ویجوز
ان یکون المعنی لا تکونوا مثلهم فی النطق بذلک القول واعتقاده لیجعل الله حسرة فی قلوبهم خاصة و
یصون منها قلوبکم وانما اسند الفعل الی الله تعالی لانه سبحانه عند ذلک الاعتقاد الفاسد یضع الحسرة
فی قلوبهم ویضیق صدورهم وهو کقوله یجعل صدره ضیقا حرجا والله یحیی ویمیت رد لقولهم ای الامر
بیده فقد یحیی المسافر والغازی ویمیت المقیم والقاعد والله بما تعملون بصیر فلا تکونوا مثلهم و

اختلفوا فی امیر المؤمنین علیه السلام

صلوات الله علیه

لئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم
لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب
المتوكلين ✿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ✿ لمغفرة جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط وكذا قوله لالى الله
تحشرون كذب سبحانه فيما قيل الكفار فى زعمهم ان من ضرب فى الارض او غزى لو كان عندهم فى قال
المصر لم يمت ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد لانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال فلو كان الامر
كما تزعمون وتم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل فى سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة
والرحمة بالموت فى سبيل الله خير مما تجمعونه من منافع الدنيا لو لم تموتوا ومما يجمعه الكفار فيمن
قرء بالياء ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله الرحيم تحشرون وقرء متم بضم الميم وكسرها من مات
يموت ومات يمات فبما رحمة من الله ما زائدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من مزيدة
الله ولو كنت فظا اى جافيا ✿ سئ الخلق غليظ القلب قاسية لانفضوا من حولك اى ليتفرقوا عنك لا يبقى
حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبينى اتماما للشفقة عليهم وشاور
هم فى امر الحرب ونحوه مما ينزل عليك فيه وحى لتطيب نفوسهم او لتستظهر برايهم قال الحسن اراد ان
يستن به من بعده وقد علم الله انه لم يكن يحتاج اليهم وفى الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد
امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الراى على شئ بعد الشورى فتوكل على الله فى امضاء امرك على الارشد
الاصلح فان ذلك لا يعلمه الا الله وروى عن جعفر الصادق صلوات الله عليه فاذا عزمت بالضم
بمعنى فاذا عزمت لك على شئ وارشدتك اليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله
كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم اياه فمن فلا غالب لكم
ذا الذى ينصركم من بعده اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب التوكل
على الله سبحانه ✿ وما كان لنبى ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ✿ هم
درجات عند الله والله بصير بما يعملون ✿ غل شيئا من المغنم غلولا واغل اذا اخذه فى خفية وفى
الحديث لا اغلال ولا اسلال ويقال اغلله اذا وجده غالا والمعنى وما صح لنبى ان يغل فان النبوة تنافى الغلول
ومن قرء يغل فالمعنى ما صح لنبى ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل خيانت كند يات بما غل يوم القيمة

اى يات بالشئ الذى غله بعينه يحمله كما جاء فى الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه ويجوز ان يراد يات
بما احتمل من اثمه وتبعته ثم توفى كل نفس ما كسبت جئ بالعام ليدخل تحته كل كاسب من غال وغيره وهم
لا يظلمون اى يعدل بينهم فى الجزاء فكل جزاؤه على قدر كسبه ثم بيّن سبحانه انّ مع من اتبع رضى الله فى
ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله فى فعل الغلول ثم قال هم درجات اى ذو درجات عند الله
والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب او تفاوت ما بين الثواب والعقاب والله بصير
بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى
ضَلَالٍ مُبِينٍ اَوَلَمَّا اَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ اَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ اَنّٰى هٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اَنْفُسِكُمْ
اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من الله على من امن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قومه
وخصّ المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون ببعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى من جنسهم عربيا
مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنّة عليهم فى ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان
واحدا فيسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وفى كونه من انفسهم شرف لهم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك
وروى انّ قراءة فاطمة صلوات الله عليها عليها السلم من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم اياته بعد ان
كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحى ويزكيهم ويطهرهم من الدنس واوضار الكفر ويعلمهم القرآن
والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة الرسول لفى
ضلال ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وانّ الشان
والحديث كانوا من قبل لفى ضلال مبين اى ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم فى محل الجرّ باضافة لما
اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها يوم بدر من
قتل سبعين واسر سبعين انّى هذا من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون
وانّى هذا فى موضع نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتقريع قل هو من عند انفسكم اى انتم السبب فيما اصابكم مفعول
لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز او عن على صلوات الله عليه لاخذكم الفداء من اسارى بدر
قبل ان يؤذن لكم انّ الله على كل شئ قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد وَمَا اَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ فَبِاِذْنِ اللّٰهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ
اَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ اَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْاِيمَانِ يَقُولُونَ بِاَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِى
قُلُوبِهِمْ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ وما اصابكم يوم احد يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فهو كائن

باذن الله اى بتخليته وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ اى وليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء
وانما استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين الماذون له ومراده
وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدءا وهم عبد الله ابن ابى واصحابه انخزلوا يوم احد
وقالوا علام نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله ابن عمرو بن حرام الانصارى تعالوا وادفعوا
عن حريمكم ان لم تقاتلوا فى سبيل الله قالوا نعلم قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله الله يغنى عنكم وقوله
هم لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ اى تباعدوا بهذا الفعل والقول عن الايمان المظنون بهم واقربوا
من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين تقوية للمشركين
يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب الى الرسول ما ليس فى قلوبهم فان فى قلوبهم الكفر والمعنى
ان الايمان موجود فى افواههم معدوم فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ محل الذين يجوز ان
يكون نصبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا او جرا بدلا من الضمير
فى بافواههم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد واخوانهم فى النسب وقعدوا
اى وقد قعدوا وهى جملة فى موضع الحال لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل
فادرءوا عن انفسكم اى فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فى هذه المقالة لانكم ان دفعتم القتل
الذى هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع ساير اسبابه وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون
منافقا وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
او لكل احد وقرئ تحسبن بفتح السين وَقُتِّلُوا بالتشديد فى سبيل الله اى فى الجهاد ونصرة دين
الله تعالى بل احياء بل هم احياء يرزقون مثل ما يرزق ساير الاحياء ياكلون ويشربون فرحين بما
آتاهم الله من فضله وهو التوفيق فى الشهادة وما ساقه اليهم من الكرامة ومواد السعادة ويستبشرون
باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اى لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم ان لا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى و
يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة
بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وكرر يستبشرون ليتعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم

بهم صح

بهم صح

ولاهم يحزنون من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على
الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله تعالى
لا يبطله ولذلك اضاف نفي الاضاعة الى نفسه ❁ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ❁ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ
سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ❁ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ❁ الذين استجابوا مبتدء وخبره للذين احسنوا الى آخره او جرّ
صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا و
هموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاراد ان يرهبهم من نفسه واصحابه
قوة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغ
حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت
واما قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فحديثه ان ابا سفيان لما انصرف من احد نادى
يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما
كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل من مر الظهران فالقى الله سبحانه الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع
فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ان
نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندي عشرة من البعير فخرج
نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فتريدون
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي
نفسي بيده لاخرجن ولئن لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين فرجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم
لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس ولانه ربما لم يخل من ناس
وصلوا جناح كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير المستكن في فزادهم يرجع الى القول
الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله محسبنا
الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه ونعم الوكيل اي نعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من

بدر بنعمة من الله وهي السلامة وفضل وهو الربح في التجارة انما ذلكم المثبط هو الشيطان يخوف اولياءه
بيان لشيطنته اي يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن
الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا
الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا
الله شيئا ولهم عذاب اليم خاطب سبحانه الرسول فقال ولا يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني المنافقين
الذين تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال
الكفر عليهم بقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم
وفائدة ارادة الله هنا اشعار بان الداعي الى تعذيبهم خالص حين سارعوا في الكفر حتى ان ارحم الراحمين
يريد بان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان يكون تكريرا للذكر هم واما ان يكون عاما
للكفار والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من
الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب
مهين من قرأ تحسبن بالتاء فالذين كفروا نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن
ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان يقدر مضاف محذوف
تقديره ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء
خير لانفسهم ومن قرأ بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان يتركهم وشانهم وقيل هو امهالهم واطالة
عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما هذه كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها فـ
لها وانما كان ازدياد الاثم علة للاملاء لما كان في علم الله تعالى انهم يزدادون اثما فكان الاملاء وقع بسببه للاملاء لهم
ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم ما كان الله ليذر المؤمنين على
ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من
رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم اللام في ليذر لتاكيد
النفي المعنى لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزله
عن المخلص من مازه فانماز وقرئ يميز من ميزه فتميز وانما يميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره
باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب
بنفسه ولكن الله يوحي اليه بان في الغيب كذا وان هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع
الله تعالى اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز انه يكلف التكاليف الشاقة كبذل الارواح في الجهاد وانفاق

الاموال

الأموال في سبيل الله ونحو ذلك مما يظهر به احوالهم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال وما كان
الله ليطلع احداً منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض
المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموا ارسله عباداً مصطفين للرسالة لا يعلمون
الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله به وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد
صلى الله عليه وآله صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر منا فنزلت وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ من قرء بالتاء قدر مضافاً محذوفاً اي ولا تحسبن بخل
الذين يبخلون هو خيراً لهم وكذلك من قرء بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد و
من جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفاً تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون
بخلهم هو خيراً لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سَيُطَوَّقُونَ تفسير لقوله هو شر لهم
اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا ضل فعلة يذم
بها وروي انها نزلت في مانعي الزكوة وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي له ما فيهما مما يتوارثه اهلهما
من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات وهو ابلغ في
الوعيد وبالياء على الظاهر لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ
مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ
اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
قال ذلك اليهود حين سمعوا قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً وانما قالوه اما
اعتقاداً واما استهزاءً وعناداً وايهما كان فهذه الكلمة لا تصدر الا عن كفر صراح ومعنى سمع الله
انه لم يخف عليه واعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او نثبته في علمنا لا كتبه
ولن يفوتنا اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا ليس
باول ما ركبوه من العظائم وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول
لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم
من عقابهم بما قدمت ايديكم بما كنتم عملتموه وذكر الايدي لان اكثر الاعمال يعمل بها فجعل كل عمل كالواقع
بالايدي على سبيل التغليب وعطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه

انه عادل عليهم فيعاقبهم على قدر استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اى امرنا فى التورية واوصانا بان لا
نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه الاية الخاصة وهو ان يرينا قربانا فينزل نار من السماء فتاكله قل يا محمد صلى
الله عليه واله وسلم قد جاءكم اى قد جاء اسلافكم رسل من قبلى بالبينات بالحجج والدلالات الكثيرة وجاؤا
ايضا بهذه التى اقترحتموها فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتلوا اليهود من الانبياء فان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت و
انما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تكذيب الكفار اياه اى لست باول مكذب بل
كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو
التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت ينزل بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وانما توفون اجوركم
يوم القيمة لا توفون اجوركم يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اى نحى عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز
اى فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله وعذاب النيران
ونيل رضى الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها الا متاع الغرور والخداع الذى لا حقيقة
له وهو المتاع الردى الذى يدلس به على طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس الغرور
لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور هذا خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم
على احتمال ما سيلقونه من الاذى والشدائد والصبر عليها ويستعدوا لها والبلاء فى الاموال الانفاق فى سبيل الخير
وما يقع فيها من الافات والبلاء فى الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما
يسمعونه من اذى اهل الكتاب هو المطاعن فى دين الاسلام وتخطية من امن فان ذلك الصبر والتقوى
من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك البلاء من محكم الامور الذى عزم الله ان
يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون الضمير فى لتبيننه للكتاب اكد الله سبحانه عليهم
ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا اخذ عليه العهد ويقال له والله لتفعلن فنبذوه
وراء ظهورهم اى نبذوا الميثاق وتاكيده عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه وقوله وراء ظهورهم مثل فى ترك
اعتدادهم به كما يقال فى ضده جعله نصب عينه وفيه دلالة على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس
ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة او بخل فى العلم او تطييب لنفس ظالم او غير ذلك وفى

الحديث

عليهم السلم

وهذه

عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور والمراد ان تكميل الاجور وتوفيتها ح م

نفوسهم

الحديث من كتم علماً عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ لا تحسبن خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة
المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء
فلا تحسبنهم بضم الباء بالتاء والياء معاً فالتاء على خطاب المؤمنين والياء على ان الفعل للذين يفرحون
والمفعول الاول محذوف اي لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من
العذاب اي بمنجاة منه والياء على التاكيد وقوله بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه ولا تحسبن اليهود الذين
يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من
اتباع دين ابراهيم ويجوز ان يكون ذلك عاماً لكل من اتى بحسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس
عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اي لله ملك السموات والارض وهو يملك امرهم وهو يقدر على عقابهم إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ قوله
لآيات معناه لادلة واضحة على توحيد الله وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب لذوي العقول
الذين ينظرون اليها نظر الاستدلال فيجدونها متضمنة باعراض حادثة لا تنفك منها وما لا ينفك عن
الحادث حادث واذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد لان حدوثها يدل على ان لها محدثاً
قادراً ودل ما فيها من البدايع والامور الجارية على غاية الانتظام على كون محدثها عالماً قديماً لانه لو كان
محدثاً لاحتاج الى محدث آخر فيؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً اي قائمين وقاعدين
وعلى جنوبهم اي مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض في ابداع صنعهما وما دبر فيهما مما
تكل الافهام عن ادراك بعض بدايعه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة
القول اي يقولون ذلك وهو في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقاً باطلاً عن غير

فلا تحسبنهم

حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك وادلة للمكلفين على معرفتك سبحانك
اي تنزيها لك عما لا يجوز عليك فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى
المخلوق كانه قال ويتفكرون في مخلوق السموات والارض اي فيما خلق منهما ويجوز ان يكون اشارة
الى السموات والارض لانهما في معنى المخلوق فكان المراد ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز
ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق شيئا عبثا او بغير حكمة من تدخل النار فقد
اخزيته اي ابلغت في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول من الخزي الذي هو الهوان وقيل
هو منقول من الخزاية التي هي الاستحياء اي احللته محلا يستحيي منه وما للظالمين من انصار اللام اشارة الى
من تدخل النار اي ليس لهم انصار يدفعون عنهم عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي
الى الايمان اي داعيا يدعو الى الايمان يقال ناديته لكذا والى كذا ودعاه له واليه ونحوه هداه للطريق
واليه والمنادي هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان آمنوا اي بان آمنوا بربكم فآمنا اي فصدقناه
فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سوال المغفرة والتكفير لان تكفير السيئات يكون
بالتوبة والمغفرة قد تكون ابتداء من غير توبة مع الابرار في موضع الحال اي مخصوصين بصحبتهم
معدودين في جملتهم والابرار جمع بر او بار وآتنا ما وعدتنا على رسلك على هذه صلة للوعد اي وعدتنا
على تصديق رسلك وقيل معناه على السنة رسلك ويجوز ان تكون متعلقا بمحذوف اي ما وعدتنا
منزلا على رسلك والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الله لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل ما فيها وروي عن جعفر الصادق
عليه الصلوة والسلم انه قال من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد
وقرء الآيات ⁂ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ
بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ⁂
يقال استجاب له واستجابه اني لا اضيع اي باني لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من ذكر او انثى بيان لعامل
بعضكم من بعض اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد منكم من الآخر اي من اصله لفرط اتحادكم و
اتصالكم وقيل هو وصلة الاسلام وقيل ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة
ولا يذكر النساء فنزلت الآية فالذين هاجروا من اوطانهم وفروا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا
من ديارهم التي ولدوا فيها ونشاوا واوذوا في سبيلي يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين

(الهامش: الذي — اوقع الفعل على منادي لانه موصوف بما يسمع وهو قوله ينادي — حزبه — او كانه منه — يا رسول الله — روي)

واستشهدوا

واستشهدوا وقرى وقتلوا وقاتلوا لان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا فى المعنى وان تاخر اللفظ و

يجوز ان يكون المراد انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ثوابا فى موضع المصدر المؤكد يعنى اثابة من عند بمعنى

الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم عنده مثل اى يختص به وبقدرته وفضله حسن

الثواب لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم

يكن بحضرته ؛ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ لَكِنِ

الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ

اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ؛ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه

من سعة الرزق ودرك المنى واصابة حظوظ الدنيا والتصرف فى البلاد يتجرون وجعل النهى فى اللفظ

للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب نزل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع

المسبب متاع قليل خبر مبتدء محذوف اى تقلبهم متاع قليل فى جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد

الله للمؤمنين من الثواب او هو قليل فى نفسه لزواله وانقضائه وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم و

النزل ما يهيا للضيف من الكرامة والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصصها بالوصف ويجوز ان يكون

بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الثواب والنعيم خير للابرار مما

يتقلب فيه الفجار ؛ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ

لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ؛ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ؛ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن

بالله نزلت فى عبد الله بن سلام ومن آمن معه وقيل فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من اهل

الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عم فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى نعاه جبرئيل الى النبى صلعم وآله اصحمة

وسلم فخرج الى البقيع وكشف له عن ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى

هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت وما انزل اليكم هو القران وما انزل اليهم التورية

والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من فى معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا

كما يفعل من لم يسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه

فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شىء فيعلم ما يستوجبه كل عامل

اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا اعداء الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على مضض الحرب

ولا تكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا واقيموا فى الثغر رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا الله واتقوا مخالفته

نساء

لعلكم تفلحون بنعيم الأبد سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية بصري
ست كوفي عن الكوفي ان تضلوا السبيل آية ابي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأها فكأنما تصدق على كل
من ورث ميراثا واعطي الله من الأجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين
يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه من قرأها في كل جمعة امن من ضغطة القبر اذا ادخل في
قبره بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا خطاب للمكلفين من بني آدم اتقوا مخالفة ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة اي فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف
تقديره انشأها من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي الانس وهما الذكور والاناث
فوصفها بصفة هي بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فيكون قوله وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق
منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون به تتساءلون به فادغمت التاء
في السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل
كذا على سبيل الاستعطاف وتساءلون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون في موضع تفعلون للجمع والارحام
نصب على واتقوا الله والارحام او ان تعطف على محل الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمروا واما جره
فعلى عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك في الشعر نحو قوله فاذهب فما بك والأيام من عجب ولا يستحسن
ذلك في حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله سبحانه والرحم فقيل
لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي
تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفي هذا ان صلة الرحم من الله تعالى بمكان كما جاء في الحديث للرحم حجنة عند
العرش وعن ابن عباس رضي الله الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل تبشبت به وكلمته واذا اتاها القاطع
احتجبت منه والرقيب الحافظ وقيل العالم وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا
تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد
ومنها الدرة اليتيمة هذا خطاب لاولياء اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حالة الصغر
والتسليم اليهم عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من اموالكم فتأكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر
الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتأخر

ليكون

كقوله

اي علقة عند العرش

بشت

او انقطاع

ولا تاكلوا

ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اى لا تنفقوها معها ولا تضموها اليها فى الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم و
اموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال والحوب الذنب العظيم وان خفتم الا تقسطوا
فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما
ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا فكلوه هنيئا مريئا لما نزلت الآية فى اكل اموال اليتامى خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك
الاقساط فى حقوق اليتامى وتحرجوا من ولايتهم فكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج
او اقل فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل فى اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك
العدل والتسوية بين النساء لان من تاب من ذنب وهو مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل معناه ان
خفتم الجور فى حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا فانكحوا ما طاب لكم اى حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات
مثنى وثلاث ورباع محلهن النصب على الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد
ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا وانما وجب التكرير لان الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع
بين ثنتين او ثلث او اربع ما اراد من العدد الذى اطلق له وهذا كما تقول للجماعة اقسموا هذا المال
اقتسموا
وهو الف درهم بينكم درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو
جعلت مكان الواو او فقلت او ثلثة ثلثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقسموه
الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التى دلت عليها الواو فان
خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها فواحدة اى فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ
فواحدة بالرفع اى فحسبكم واحدة او المقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين
او ما ملكت ايمانكم
الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ذلك اشارة الى اختيار الواحدة او التسرى ادنى الا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان اذا مال وعال فى حكمه اذا جار وآتوا النساء صدقا
تهن اى واعطوهن مهورهن نحلة اى عن طيبة انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه اياه عن طيبة من
نفس نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة بمعنى الاعطاء او يكون حالا من المخاطبين اى
آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبى النفوس بالاعطاء او من الصدقات اى منحولة معطاة عن طيبة
الانفس وقيل نحلة من الله اى عطية من عنده لهن والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم
كانوا يأخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شيء منه خطاب للازواج منه اى من الصداق نفسا
تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق

كانت البنات او المولودات نساء ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زايدات
على اثنتين فلهن ثلثا ماترك والضمير في ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان الاية لما كانت في الميراث علم فوق
ان التارك هو الميت وفي قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن وذلك
ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان تحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم
البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك على معنى فان كن جماعة بالغات
ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه وان كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف
ماترك الميت ولابويه اى ولابوى الميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل السدس مما ترك
ان كان له ولد الولد يقع على الذكر والانثى يعني فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان
او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اى للميت ولد ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم
الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا الظاهر يدل على ان الباقي للاب فان كان له اخوة فلامه السدس
وانما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واختين او اربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة
الهدى صلوات الله عليهم بدلالة ان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له اخوة وورثه ابواه فلامه السدس وقرى فلامه بكسر الهمزة
اتبعت الهمزة الكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها الميت وقرى يوصى بها على البناء للمفعول او دين
اى تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وافراض الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية قضينا
والميراث وان قدمت الوصية على الدين في الاية فكانه قيل من بعد احد هذين فان لفظة او لا توجب
الترتيب وانما هي لاحد الشيئين او الاشياء اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون واحد
من انفع لكم من اباءكم وابناءكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض
ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا
فريضة من الله نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه
حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف ماترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان
كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين
وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من

الله والله

نساء ٦

الله والله عليم حليم ولكم ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكر ولا انثى ولا ولد ولد
فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع جعلت المرأة على النصف من الرجل كما جعلت كذلك في النسب (بحق الزواج)
والواحدة والجماعة سوآء في الربع والثمن وان كان رجل يعني الميت يورث اى يورث منه من ورث
او يورث من اورث فيكون الرجل وارثا او موروثا منه وهو صفة لرجل وكلالة خبر كان اى وان كان
رجل موروث منه او وارث كلالة ويجوز ان يكون يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث واختلف (حالا)
في معنى الكلالة والمروى عن ائمتنا عليهم السلم انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الآية
من كان من قبل الام منهم والمذكور في آخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب
فعلى هذا يكون الكلالة ان يترك الانسان من احاط باصل النسب الذى هو الوالد والولد ويكلله كا
لاكليل الذى يحيط بالراس ويشتمل عليه لان الكلالة في الاصل مصدر فيطلق على من ليس بولده ولا
والد وعلى من لم يخلف ولدا ولا والدا وخلف ما عداهما من الاخوة والاخوات ويكون صفة للمورث
او الوارث بمعنى ذى الكلالة كما تقول فلان من قرابتى تريد من ذوى قرابتى وامراة تورث كذلك
وله اخ او اخت يعنى من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركآء في الثلث
جعل الذكر والانثى هٰهنا سوآء غير مضار لورثته وذلك ان يوصى بزيادة على الثلث او يوصى بدين ليس
عليه يريد بذلك ضرر الورثة وصية من الله مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن
جار في وصيته حليم عنه لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في
اليتامى والمواريث وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها
قال يدخله خالدين وخالدا حملا على لفظ من ومعناه وفي قوله ويتعد حدوده دلالة على ان المراد
بقوله من يعص الله ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التى هى فرايضه واوامره ونواهيه
لا يكون الا كافرا واللاتى يأتين الفاحشة من نسآئكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأ
تيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما اللاتى يأتين
الفاحشة منكم اى يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبايح من نسآئكم
الحرآئر فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اى من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت

اى فخلدوهن محبوسات فى بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن فى اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزانى
الآية او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذى يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد
اذ لم يكن مشروعا ذلك الوقت فقد روى انه لما نزل قوله الزانية والزانى الآية قال صلى الله عليه وآله
وسلم خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم
وعندنا ان هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة اذا زنيا واللذان يأتيانها منكم يريد الزانى والزانية
فآذوهما فذموهما وعيروهما فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا الذم والتعيير
وكفوا عن اذاهما وقرى واللذان بتشديد النون ؛ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ؛ وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ؛ التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته
اى انما القبول للتوبة واجب على الله هؤلاء اوجبه سبحانه فى كرمه وفضله بجهالة فى موضع الحال
اى الذين يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة ولا
يدعو اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضور الموت
قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات
سوى سبحانه بين مسوف التوبة الى وقت حضور الموت وبين من يموت كافرا ؛ يا ايها الذين آمنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة
مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ؛
كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب عن امرءة القى
ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيرى فقيل لهم لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اى ان تأخذوهن على
سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكرهات فقد قرى بفتح الكاف وضمها وقيل كانوا يمسكوهن
حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بذلك وكان الرجل يمسك
زوجته اضرارا بها حتى تفتدى ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل
الحبس والتضييق والاولى ان يكون تعضلوهن نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتأكيد النفى اى لا يحل لكم
ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهى النشوز والبذاء والمعصية
وابذاء الزوج واهله يعنى الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فتصيروا معذورين فى طلب الخلع

التقرير

التقدير ولا تعضلوهن الآن يأتين بفاحشة اى وقت ان يأتين بفاحشة صادق صلوات الله عليه قال
اذا قالت للزوج لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولأوطين فراشك غيرك حل له ان يخلعها كانوا
ولا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة فى النفقة والاجمال فى القول والفعل
فان كرهتموهن اى كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح فى الدين
واحمد واحبت ما هو نقيض ذلك ❁ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا
مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ❁ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا ❁ كان الرجل اذا اراد استطراف امرءة رمى زوجته بفاحشة حتى يلجيها الى الافتداء منه بما
اعطاها فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اى اقامة امرءة مقام امرءة واعطيتم التى اردتم
الاستبدال بها غيرها لهم قنطارا اى مالا كثيرا فلا تاخذوا منه اى من المؤتى والمعطى شيئا اتاخذونه بهتانا واثما
مبينا اى باهتين واثمين انتصب بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كما
يقال قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا
اى بافضاء بعضكم الى بعض وقيل ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف
او تسريح باحسان وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان فى ايديكم
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ❁ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ❁ كانوا ينكحون روابهم وكان ناس من ذوى مرواتهم
يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتى ولذلك قال سبحانه ومقتا اى ولا
تتزوجوا ما تزوجه آباؤكم من النساء ثم استثنى ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله شعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب يعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف
فانكحوه فلا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه انه كان فاحشة فى دين الله
بالغة فى القبح ومقتا اى قبيحا ممقوتا فى المروة ولا مزيد على ما يجمع القبيحين وساء سبيلا اى بئس القبحين
طريقا ذلك النكاح السيئ الفاحش ❁ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ السيئ
وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ
نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ❁ المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما يفهم

الجزء الخامس

من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم اكلها ويتضمّن قوله امّهاتكم تحريم نكاح الجدّات من قبل
الأب ومن قبل الامّ وان علون بدرجات وقوله وبناتكم تحريم نكاح بنات الصلب وبنات الأبن وبنات
الابنة وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمّن تحريمهنّ سواكنّ من قبل الأب اومن قبل الأم اومنهما
ويتضمّن العمّات كلّ اخت لذكر رجع النسب اليه بالولادة من قبل الأب كان اومن قبل الام ويتضمن الخالات
كلّ اخت لانثى رجع النّسب اليها بالولادة من جهة الأمّ كان اومن جهة الاب ويتضمن بنات الأخ وبنات
الأخت كلّ بنات الأخوة والاخوات من قبل الأب كنّ اومن قبل الامّ قربن اوبعدن فهؤلآء السّبع هنّ
المحرّمات من جهة النّسب ثمّ ذكر المحرمات من جهة السّبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمّى المرضعات امّهات
اذنزّل الرّضاعة منزلة النّسب وسمّى المرضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرّضاعة فعلى هذا يكون زوج انزل
المرضعة ابا للرّضيع وابواها جدّاه واخته عمّته وكلّ ولد وُلد له من غير المرضعة قبل الرّضاع وبعده فهم
اخوته واخواته لابيه وامّ المرضعة جدّته واختها خالته وكلّ ولد ولد لها من هذا الزّوج فهم اخوته واخواته لأبيه
وامّه وكلّ من ولد لها من غير هذا الزّوج فهم اخوته واخواته لامّه ومنه قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم
يحرم من الرّضاع ما يحرم من النّسب وفيه انّ المحرّمات السّبع بالنّسب محرمات بالرضاع ايضًا ثمّ قال و
امّهات نسآءكم وهذا يتضمّن تحريم نكاح امّهات الزّوجات وجدّاتهنّ قربن اوبعدن من جهة النّسب
والرّضاع ويحرمن بنفس العقد وربآئبكم اللّاتي في حجوركم من ~~نسآئكم~~ اى في ضمانكم وتربيتكم سمّى ولد المرءة
من غير زوجها ربيبًا وربيبة لانّه يربّهما في غالب الأمر كما يربّ ولده ثمّ سمّى بذلك وان لم يربّهما وهذا يقتضي
تحريم بنت المرءة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم
الرّبيبة عليهنّ وقوله من نسآئكم اللّاتي دخلتم بهنّ متعلق بربآئبكم والمعنى انّ الرّبيبة من المرأة المدخول
بها محرّمة على الرّجل واذا لم يدخل بها فهي حلال له ومعنى الدّخول بهنّ كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها
وضرب عليها الحجاب وقوله دخلتم بهنّ معناه ادخلتموهنّ السّتر والبآء للتّعدية وما يجري مجرى
الجماع من التجريد واللّمس بالشّهوة فذلك ايضًا دخول بها عند ابي حنيفة وهو مذهبنا وحلائل
ابنآءكم اى وحرّم عليكم نكاح ازواج ابنآءكم الّذين من اصلابكم دون من تبنّيتم فانّ رسول الله صلّى الله ربيتم
عليه وآله وسلّم تزوّج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الأختين في موضع
الرّفع اى وحرّم عليكم الجمع بين الأختين في النّكاح والوطي بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما في الملك
الّا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله انّ الله كان غفورًا رحيمًا والمحرّمات بالنّسب او لعا
السّبب على وجه التّابيد يسمّين مبهمات لانهنّ يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس حرّم الله سبحانه من النسآء

سبعًا بالنسب وسبعًا بالسبب وتلى هذه الآية ثم قال السابعة ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ∴ والمحصنات من
النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين
غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة إن الله كان عليمًا حكيمًا ∴ القراءة هنا المحصنات بفتح الصاد أي
حرمت عليكم اللاتي أحصن من النساء وهن ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم من اللاتي سبين ولهن
أزواج في دار الكفر فهن حلال وإن كن محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد أي كتب الله ذلك
عليكم كتابًا وهو تحريم ما حرم الله وأحل لكم ما وراء ذلكم وهو عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب
الله ومن قرئ وأحل لكم على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم أن تبتغوا مفعول له والمعنى
بين لكم ما يحل وما يحرم إرادة أن تبتغوا أي تطلبوا بأموالكم نكاحًا بصداق أو شراء بثمن فيكون
مفعول تبتغوا مقدرًا وهو نكاح بصداق أو شراء بثمن ويجوز أن يكون أن تبتغوا بدلًا من ما وراء ذلكم
محصنين غير مسافحين أي أعفاء غير زناة والإحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام وقيل محصنين
متزوجين فما استمتعتم به منهن من النساء وما في معنى النساء ويرجع الضمير إليه في به على اللفظ وفي
فآتوهن أجورهن على المعنى والمراد به متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم وإليه
ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب أهل البيت عليهم
السلام وقرؤا فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن ومعناه فاللاتي عقد تم
عليهن هذا العقد من جملة النساء فأعطوهن أجورهن فأوجب إيتاء الأجر بنفس العقد وإنما
يجب كمال المهر بنفس العقد في نكاح المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف
عقد آخر بعد انقضاء مدة الأجل إن الله كان عليمًا حكيمًا فيما شرع لعباده من النكاح الذي به يحفظ الأموال
والأنساب ∴ ومن لم يستطع منكم طولًا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم
المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن
بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله
غفور رحيم ∴ الطول الفضل والزيادة أي من لم يجد غنى وزيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات
أي الحرائر فمما ملكت أيمانكم أي فلينكح أمة مما ملكت أيمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من إمائكم
لا من فتيات غيركم من المخالفين في الدين والله أعلم بإيمانكم والله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أرقائكم

فى الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرأة افضل فى الايمان من الرجل فمن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اى انتم وارقائكم متناسبون لاشتراككم فى الايمان ولا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والضمير للفتيات اى تزوجوهن باذن اهلهن اى بامر مواليهن وآتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف من غير مطل ولا اضرار واحواج الى الاقتضاء والمراد فاتوا مواليهن لان الموالى هم مالكوا مهورهن فحذف المضاف محصنات عفايف غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء فى السر فاذا احصن من قرء بالضم فالمعنى فاذا ازوجن فاحصنهن ازواجهن اى تزوجن ومن قرء بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اى فان زنين فعليهن نصف على ما فى المحصنات اى الحراير من العذاب من الحد كما فى قوله وليشهد عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع فى الزنا وان تصبروا اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم ؛ يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ؛ وَاللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ؛ يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ؛ الاصل يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين لكم ما خفى عنكم من مصالحكم وان يهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اى وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم يوفقكم لها ويقوى دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا اى تعدلوا عن الاستقامة والقصد بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامة وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوة ؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ؛ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيراً ؛ ذكر الاكل والمراد سائر التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من الربوا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا ان تكون تجارة بالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم وبالرفع على الا ان تقع تجارة والاستثناء منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهى عنه وعن تراض صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض والتراضى رضى المتبايعين بما

تعاقد

تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا تطيقونه فتقتلوا
وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل
بعض الجهال في حال غضب او ضجر ان الله كان بكم رحيما نهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك
اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطاء ولا اختصاصا فسوف نصليه
نارا مخصوصة شديدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب
مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما قال اصحابنا رضي الله عنهم المعاصي كلها
كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وانما يكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو
اكبر منه واستحقاق العقاب عليه اكثر ونحوه قول ابن عباس كل ما نهى الله عنه فهو كبير وقول مجاهد
وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عقابا في العقبى او وجب عليه حدا في الدنيا فهو كبير ومعنى الآية ان تجتنبوا سعد
كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل وغير ذلك وتركتموها في المستقبل
نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها بارتكاب ذلك فيما سلف ويعضده قوله سبحانه ان تنتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود كل ما نهى الله عنه من اول السورة الى راس الثلثين فهو كبير وروى ان رجلا
قال لابن عباس الكبائر سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب الا انه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقرئ مدخلا
بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهى عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس على
بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم باحوال العباد فواجب على الخلق ان يرضوا بقسمته
الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل سبحانه ما قسمه لكل واحد من الرجال و
النساء على حسب ما عرفه من صلاحه كسبا له واسئلوا الله من فضله ولا تحسدوا غيركم بما اولي من الفضل
ولكن اسئلوا الله من فضله الذي لا يغيض قال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطي ولكل جعلنا موالي
مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات
للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي
اي ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون والذين عقدت ايمانكم اي ويرثون
مما ترك الذين عقدت ايمانكم لان لهم ورثة هم اولى بميراثهم فيكون عطفا على الوالدان ويكون المضمر في

نساء ٦

فآتوهم للموالي ويجوز ان يكون في ترك ضمير لكل والوالدان والاقربون تفسير الموالي كانه قيل من هم فقيل الوالدان
والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدء ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم والمراد بالذين
عاقدت ايمانكم موالي الموالاة وكان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك
وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام ارثك
بعضهم اولى ببعض وقرئ عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم ومعنى عقدت
عقدت عهودكم ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن بالامر والنهي كما يقوم الولاة على رعاياهم ولذلك هم
سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض يعني النساء وقد ذكر في تفضيل الرجال اشياء منها العقل بعضهم
والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج والطلاق وغير ذلك وبما انفقوا اي وبسبب ما انفقوا في نكاحهن
من الاموال يعني المهر والنفقة فالصالحات قانتات اي مطيعات لله قائمات بما عليهن للازواج حافظات
للغيب الغيب خلاف الشهادة اي راعيات لحقوق ازواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت والاموال في حال
غيبتهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه او بما حفظهن الله اذا وفقهن الله
لحفظ الغيب فتكون ما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي بالامر الذي يحفظ حق
الله وامانة الله وهو التعفف والشفقة على الرجال وفي الحديث خير النساء امرءة ان نظرت اليها سرتك وامانته
وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية واللاتي تخافون نشوزهن اي
عصيانهن واصل النشوز الانزعاج والترفع على الزوج فعظوهن اولا بالقول والنصيحة واهجروهن ثانيا في
المضاجع والمراقد وهي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع واضربوهن اي ان لم ينجع فيهن الوعظ
والهجران ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن الباقر عليه الصلوة والسلام انه الضرب بالسواك
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتجني وتوبوا عليهن من بعد ازيدوا
رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن وان خفتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما
خبيرا الاصل شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة
ذكر النساء والرجال عليهما فابعثوا حكما اي رجلا يرضى من اهله وحكما من اهلها كذلك يصلح كلاهما للحكومة
العدل والاصلاح بينهما والالف في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا
اصلاح ذات البين بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن نيتهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضميران
للحكمين يوفق الله بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة وروى اصحابنا رضي الله عنهم ان للحكمين ان يجمعا

بينهما

نساء

(ويرضيا) بينهما ان رايا ذلك صلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستامراهما ويتراضيا بذلك : واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب
(ابن) بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا : الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا : وبالوالدين احسانا
(احسانا) يعني واحسنوا بالوالدين وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى اي الذي جواره قريب
والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل معناه الجار القريب النسب والجار الجنب الاجنبي والصاحب بالجنب هو الذي
يصحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه في سفر او جارا له ملاصقا او شريكا او قاعدا الى جنبه في مجلس فعليه ان
يرعى حقه وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف النازل والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام
اقاربه واصحابه والفخور الذي يفتخر بكثرة ماله الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا [illegible] او نصب على الذم او
(يلومون يستحقون) على الذم رفع ايضا او يكون مبتدا خبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون المستحقون للعقوبة اي
يبخلون بما عندهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا كما جاء في المثل ابخل من الضنين بنائل غيره ويكتمون
ما آتيهم الله من فضل الغنى بالتفاقر الى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا : وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما : رئاء
الناس اي للمراءاة والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركوا قريش انفقوا اموالهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وآله فساء قرينا اذ حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان يكون وعيدا
لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم اي اي شيء عليهم من الوبال والتبعة في الايمان و
الانفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتهجين والا فان المنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما : الذرة النملة الصغيرة
وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر ادنى شيء او زيد على المستحق من
العقاب لكان ظلما وان تك حسنة يضاعفها اي وان يكن مثقال الذرة حسنة وانما انث لكونه مضافا
الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها اي يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
اي ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها
بالتشديد : فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا : يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا : فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا

جئنا من كل امة بنبيهم يشهد عليهم بافعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على هؤلاء شهيدا
يعني قومه والمعنى ان الله سبحانه يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه يستشهد
قرء هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة اذا كان الشاهد يبكي
لهول هذه المقالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه من الانتهاء عن كل ما يستحي منه رؤس الاشهاد يومئذ
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء من تتسوى وتسوى
بادغام التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء
وقيل يودون لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون
على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا رأى
ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغايط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان
الله كان عفوا غفورا اي لا تقوموا الى الصلوة وانتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة
وهي المساجد كقوله عليه السلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس خاصة وروى
ذلك عن الباقر صلوات الله عليه ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على
الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا لان الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب فا
ستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث الا عابري سبيل اي لا تقربوا الصلوة في احوال الجنابة الا اذا
كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله عابري سبيل منصوبا
على الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر فكانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا في حال
كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد قال ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى
تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه ان يرخص للذين يجب عليهم الطهارة في التيمم عند
عدم الماء فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على ساير الاسباب الموجبة
للرخصة ثم عم كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم ما يتوصل به الى الماء او غير ذلك
مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم في سلك واحد بين المريض والمسافر وبين المحدث والجنب
وان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة سببا لوجوب
الغسل ومن قرء او لمستم فان اللمس والملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس رضي الله عنه سمى الله الجماع لمسا كما
يسمى المطر سماء والغايط اصله المطمئن من الارض وكانوا يبرزون هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغايط عن

الحدث

الحدث والتيمم اصله القصد وقد تخصص في الشرع بقصد الصعيد لمسح اعضاء مخصوصة وقال الزجاج الصعيد
وجه الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب
ابي حنيفة وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم الصلوة والسلام فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة
للوجه واليدين اذا كان بدلا من الوضوء وضربتان احديهما للوجه والاخرى لليدين اذا كان بدلا من
الغسل ومسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى رؤس الاصابع
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا الم تر
من رؤية القلب وعدي بالى لانه بمعنى الم تنظر اليهم ولم ينته علمك اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب
اعطوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهي البقاء
على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم والايات الموضحة
عن صحة نبوته وانه النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون
سبيل الحق كما ضلوه فكانهم اذا ضلوا احبوا ان يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة
هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستشيروهم في اموركم وكفى بالله وليا فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم
من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وتوسطت بين البيان
والمبين جمل اعتراضية وهي قوله والله اعلم وكفى بالله ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا اي
ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدءا على تقدير من الذين هادوا
قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعني يميلونه عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد اما لوه عن موضعه
الذي وضعه الله فيه وازالوه عنه كما حرفوا اسم ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا مكانه آدم طوال
وقولهم واسمع غير مسمع معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه فيكون
غير مسمع حالا من المخاطب وراعنا معناه ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل
حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما
يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع
منا وانظرنا لكان خيرا لهم الضمير في كان يرجع الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا

لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اى اعدل واسدّ ولكن لعنهم الله اى ابعدهم عن رحمته بكفرهم اى بسبب
كفرهم فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم قد آمنوا: يا ايها الذين اوتوا
الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم
كما لعنّا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا: اى صدّقوا بما نزّلناه من القرآن والاحكام على محمد
صلى الله عليه وآله وسلم مصدّقا لما معكم من التورية من قبل ان نطمس وجوها اى نمحوا آثارها و
تخطيط صورها من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء
مطموسة مثلها او يريد ننكس وجوها الى خلف واقفاها الى قدام او يريد بالطمس التغيير وبالوجوه الوجهاء
والرؤساء اى من قبل او يغير احوال وجهائهم فنسلبهم وجاهتهم واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم
او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا
الوعيد لليهود كان مشروطا بالايمان فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعنة
ومخويف وغيرهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر ولابد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم
القيمة وكان امر الله مفعولا فلابد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا: ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما: هذه الآية ارجى آية في القرآن
لانّ فيها ادخال جميع الذنوب التى هى دون الشرك الداخلة تحت عموم قوله ما دون ذلك فى مشيّة
الغفران الا ترى انه سبحانه نفى غفران الشرك اولا وقد حصل الاجماع على انه سبحانه يغفر بالتوبة
ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصى فينبغى ان يكون المراد غفران من لم يتب منها ليخالف المنفى
المثبت ثم علق المشية بالمغفور لهم فقال لمن يشاء اى يغفر الذنوب التى هى دون الشرك لمن يشاء ان يغفر له
من المذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا عن الاغراء اذ الاغراء انما يحصل بالقطع على
الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشية وقال جار الله ان المنفى والمثبت فى الآية موجهان الى قوله
لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثانى من تاب وهذا الذى قاله فى غاية الفساد والبطلان لانه
يكون معنى الآية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التايب ويغفر لمن تاب ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وهو التائب ولا يغفر لمن لم يتب منه فيصير المنفى والمثبت كما ترى سواء فى الحكم والمعنى حاشى كلام الله الذى
بهر العقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة التى يرباء بكلام كل عاقل عنها على ان التوبة اذا حصلت اوجبت عندها
اسقاط العقاب فكيف تعلق بها المشية وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضى الدين ان شئت او لمن شئت
جل ربنا عن مثله وتقدس اللهم لك الحمد على تاييدك وتسديدك ومن يشرك بالله فقد افترى اى

غاية فى الشرك

ارتكب اثماً عظيماً وهو مفتر في زعمه ان العبادة يستحقها غير الله سبحانه ألم تر الى الذين يزكون انفسهم
بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثماً مبيناً الذين
يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً
او نصارى ويدخل في الآية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكي من
يشاء ايذان بان تزكية الله هي التي يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن هو اهل التزكية
ولا يظلمون الضمير يرجع الى الذين يزكون انفسهم اي لا يظلمون في تعذيبهم على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو
ما يكون في شق النواة او يرجع الى من يشاء اي يثابون ولا ينقصون من ثوابهم انظر كيف يفترون على
الله الكذب في زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثماً مبيناً اي بيناً ظاهراً من بين سائر آثامهم
ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء
الذين اهدى من الذين آمنوا سبيلاً اولئك امنوا سبيلاً اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيراً الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان روي ان حيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشاً على محاربة رسول الله صلى الله
لآلهتنا عليه وآله فقالت قريش لهم انتم اقرب الى محمد صلى الله عليه وآله منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا
حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان
فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلاً ام محمد صلى الله عليه وآله فقال كعب ماذا يقول
محمد صلى الله عليه وآله قالوا يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت
نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلاً اولئك الذين
لعنهم الله ابعدهم من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله سبحانه فلن تجد له نصيراً في الدنيا والآخرة أم
لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه
وكفى بجهنم سعيراً وصف سبحانه اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما اوتي من النعمة
والحاسد يتمنى ان يكون له نعمة غيره وزوالها عنه وام هذه منقطعة والهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب
من الملك اي ولو كان لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون احداً مقدار نقير وهو النقرة في ظهر النواة
والملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما في قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذاً لامسكتم
أم يحسدون بل يحسدون الناس يعني رسول الله والمؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم على ما آتاهم

الله من النبوة والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم هذا الزام لهم بما عرفوه من ان الله تعالى آتى
آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب وهو التورية والانجيل وهي ما اعطوا من والحكمة
العلم وآتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان على نبينا وعليهم السلام فمنهم اى من
اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته او يكون المعنى
فمن اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ان ومنهم من انكر نبوته او فمن آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر به
الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا سوف نصليهم نارا
اى نلزمهم نارا ونلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها ليذوقوا العذاب
اى ليجدوا الم العذاب ان الله كان عزيزا حكيما لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعده لا يعذب الا من حكيما
يستحقه لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدنايا والادناس وندخلهم ظلا ظليلا
اى دائما لا تنسخه الشمس وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم ايوم وليل اليل وداهية دهيا
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما
يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
خير واحسن تأويلا قيل ان الخطاب عام لكل احد في كل امانة من امانات الله التي هي اوامره و
نواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب لولاة الامر امرهم الله سبحانه باداء الامانات
والحكم بالعدل ثم امر الرعية في الآية الاخرى بان يسمعوا لهم ويطيعوا ثم اكد ذلك بقوله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر وروي عنهم عليهم السلم انه امر لكل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى ولي الامر بعده
وقالوا ان الآية الاولى لنا والآية الاخرى لكم وقوله نعما اى نعم شيئا يعظكم به فيكون ما نكرة منصوبة موصوفة
بيعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم فيكون ما مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح محذوف اى نعما يعظكم به ذلك
وهو المأمور به من اداء الامانات والحكم بالعدل واولوا الامر هم امراء الحق وائمة الهدى الذين
يهدون الخلق ويقضون بالحق لانه لا يعطف على الله ورسوله في وجوب الطاعة ولا يقرن بهما
في ذلك الا من هو معصوم مأمون منه القبيح افضل ممن امر بطاعته واعلم ولا يأمر الله عز اسمه بالطاعة
لمن يعصيه ولا بالانقياد لوالي علة حاجتنا اليه موجودة فيه فان تنازعتم في شيء اى فان اختلفتم

في شيء

في شيء من اموركم فردوه الى الله والرسول اى ارجعوا فيه الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حياته والى
من امر بالرجوع اليه بعده فانه في قوله انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله
وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فقد صرح عليه السلام ان في التمسك بهما الامان من
الضلال فالرد الى اهل بيته العترة الملازمة لكتاب الله الغير المخالفة لها بعده فانه مثل الرد اليه في
حيوته لانهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه في امته فثبت ان اولى الامر هم الائمة من آل محمد
عليهم السلام ذلك اشارة الى الرد الى الله والرسول خير لكم واحسن تاويلا اى واحمد عاقبة: الم تر
الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا: واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا: كان بين رجل من المنافقين ورجل
من اليهود خصومة فقال اليهودى احاكم الى محمد صلى الله عليه وآله لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال
المنافق بل بينى وبينك كعب بن الاشرف فنزلت الاية سمى الله كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه في الطغيان
وفي عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل سبحانه
اختيار التحاكم الى غير على التحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وآله تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم: فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم
جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض
عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا: فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اى
نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك
فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا
بين الخصمين بالتوسط ولم نرد المخالفة لك والتسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم في
انفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اى خوفهم بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق
ويجوز ان يكون المعنى وقل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم فان
النصيحة في السر انجع: وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما: فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اى

نسا ٥

وما ارسلنا من رسول من رسلنا قط الا ليطاع باذن الله اى بسبب اذن الله فى طاعته وبانه امر المبعوث
اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين مما ارتكبوه فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص
واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لكنه عدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول
من الله بمكان لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه توابا اى لتاب عليهم فلا وربك معناه فوربك ولا مزيدة
لتاكيد معنى القسم كما زيدت فى قوله لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم حتى
يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم ومنه الشجر لتداخل اجزائه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا اى
ضيقا اى لا يضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك فى ضيق من امره ويسلموا اى وينقادوا
ويذعنوا لقضائك من قولك سلم لامر الله واسلم له تسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره قيل نزلت
فى شان الزبير وحاطب بن ابى بلتعة وانهما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى شراج من
الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان
ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى
الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار الى الزبير براى فيه السعة له ولخصمه فلما
احفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استوعب للزبير حقه فى صريح الحكم ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به منهم
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما
اى ولو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم ما
فعلوه الا اناس قليل منهم وهذا توبيخ بليغ والرفع على البدل من الواو فى فعلوه وقرئ الا قليلا با
لنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم والانقياد له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم عاجلا واجلا واشد تثبيتا
لايمانهم واذا جواب لسوال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو
ثبتوا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم اى وفقناهم لازدياد الخيرات
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

رعنالله

رغب الله المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة النبيين في اعلى عليين والصديقين
الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين في الجهاد والصالحين الذين صلحت حالهم
واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا
والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به
الجنس في باب التمييز ذلك مبتدء والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون الفضل من الله
خبر المبتدء والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة اقرب عباد الله الى الله تفضل
عليهم من الله تبعا لثوابهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا وَإِنَّ
مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا وَلَئِنْ
أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا
عَظِيمًا الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي
يحفظ بها نفسه اي احذروا واحترزوا من العدو وعن الباقر عليه السلام خذوا اسلحتكم فسمى الاسلحة
حذرا لان بها يتقى المحذور فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد اما ثبات اي جماعات متفرقة
واما جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم
محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والخطاب لعسكر النبي صلى
الله عليه وآله وسلم والمبطئون هم المنافقون ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ
بمعنى ابطأ ويقال ما بطأ بك فيعدى بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره
وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم مصيبة من قتل وهزيمة قال قول الشامت قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا اي حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم وان اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن
يا ليتني وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله الذي
هو يا ليتني يعني كان لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة وآخذ حظا وافرا منها
فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ
يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا يشرون اي يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية
ويستبدلونها بها ثم وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون

فى سبيل الله اى اىّ عذر لكم فى ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال فى سبيل الله فى طاعته
واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان احدهما ان يكون مجرورًا عطفا على سبيل الله اى فى سبيل
الله وفى خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص بمعنى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين
لانّ سبيل الله عام فى كلّ خير وخلاص المستضعفين من المؤمنين من ايدى الكفّار من اعظم الخيرات
واخصّ القربات والمستضعفون هم الّذين اسلموا بمكة وصدّهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون
منهم الاذى وكانوا يدعون الله سبحانه بالخلاص ويستنصرونه فيسّر الله سبحانه لبعضهم الخروج الى المدينة وبقى بعضهم
الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولى وخير ناصر وهو محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم فتولاهم احسن التولى
ونصرهم اعزّ النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين
لم يذنبوا كما وردت السنّة باخراجهم فى الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامّى من المستضعفين
من النّساء والولدان وذكر الظالم وان كان وصفا للقرية لانّه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه
صفتها وذكر لاسناده الى الاهل ۞ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۞ هذا ترغيب للمؤمنين
واخبار بانّهم اولياء الله والله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون فى سبيل الطاغوت وهو الشيطان ولا
ولىّ لهم الا الشيطان للمؤمنين ضعيف واهن فى جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا ليدل
على انّ الضعف لازم لكيد الشيطان فى جميع الاحوال والاوقات ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا
أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ
اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۞ كفّوا ايديكم اى كفّوها عن القتال وكان المسلمون
بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلمّا كتب عليهم القتال فى المدينة كره
فريق منهم ذلك خوفا من القتل والاخطار بالروح كخشية الله اضافة للمصدر الى المفعول ومحلّ
الكاف النصب على الحال من الضمير فى يخشون اى يخشون الناس مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل
خشية الله او اشدّ خشية من اهل خشية الله وليس التقدير يخشون خشية مثل خشية الله لان اشدّ
خشية معطوف عليه ولا تقول خشى فلان اشدّ خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشدّ
خشية بالجرّ واذا نصبتها كان اشدّ حالا من الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب استمهال الى وقت آخر
فاعلمهم سبحانه انّ ما يستمتع به من منافع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اى لا تبخسون ادنى شىء من

اجوركم عا

اجوركم على مشاق المقاتلة فلا ترغبوا عنها: اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله
فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا: ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا: اينما تكونوا من الاماكن يلحقكم الموت
وان كنتم في قصور مشيدة مجصصة او مطولة في ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على النعمة
والطاعة والسيئة تقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
المعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك
وقالوا هي من عندك وبشومك كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن
قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قال اليهود والمنافقون فرد الله سبحانه عليهم قل كل من عند الله يبسط
الارزاق ويقبضها يبتلي بذلك عباده فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله سبحانه
هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما
من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي بلية ومصيبة
فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ومثله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا لست برسول للعرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على رسولا ح
ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك: من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم حفيظا: ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب
ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا: من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه انما
يامر بما امر الله سبحانه به وينهى عما نهى الله تعالى عنه وكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله
ومن تولى اي اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا ان عليك الا البلاغ وما عليك
ان تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة اي امرنا وشاننا
طاعة كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة اي دبر
طائفة منهم ليلا غير الذي تقول لي خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من
الطاعة لانهم نافقوا بما قالوا وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبييت اما من البيتوتة لانها تدبير الامر البيت ح
بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب
ما يبيتون اي يثبته في صحايف اعمالهم وهذا وعيد فاعرض عنهم وابق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام

وتوكل على الله فى شانهم فان الله ينتقم لك منهم أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ
لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا
التدبر النظر فى ادبار الامور وتاملها ثم استعمل فى كل تامل ومعنى تدبر القرآن تامل معانيه لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا متفاوتا نظمه ومعانيه فكان بعضه معجزا وبعضه
غير معجز يمكن معارضته وبعضه اخبارا لا يوافق المخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة فائتة قوى الفصحاء
وصحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من جهة الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
يعنى ناسا من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من امن وسلامة او خوف وضرر اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة وقيل كانوا اذا وقفوا
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واولى الامر على امن اى وثوق بالظفر على الاعداء او
خوف منهم اذاعوه ولو ردوه الى الرسول يعنى رسول الله ص ع وآله وسلم والى اولى الامر منهم قيل هم اولوا العلم
والفقه الملازمون للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هم امراء السرايا والولاة وقال الباقر عليه السلام هم الائمة
المعصومون صلوات الله عليهم اجمعين لعلمه اى لعلم صحته الذين يستنبطونه منهم من الرسول واولوا
الامر ولعرفوا هل هو مما يذاع او لا يذاع ومعنى يستنبطونه منهم يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم
وعلى هذا فالذين يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه لعلم الذين يستنبطون تدبيره وكيف
يدبرونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب وعنهم عليهم السلام فضل الله
ورحمته النبى وعلى صلوات الله عليهما وآلهما لاتبعتم الشيطان فيما يلقى اليكم من الوساوس الموجبة
لضعف اليقين والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصائر النافذة وذووا الصدق واليقين فَقَاتِلْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ
بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً
يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا لما تقدم فى الآى قبلها تثبطهم عن القتال قال فقاتل
فى سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان
الله سبحانه هو ناصرك لا جنودك فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الجنود وروى ان
ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله صلى الله عليه وآله موسم بدر الصغرى وكره الناس وتثاقلوا
حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبى صلى الله عليه وآله وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج

وحده

لنساء

وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش
وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وانصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه
سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي يدفع بها شر عن مسلم
وابتغى بها وجه الله والسيئة ما كان بخلاف ذلك وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها في معنى
الشفاعة الى الله وفي الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلا
فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك واصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فان
الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اي صار ثانيه والكفل النصيب ايضا فكانه النصيب من الشر
والمقيت الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر • وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ
مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا • اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا • امر سبحانه برد السلام على المسلم باحسن مما سلم وهو
ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال السلام عليكم
ورحمة الله او ردوها او اجيبوها بمثلها ورد السلام رجع جوابه بمثله وجواب التسليم واجب
والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب والمحاسب
الحفيظ ولا اله الا هو اما خبر المبتدء واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم اي يحشرنكم
الى يوم القيمة وهو يوم قيامهم من القبور او قيامهم للحساب ومن اصدق من الله حديثا اي موعدا
لا خلف لوعده • فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا • وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً
فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا • فئتين نصب على الحال كما تقول مالك قائما
اي ما لكم اختلفتم في شان المنافقين او تفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من لحوقهم
بالمشركين وهم قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم
سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون والاركاس الرد اي
اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا اي
تجعلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى

ضلّ وقوله فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودّوا كفركم وكونكم معهم شرعا سواء فيما هم عليه
من الضّلال فلا تتّخذوا منهم اولياء حتّى يهاجروا وان آمنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة هى لله لا لغرض من اغراض
الدّنيا فان تولّوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين ان يقتلوا
حيث وجدوا فى ارض الله من الحلّ والحرم ولا تتّخذوا منهم خليلا ولا ناصرا وان بذلوا لكم
الولاية والنصرة ولا تقبلوا منهم اِلّا الّذِينَ يَصِلُونَ اِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ اَوْ جَاۤؤُكُمْ
حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ اَنْ يُقَاتِلُوكُمْ اَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاۤءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ
فَاِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَاَلْقَوْا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا هذا استثناء
من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتمون اليهم ويتّصلون بهم بحلف او جوار
بينكم وبينهم ميثاق اى موادعة وعهد وهؤلاء القوم الاسلميون وادعهم رسول الله صلّى الله عليه
وآله وقت خروجه من مكّة ووائق عنهم هلال بن عويمر الأسلمىّ على ان لا يعين رسول الله صلّى الله عليه
وآله ولا يعين عليه وعلى انّ من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الّذى لهلال او جاۤؤكم
يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الّا الّذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين
عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الّذين كانه قيل الّا الّذين يصلون الى المعاهدين او الّذين
لا يقاتلونكم حصرت صدورهم فى موضع الحال باضمار قد ويدلّ عليه قراءة من قرء حصرة صدورهم
وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى جاۤؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاۤؤكم وهم
بنو مدلج جاۤؤا رسول الله صلى الله عليه وآله غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم
عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلّطهم عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن
المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك او يأذن لهم فيه بل قذف سبحانه الرّعب فى قلوبهم حتّى طلبوا
الموادعة ولو لم يقذفه لكانوا مسلّطين اى مقاتلين غير مكافين فأن اعتزلوكم اى فان لم يتعرضوا
لكم والقوا اليكم السّلم اى الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فما اذن لكم فى اخذ
هم وقتلهم سَتَجِدُونَ اٰخَرِينَ يُرِيدُونَ اَنْ يَاْمَنُوكُمْ وَيَاْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا اِلَى الْفِتْنَةِ اُرْكِسُوا
فِيهَا فَاِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا اَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَاُولٰۤئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا هم قوم من بنى اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة
اسلموا او عاهدوا ليامنوا المؤمنين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم وكفروا كلّما ردّوا الى الفتنة
اركسوا اى كلّما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب وكانوا شرّا فيها من كلّ عدوّ

فان لم يعتزلوكم هؤلاء قتالكم ولم تستسلموا الكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فاسروهم واقتلوهم حيث — الكم
ثقفتموهم اى حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم
هم باهل الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم واسرهم وما كان لمؤمن ان — اذن بحيث
يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا
ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم
بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله — كقوله سبحانه
وما كان لنبى ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ
الا على وجه الخطأ وانتصب خطاء على انه مفعول له اى فما ينبغى له ان يقتل لعلة من العلل
الا للخطاء وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى حال الخطأ
او صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن
ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطاء من غير قصد بان يرمى شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو
ذلك فتحرير رقبة اى فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم
فى الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة
عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على
عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اى يتصدق اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفى الحديث
كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى من قوم كفار محاربين لكم وهو مؤمن يعنى
ان يكون آمن بالنبى صلى الله عليه واله وهو بين ظهرانى قوم ملم يفارقهم بعد فعلى قاتله الكفارة
اذا قتله خطاء وليس على عاقلته لاهله شئ لانهم كفار وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
اى عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله وتحرير رقبة مؤمنة — وهو
يلزم قاتله فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا
من الله من تاب الله عليه اى شرع ذلك توبة منه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فى هذه الاية من
التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك قال بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق
للتوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الصادق صلوات الله عليه ان معنى التعمد ان يقتله

على دينه وعن عكرمه وجماعة هو ان يقتله مستحلا لقتله ۞ يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ۞
قرى فتثبتوا وهما جميعا من التفعل بمعنى الاستفعال اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا في
القتل من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اى حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرء
السلم فهو الاستسلام وقيل الاسلام وقرى لست مؤمنا بفتح الميم من آمنه اى لا تقولوا
له لا نؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا اى تطلبون الغنيمة التي هي حطام الدنيا وهو الذي
يدعوكم اى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها يغنيكم عن
قتل رجل يظهر الاسلام لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواههم
كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار للاطلاع على مواطاة قلوبكم لألسنتكم فمن الله عليكم
بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا تكرير الامر بالتبين ليؤكد عليهم ۞ لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ۞ قرى غير اولي الضرر بالرفع
صفة للقاعدين وبالنصب استثناء منهم او حالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج
او زمانة او نحوها وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون
اليها وعن مقاتل عن تبوك فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين بأموالهم وأنفسهم
والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون لم
الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا اى وكل فريق من المجاهدين والقاعدين
وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين
درجة وعن النبي صلى الله عليه وآله لقد خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا
كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم
من المسير ضرر او غيره ذكر سبحانه المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات والاولون
هم الذين فضلوا على القاعدين الاضرار والاخرون هم على القاعدين الذين اذن لهم الذين فضلوا الامراء
في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض على الكفاية ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة

كانه قال فضلهم تفضيلة نحو ضربه سوطا بمعنى ضربة وانتصب اجرا بفضل ايضا لانه في معنى اجرهم
اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا توفيهم
يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم وقرى في الشواذ توفاهم
فيكون مضارع وفيت والمعنى ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها
فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اى قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اى
شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا حين
كانت الهجرة فلما خرج المشركون الى بدر لم يخلفوا احدا الا صبيا او مريضا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء
معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت الاية فيهم
وصح قولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لانه كالتوبيخ لهم بانهم لم يكونوا في شيء من الدين
حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فاعتذروا مما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من
الهجرة فبكتتهم الملائكة بان قالوا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي كنتم قادرين على
الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان
اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر الدين لبعض العوايق وعلم انه في غير بلده اقوم بحق
الله وجبت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلم ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين
الطرق — الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق وقوله لا يستطيعون حيلة
صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك وان كانت الجمل يجب كونها
نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقول الشاعر ولقد امر
فمضيت ثمة قلت لا يعنيني — على اللئيم يسبني ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله
غفورا رحيما مراغما اى مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم
الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه

نساء

عزيز المراغم والمضطرب فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط كقوله
تعالى فاذا وجبت جنوبها بمعنى فقد علم الله سبحانه كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض
دينى من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او زهدًا فى الدنيا فهى هجرة الى الله ورسوله
وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الْاَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلٰوةِ اِنْ خِفْتُمْ اَنْ يَفْتِنَكُمُ
الَّذِيْنَ كَفَرُوا اِنَّ الْكَافِرِيْنَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيْنًا الضرب فى الارض هو السفر اى اذا سافرتم فليس عدوًا
عليكم حرج واثم فى ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين والقصر
ثابت بنص الكتاب فى حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما فى حال الامن
فبنص النبى صلى الله عليه وآله وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند ابى حنيفة وهو مذهب اهل
البيت عليهم السلم وعند الشافعى رخصة وانما قال فليس عليكم جناح فى الواجب لئلا يخطر ببالهم
ان عليهم نقصانا فى القصر فهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة فى الاية القتال
والتعرض بما يكره فانهم كانوا يخافون الكفار فى عامة اسفارهم وحد السفر الذى يجب فيه القصر
عند ابى حنيفة مسيرة ثلثة ايام بلياليهن سير الابل وعند الشافعى مسيرة يومين وعند اهل البيت
صلوات الله عليهم مسيرة يوم واحد وهى ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلًا واجمعت الطائفة اجمعت به
على انه ليس بقصر بل فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فى السفر واربعًا اربعًا فى الحضر وَاِذَا
كُنْتَ فِيْهِمْ فَاَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ اُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوا مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوا اَسْلِحَتَهُمْ
حِذْرَهُمْ وَاَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُوْنَ عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ وَاَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيْلُوْنَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً فَاِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُوْنُوا مِنْ وَرَآئِ
وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ اَذًى مِنْ مَطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ مَرْضٰى اَنْ تَضَعُوا اَسْلِحَتَكُمْ كُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ ح
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكَافِرِيْنَ عَذَابًا مُهِيْنًا فيهم الضمير للخائفين فلتقم طائفة منهم
معك اى فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى الطائفتين معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم
الضمير للمصلين يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف يتقلدون به
والخنجر يشدونه الى دروعهم ونحوهما فاذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم
اى فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصافين للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى
ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام قايم فى الثانية ويجى الاخرون
ويستفتحون الصلوة ويصلى بهم الامام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا
بقية صلاتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله تعالى ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك و

لياخذوا

ليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز كانه آلة يستعملها الغازى فلذلك جمع بينه و
بين الاسلحة فى الاخذ كما جعل الايمان مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه فى قوله والذين تبوؤا الدار
والايمان ود الذين كفروا اى تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم وتشتغلون عن اخذها فى القتال
فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ثم رخص لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم
حملها اذا نالهم اذى من مطر او مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم
العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا هذا اخبار بانه سبحانه يهين عدوهم ليقوى قلوبهم
فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألـ
ـمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما فاذا
صليتم فى حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين وقعودا جاثين على
الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمانتم حين تضع الحرب اوزارها و
استقررتم وامنتم فاقيموا الصلوة فاتموا واحدود الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا اى محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها فى حال خوف كنتم او امن وقيل
معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فاديموا ذكر الله مكبرين ومهللين داعين بالنصرة و التأييد
فى كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فاذا اطمانتم فاذا اقمتم فاتموا الصلوة ولا تهنوا
ولا تضعفوا فى طلب الكفار ثم الزمهم الحجة بان قال ان تكونوا تألمون فان ذلك امر مشترك
بينكم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم
اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر بهم فى الدنيا والثواب الجزيل
فى الاخرة وكان الله عليما حكيما لا يامركم ولا ينهاكم الا بما يعلم ان فيه صلاحكم انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان
الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من
كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا يروى ان ابا طعمة
بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخباها عند رجل من اليهود فاخذ

الركبة

بالكم

الدّرع من منزل اليهودى فقال دفعها الىّ ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فكلّموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودى فهمّ رسول الله
صلّى الله عليه وآله ان يفعل وان يعاقب اليهودى فنزلت بما اراك الله اى بما عرّفك الله واوحى اليك
ولا تكن للخائنين خصيما اى لاجل الخائنين مخاصما للبرآء واستغفر الله مما هممت به من عقاب
اليهودى يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم
كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم ونحوه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون
من الناس اى يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستترون من الله اى
ولا يستحيون منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيّتون يدبرون ويزوّرون بالليل ما لا
يرضى من القول ها انتم هؤلاء ها للتنبيه فى انتم واولاء وهما مبتداء وخبر وجادلتم جملة
مبيّنة لوقوع اولاء خبرا كما تقول للرجل السخىّ انت حاتم تجود بمالك والمعنى هبوا انكم خاصمتم
عن بنى ابيرق فى الدنيا فمن يخاصم عنهم فى الاخرة اذا عذّبهم الله وكيلا اى حافظا من بأس الله دقوله
ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما
ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت
طائفة منهم ان يضلّوك وما يضلّون الا انفسهم وما يضرّونك من شئ وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما سوءا
اى قبيحا متعدّيا يسوء به غيره كما فعل ابو طعمة بقتادة واليهودى او يظلم نفسه فيما يختص به وقيل
ومن يعمل سوءا اى ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كلّ ذنب وان عظم فانّه
غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه فانما يكسبه على نفسه اى لا يتعدّاه ضرره الى غيره ومن
يكسب خطيئة اى ذنبا على غير عمد او اثما اى ذنبا تعمّده ثم يرم به بريئا كما رمى به ابو طعمة غيره
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم آثم وبرمى البرئ به باهت فهو جامع بين
الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اى عصمته والطافه واطلاعه اياك على سرّهم لهمّت
طائفة منهم ان يضلّوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق العدل وما يضلّون الا انفسهم
لانّ وباله عليهم وما يضرّونك من شئ فانّ الله حافظك وناصرك ومؤيّدك فانزل الله عليك
القرآن والسنة وعلّمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين واحكام الشرع لا خير

فى كثير

في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغآء
مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الا خير في كثير من تناجي
الناس من نجويهم الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام
فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع اى لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل
المعروف القرض وقيل هو عام في كل جميل والاصلاح بين الناس التاليف بينهم بالمودة وعن امير
المؤمنين عليه السلم ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم ويتبع غير
سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال
بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة
ابي طعمة ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولا
مرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا
يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطن الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها
محيصا الا اناثا هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم
يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة
لقولهم الملائكة بنات وان يدعون اى وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه الذي اغراهم
بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة وقوله لعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني شيطانا
مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي وهو
من قولهم فرض له في العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة من طول العمر وبلوغ الامل وتبتيكهم
اذان الانعام هو ما فعلوه بالبحاير كانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر
وتغييرهم خلق الله هو فقاءهم عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل فطرت
الله التي هي دين الله الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصا فقال كذب عكرمة هو
دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم ويمنيهم طول البقاء في الدنيا
ودوام نعيمها ليؤثروها على الاخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري

نساء

مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعدَ اللهِ حقّاً وَمَن أَصدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً لَيسَ بِأَمانِيِّكُم
وَلا أَمانِيِّ أَهلِ الكِتابِ مَن يَعمَل سُوءاً يُجزَ بِهِ وَلا يَجِد لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً وَمَن
يَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ مِن ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ وَلا يُظلَمُونَ
نَقِيراً وَمَن أَحسَنُ دِيناً مِمَّن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَ
اتَّخَذَ اللهُ إِبراهِيمَ خَلِيلاً وَلِلّهِ ما فِي السَّمواتِ وَما فِي الأَرضِ وَكانَ اللهُ بِكُلِّ شَيءٍ مُحِيطاً
وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه التقدير وعد الله ذلك وعدا والثاني
مؤكد لغيره التقدير احقه حقا ومن اصدق من الله قيلا توكيد آخر بليغ وقيلا نصب على
التميز وفي ليس ضمير وعد الله اى ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا امانى اهل
الكتاب والخطاب للمسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه
العمل وقيل ان الخطاب للمشركين قالوا ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن
حالا لاوتين مالا وولدا ان لى عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه ومن
يعمل من الصالحات من للتبعيض اى ومن يعمل بعض الصالحات ومن فى قوله من ذكر او انثى
لتبيين الابهام فى من يعمل ولا يظلمون نقيرا اى لا يبخسون مقدار نقير مما يستحقونه من الثواب
واسلم وجهه اى اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه وهو محسن
اى فاعل للفعل الحسن او هو محسن فى جميع افعاله وفى الحديث الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع واتخذ الله ابرهيم خليلا عبارة
عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذى يخالك اى
يوافقك فى خلالك او يسايرك فى طريقك من الخل وهو الطريق فى الرمل ويسد خللك
كما تسد خلله وهى جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته
ولله ما فى السموات وما فى الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اى ان له ملك اهل
السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شئ محيطا فيعلم اعمالهم ويجازيهم
عليها وَيَستَفتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللهُ يُفتِيكُم فِيهِنَّ وَما يُتلَى عَلَيكُم فِي الكِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ
اللّاتِي لا تُؤتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالمُستَضعَفِينَ مِنَ الوِلدانِ
وَأَن تَقُومُوا لِليَتامَى بِالقِسطِ وَما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللهَ كانَ بِهِ عَلِيماً وما يتلى عليكم
فى محل الرفع على العطف اى الله يفتيكم والمتلو فى الكتاب فى معنى يتامى النساء يعنى قوله وان

تخفتم

النساء

خفتم الا تقسطوا فى اليتامى وهو نحو قولك اعجبنى زيد وكرمه فيكون فى يتامى النساء من صلة تتلى
ويجوز ان يكون فى يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة اعنى يتامى النساء بمعنى من نحو ثوب
خز وسحق عمامة اللاتى لا تؤتونهن اى لا تعطونهن ما كتب لهن اى ما فرض لهن من الميراث
وكان الرجل منهم يضم اليتيمة ومالها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان
كانت ذميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل الوجهين
اى ترغبون فى ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن او ترغبون عن ان تنكحوهن لزمامتهن و
قوله والمستضعفين من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا فى الجاهلية
انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم فى
يتامى النساء وفى المستضعفين من الصبيان ان تعطوهم حقوقهم و ان تقوموا لليتامى
بالقسط اى بالعدل فى انفسهم وفى مواريثهم وتعطوا كل ذى حق حقه منهم صغيرا كان او كبيرا
ذكرا كان او انثى وما تفعلوا من خير من عدل او بر يعلمه الله سبحانه ولا يضيع عنده وان امرأة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح
خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
خافت من بعلها نشوزا اى توقعت منه ذلك وهو ان يمنعها نفسه ومودته ونفقته
ويؤذيها بسب او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها وموانستها فلا جناح
عليهما ان يتصالحا اى يصطلحا بينهما صلحا بان تترك المرأة له يومها او تضع عنه بعض ما
يجب لها من نفقة تستعطفه بذلك او تهب له بعض المهر والصلح خير من الفرقة او
من النشوز والاعراض وسوء العشرة او الصلح خير من الخصومة فى كل شىء وهذه الجملة
اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا اذ هى
مطبوعة والغرض ان المرأة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا احب غيرها ولم
يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز
والاعراض وما يؤدى الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا فهو يثيبكم عليه
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة
وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان
الله واسعا حكيما ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة

فى المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك وعن النبى صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين
نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبة و
قيل ان العدل بينهن صعب وهو ان يسوى بينهن فى القسمة والنفقة والتعهد والنظر و
المؤانسة وغير ذلك مما لا يحصى فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات
كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها
كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة وهى التى ليست بذات بعل
ولا مطلقة ويروى ان عليا صلوات الله عليه كانت له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة (السلام)
لا يتوضأ فى بيت الاخرى وان تصلحوا فى القسمة والتسوية بين الازواج وتتقوا الله فى امرهن
فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف فى ذلك ويرحمكم بترك المؤاخذة
عليه وان يتفرقا وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا من سعته اى يرزقه الله
زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغنى المقتدر
ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا
ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا تعلق قوله من قبلكم بوصينا او
باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان (فى الكتاب)
اتقوا الله اى بان اتقوا الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان
تكفروا والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستديموا نعمه
باتقاء معاصيه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا
الله يعنى انها وصية قديمة ما زال يوصى الله بها عباده لان بالتقوى تنال النجوة والسعادة
وان تكفروا فان لله ما فى سمواته وارضه من يوحده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا
عن خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكرر قوله ولله ما فى
السموات وما فى الارض تقريرا لما هو موجب تقواه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ان يشأ
يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب
الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعا بصيرا ان يشاء الله يفنيكم
ويعدمكم كما اوجدكم ويأت باخرين ويوجد خلقا آخرين غيركم او انسا آخرين مكانكم

وكان الله

نساء

وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله من العرب يعني ان يشاء يمتكم ويأت بناس آخرين يوالون رسول الله ص عليه وآله وروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه بيده على ظهر سلمان رضي الله عنه وقال انهم قوم هذا يعني ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما لان الغنيمة الى جنب ثواب الآخرة كلا شيء ❁ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ❁ قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امركم باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهي الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين او على آبائكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمتنعوا منها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس وارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان باعمالكم ومجازاتكم عليها خبيرا ❁ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ❁ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ❁ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ❁ هو خطاب للمسلمين آمنوا اي اثبتوا على الايمان ودوموا عليه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء وقرئ نَزَّلَ وأَنْزَلَ على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض اي آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وآله والقرآن وبكل كتاب انزل من قبله وقيل هو

تمتنعوا

اليهما

الذي

نزّل على رسوله والكتاب الذي

الكتب

للمنافقين يريد يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا وانما قيل نزل بالتشديد للقرآن لانه نزل الذي
مفرقا منجما في نيف وعشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله الاية اى ومن يكفر بشئ
من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر بالكل الا ترى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين آمنوا
ثم كفروا هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بهما بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله ثم آمنوا
بعيسى والانجيل يعني النصارى ثم كفروا بهما بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بالقرآن وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك المسلمين باظهار الايمان به ثم باظهار
الكفر به كما تقدم ذكرهم عند قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم
يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بالنبي صلى الله عليه وآله ثم الكفر به ثم الايمان به ثم
الكفر به ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
دخل في هذه الاية كل منافق كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا نفي للغفران والهداية التي هي اللطف واللام للمبالغة في النفي بشر المنافقين وضع بشر
مكان اخبر تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين كانوا
يوالون الكفرة ويوالونهم يطلبون عندهم العزة والغلبة باتخاذهم اياهم اولياء من دون
المؤمنين فان العزة والغلبة لله ولاوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَءُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا
مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ
فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا أن اذا سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع
ما في حيزها في موضع الرفع بنزل وفي موضع النصب بنزل فيمن قرء به والمراد به ما نزل عليهم
بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود
معهم وكان اليهود بالمدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون
يجالسونهم فقيل لهم انكم اذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه
قوله يكفر بها ويستهزء بها كانه قال فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها وفي هذه الاية
دلالة على تحريم مجالسة الفساق واهل البدع من اى جنس كانوا الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ
بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا

الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الذين
يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم ومعناه ينتظرون
بكم ما يتجدد لكم من فتح او اخفاق قالوا الم نكن معكم فاسهموا لنا فى الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم اى الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين
بان ثبطناهم عنكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم واطلعناكم على اسرارهم وافضينا اليكم باخبارهم
فاعرفوا لنا هذا الحق وسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين
وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المؤمنون يوم القيمة بالحق
فيدخلكم الجنة ويدخلهم النار ان المنافقين يخادعون الله اى يفعلون فعل المخادع
من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم من خادعته فخدعته اى فاعل بهم ما يفعل
الغالب فى الخداع حيث عصم دماءهم واموالهم فى الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار
فى الاخرة قاموا كسالى اى متثاقلين لا عن رغبة يراؤن الناس يقصدون بصلاتهم
الرياء والسمعة ولا يذكرون الله اى لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين
عن عيون الناس وما يجاهرون به قليل او لا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد الا
ذكرا قليلا فى الندرة والمراءاة مفاعلة من الرؤية لان المرائى يرى الناس عمله وهم
يرونه استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى التفعيل كما قيل نعمه وناعمه وقد قرئ فى الشواذ
يرؤن مثل يدعون اى يبصر ويريهم اعمالهم مذبذبين اما حال عن واو يراؤن نحو قوله
ولا يذكرون اى يراؤن الناس غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم ذبذبهم يعنى
الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب
الذى يذب عن كلا الجانبين يذاد ويدفع فلا يقر فى حال واحدة كما قيل يرمى به الرجوان
وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال ومعناه يذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم
وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين
الى هؤلاء فيكونوا كافرين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون

المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ۞ إن المنافقين في الدرك الأسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا ۞ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا
دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ۞ اى لا
تتشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة
بينة يعنى ان موالاة الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل الطبق الذى فى قعر جهنم
والنار سبع دركات وقرى بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا بالله اى وثقوا به كما
يثق المؤمنون المخلصون واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله فاولئك مع
المؤمنين اى فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم فى الدارين وسوف يؤتى الله المؤمنين
اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وسوف كلمة ترجية واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب
لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ۞ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم
وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ۞ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم الجزو السادس
وكان الله سميعا عليما ۞ إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان
عفوا قديرا ۞ ما يصنع الله بعذابكم أيتشفى به من الغيظ أم يستجلب به نفعا او يستدفع به
ضررا لا بل هو الغنى الذى لا يجوز عليه شىء من ذلك فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد
ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما يشكر القليل من اعمالكم
ويعلم ما يستحقونه عليه من الجزاء الا من ظلم الا من ظلم استثنى من الجهر الذى لا يحبه جهر
الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدء
بالشتيمة فيرد على الشاتم ينتصر منه ثم حث سبحانه على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء ثم م
وان كان على وجه الانتصار حثا على الاحب اليه والافضل عنده وذكر ابداء الخير واخفائه
تسبيبا للعفو ثم عطف العفو عليهما تنبيها على لطف منزلته عنده تعالى ويدل على ما ذكرنا قوله
فان الله كان عفوا قديرا اى يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله
إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ۞ أولئك
هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ۞ والذين آمنوا بالله ورسله ولم
يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما ۞

حعل الذين

جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله وآمنوا بالله وكفروا ببعض رسله كافرين بالله وبرسله
جميعًا ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلًا اى طريقا وسطا ولا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك
قال اولٰئك هم الكافرون حقا اى هم الكاملون فى الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة او صفة لمصدر
الكافرين اى كفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد لانه عام فى الواحد المذكر والمؤنث
وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رايت احدا فتقصد العموم والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين
جماعة سوف نؤتيهم اجورهم معناه ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر والغرض توكيد الوعد لا
كونه متاخرا ؛ يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر
من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد
ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا
منهم ميثاقا غليظا ؛ روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله صلى
الله وآله ان كنت نبيا فاتنا من السماء كتابا كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت وقيل سالوا بكتاب
كتابا يعاينونه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن لو سالوه لكى يتبينوا
الحق لاعطاهم وفيما اتاهم كفاية فقد سالوا موسى جواب لشرط متقدم معناه ان استكبرت ما
سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم
لكونهم راضين بسؤالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله نره جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
اى بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وآتينا موسى سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه بميثاقهم بسبب ميثاقهم
ليخافوا فلا ينقضوا وقلنا لهم والطور فوقهم وادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا فى السبت
واخذنا منهم الميثاق على ذلك والعهد ثم نقضوه من بعد وقرئ لا تعدوا بتشديد الدال
وسكون العين والاصل لا تعتدوا فادغم التاء فى الدال وجمع بين ساكنين كما جمع فى نحو
اصيم ودويبة ؛ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على
مريم بهتانا عظيما ؛ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا

نساء

اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اى فبنقضهم وما مزيدة
للتوكيد والباء يتعلق بمحذوف فالمعنى فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم وقولهم فعلنا بهم ما فعلنا و
يجوز ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم فيما بعد على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما
نقضهم وقولهم قلوبنا غلف اى فى اكنة لا يصل اليها شئ من الموعظة والذكر فرد الله عليهم بقوله
بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز ان يكون عطفا على ما يليه من قوله بكفرهم والوجه
ان يعطف على فبما نقضهم ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تابعا لقوله وقالوا قلوبنا قولهم
غلف على وجه الاستطراد والبهتان العظيم التزنية وروى ان جماعة من اليهود سبوا عيسى عليه
السلم وسبوا امه عليها السلم فقال اللهم انت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبنى
وسب والدتى فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه
يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود وقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل
ويصلب ويكون معى فى درجتى فقال له شاب منهم يا نبى الله انا فالقى الله عليه شبهه فقتل
وصلب وهم يظنون انه عيسى ولكن شبه لهم اسند شبه الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن التشبيه وقولهم
او اسند الى ضمير المقتول الذى يدل عليه قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه
وان الذين اختلفوا فيه فى عيسى انه قتل ولم يقتل وقيل اختلفوا فى انه اله او ابن اله لفى
شك منه ما لهم بعيسى من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس
العلم اى ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك
فى قولهم انا قتلنا المسيح وقيل هو من قولهم قتلت الشئ علما وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه
واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ليؤمنن به جملة قسمية
وقعت صفة لمحذوف فى التقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له
مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى و بانه
عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وقيل الضميران لعيسى اى
وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون فى زمان

نزوله

نزوله وانه ينزل من السمآء فى آخر الزمان فلا يبقى اهل ملة الا يؤمن به ويصلى خلف المهدى عليه
السلم من آل محمد صلى الله عليهم وآلهم وتقع الامنة حتى ترتع الذئاب مع الغنم والاسود مع البقر
وقيل الضمير فى به يرجع الى الله تعالى وقيل يرجع الى محمد صلى الله عليه وآله وروى عن ابى
جعفر وابى عبد الله عليهما السلم انهما قالا حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى
محمدا وعليا صلى الله عليهما وآلهما بحيث تقر عينها او تسخن فبظلم من الذين هادوا
اى فباى ظلم عظيم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوها وهو ما عدد
لهم من الكفر والكبائر الموبقة والطيبات التى حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر فى
قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية كلما اذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اى ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل اى بالرشوة التى كانوا ياخذونها
من عوامهم فى تحريف الكتاب لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله
واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما الراسخون فى العلم الثابتون فيه المتقنون
له وهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه من علمآء اليهود والمؤمنون
من المهاجرين والانصار والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل
هو عطف على بما انزل اليك اى يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبيآء انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا
حكيما هذا جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزل عليهم كتابا
من السمآء واحتجاج عليهم بان ارساله كارسال من تقدمه من الانبيآء وان المعجزات قد ظهرت
على يده كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بضم الزآء جمع زبر وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر
فى معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا قد قصصناهم عليك من قبل بمكة فى الانعام وغيرها وعرّفناك
شانهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك فيه دلالة على ان له سبحانه رسلا لم يذكرهم فى القرآن
وكلم الله موسى تكليما بلا واسطة ابانة له بذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح

ويجوز ان ينتصب على التكرير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لان في ارسالهم ازاحة للعلة
واتماما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا يوصل الى الحجة وينبه على الحجة ويوقظ
من سنة الغفلة لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله
شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا
وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان
ذلك على الله يسيرا لما سالوا انزال الكتاب من السماء واحتج سبحانه عليهم بقوله انا اوحينا
اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته
بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملئكة شهادتهم بانه حق وصدق
ومعنى قوله انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو تاليفه على اسلوب ونظم
اعجز كل بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك ومبلغ له وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد
غيره كفروا وظلموا اجمعوا بين الكفر والظلم او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم
طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان
لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان تقولوا ٤
يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا فامنوا خيرا لكم وكذا انتهوا خيرا
لكم انتصب بمضمر وهو انه دعاهم الى الايمان والى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال
خيرا لكم اى اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد
لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في المسيح حتى قالت ولد لغير رشدة وغلت النصارى فيه حيث
جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى
كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح من غيره
منه لذلك لانه روح منه وجد من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الحى وانما
انشئ انشاء من عند الله خالصا القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدا
محذوف فان صح عنهم قولهم هو جوهر واحد ثلثة اقانيم فتقديره الله ثلثة والا فتقديره

الالهة ثلثة

الآلهة ثلثة سبحانه ان يكون له ولد اى اسبّحه تسبيحا من ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض بيان
لتنزّهه مما نسب اليه المعنى انّ كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله
وكيلا يكل الخلق اليه امورهم فهو الغنىّ عنهم وهم الفقراء اليه ⁂ لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله والملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ⁂ فامّا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وامّا الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ⁂ اى لن
يانف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحّيته عن خدك باصبعك
من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون يانفون وهو عطف على المسيح اى كل واحد من الملائكة
او لن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون يانفون من ان يكونوا عبادا لله فحذف لدلالة قوله عبدا
لله عليه ايجازا ومن يانف عن عبادته ويترك الاذعان له فسيحشرهم اليه اى فسيحشر المستنكف
والمستكبر والمقرّ بالعبودية جميعا الى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب احوالهم والآية الاخرى
ظاهرة المعنى ⁂ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فامّا
الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا
مستقيما ⁂ البرهان والنور المبين هو القرآن او اريد بالبرهان الدين الحق او رسول الله
وبالنور المبين ما يبيّنه من الكتاب المعجز فى رحمة منه وفضل اى فى ثواب مستحق و
تفضل ويهديهم اليه يوفقهم لاصابة فضله الذى يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق
من انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذى ارتضاه الله سبحانه نهجا
لعباده ⁂ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا
والله بكل شىء عليم ⁂ قالوا انه آخر ما نزل من احكام الدين كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله انّ لى كلالة فكيف اصنع فى مالى فنزلت ان امرؤ هلك
مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر وليس له ولد جملة منصوبة الموضع على الحال اى هلك غير ذى ولد
وله اخت يعنى الاخت للاب والام او للاب فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد
يعنى انها اذا كانت الميتة فالاخ يرثها المال كله اذا كانت غير ذات ولد ولا والد وشرط انتفاء

الوالد بينة النبي صلى الله عليه وآله وفيه اجماع فان كانتا اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة
اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر
مثل حظ الانثيين فالمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل
من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان
تثنية الخبر وجمعه وان تضلوا مفعول له معناه كراهة ان تضلوا اي يبين الله لكم جميع احكامكم
لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم من امور معاشكم ومعادكم فيجزيكم بها على ما يقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة

سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية كوفي ثلث وعشرون بصري بالعقود ويعفوا عن
كثير فانكم غالبون بصري في حديث ابي ومن قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر بعدد كل يهودي
ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ابو الجارود عن
الباقر عليهم من قرا سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا ❊ بسم الله
الرحمن الرحيم ❊ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم
غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد ❊ وفى بعهده واوفى بمعنى والعقد العهد بمعنى
المعقود فالعقود عهود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من الايمان به وتحليل حلاله و
تحريم حرامه وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس من المبايعة والمناكحة وغيرها ثم اخذ بيانا
في تفصيل العقود التي امر بالوفاء بها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع من
دواب البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى
عليكم في القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة الآية او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام الازواج
الثمانية وقيل بهيمة الانعام هي الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس
البهائم فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت
لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال
عن محلي الصيد كانه قيل احل لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج
عليكم ان الله يحكم ما يريده من الاحكام وحرم جمع حرام وهو المحرم ❊ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا
شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا
من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام
ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله

شديد العقاب

شديد العقاب الشعائر اعلام الحج واعمال الرجع شعيرة وهي ما جعل شعارا وعلما للنسك من المواقف
والطواف والسعي وغيرها والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت ويتقرب
به الى الله من النسائك وهو جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة
وهي ما يقلد به الهدي من نعل او غيره اي بلغضه القاصدون وآمّوا البيت الحرام هم الحجاج
والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون لحرمتها ويضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين
وان يحدث في شهر الحج ما يصد الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب او بالمنع
من بلوغ محله وفي احلال القلائد وجهان احدهما ان يراد ذوات القلائد من البدن
والبقر وانما عطف بها على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها كانه قيل والقلائد
منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض
للهدي كانه قيل ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كقوله تعالى ولا يبدين زينتهن نهى عن
ابداء الزينة فضلا على ابداء مواقعها ولا امين اي ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام
يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا القوم هذه
صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا وهو اباحة للاصطياد بعد الحظر كانه قيل واذا
حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وجرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين
تقول جرم ذنبا وجرمته ذنبا وكسب شيئا وكسبته اياه واول المفعولين في الاية ضمير
المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن وهو شدة البغض
وقرئ بسكون النون ايضا والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم الاعداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم
عن المسجد الحرام وهو منع اهل مكة رسول الله عليه السلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى
الاعتداء الانتقام منهم بالحاق المكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى اي على العفو والاغضاء ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي والاولى ان يكون محمولا على العموم فيتناول كل بر
وتقوى وكل اثم وظلم ؛ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا
بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير
متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ؛ كانوا ياكلون هذه المحرمات التي تموت حتف انفها والدم

يجعلونه في المباعر ويشوونه ويقولون لم يحرم من فزد له اى فصد له وما اهل به لغير الله اى رفع الصوت به لغير الله
وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقت حتى ماتت او انخنقت هي بسبب والموقوذة
التي ضربت حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت
بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم اى ادركتم ذلك ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح
او تشخب اوداجه وادنى ما يدرك به الذكاة ان تدركه يتحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وما
ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهي الاوثان ويذبحون لها وينضحون
الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك قال الاعشى وذا النصب المنصوب
لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وجمعه الانصاب وقيل النصب جمع والواحد نصاب وان
ان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها
امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما يقسم له
بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوام له سهمان والمسبل
له ثلثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى له سبعة
اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان ثمن الجزور
على من يخرج له هذه الثلثة التي لا انصباء لها وهو القمار الذي حرمه الله عز وجل وقيل هو الشطرنج
والنرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام والى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد يوما بعينه ومعناه
الآن يئس الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه المحرمات وقيل يئسوا
من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين
وزوال الخوف منهم اذا انقلبوا مغلوبين بعد ان كانوا غالبين واخشوني واخلصوا الى الخشية
اليوم اكملت لكم دينكم وما تحتاجون اليه في تكليفكم من الحلال والحرام والفرايض والاحكام
واتممت عليكم نعمتي بولاية علي بن ابي طالب عليه السلم علما للانام يوم غدير خم منصرفه عن حجة
الوداع وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام دينا
اى اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه الدين المرضي عندي واتصل قوله فمن اضطر في مخمصة
بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث
من جملة الدين الكامل والاسلام المرضي فمعنى فمن اضطر الى الميتة او غيرها في مجاعة غير متجانف لاثم
اى غير منحرف اليه نحو قوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك يسئلونك ماذا

احل لهم

روى عن الباقر والصادق عليهما السلم
انه انما نزل بعد ان نصب النبي ص عم
عليا عليه السلم

والمعنى

مائده

أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا
أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ماذا مبتدء واحل لهم
خبره اى اىّ شىء احلّ لهم من المطاعم كانّهم حين تلى عليهم المآكل المحرّمة سالوا عمّا احلّ لهم منها ولم يقل
ماذا احلّ لنا حكاية لما قالوه لانّ يسألونك بلفظ الغيبة وهذا كما يقول اقسم زيد ليفعلنّ ولو قيل لأفعلنّ
واحلّ لنا لجاز قل احلّ لكم الطيّبات وهو كلّ ما لم يات تحريمه فى الكتاب والسّنة وما علّمتم من الجوارح
عطف على الطيّبات اى وصيد ما علّمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطيّة وجوابها فكلوا ممّا امسكن
عليكم والجوارح هى الكواسب من الكلاب عند ائمّة الهدى عليهم السّلم ص لا تاكل الا ما ذكيت
الا الكلاب وكلّ شىء من الكلاب من السّباع يمسك الصّيد على نفسها الّا الكلاب المعلّمة فانها تمسك
على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلّم فاذكر اسم الله فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله اكبر
مكلّبين حال من علّمتم والمكلّب مؤدّب الكلاب ومضريها بالصّيد لصاحبها وتعلّمونهنّ حال ثانية
او استيناف ممّا علّمكم الله من علم التّكليب لانّه الهام من الله مكتسب بالعقل وقيل ممّا عرفكم الله
ان تعلّموه من اتّباع الصّيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وامساك الصّيد عليه وان لا ياكل منه
وَاذكروا اسم الله عليه عند الارسال او اذا ادركتم ذكاته واتّقوا الله ولا تقربوا ما نهاكم عنه الْيَوْمَ أُحِلَّ
لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ
وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ الطّيبات تقع
على كلّ مستطاب من الاطعمة الّا ما دلّ الدّليل على تحريمه وطعام الّذين اوتوا الكتاب حلّ لكم قيل
هو ذبايحهم وقال الصّادق ع هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه الى التّذكية وطعامكم حلّ لهم فلا
جناح عليكم ان تطعموهم والمحصنات الحرائر والعفايف وانّما خصهنّ بعثا للمؤمنين على ان يتخيّروا
لنطفهم والّا فغير العفايف يصحّ نكاحهنّ وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات من الّذين اوتوا الكتاب
من قبلكم قال اصحابنا هنّ اللواتى اسلمن منهنّ وذلك انّ قوما كانوا يتحرّجون من العقد على من
اسلمت عن كفر فلذلك افردهنّ بالذّكر واحتجّوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا
المشركات حتّى يؤمنّ محصنين اعفاء غير مسافحين غير زانين ولا متّخذى اخدان صدايق والخدن
يقع على الذّكر والانثى ومن يكفر بالايمان ولم يؤمن من اهل الكتاب فقد حبط عمله وفى هذا دلالة
على انّ حبوط العمل لا يترتّب على ثبوت الثّواب فانّ الكافر ليس له عمل عليه ثواب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

اذا

امنوا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين

وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء

فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم

من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون اذا قمتم الى الصلوة فقمتم مثل

قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فى ان المراد اذا اردتم القيام الى الصلوة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل

لان الفعل يوجد بالقصد والارادة ولان من قام الى الشىء كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد

له بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من قصاص شعر الراس الى محادر شعر الذقن طولا وما

دخل بين الوسطى والابهام عرضا وايديكم الى المرافق والمرفق ما يرتفق به من اليد اى يتكاء عليه لا

دليل فى الاية على دخول المرافق فى الغسل الا ان الاكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق فى

الوضوء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم واجمعت الامة على ان من بدا فى غسل اليدين من واجتمعت

المرفقين صح وضوءه واصحابنا يوجبونه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس واصحابنا

يوجبون اقل ما يقع عليه اسم المسح وهو هذا مذهب الشافعى وارجلكم الى الكعبين قرى بالجر والنصب

فالجر للعطف على اللفظ والنصب للعطف على محل الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة

للاسراف المذموم فى صب الماء عليها فعطفت على الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد

فى صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجئ بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب

له غاية فى الشريعة وهذا كلام فاسد لان حقيقة العطف تقتضى ان يكون المعطوف فى حكم المعطوف

عليه فكيف يكون المسح فى الغسل وفائدة اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء معنى

المغسولة والاعضاء الممسوحة واما قوله لم يضرب للمسح غاية فمما لا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا

يدل على الغسل فلو صرح فقيل وامسحوا بارجلكم الى الكعبين لم يكن منكرا ولم يشك احد فى انه كان

يجب المسح الى الكعبين فكذلك اذا جعل فى حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطنا الكلام فيه فى

كتاب مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا هما العظمان الناتيان فى

القدمين عند معقد الشراك واليه ذهب محمد بن الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اى تطهروا

بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد

ليطهركم بالتراب اذا اعوذكم التطهر بالماء وليتم برخصه انعامه عليكم لعلكم تشكرون نعمته عليكم

واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله

علیم بذات

عليم بذات الصدور ۝ يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم
على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ۝ وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم ۝ والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم ۝ واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا اوثيقا
وهو الميثاق الذي اخذه عليكم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بايعهم على السمع والطاعة في حال
اليسر والعسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات
وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر عليه السلم وعدى يجرمنكم بعلى لانه في معنى لا يحملنكم بغضكم
للمشركين على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا ما في
قلوبكم من الضغاين بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قتل اولاد او نساء او غير ذلك اعدلوا
هو اقرب للتقوى نهاهم اولا عن ترك العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا ثم ذكر لهم وجه الامر
بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اي اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها وان كان العدل الى الكفار
بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام
قبله كانه قدم لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة او اجرى وعد مجرى قال لانه ضرب
من القول ۝ يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم
عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۝ روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى
بني النضير مع جماعة من اصحابه ليستقرضهم دية رجلين اصابهما رجل من اصحابه وهما في
امان منه فلزمه ديتهما او يستعينهم على ذلك فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما
تسال وهموا بالفتك به بالقتل فاخبره جبرئيل فخرج وكان احدى معجزاته عليه السلم يقال بسط اليه
كفه اذا بطش به ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به والكف المنع ۝ ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة
وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ۝ امر الله سبحانه
بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يصيروا الى اريحاء من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة
وقال اني كتبتها لكم قرارا وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء
بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وقائدا ورئيسا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق

على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون فرأوا
اجراما عظاما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى عليه السلم بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك
قومهم الا كالب ابن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف ع وكانا من النقباء
وقيل كتم خمسة واظهر الباقون والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم اي يفتش عنها كما قيل
عريف لانه يتعرفها اني معكم اي ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدى
ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقيل معناه لقد واخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل
وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل لعل اللام في لئن اقمتم موطئة للقسم وفي لاكفرن
جواب المقسم سادمسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد اخذ الميثاق
وبعث النقباء فقد ضل اي اخطأ سواء السبيل وزال عن قصد الطريق الواضح لان النعمة
كلما عظمت وزادت كثرة المذمة في كفرانها وتمادت ؛ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على
خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة و
البغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وطردناهم و
جعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم والقسوة خلاف اللين
والرقة وقرئ قسية اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم فان تغيير كلام
الله والكذب عليه من القسوة ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به في التورية يعني ان اعراضهم
عن التورية اغفال حظ عظيم او يكون المعنى فسدت قلوبهم فحرفوا التورية وذهبت اشياء منها
عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على
خائنة اي خيانة منهم او على نفس او على فرقة خائنة منهم الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم وقيل الا قليلا
داموا على عهدهم فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوك ومن الذين قالوا انا نصارى
سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى ع نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد فيه
نسطورية ويعقوبية وملكائية فصاروا انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من
غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل
بينهم وبين اليهود ونحوه او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض ؛ يا اهل الكتاب قد

جاءكم

جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا
محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من امر الرجم واشيا حرفتموه ويعفو عن كثير مما تخفو
لا يبينه وعن الحسن ويعفوا عن كثير منكم لا يواخذه قد جاءكم من الله نور وهو محمد يهتدى
به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو القرآن لكشفه ظلمات الشك والشرك وكتاب مبين
يبين ما كان خافيا على الناس من الحق او مبين ظاهر الاعجاز يهدى به الله من اتبع رضوانه
يريد من آمن منهم سبل السلام اى طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله سبحانه وهى شرايع
الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اى بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق او طريق
الجنة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان
اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير كفرهم
الله تعالى بهذا القول قيل كان فى النصارى يبتون القول بان الله هو المسيح وقيل
كان مذهبهم يودى الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيى
ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا اى فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا
ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه وعطف من فى الارض على المسيح و
امه ليدل على انهما من جنسهم لا تفاوت فى البشرية بينهما وبينهم يخلق ما يشاء من
ذكر وانثى وما يشاء من انثى غير ذكر كما يخلق عيسى وما يشاء من غير ذكر وانثى كما خلق
آدم نحن ابناء الله اى اشياع ابنى الله عزير والمسيح كما يقول اقرباء الملوك عن الملوك
فلم يعذبكم اى فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون ويعذبون بذنوبكم فتمسخون
ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب لا تعصون الله ولو كنتم احباؤه لما عاقبكم بل انتم
بشر من جملة ما خلق من البشر يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة
من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على

كل شيء قدير المعنى يبين لكم الدين والشرع او يبين لكم ما كنتم تخفونه او يبذل لكم البيان على الاطلاع
ومحله النصب على الحال اى مبينا لكم على فترة متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فترة من ارسال — اى فتور
الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاء
كم متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم قالوا كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما
خمس مائة وستون سنة وقيل ستة مائة سنة وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة
سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو
خالد بن سنان العبسي ومعنى الاية الامتنان عليهم بارسال الرسول اليهم بعد اندراس آثار
الوحي احوج ما يكون اليه ليعدوه اعظم نعمة من الله ثم واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا
منها فانا داخلون لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم الله
عليهم والآيات اليهم وجعلكم ملوكا لان الله سبحانه ملككم ملك فرعون وملك الجبابرة
وقيل انهم كانوا مملوكين في ايدي القبط فسمى الله سبحانه انقاذهم منهم ملكا وآتيكم ما لم يؤت
احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد
عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل فلسطين ودمشق وبعض
الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مستقر الانبياء ومسكن المؤمنين التي كتب الله
لكم اى قسمها لكم وخطها في اللوح المحفوظ انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على
على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا او ترتدوا على ادباركم في دينكم بعصيانكم
نبيكم ومخالفتكم امر ربكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة والجبار فعال من جبره على الامر
بمعنى اجبره وهو يجبر الناس على ما يريد قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال — نصف الجزو
فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين الرجلان

كالب

كالب ويوشع اي يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو لبني اسرائل
اي من الذين يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما خبر موسى اتياه
فاتبعاه انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء قالا لهم ان
العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون
انعم الله عليهما في محل رفع وصفا لرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من الاعراب ادخلوا
عليهم الباب يعني باب قريتهم قالوا لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على سبيل التاكيد وابدا
تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك هذه
استعانة منهم بالله ورسوله وقلة مبالاة قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي
هذه شكاية منه الى الله تعالى بحزن ورقة قلب وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا
معطوفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى وان اخي لا يملك الا نفسه وان يكون مرفوعا
عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه وعلى
الضمير في لا املك وجاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف
فافرق اي فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في
معنى الدعاء عليهم قال فانها اي فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا
يملكونها اربعين سنة فقد روي ان موسى ع سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع
على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات موسى في التيه وكان
هرون مات قبله بسنة وسار يوشع بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة ممن قال انا لن ندخلها احدهم
وهلكوا في التيه ونشأت ذراريهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها فيكون التقدير كتب الله لكم
الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والعامل في الظرف
يتيهون في الارض اي يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقها والتيه المفازة التي يتاه فيها فروي
انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا حيث
ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع عليهم بالليل عمود من نور يضيء لهم وينزل
عليهم المن والسلوى ولا يطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول
بطوله واختلف في موسى وهرون هل كانا معهم في التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار

لابراهيم فلا تأس فلا تحزن عليهم فانهم احقاء بالعذاب لانه ندم على الدعاء عليهم واتل عليهم
نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك
قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين
ابنا آدم هما هابيل وقابيل اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توامة الآخر وكانت
توامة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى ذلك فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل زوجها فقبل
قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل اي اتل نبأهما
تلاوة ملتبسة بالحق والصدق موافقا لما في كتب الاولين او اتل عليهم وانت محق صادق
اذ قربا قربانا نصب بالنبأ اي قصتهما في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نبأ اي نبأ ذلك
الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى قرب نسكا وتقرب
به قال لاقتلنك اي قال الذي لم يتقبل قربانه منهما للذي تقبل قربانه لاقتلنك قال انما يتقبل
الله من المتقين كانه قال له لم تقتلني قال لانه تقبل منك ولم يتقبل مني فقال انما اوتيت من
قبل نفسك لانسلاخك من لباس التقوى لا من قبلي فلم يقتلني وفيه دليل على ان الله تعالى انما يقبل
الطاعة ممن هو زكي القلب متق ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك لان ارادة القتل قبيح وانما
يحسن من المظلوم قتل الظالم على وجه المدافعة لطلب التخلص من غير ان يقصد الى قتله وكانه
قال لئن ظلمتني لم اظلمك اني اريد ان تبوء باثمي واثمك معناه ان تحتمل اثم قتلي لك واثم قتلك
لي والمراد بمثل اثمي على الاتساع فكانه قال اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل
ان المعنى اني اريد ان تبوء باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك فطوعت له نفسه
قتل اخيه اي فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع اي زينته له وشجعته عليه فقتله وقيل
انه كان اول قتيل في الناس فاصبح من الخاسرين خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه فبعث الله خيرهما
غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين روي انه لما قتله تركه بالعراء لا
يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير و
السباع فبعث الله غرابين فقتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في

تمّا بر ٣

الحفرة فقال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب ليريه الله او ليريه الغراب اى ليعلمه ولما كان
سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه والسوأة ما لا يجوز ان ينكشف من الجسد واصلها الفضيحة فكنى
بها عن العورة فاوارى جواب الاستفهام فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله
على ظهره وتحيره فى امره وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين وروى انه لما قتله اسود جسده وكان
ابيض فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ
ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ من اجل ذلك اى بسبب ذلك وبعلته و
اصله من اجل عليهم شرا اى جناه فاذا قلت من اجلك فعلت كذا فكانك اردت من ان جنيت
فعله واوجبته فعلت ويدل عليه قولهم من جراك وذلك اشارة الى القتل المذكور ومن لابتداء
الغاية اى من ابتداء كتبنا على بنى اسرائيل من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة عليها ثم خففتا الهمزة وكسرة النون بالقاء كسرة الهمزة عليها
انه من قتل نفسا بغير نفس اى بغير قتل نفس بمعنى قودا او فساد فى الارض وهو الحرب لله ورسوله بغير حق او بغير فساد فى الارض
واخافة السبيل فكانما قتل الناس جميعا اى فكانه قصد لقتلهم جميعا اذ قتل الخاهم وصار الناس كلهم
خصمائه فى قتل تلك النفس ومن احياها بان استنقذها من غرق او حرق او هدم ونحوها او
اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احيا الناس جميعا باجره الله على ذلك اجر من احياهم باسرهم
لانه فى اسدائه المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم بعد ذلك اى بعد ما
كتبنا عليهم لمسرفون فى القتل لا يبالون به إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فى الارض
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لفظة انما يفيد ان المعنى ما جزاؤهم الا هذا يحاربون اولياء الله اى اولياء
الله كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اى ويحاربون رسوله ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته
ويسعون فى الارض فسادا اى مفسدين او لان سعيهم فى الارض لما كان على طريق الفساد
نزل منزلته ان يقال ويفسدون فى الارض فسادا ويجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد
وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان المحارب كل من شهر السلاح واخاف الطريق جزاؤه على
قدر استحقاقه فان جمع بين القتل واخذ المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان افرد القتل

فجزاؤه ان يقتل وان افرد اخذ المال فجزاؤه ان تقطع يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن
افرد الاخافة نفى من الارض وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى والنفى هو ان
ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب يموت ويرجع ذلك اشارة الى ما ذكرناه لهم خزى فى الدنيا اى فضيحة
وهوان ولهم فى الاخرة عذاب عظيم يدل على ان الحدود لا تكفر المعاصى لانه يبين انهم يستحقون
العذاب العظيم مع اقامة الحدود عليهم الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين فاما حكم القتل والجرح
واخذ المال فالى الاولياء؛ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى
سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا
به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم؛ الوسيلة كل ما يتوسل به اليه من الطاعات وترك
المقبحات وعن النبى صلى الله عليه وآله سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لا ينالها الا عبد
واحد ارجو ان اكون انا هو وروى الاصبغ ابن نباتة عن على عليه السلم فى الجنة لؤلؤتان الى
بطنان العرش احديهما بيضاء والاخرى صفراء فى كل واحدة منها سبعون الف غرفة فالبيضاء
الوسيلة لمحمد صلعم واهل بيته والصفراء لابراهيم واهل بيته ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم
وهذا تمثيل لنزول العذاب بهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه بوجه ولو مع ما فى حيزه خبر ان ووحد
الضمير فى به مع ان المذكور شيان لانه اجرى مجرى اسم الاشارة اى ليفتدوا بذلك او يكون
نحو قوله فانى وقيار بها لغريب؛ ويروى ان نافع بن الازرق قال لابن عباس تزعم ان
قوما يخرجون من النار وقال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرا ما فوقها
هذا للكفار؛ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله
عزيز حكيم؛ فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله
على كل شىء قدير؛ هما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف كانه قيل وفيما فرض عليكم
السارق والسارقة اى حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفاء لانهما
تضمنا معنى الشرط فان المعنى والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا ايديهما ونحوه فقد صغت
قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان بدليل قراءة
عبد الله بن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذى يجب به القطع

ربع دينار

ربع دينار اذا سرق من الحرز واليه ذهب الشافعي ومالك الآن المقطع عندهم الرسغ وعندنا
اصول الاصابع وتترك الابهام والكف وفي المرة الثانية يقطع رجله اليسرى من اصل
الساق ويترك عقبه يعتمد عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن هذا
هو المشهور من مذهب علي عليه السلم وقوله جزآء مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب
من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات فان الله يتوب
عليه ويسقط عنه عقاب الآخرة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من
الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب
سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في
الآخرة عذاب عظيم لا يحزنك قرئ بضم الياء اي لا يهمنك مسارعة المنافقين الذين
يسارعون في اظهار الكفر بما يلوح من حالهم من آثار الكيد للاسلام ومن الذين هادوا
اي ومن اليهود قوم سماعون فيكون منقطعا عما قبله ويجوز ان يكون عطفا على قوله
من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير للمنافقين واليهود او لليهود
ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار من الكذب على الله وتحريف التورية
ونحو سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا
الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم اياه اي قابلون من الاحبار
ومن اولئك المفرطين في العداوة وقيل معناه سماعون اليك ليكذبوا عليك بان
يزيدوا فيما سمعوا منك او ينقصوا او يغيروا سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود
وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي
وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف
المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه اي ان افتاكم محمد بخلافه فاحذروا فهو
الباطل وروى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية
فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا نفرا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا
ان امركم بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم

مائدة

فابوا ان ياخذوا به فقال لهم جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم وقال اشهد انك رسول الله النبي المبشر به وامر رسول الله بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته اى تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له اى فلن تستطيع له من لطف الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنجع فيهم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه يسحت البركة كما قال يمحق الله الربوا وقرئ السحت مخففا ومثقلا وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان رسول الله صلعم اذا تحاكم اليه اهل الكتاب مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اى لا يقدرون على اضرارك في دين او دنيا بالقسط اى بالعدل كما حكم عليه السلام بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التورية يتركون الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون فيها هدى يهدى للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء من الاسلام الذى هو دين الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون والاحبار اى الزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين

وجانبوا

مائده

وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التورية اى بسبب

ايصائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن فى كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء

اى رقباء لئلا يغيّر والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى عليهما السلام وكان

بينهما الف نبى للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعله

رسول الله من حملهم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما

استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهى للحكام

عن خشيتهم غير الله فى حكوماتهم وادهانهم فيها واخشون ولا تشتروا اى لا يستبدلوا ولا تستعيضوا

بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعل اليهود ومن

لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصفهم بالعتو

فى كفرهم وظلمهم بآيات الله بالاستهانة بها وتمرّدهم فى فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس

من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا

ببنى اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير انى لا ادرى اتعبدون العجل ام لا — بالقذة

وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن

والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما

انزل الله فاولئك هم الظالمون المعطوفات كلها قرئت بالنصب والرفع الا والجروح

فانه بالرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس

اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التى هى قولك النفس بالنفس مما يقع

عليها الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال — كذلك

الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس مأخوذة بالنفس مقتولة

بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن

والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق

من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق و

قفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه

هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل

الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قفاه بفلان

م١ ح٤

عَقَبَهُ به تعدى الى المفعول الثانى بالباء والمفعول الاول فى الآية محذوف سد مسده الظرف

الذى هو على آثارهم لانه اذا اقفيه به على اثره فقد قفى به اياه والضمير فى آثارهم للنبيين فى قوله

يحكم بها النبيون ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه هدى وهدى وما لا يحتاج

فيه الى التذكر وطعام طعامك حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم وموعظة يجوز ان ينتصبا على

لقوله الحال وعلى المفعول له كقوله وليحكم وقرئ وليحكم على الامر بمعنى وقلنا ليحكم بما انزل الله فيه

اى فى الانجيل وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا

عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ اِلَى

اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ وَلَا

تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا اَنْزَلَ اللهُ اِلَيْكَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا

يُرِيدُ اللهُ اَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَاِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ

وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ اى القرآن والتعريف فيه

للعهد وفى الكتاب بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل وكل كتاب

انزل من السماء سواه ومهيمنا عليه رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع

اهواءهم ضمن معناه معنى لا تتحرف ولذلك عدى بعن كانه قيل ولا تتحرف عما جاءك من

شيعة شرعة الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شريعة ومنهاجا طريقا واضحا فى الدين تجوزونه تجرون

عليه وفيه دليل على انا غير متعبدين بشرائع من كان قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم

امة واحدة اى جماعة على شريعة واحدة او ذوى امة واحدة اى دين واحد لا اختلاف فيه

ولكن اراد ليبلوكم فيما آتيكم من الشرائع المختلفة هل تعملون بها معتقدين انها مصالح لكم قد

اختلفت بحسب اختلاف الاحوال وتتبعون الشبه وتفرطون فى العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها

الى الله مرجعكم استيناف فى معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما

اختلفتم فيه من امر دينكم ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان

احكم بينهم معطوف على الكتاب اى وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان

اى يكون معطوفا على الحق اى نزلناه بالحق وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك و

يستزلوك عن بعض ما انزل الله اليك بان يطمعوك منهم فى الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا

ان سعالك

ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونحن نؤمن بك
ونصدقك فابى رسول الله ذلك يريد الله ان يصيبهم بذنب التولي عن حكم الله فوضع ببعض
ذنوبهم ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير اليهود موضع
بانهم اهل كتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع
الى وحي وقرئ تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك قوله
اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله
يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ وَالنَّصَارٰى اَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ فَتَرَى الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُوْنَ
فِيْهِمْ يَقُوْلُوْنَ اَنْ تُصِيْبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللّٰهُ اَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ اَوْ اَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوْا عَلٰى مَا اَسَرُّوْا نخشى صح
فِيْ اَنْفُسِهِمْ نَادِمِيْنَ وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَهٰؤُلَاءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ اِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ
حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فَاَصْبَحُوْا خَاسِرِيْنَ نهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم
ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اى انما يوالي بعضهم بعضا لا
جتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تشديد من الله في
وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث لا تراءى ناراهما ان الله لا يهدي القوم
الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكافرين يمنعهم الطافه ويخذلهم فترى الذين في قلوبهم شك و
نفاق يسارعون فيهم اى في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان
تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اى صرف من صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى
الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدائه او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم عن
ديارهم فيصبح المنافقون نادمين على ما اسروه في انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده وهو
يأمر ان يؤمر النبي باظهار اسرار المنافقين فيندموا ويقول الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا
على ان ياتي او على بالفتح اى وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتدأ اى ويقول الذين امنوا في
ذلك الحال وقرئ يقول بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا اى حلفوا بالله اغلظ الايمان انهم
اولياؤكم حبطت اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اى بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في
مرائى الناس فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والاخرة الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهِ يا ايها
فَسَوْفَ يَأْتِ اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْنَ

ربع

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ قرئ من يرتد ومن يرتدد وهو من الكائنات التي اخبر عنها في القرآن قبل
كونها وهو ان قوما يرتدون بعد وفاة رسول الله وانه سبحانه ينصر دينه بقوم لهم
هذه الصفات المذكورة وقيل هم اهل اليمن ولما نزلت اشار رسول الله صلعم الى ابي موسى
الاشعري فقال هم قوم هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم الفرس وان
رسول الله صلعم ضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا في الثريا
لناله رجال من ابناء فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلام وعمار وحذيفة انهم علي عليه السلم واصحابه
حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ويؤيده الحديث لتنتهن يا معشر قريش او
ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من بعد انه خاصف
النعل في الحجرة على الكافرين واللومة المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من
لوم احد من اللوام ذلك اي محبتهم ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم على الكافرين فضل
من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه من يعلم انه اهل له والله واسع كثير الفواضل والالطاف
عليم بمن هو من اهلها إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ
هُمُ الْغَالِبُونَ نزلت في علي عليه السلم حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فاومى بخنصره
اليمنى اليه فاخذ السائل الخاتم من خنصره ورواه الثعلبي في تفسيره والحديث طويل رويناه
في الكتاب الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم اشرح لي صدري ويسر
لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم الكلمة
حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الاية والمعنى انما وليكم اي الذي يتولى
تدبيركم ويلي اموركم الله ورسوله والذين آمنوا الذين هذه صفاتهم وهم راكعون حال
من يؤتون اي يؤتونها في حال ركوعهم قال جار الله انما جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب
فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان يكون على
هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان واقول قد اشتهر في اللغة العبادة عن الواحد
بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فلا يحتاج الى الاستدلال عليه واذا ثبت انه المعنى بالاية على ما ذكرنا
صحت امامته بالنص الصريح فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اي

فانهم

وكان علي يخصف نعل رسول الله صلعم و اذلة جمع ذليل اي عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشداء

مائدة

فانهم هم الغالبون * يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم
الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون * وقرئ الكفار بالجر
ويعضده قراءة ابي ومن الكفار ومن فتح القراءة بالنصب يكون الهزؤ من اهل الكتاب
خاصة وفصل بين المستهزئين منهم والكفار وان كانوا ايضا كفارا اطلاقا للكفار على
المشركين خاصة واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا اي اتخذوها الضمير
للصلوة او للمناداة وكانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لا يعقلون
لان هزؤهم ولعبهم افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم * قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون * اي ما
تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله والكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فيه وجوه
ان يكون عطفا على ان امنا اي ما تنقمون منا الا انا خالفناكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون
منه ويجوز ان يكون عطفا على المجرور اي الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان
يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف اي ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولانكم
فاسقون * قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه و
جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن
سواء السبيل * ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف والتقدير هل انبئكم بشر من اهل ذلك او من
بشر من اهل ذلك دين من لعنه الله وضعت المثوبة موضع العقوبة ومنه قوله فبشرهم بعذاب
اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة
في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم ومن لعنه في موضع الرفع اي هو من لعنه الله او في محل
الجر على البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد الطاغوت
وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء والاضافة اي وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة
في العبودية نحو حذر ويقظ والمعنى فيه انه خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل ان
من جعل القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما معا اصحاب
السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير اولئك شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي
لاهله للمبالغة وهو داخل في باب الكناية * واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم

قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان
واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون نزلت فى ناس من اليهود كانوا يظهرون الايمان نفاقا
وقد دخلوا بالكفر اى دخلوا كافرين والتقدير ملتبسين بالكفر فقوله بالكفر وبه حالان
وكذلك قوله وهم قد خرجوا به ولذلك دخلت قد تقريبا للماضى من الحال اى قالوا آمنا وهذه حالهم
الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك نحو قولهم
عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون
كانهم جعلوا آثم من مرتكبى الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويمهر وعن ابن عباس
هى اشد آية فى القرآن وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسو
طتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون
فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين غل اليد مستعار للبخل وبسط اليد للجود و
من تكلم به لا يقصد اثبات يد ولا يريد حقيقة غل ولا بسط وانهما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل
والجود وقد استعملوا اليد حيث لا يصح اليد نحو قول الشاعر جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت
نداه تلاعه ووهاده وقول لبيد قد اصبحت بيد الشمال زمامها غلت ايديهم يجوز ان يكون
دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك كانوا ابخل خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدى
حقيقة يغلون فى الدنيا اسارى وفى الآخرة بالاغلال فى النار ويجوز ان يكون اخبارا بانهم
الزموا البخل وجعلوا بخلاء ولعنوا بما قالوا اى ابعدوا عن رحمة الله وعذبوا بل يداه مبسوطتان
تثنية اليد هنا ليكون الانكار لقولهم ابلغ وعلى اثبات غاية السخاء ادل وذلك ان غاية
ما يبذله السخى ان يعطى باليدين جميعا وقوله ينفق كيف يشاء تاكيدا ايضا للوصف بالسخاء ودلالة
على انه لا ينفق الا ما تقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
اى يزدادون عند انزال القرآن تماديا فى الجحود وحسدا وكفرا بآيات الله والقينا بينهم
العداوة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اى كلما
ارادوا محاربة النبى صلى الله عليه وآله غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد اتاهم الاسلام وهم فى ملك
المجوس وفى هذا دلالة على صحة نبوة نبينا لان اليهود كانوا فى اشد بأس وامنع دار حتى ان

لبئس

قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلّوا وقهروا وقتل النبي عليه السلم بني
قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك فاستاصل الله شافتهم حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة
من اذلّ الناس ويسعون في الارض فسادا بمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من لمخالفة
كتبهم ؞ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفّرنا عنهم سيّئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو
انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ؞ ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه
وآله واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفّرنا عنهم تلك السيّئات ولم نؤاخذهم بها ولادخلنا
هم مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التورية والانجيل وحدودها وما فيهما
من نعت رسول الله صـ وما انزل اليهم من ساير كتب الله لانهم كلّفوا الايمان بجميعها فكانها
نزلت اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم المعنى لوسّع الله عليهم
الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء وبركات الارض ولاكثرنا
ثمرات اشجارهم وغلّات زروعهم ولرزقناهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ثمار اشجارها
ويلتقطون ما سقط على الارض منهم امة اي طائفة مقتصدة مسلمة آمنت بالنبي صلى الله عليه
وآله وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود
بالنبي صلى الله عليه وآله ؞ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين ؞ روى الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه ان ينصب عليا للناس
ويخبرهم بولايته فتخوّف عليه السلم ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت
هذه الآية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرا فما بلغت رسالته
اي ان لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت اذن ما كلّفت به من الرسالات وكنت كانك لم تؤدّ منها
شيئا قط لانك اذا لم تؤدها فكانك اغفلت اداءها جميعا والله يعصمك من الناس هذا وعد
من الله بالحفظ والكلاءة ومعناه والله يضمن لك العصمة من ان ينالوك بسوء فما عذرك في
مراقبتهم ان الله لا يهدي القوم الكافرين يريد انه لا يمكنهم من انزال مكروه بك وعن انس
كان رسول الله يحرس حتى نزلت الآية فاخرج راسه من قبة آدم فقال انصرفوا فقد عصمني
الله من الناس ؞ قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل

اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين
عن ابن عباس نزلت فى جماعة من اليهود قالوا للنبى عليه السلم الست تقر بان التورية من عند الله قال
بلى قالوا فانا نومن بها ولا نومن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه
كما يقال هذا ليس بشئ يراد به التحقير حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة
بمحمد والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن فلا تاس اى فلا تتاسف عليهم لزيادة طغيانهم
وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك ۞ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۞ و
الصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما فى حيز ان اى والصابئون كذلك
واستشهد لذلك سيبويه بقول الشاعر وَالا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا فى شقاق اى فاعلموا
انا بغاة وانتم كذلك وقول الاخر فانى وقيار بها لغريب وانما سموا صابئين لانهم صبأوا عن الاديان
كلها اى خرجوا ومن آمن مبتداء وخبره فلا خوف عليهم والتقدير من آمن منهم او منصوبا على البدل
من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه ۞ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم
رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا
تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما الا
يعملون ۞ اى اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والبشارة بمحمد عم وارسلنا اليهم رسلا ليعرفوهم على الاوامر
والنواهى كلما جاءهم رسول جملة شرطية وجواب محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون الشرطية
لان التقدير كلما جاءهم رسول من تلك الرسل ناصبوه وخالفوه وقوله فريقا كذبوا كانه جواب
سائل يسال عنهم كيف فعلوا برسلهم ويقتلون حكاية حال ماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة
ليتعجب بها وقرى ان لا تكون بالنصب والرفع على تقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة فخففت ان يستعجب منها
وحذف ضمير الشان وجعل الحسبان بمنزلة العلم حيث ادخل على ان التى هى للتحقيق لقوته فى
صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل لا يصيبهم من الله فتنة اى بلاء وعذاب فى الدنيا والآخرة انهم
فعموا عن الدين وصموا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل
من واو الضمير او هو على قولهم اكلونى البراغيث او هو على اولئك كثير منهم والمعنى ان كثيرا منهم عادوا
كما كانوا وقيل يعنى بالكثير منهم من كان فى عصر نبينا عليه السلم والله بصير بما يعملون اى عالم باعمالهم
وفيه وعيد لهم ۞ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل

اعبدوا

مائدة

لمن

اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله
غفور رحيم احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى عليه السلم اعبدوا الله ربي وربكم اذ لم يفرق
بينه وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته
او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه منه كما يمنع
المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم من عذاب الله وظلمهم انهم عدلوا
عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى ومن في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق والعموم
وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والتقدير وما من اله قط في الوجود الا اله
الله موصوف بالوحدانية لا ثاني له في القدم وهو الله وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا
منهم من للتبيين فكانه قال ليمسنهم ولكن اقام الظاهر مقام المضمر لتكرير الشهادة عليهم بالكفر ويجوز ان
يكون من للتبعيض ايضا على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم افلا يتوبون بعد هذا الوعيد
الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد
ويرحمهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من فعل
الله تعالى كما اتوا بامثالها وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وما هي الا كبعض النساء
المصدقات كانا ياكلان الطعام هذا تصريح ببعدهما عما نسب اليهما لان من احتاج الى الغذاء
وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مؤلفا محدثا وقيل انه كناية عن قضاء الحاجة
وكانه ذكر الاكل وقصد بذلك الاخبار عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الاعلام من الادلة الظاهرة
على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره والمعنى في
العجيبين ظ قوله ثم انظر تراخي ما بين العجبين يعني انه بين لهم الايات بيانا عجيبا ثم ان اعراضهم عنها اعجب
منه والمراد بقوله ما لا يملك عيسى عليه السلم اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلايا

والنقص من الاموال والانفس ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب
وصفة المعبود ان يكون قادرا على كل شئ والله هو السميع بما يقولون العليم بما يعتقدون لا تغلوا
في دينكم اى تتجاوزوا الحد الذى حده الله لكم الى الازدياد غير الحق صفة للمصدر اى لا تغلوا غلوا غير ٧٨
الحق اى غلوا باطلا وهو ان تتجاوز الحق وتتخطاه قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية كانوا على الضلال
قبل مبعث النبى صلى الله عليه وآله واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول
الله صلى الله عليه وآله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس
ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لعنوا على لسان
داود لما اعتدوا في سبتهم فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء فمسخهم الله قردة وعلى لسان نقال البسهم الله
عيسى بن مريم لما كفروا بعد نزول المائدة غدا بالا تعذب احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب
السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا اى ذلك اللعن الشنيع بعصيانهم فقال عيسى اللهم عذب من كفر
واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون اى لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه منا بعد ما اكل من المائدة
ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم ويجوز ان يكون
المعنى كانوا لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله ترى
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا اى يوالون المشركين ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم يتولون
اى لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله عليهم اى سخط الله عليهم وهو المخصوص بالذم والمعنى نزلت
كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله وقالوا هؤلاء اهدى من
الذين آمنوا سبيلا ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء و
لكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين و
من الدمع رهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما الجزء السابع
عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا
من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ولو كانوا يؤمنون ايمانا حقيقيا ما اتخذوا
المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم متمردون في كفرهم ثم ذكر شدة عداوة

اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام وقرن اليهود بالمشركين فى العداوة و
نبّه على تقدم قدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلّل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين
بان منهم قسيسين ورهبانا اى علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واخبات ولا كبر فيهم واليهود
على خلاف ذلك وفيه دلالة على ان العلم يهدى الى الخير وينفع فى ابواب البر وكذلك التأمّل
والتفكر فى امور الاخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القرآن
وذلك نحو ما حكى عن النجاشى انه قال لجعفر بن ابى طالب حين اجتمع فى مجلسه المهاجرون الى الحبشة
وعمرو بن العاص مع من معه من المشركين وهم يغرونه عليهم هل فى كتابكم ذكر مريم فقال جعفر
فيه سورة تنسب اليها وقراها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله
هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشى وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول
الله وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله سورة يس فبكوا واللام فى للذين آمنوا
يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة ووصف العداوة بالاشد
والمودة بالاقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان
والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين هم شهداء على ساير الامم يوم القيمة
كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم فى الانجيل كذلك وما
لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع ثبوت موجبه وهو الطمع فى ان ينعم الله عليهم
بصحبة الصالحين ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين والواو فى ونطمع واو الحال
والعامل فى الاولى معنى الفعل فى اللام والمعنى واى شىء حصل لنا غير مؤمنين وفى الثانية
معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك لو قلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون
ونطمع حالا من لا نؤمن فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم بما قالوا اى بما تكلموا به
من اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اى مذهبه واعتقاده وذكر مجرد القول هنا لانه
قد سبق وصفهم بما يدل على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا قرن
به المعرفة فذلك الايمان الحقيقى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله
الذى انتم به مؤمنون روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر اصحابه يوما ووصف

والذين كفروا

يروى

القيمة لهم فبالغ فى الانذار فرقوا واجتمع عشرة فى بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان يصوموا النهار
ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح
ويرفضوا الدنيا ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لهم انى لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم
حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء
ومن رغب عن سنتى فليس منى ونزلت الآية لا تحرموا اى لا تمنعوا انفسكم ما طاب ولذ الحلال
ولا تقولوا حرمنا الحلال على انفسنا تزهدا ومبالغة منكم فى العزم على تركه اعراضا ولا تعتدوا اى لا تعتدوا
حدود ما احل لكم اى ما حرم عليكم او جعل تحريم الطيبات اعتداء فنهى عن الاعتداء ليدخل
تحته النهى عن تحريمها اوارادوا ولا تسرفوا فى تناول الطيبات وكلوا مما رزقكم الله اى من الوجوه
الطيبة التى تسمى رزقا وقوله حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به و
قوله انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وبدل الاتيان على كراهية التفرد و
الخروج مما عليه الناس فى التاهل وطلب الولد وعمارة الارض لا يؤاخذكم الله باللغو فى
ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم
واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون اللغو فى اليمين هو الساقط الذى الايمان
لا يتعلق به حكم ويقع من غير قصد مثل قول القايل لا والله وبلى والله بما عقدتم الايمان اى
بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى
ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة
لكونه معلوما فكفارته اى فكفارة حنثه اطعام عشرة مساكين يعطى كل واحد منهم مدين
او مدا والمد رطلان وربع من اوسط ما تطعمون اهليكم اى من اقصده لان من الناس من يسرف
فى اطعام اهله ومنهم من يقتر وافضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق عليه
السلم انه قرا اهاليكم بسكون الياء وهو اسم جمع لاهل كالليالى والاراضى اما تسكين الياء
فى حال النصب فللتخفيف كما قالوا رايت معدى كرب تشبيها للياء بالالف او كسوتهم عطف
على اطعام والكسوة عندنا ثوبان ميزر وقميص وعند الضرورة قميص او تحرير رقبة عبد
او امة وهذه الثلثة واجبة على التخيير فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات وكذلك
هو فى قراءة ابى وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم ترك ذكر

الحنث لحصول العلم بانّ الكفّارة انّما تجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبرّوا
فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا
بها كذلك اى مثل ذلك البيان يبيّن الله لكم آياته اى احكام شريعته لعلّكم تشكرون نعمته
فيما يعلّمكم ويبيّنه لكم. يا ايّها الذين آمنوا انّما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلّكم تفلحون انّما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم
منتهون. اكّد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التأكيد منها انّهما قرنهما بعبادة الانصاب انه
التى هى الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال
فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان ومنها انه امر بالاجتناب
ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح والهاء فى فاجتنبوه يعود الى عمل الشيطان او الى مضاف
محذوف كانه قيل انّما شان الخمر والميسر او تعاطى الخمر والميسر ونحو ذلك ومنها انه ذكر ان نتايجهما
من المفاسد التى هى وقوع التعادى والتباغض بين اصحاب الخمر والقمار وما يؤديان اليه من الصدّ القمر
عن ذكر الله وعن الصلوة التى هى عماد الدين وقوله فهل انتم منتهون نهى بليغ اى فهل انتم
مع ما تلى عليكم من هذه الصوارف منتهون. واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان
تولّيتم فاعلموا انّما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا و
الله يحبّ المحسنين. واحذروا اى كونوا حذرين خائفين او احذروا ما عليكم فى ترك طاعة من
الله والرسول فان تولّيتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انكم لم تضرّوا الرسول بتولّيكم عمّا اداه
اليكم لانّ الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانّما اضررتم انفسكم وهذا وعيد ليس على
المؤمنين الصالحين جناح فى اىّ شئ طعموه من المطاعم المستلذّة اذا ما اتقوا ما حرّم
عليهم منها وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وآمنوا اى ثمّ ثبتوا على التقوى
والايمان ثم اتقوا واحسنوا اى ثم ثبتوا على اتقاء المعاصى واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى
الناس يواسونهم بما رزقهم الله من الطيّبات وقيل انّ الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصى
العقليّة التى تخصّ المكلف ولا يتعدّاه والاتقاء الثانى اتقاء المعاصى السمعيّة والاتقاء الثالث
اتقاء مظالم العباد وما يتعدّى الى الغير من الظلم والفساد. يا ايّها الذين آمنوا ليبلونّكم الله

بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى
انه كان يغشاهم فى رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم بشئ من الصيد
اى بتحريم بعض الصيد لانه عنى صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلى امة موسى عليه السلم
بصيد البحر وهو السمك ليعلم الله من يخافه اى ليتميز من يخاف عقاب الاخرة وهو غايب بالغيب م
منتظر فيتقى الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلا فالوعيد
لاحق به يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل
ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او ذلك او عدل م
صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما و
اتقوا الله الذى اليه تحشرون الصيد ما يصاد من الوحش اكل ام لم يوكل وانتم حرم اى محرمون بحج او او
عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم عليه
قتله وعن الزهرى نزل الكتاب بالعمد وجرت السنة فى الخطاء فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل معا
فالواجب عليه جزاء مماثل ما قتل من الصيد وقرى فجزاء مثل ما قتل على الاضافة والاصل فيه فجزاء
مثل ما قتل بنصب مثل ومعناه فعليه اى يجزى مثل ما قتل ثم اضيف المصدر الى المفعول به من النعم
وهى الابل والبقر والغنم ويقال للابل ايضا نعم وان انفرد وهذه المماثلة عند ائمة الهدى عليهم السلم النعم د
انما تعتبر فى الخلقة ففى النعامة بدنة وفى الحمار الوحش وبقر الوحش بقرة وفى الظبى والارنب و
نحوهما شاة يحكم به اى بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اى حكمان عدلان من الفقهاء ينظران الى اشبه الاشياء
به من النعم فيحكمان به وقراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلم ذو عدل منكم المراد به الامام
هديا حال من جزاء لانه تخصص بالصفة فاشبه المعرفة او حال من الضمير فى به او بدل عن محل
مثل اذا جررته وبالغ الكعبة وصف له اى هديا يبلغ الكعبة ومعنى بلوغ الكعبة ان يذبح فى الحرم
وقال اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة ذبح او نحر بمكة وان كان محرما بالحج فبمنى او كفارة معناه او الواجب
عليه كفارة وقرى او كفارة طعام مساكين على الاضافة وتقديره او كفارة من طعام مساكين كقولك
خاتم فضة والمعنى خاتم من فضة وهو ان يقوم الجزاء ويفض ثمنه على الحنطة ويتصدق به على
كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما وعدل الشئ ما عادله من غير جنسه وصياما تمييز للعدل

وذلك

وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصام عن كل نصف صاع يوما والخيار فى هذه الكفارات الثلث
الى قاتل الصيد وقيل هى مرتبة وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق متعلق بجزاء والمعنى فالواجب
عليه ان يجازى او يكفر ليذوق سوء عاقبة فعله عفا الله عما سلف لكم من الصيد فى حال الاحرام
يعنى الدفعة الاولى ومن عاد ثانية الى قتل الصيد محرما فينتقم الله منه تقديره فهو ينتقم الله منه
ويعاقبه بما صنع ولا كفارة عليه احل لكم صيد البحر اى صيد الله وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى
احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول
له اى تمتيعا والمعنى واحل لكم طعام البحر تمتيعا لتنائكم تاكلونه طريا ولسيارتكم تتزودونه قديدا
وطعامه حل لكم وللسيارة جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى
والقلائد ذلك لتعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث
فاتقوا الله يا اولى الالباب لعلكم تفلحون البيت الحرام عطف بيان الكعبة قياما للناس
اى لمعايش الناس ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم لما يتم به من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم
وانواع منافعهم وجاء فى الاثر انه لو ترك عاما واحدا لم يحج اليه لم يناظروا ولم يؤخروا ومعناه يهلكوا
والشهر الحرام اى والشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة وقيل عنى به جنس الاشهر الحرام الاربعة
واحد فرد وثلثة سرد وهو عطف على الكعبة كما تقول ظننت زيدا منطلقا وعمروا والهدى والقلائد
اى والمقلد من الهدى خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس
لتعلموا ان الله يعلم كل شئ فيعلم ما يصلحكم مما امركم به ما على الرسول الا البلاغ فيه تشديد
وايذان بان الرسول قد بلغ ما وجب عليه تبليغه وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم فى التفصير
اى لا يستوى الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح من المذاهب والفاسد فلا تعجبوا
بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فاتقوا الله واختاروا الطيب وان
قل على الخبيث وان كثر يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم
اصبحوا بها كافرين اى لا تكثروا مسألة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تسألوه عن تكليف شاق
عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها وجبت وربما غمكم ذلك وشق عليكم وذلك نحو ما روى ان
سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله افى كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه

تمتعا
معاش
تزكوا

حتى اعاد المسئلة ثلث افقال ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من هلك قبلكم بكثرة سؤالهم واختلا
فهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان
تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف التي تسوكم وتومروا
بتحملها وقيل ان رجلا يقال له عبد الله سال رسول الله صلى الله عليه واله من ابي وكان يطعن
في نسبه فقال له عليه السلم حذافة فنزلت عفا الله عما سلف عن مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها
والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبته قد سالها اي قد سال هذه المسئلة قوم من الاولين
ثم اصبحوا بها اي برجوعها او بسببها كافرين وذلك ان بني اسرائيل كانوا يسالون انبيائهم عن
اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ∴ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا
حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا
أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
البحيرة الناقة اذا نتجت خمسة ابطن فان كان آخرها ذكرا بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا
تطرد عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعني لم يركبها والسائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول اذا قدمت
من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكان الرجل اذا اعتق
عبدا قال هو سائبة ولا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة الاصنام والوصيلة
في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها والحامي هو الفحل اذا انتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب
ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير ولا بالتسييب ولا
غير ذلك ولكنهم اي لكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله بدعون ان الله حرمها واكثرهم لا يعقلون ان
ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها روساءهم والواو في قوله اولو كان اباؤهم
واو الحال دخل عليه همزة الاستفهام التي للانكار والتقدير احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
والاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي ولا يعرف ذلك الا بالدليل ∴ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ
مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ∴ عليكم من اسماء الافعال ومعناه
الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد و
الاصل لا يضرركم وقرئ لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا كنتم مهتدين وهو مثل قوله فلا تذهب

صلى الله عليه واله

التي

هي

بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا مرفوعا والمعنى لا يضركم

نفسك

نفسك عليهم حسرات وكان المؤمنون يتاسفون حسرة على اهل العناد من الكفار يتمنون دخولهم
فى الاسلام فخوطبوا بذلك وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم
مقبولة ولكن يوشك ان ياتى زمان تامرون فلا تقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهو على هذا تسلية
لمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يقبل منه وبسط لعذره يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ
ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ
إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ شهادة
بينكم مبتدأ واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين واضيف المصدر الذى هو الشهادة الى
بين فجعل الظرف اسما اتساعا واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفى ابداله منه
دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت وظهور اماراته لان زمان حضور اسباب الموت جعل
زمان الوصية ان انتم ضربتم فى الارض يعنى ان وقع الموت فى السفر ولم يكن معكم رجلان عدلان منكم
اى من المسلمين فاستشهدوا على الوصية آخرين من غيركم اى من اهل الذمة وروى ان ثلاثة
نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام تميم بن اوس وعدى وهما نصرانيان وابن ابى مارية مولى عمرو
بن العاص فمرض ابن ابى مارية وكتب كتاب وصية فيه ما معه من المتاع ودس كتابه فى متاعه ولم يخبر
به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة ثم رجعا بالمال
الى الورثة فوجدوا الكتاب فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا امرهم الى النبى صلى الله عليه وآله فنزلت
معناه قوله تحبسونهما تقفونهما ليحلفا من بعد الصلوة اى من بعد صلوة العصر وقت اجتماع الناس
وقيل والظهر وقيل من بعد صلوة اهل دينهما يعنى الذميين فيقسمان بالله ان ارتبتم فى
واتهمتموها شهادتهما وشككتم واتهمتموها فقوله ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله لا
نشترى به ثمنا اى لا نستبدل بتحريف شهادتنا ذا ثمن فحذف المضاف فى الموضعين لان من
المعلوم ان المبيع يشترى دون ثمنه وقيل ان الضمير فى به للقسم يعنى لا نستبدل بالقسم بالله عوضا
من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى الضمير فى كان للمقسم له اى
ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نحابى فى شهادتنا احدا ولا نكتم شهادة الله التى امرنا الله بحفظها
والتمنا اداءها وروا عن على عليه السلم والشعبى الوقف على شهادة وابتداء الله بالمد على طرح
حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى ايضا بغير مد وذلك على ما ذكره سيبويه ان منهم

من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا انا اذن اى ان فعلنا
ذلك لمن الاثمين. فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَ (الذين)
وْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ. ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ. اى فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما واستوجبا
ان يقال انهما من الاثمين بخيانتهما فآخران اى فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق
عليهم الاثم والمعنى من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفى الحديث انه لما عثر على خيانة
رجلين ووجد الاناء بمكة بعد ان استحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله عند المنبر حلف رجلان من
ورثته انه اناء صاحبهما وانهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما
وارتفاعهما على انهما بدل من آخران او من الضمير فى يقومان او على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل
الاوليان وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم ومعنى الاولية التقدم على الاجانب
فى الشهادة لكونهم احق بها وفى هذا دلالة على رد جواز اليمين على المدعى وقرئ استحق عليهم الاوليان
على البناء للفاعل ومعناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما
للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين فيقسمان اى يحلفان بالله لشهادتنا وقولنا فى
وصيته صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما وقولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق فيما طلبناه من
حقنا ذلك الذى تقدم من بيان الحكم ادنى اى اقرب الى ان يأتى الشهداء على نحو تلك الحادثة
بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان اى واقرب الى ان يخافوا ان تكثر ايمان شهود آخرين (تكثر)
بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى فى هذه القصة فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون فى
الشهادة مخافة رد اليمين الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تخونوا وتحلفوا كاذبين واسمعوا اسمع
اجابة وقبول. يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ
إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ
النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي (وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي) وَإِذْ كَفَفْتُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ. يوم يجمع ظرف (الله)
لقوله لا يهدى اى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يهدى غيرهم او يوم يجمع الله الرسل يكون كذا وكذا او نصب

باذكر

باذكر ماذا اجبتم اى اجابة اجبتم وهذا السؤال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا لا علم لنا اى وكلوا الامر
الى علمه بسوء اجابتهم ولجاؤا اليه فى الانتقام منهم وقيل معناه لا علم بحالهم منا فعلمنا مغمور بعلمك انت
وساقط معه لانك علام الغيوب وقيل معناه لا علم لنا بما كان منهم بعدنا اذ قال الله بدل من يوم
يجمع الله والمعنى انه توبيخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتقرير ما اظهر على ايديهم من الايات
والمعجزات فكذبوهم او اتخذوهم آلهة وايدتك وقويتك بروح القدس بجبرئيل عليه السلم وقيل
بالكلام الذى يحيى به الدين تكلم الناس طفلا وكهلا وفى المهد فى موضع الحال والمعنى كلمهم فى
غاية بين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك فى حين الطفولية وحين الكهولة الذى هو وقت بلوغ حال الطفولة
الاشد والحد الذى يستنبا فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب اى الكتابة والحكمة اى الكلام
المحكم وقيل المراد بهما جنس الكتابة والحكمة وخص التوريه والانجيل مما تناولاه واذ تخلق اى
تصور وتقدر من الطين كهيئة الطير اى هيئة مثل هيئة الطير الذى تريد باذنى بامرى و
تسهيلى فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع
الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه فى شىء وكذلك الضمير فى فتكون واذ
تبرئ الاكمه والابرص نسب ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى من القبور
حتى يشاهدهم الناس احياء واذ كففت بنى اسرائيل عنك يعنى اليهود حين هموا بقتله ❊ واذ
اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم
مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من
الشاهدين ❊ واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقيل القيت اليهم بالايات التى اريتهم اياها او
قيل امرتهم على السنة الرسل مسلمون اى مخلصون من اسلم وجهه لله هل يستطيع ربك ان ينزل
معناه هل يفعل ذلك ربك بمسألتك اياه ليكون علما على صدقك وقيل معناه هل يقدر ربك
وانما قالوه قبل ان تستحكم معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال عيسى عم لهم اتقوا الله ولا
تشكوا فى اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ما تشتهون من الايات فتهلكوا اذا عصيتموه تشتهون
بعدها وقرئ هل تستطيع ربك اى هل تستطيع سؤال ربك والمائدة الخوان يكون عليه الطعام عليها
وهى من ماده اى اعطاه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من
بنى اسرائيل ومن الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها فى موضع الحال ❊ قال ونكون عليها

عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك و
ارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ثم سال عيسى عليه السلم واجيب الى ذلك ليلزموا الحجة و
يرسل عليهم العذاب اذا خالفوا اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اى تكون يوم
نزولها عيدا وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذها النصارى عيدا وقيل العيد السرور العايد ولذلك يقال
يوم عيد اى يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن فى زماننا من فكان معناه
اهل ديننا ولمن ياتى بعدنا وقيل معناه ياكل منها آخر الناس كما ياكل اولهم وقيل للمتقدمين منا
والاتباع واية منك اى ودلالة منك عظيمة الشان تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك فمن
يكفر بعد منكم اى بعد انزالها عليكم فانى اعذبه عذابا اى تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر ولو
اريد ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروى ان عيسى عليه السلم لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا
فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى عليه السلم وقال اللهم اجعلنى من
الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك
وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملئكة بها
عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما الخبز اخوان
نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله وآخرنا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس ولو نزلت
اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت بحث
قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا
ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت
انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم المعنى اذ يقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن
ادعى ذلك عليه من النصارى واستعظام لذلك القول قال سبحانك من ان يكون لك شريك
ما يكون لى ما ينبغى لى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك وحدك
تعلم ما فى نفسى اى فى قلبى والمعنى تعلم معلومى ولا اعلم معلومك وانما قال فى نفسك سلوكا بالكلام
طريق المشاكلة انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب
ولا ينتهى علم احد الى ما يعلمه سبحانه ان اعبدوا الله هى ان المفسرة ومعناه ما امرتهم الا بما امرتنى به وكنت

عليهم

انعام

عليهم شهيدًا اى رقيبًا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلمّا توفيتنى كنت
انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلّة وارسلت اليهم من الرسل ان
تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين مكذبين لرسلك منكرين لبيّناتك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز القادر على العقاب والثواب الحكيم الذى لا يفعلهما الّا عن حكمة وصواب والمعنى ان غفرت
لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة فى العقل لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن والله
اعلم والحكمة ❁ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدًا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض
وما فيهن وهو على كل شىء قدير ❁ قرئ هذا يوم بالرفع والاضافة والنصب امّا انه ظرف لقال وامّا
على انّ هذا مبتداء والظرف خبر والمعنى هذا الذى ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون
فتحًا كقوله تعالى يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن والمعنى يوم ينفع الصادقين ما صدقوا فيه فى دار التكليف
وقيل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقيل صدقهم فى الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لله ملك السموات
والارض نزّه سبحانه نفسه عن قول النصارى وانما قال وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبًا للعقلاء
لانّ ما يتناول الاجناس كلها تناولًا عامًّا فلو ابصرت شخصًا من بعيد قلت ما هو قبل ان تعرف
امن العقلاء هو ام من غيرهم فكان لفظة ما بارادة العموم اولى **سورة الانعام مكية غير آيات
ست مائة وخمس وستون آية** كوفى ست بصرى لست عليكم بوكيل كوفى كن فيكون والى
صراط مستقيم غيرهم فى حديث ابىّ انزلت على الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم
زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراءها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يومًا
وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلم مثل ذلك الا انه قال يسبحوا له الى يوم القيامة ❁
بسم الله الرحمن الرحيم ❁ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلًا واجل مسمّى عنده
ثم انتم تمترون ❁ جعل الظلمات والنور اى انشاهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل انّ
الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شىء من شىء او تصيير شىء شيئًا او نقله من
مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور وجعلناكم ازواجًا والمعنى انه
خلق السموات والارض وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات وانشاء الليل والنهار وما لا يقدر
عليه سواه ثم انهم يعدلون به ما لا يقدر على شىء منه وهذا استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد

انعام

لان تمتروا فيه بعد ان ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وقوله ثم قضى اجلا معناه كتب وقدر اجل يعني اجل
الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت
والبعث وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تأتيهم من آية من
آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما وهو مثل قوله وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله او وهو المعروف بالالهية او وهو المتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم
تقرير له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده ويجوز ان يكون هو ضمير الشان والله يعلم
سركم وجهركم مبتدا وخبر وفي السموات يتعلق بيعلم ويجوز ان يكون في السموات خبرا بعد خبر على معنى
انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه فكان ذاته فيهما ويعلم سركم
وجهركم خبر ثالث او كلام مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب
عليه ويعاقب ومن في قوله من آية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم
دليل من الدلايل التي يجب فيها النظر وبها يحصل الاعتبار الا كانوا عنه معرضين لا يلتفتون اليه
ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد صلى الله عليه وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف
يأتيهم اخبار الشيء الذي استهزءوا به وهو القرآن اي سيعلمون باي شيء استهزءوا في الآخرة او في
الدنيا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا
السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم
قرنا آخرين مكن له في الارض جعل له مكانا ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى الم ير
كفار قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقترنة في وقت قرن اعطيناهم من البسطة في الاجسام
والسعة في الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وارسلنا السماء
يعني المطر هنا عليهم مدرارا مغزارا والمراد به الغيث والبركة وانشانا وخلقنا من بعد هلاكهم امة
آخرى وفيه دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يفني عالما وينشئ عالما آخر كقوله ولا يخاف عقباها
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين

سخروا منهم

سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ۞ كتابا اى مكتوبا فى قرطاس فى صحيفة فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم نقتصر بهم
على الروية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم
لولا انزل اى هلا انزل على محمد ملك نشاهده فنصدقه ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لقضى امر لقضى الامر
هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند مشاهدة تلك الاية التى لا شئ
ابين منها فتقتضى الحكمة استيصالهم ولو جعلناه ملكا اى ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه
لجعلناه رجلا لارسلناه فى صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله فى احوال فى صورة دحية
الكلبى وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا [illegible]لك فى
صورة رجل هذا انسان وليس بملك وكذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما انهم مخذولون
اليوم فهذا اللبس الله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبى صلى الله عليه وآله عما كان يلقاه من
قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشئ الذى كانوا يستهزؤن به وهو الحق حيث اهلكوا من الاستهزاء
به وقيل احاط بهم العذاب الذى يسخرون من وقوعه ۞ قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف
كان عاقبة المكذبين قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه
الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ۞ سيروا فى الارض سافروا فيها
ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بعقولكم كيف كان عاقبة المكذبين المكذبين المستهزئين بالرسل من
الامم السالفة لمن ما فى السموات والارض سوال تبكيت وقل لله تقرير لهم اى هو لله لا
خلاف بينى وبينكم فى ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اى
اوجبها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم تعترفون به من
خلق السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه فى امهال عباده ليتداركوا ما فرط منهم
ويتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد بان لا يعذبهم فى الدنيا بعذاب الاستيصال بل يؤخر
يوم هم الى القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد بها امهال العاصى
ليتوب او تاخير عذابهم وقيل انه وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعن آخركم الى اولكم
قرنا بعد قرن الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم الذين خسروا انفسهم قيل هو بدل من الكاف
والميم فى ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على لا ريب فيه والصواب الوقف والابتداء
بالذين خسروا وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم لاختيارهم الكفر فهم

انعام

لا يصدقون بالحق ولم عطف على لله ما سكن وتمكن في الليل والنهار ذكر في الاول السموات والارض
وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات
من الاجسام والاعراض فالمراد بالسكون هنا الحلول والسكنى ۞ قل اغير الله اتخذ وليا
فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن
من المشركين ۞ قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ
فقد رحمه وذلك الفوز المبين ۞ الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فلذلك اولا
همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ ونحوه افغير الله تامروني اعبد فاطر السموات والارض
اي منشئهما وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق و
والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت اي امرني ربي ان اكون
اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن اي وقيل لي
لا تكونن من المشركين اي امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ
فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كما تقول من اطعمته من جوع فقد احسنت اليه تريد فقد
اتممت الاحسان اليه او فقد اثابه وادخله الجنة لان من لم يعذب فلا بد ان يثاب وقرئ من
يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم اي من يدفع الله عنه
ويحفظه وترك ذكر المصروف وهو العذاب لكونه معلوما او مذكورا قبله ۞ وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده
وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو
اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ۞ ان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او
مكروه فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من صحة او غنى فهو على كل شيء قدير
يقدر على ادامته وازالته وهو القاهر فوق عباده هذا تصوير للقهر والعلو بالغلبة و
القدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون يريد انهم تحت تسخيره وتذليله والخبير العالم بكل ما يصح ان يخبر به
والشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اي شيء اعظم شهادة واصدق قل الله
شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القرآن

حجة ودلالة على صدقى لانذركم به لاخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ اى ولانذر به من بلغه الى يوم القيمة
وروى عنهم عليهم السلم ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر ايضا بالقرآن ائنكم لتشهدون
استفهام انكار اى كيف تشهدون ان مع الله آلهة اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى قل لا اشهد
باثبات الشريك له قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون به من الاوثان وغيرها وهذه شهادة
بالوحدانية وبرائة من كل دين يؤدى الى الشرك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته
انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم و
ضل عنهم ما كانوا يفترون وقرئ ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء اى يحشرهم الله ثم يقول اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ثم لم تكن فتنتهم اى
كفرهم اى لم تكن عاقبة كفرهم وشركهم الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء منه وقيل معناه
لم تكن معذرتهم حين وبخوا بشركهم او لم يكن جوابهم حين سئلوا واختبرها عندهم بالسؤال
الا هذا القول وقرئ لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا
كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب
على الدعاء والنداء وضل عنهم ما كانوا يفترونه اى يفترون الهيته وشفاعته وانما يصح وقوع
الكذب منهم مع اطلاعهم على حقايق الامور ومعارفهم الضرورية لما يلحقهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم
وشدايده والمبتلى قد ينطق بما لا ينفعه من غير روية وفكر في عاقبته ومنهم من يستمع اليك وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك
يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه
وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون روى انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو
سفيان والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله عليه السلم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة
ما يقول محمد فقال والذى جعلها بيته يعنى الكعبة وما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول
اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وقال ابو سفيان لا اراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة
على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله واسند الفعل الى نفسه في قوله
وجعلنا ليدل على انه امر ثابت مستقر فيهم كانهم مجبولون عليه او هى حكاية لما كانوا ينطقون به
من قولهم وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويجادلونك فى موضع الحال ويقول الذين

الانعام

كفروا تفسير لجدالهم والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام
الله الذى هو اصدق الحديث اكاذيب وخرافات وهى الغاية فى التكذيب وهم ينهون الناس عن
القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن التصديق وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون
وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى ضررهم الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه
وآله ❁ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ❁
جواب لو ترى محذوف والتقدير لرأيت امرا فظيعا والمعنى ولو ترى اذ اطلعوا على النار
حتى يعاينوها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا عرفته وفهمته
فقالوا يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتدوا ولا نكذب اى ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونؤمن ويجوز
ان يكون معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل
تحت حكم التمنى وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان على جواب التمنى ومعناه ان رددنا
لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم فى
صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو
ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من
انفسهم لا يوفون به ❁ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا
عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ❁
وقالوا عطف على قوله لعادوا اى ولو ردوا لكفروا ولقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولونه
قبل معاينة القيمة او عطف على قوله وانهم لكاذبون اى وهم كاذبون فى كل شىء وهم الذين
قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى مولاه
وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال وقفته على كلام فلان اى عرفته اياه قال أليس هذا بالحق هذا تعيير من الله
لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون اى بكفركم ❁ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ
تْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ
مَا يَزِرُونَ ❁ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اى دام تكذيبهم
اى حسرتهم وقت مجىء الساعة بغتة اى فجأة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر

Margin: هم / يفون / الدنيا / وقيل وقفوا على جزاء الاول / ربهم

بمعنى بغتهم

بمعنى بغتتهم بغتة فرطنا فيها في الحيوة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او للساعة على معنى قصرنا في شانها
نحو قوله فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم هو مثل قوله فبما كسبت ايديكم لان
الاثقال تحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي ساء ما يزرون اي بئس شيئا
يزرون وزرهم حذف المخصوص بالذم وجعل سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي ولا
تعقب نفعا كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة وقرئ ولدار الاخرة وتقديره ولدار الساعة
الاخرة لان الشيء لا يضاف الى نفسه وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين
لعب ولهو. قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا
مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين. قد ههنا بمنزلة ربما الذي تجيء لزيادة
الفعل وكثرته والهاء في انه ضمير الشان وليحزنك قرئ بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر
الزاء والذي يقولون هو قولهم شاعر ومجنون وساحر وكذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد
والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا ومن اكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة
وانما يكذبون الله لانك رسوله بالمعجزات مصدقا فتكذيبك راجع اليه والى جحود آياته وهذا
تسلية له عليه السلام وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام الضمير ليدل على
انهم في جحودهم بايات الله وعن علي عليه السلام انه قرئ عنده لا يكذبونك فقال بلى والله قد كذبوه ولكن
لا يكذبونك لا ياتون بحق احق من حقك ولقد كذبت تسلية ايضا فصبروا على ما كذبوا و
اوذوا اي على تكذيبهم وايذائهم حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله
اي لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد
جاءك من نبإ المرسلين اي بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من قومهم. وان كان كبر عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين. انما يستجيب الذين يسمعون والموتى
يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان
ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون. كان يعظم على النبي صلى الله عليه وآله اعراض قومه عن
الايمان وقبول دينه فنزلت ونحو فلعلك باخع نفسك فان استطعت اي ان قدرت و

الياء

المضمر للمواء

نصف الجزء

تهيّأ لك ان تطلب نفقا فى الارض اى سربا ومنفذا ينفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم آية يؤمنون عندها
او سلّما فى السّماء فتاتيهم منها بآية فافعل اى انّك لا يستطيع ذلك وحذف جواب انّ وقيل فتاتيهم بآية افضل
ممّا آتيناهم به يريد انّه لا آية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه
عن الحكمة فلا تكوننّ من الذين يجهلون ذلك ويرومون لما هو خلافه انّما يستجيب الذين يسمعون
والذين يحرث على ايمانهم بمنزلة الموتى الّذين لا يسمعون ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ام
ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزّل عليه آية
من ربّه تركوا الاعتداد بما نزّل عليه من آيات الله والمعجزات مع كثرتها كانّه لم ينزل عليه شئ
من الايات عنادًا منهم قل انّ الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بنى
اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكنّ اكثرهم لا يعلمون انه سبحانه يقدر عليه
وانّ صارفا من الحكمة يصرف عنه ۞ وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا طَآئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلَّا اُمَمٌ اَمْثَا
لُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ ثُمَّ اِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۞ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى
الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَاْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ جمع بهذين القولين
جميع الحيوانات لانها لا تخلوا ان تكون مما تدب على الارض ومما يطير الا امم امثالكم مكتوبة
ارزاقها وآجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم وقيل اشباهكم فى انّ الله ابدعها
وفى دلالتها على وحدانيته وفى انهم يموتون ويحشرون ما فرّطنا ما تركنا فى الكتاب اى فى اللوح المحفوظ
من شئ من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب اثباته مما يختص به وقيل المراد بالكتاب القرآن لانّه ذكر فيه جميع
ما يحتاج اليه من امور الدّين والدّنيا امّا مجملا واما مفصّلا ثم الى ربهم يحشرون يعنى الامم كلها
فيعوّضها وينتصف لبعضها من بعض وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره فى الخلايق
المختلفة الاجناس وحفظه لما لها وما عليها وانّ المكلفين لم يختصوا بذلك دون من سواهم فى
لما ذكر من خلايقه ما يشهد لربوبيته قال والذين كذّبوا باياتنا صمّ اى صمّ لا يسمعون كلام
المنبّه بكم لا ينطقون بالحق خابطون فى ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامّل ذلك من يشأ الله
يضلله اى يخذله ولا يلطف له لانّه ليس من اهله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اى يلطف به
لانه من اهله ۞ قُلْ اَرَاَيْتَكُمْ اِنْ اَتٰيكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ اِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ اِلَيْهِ اِنْ شَآءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۞
ارايتكم معناه اخبرونى والكم لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو

جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول أرأيت نفسك زيدا ما شانه وذلك فاسد والمعنى اخبروني ان
اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم القيامة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اى اتخصون آلهتكم
بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تخصون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء
دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم كيشفه وتنسون ما تشركون
اى وتتركون آلهتكم او لا تذكرونها في ذلك الوقت ۞ ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ۞ فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ۞ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين ۞ البأساء من البأس او البؤس والضراء من الضر وقيل البأساء
القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل
فكذبوهم فاخذناهم بالبليات في انفسهم واموالهم لكي يتضرعوا ويخضعوا او يتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم
فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكن جاء بلولا
ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من
البأساء والضراء اى تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق
 واصناف النعم كما يفعل الوالد البار بولده العاق يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى
 اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزيدوا الا على البطر والاشر وما تصدوا للتوبة والاعتذار اخذناهم
اى مفاجأة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون منقطعوا
الحجة فقطع دابر القوم اى آخرهم لم يتركوا منهم احد واستوصلت شأفتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب
ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمته وهذا ايذان بوجوب الحمد لله
عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم ۞ قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم
من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب
الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون ۞ ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها
ما يذهب عقلكم ويسلب تميزكم من اله غير الله يأتيكم بما اخذ منكم وختم عليه او راد يأتيكم بذلك

انعام

فوضع الهاء موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الآيات اى نوجهها فى الجهات التى تظهرها اتم الاظهار
مرة فى جهة النعمة ومرة فى جهة الشدة ثم هم يصدفون اى يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل البغتة
بالجهرة لما فى البغتة من معنى الخفية وهو وقوع الامر من غير ان يشعر به ويظهر اماراته وعن الحسن ليلا
او نهارا هل يهلك اى ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم
وفسادهم الا مبشرين من آمن بهم وبما جاؤا به منذرين من عصاهم وكذبهم يمسهم العذاب جعل
العذاب ماسا كانه حى يفعل بهم ما يريد من الآلام ونحوه اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا و
زفيرا قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى
الى قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا تتفكرون اى لا ادعى ملك خزائن رحمة الله ولا علم
الغيب الذى يختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمنى الله ويخصنى به ولا اقول لكم انى ملك لانى انسان
تعرفون نسبى لا اقدر على ما يقدر عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما انبئكم بما كان فيما مضى
وبما يكون فيما يستقبل الا بالوحى قل هل يستوى الاعمى والبصير اى الضال والمهتدى افلا تتفكرون
فلا تكونوا ضالين اشباه العميان وتنصفوا من انفسكم وانذر به الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم
من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى والذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم الذين يعترفون بالبعث والحشر ص انذر بالقران الذين يرجون الوصول
الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه اى من دون الله ولى ولا
شفيع فان شفاعة الشافعين من الانبياء والمؤمنين تكون باذن الله تعالى فهى راجعة الى الله
سبحانه على ان هذه الجملة فى موضع الحال من يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من
هذه الحال لان كل الناس محشورون فالخوف انما هو الحشر على هذه الحال ثم ذكر سبحانه المتقين وامر
بتقديمهم وتقريبهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه بالغداة والعشى يريدون
وجهه يطلبون ثوابه ويبتغون مرضاته والوجه يعبر به عن ذات الشىء وحقيقته روى ان
رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلعم لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا اليك
فقال عليه السلم ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا اليك ثم قال نعم طمعا فى ايمانهم ما عليك من حسابهم من
شىء كقوله ان حسابهم الا على ربى وذلك انهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم فالمعنى فلو كان الامر كما يقولون

والمعنى يخافون ان يحشروا

عندهم

عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضى فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك لا يتعداك
اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل ان الضمير للمشركين يعنى لا يواخذون بحسابك ولا انت بحسابهم
حتى يهيمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين وقوله فتطردهم جواب النفى وفتكون جواب
النهى ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ با
لغدوة والعشى ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ۞ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَكَذَلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ۞﴾ اى ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعضهم ببعض اى ابتليناهم
بهم وذلك ان المشركين قالوا اهؤلاء يعنون المسلمين من الله عليهم من بيننا اى انعم عليهم بالتوفيق
لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والاشراف وهم العبيد والاتزال انكارا لان يكون امثالهم على الحق و
نحو لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنا فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا
يقول مثل هذا القول الا مفتون مخذول اليس الله باعلم بالشاكرين اى الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر و
فيوفقه للايمان ومن صمم على كفره يخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم هو امر بتبليغ سلام الله اليهم او
امر بان يبداهم بالسلام تبجيلا لهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسروا وقرئ
انه وانه بالكسر على الاستيناف كانه تفسير للرحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة فى موضع الحال اى
عمله وهو جاهل يعنى انه عمل عمل الجاهلين لان من عمل ما يسوء بل عاقبته عالما بذلك فهو من اهل الجهل
ويجوز ان يراد عمله جاهلا بما يتبعه من الضرر والمكروه ومن كان حكيما لم يقدم على فعل شئ حتى يعلم حاله
وقرئ وليستبين بالياء والتاء مع رفع سبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب النبى صلى الله عليه و
آله ونصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل
البين نفصل آيات القرآن فى صفة احوال من لا يرجى اسلامه ومن يرى فيه امارات القبول وتباشير الايمان
ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل ۞ ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۞ قُلْ إِنِّي عَلَى
بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ۞
قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ۞﴾ نهيت عن
عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اى لا اجرى على طريقتكم التى سلكتموها من

اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت اذن اى ان اتبعت اهوآءكم فانا ضال وما انا من المهتدين
السالكين طريق الهدى يعنى انكم كذلك قل انى على بينة من ربى اى انى من معرفة ربى وانه لا معبود سواه
على حجة واضحة وكذبتم به اى انتم حيث اشركتم به غيره واذا كان الشئ ثابتا عندك ببرهان قاطع قلت انا على
يقين منه وعلى بينة منه وقيل معناه على حجة من جهة ربى وهو القرآن وكذبتم به اى بالبينة وذكر الضمير
على تاويل القرآن ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم فامطر علينا حجارة
من السماء ان الحكم الا لله فى تاخير عذابكم يقضى الحق اى القضاء الحق فى كل ما يقضى من التاخير والتعجيل
وهو خير الفاصلين اى القاضين وقرئ يقص الحق اى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قولهم قص
اثره قل لو ان عندى اى فى قدرتى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا
لربى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم با
لنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون المفاتح جمع مفتح وهو
المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان بالمفاتح يتوصل الى ما فى المخازن المغلقة اراد سبيل
انه هو المتوصل الى جميع المغيبات بذاته وحده لا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما فى المخازن من عنده
مفاتح اقفالها ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل فى حكمها اى وما تسقط من ورقة ولا
شئ من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا يعلم
فى كتاب مبين واحد الكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن وهو الذى يتوفيكم بالليل اى
يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اى كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم
من القبور فيه اى فى شان ذلك الذى قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاعمال بالنهار ومن من
اجله ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع
الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم وقيل ثم يبعثكم من نومكم اى ينبهكم فى النهار لتستوفوا
آجالكم جعل انتباههم من النوم بعثا وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم سبحانه
الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون اى وهو المقتدر المستعلى على عباده ويرسل عليكم ملائكة
حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة فى ذلك ان العباد اذا علموا ان الملائكة يحفظون
اعمالهم فى صحايف تعرض على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح توفته رسلنا استوفت
روحه ملك الموت واعوانه وحتى هذه التى للاستيناف وما بعدها جملة وقرئ توفاه بالامالة ويجوز هى

ان يكون

أنعام

ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون اى لا يتوانون ولا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون

فيه والتفريط التقصير والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم

وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا

من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ثم ردوا الى الله

اى الى حكمه وجزائه مولاهم اى مالكهم الذى يلى عليهم امورهم الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق الا له الحكم

يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات

البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ذو كواكب اى اشتدت ظلمته حتى

صار كالليل تدعونه متضرعين بالسنتكم ومسرين فى انفسكم لئن انجيتنا على ارادة القول اى قائلين

بالتخفيف لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتشديد ولئن انجينا وخفية بالضم والكسر قل الله

ينجيكم يخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون بالله بعد قيام الحجة عليكم قل هو القادر على ان

يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر

كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون اى هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على

قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون

وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل

سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفى الاهواء كل

فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض

اى يقتل بعضكم بعضا ونحوه قوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا ص هو سوء الجوار والمعنى فى الاية

الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وفى الحديث اذا وضع السيف فى امتى لم يرفع عنها الى يوم

القيمة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون

واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك

الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم

من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وكذب به قومك الضمير للعذاب وهو الحق اى لا بد ان

ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نبإ

مستقر اى لكل شىء ينبأ به ويخبر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير فى به للقرآن واذا

رايت الذين يخوضون فى الاستهزاء باياتنا والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى

الانعام

يخوضوا فی حدیث غیره فلا بأس بان تجالسهم حینئذ واما ینسینك الشیطان فلا تقعد معهم بعد الذكری
ویجوز ان یرادوا ان انساك قبل النهی قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك علیه
وما علی الذین یتقون ای وما یلزم المتقین الذین یجالسونهم شیء مما یحاسبون علیه من ذنوبهم ولكن
علیهم ان یذكروهم ذكری اذا سمعوهم یخوضون فیها بان یقوموا عنهم ویظهروا الكراهیة لهم لعلهم یتقون
یجتنبون الخوض كراهیة لمساءتهم وحیاء ویجوز ان یكون ذكری رفعا علی ولكن علیهم ذكری ❁ وَ
ذَرِ الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَیٰوةُ الدُّنْیَا وَذَكِّرْ بِهِ اَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ
لَیْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِیٌّ وَلَا شَفِیعٌ وَاِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا یُؤْخَذْ مِنْهَا اُولٰٓئِكَ الَّذِینَ اُبْسِلُوا بِمَا
كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِیمٍ وَعَذَابٌ اَلِیمٌ بِمَا كَانُوا یَكْفُرُونَ ❁ اتخذوا دینهم الذی كلفوه ودعوا الیه
وهو دین الاسلام لعبا ولهوا حیث سخروا به واستهزؤا منه ومعنی ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذیبهم
واستهزائهم وذكر به ای بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت ای مخافة ان تسلم نفس الی الهلاك والعذاب و
ترتهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل ای وان تفد كل فداء لا یؤخذ منها اولئك اشارة الی الذین اتخذوا
دینهم لعبا الذین ابسلوا ای اسلموا الی الهلاك بما كسبوا ای بكسبهم وعملهم ❁ قُلْ اَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ
مَا لَا یَنْفَعُنَا وَلَا یَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلٰی اَعْقَابِنَا بَعْدَ اِذْ هَدٰینَا اللّٰهُ كَالَّذِی اسْتَهْوَتْهُ الشَّیَاطِینُ فِی الْاَرْضِ
حَیْرَانَ لَهُ اَصْحَابٌ یَدْعُونَهُ اِلَی الْهُدَی ائْتِنَا قُلْ اِنَّ هُدَی اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰی وَاُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِینَ ❁
وَاَنْ اَقِیمُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِی اِلَیْهِ تُحْشَرُونَ ❁ ای انعبد من دون الله ما لا ینفعنا ان عبدناه
ولا یضرنا ان تركنا عبادته ونرد علی اعقابنا راجعین عن دیننا الذی هو خیر الادیان بعد اذ هدینا
الله له كالذی استهوته الشیاطین فی الارض كالذی ذهبت به مردة الجن والغیلان فی المهامه والاستهوا
استفعال من هوی فی الارض اذا ذهب كان المعنی طلبت هویه وموضع الكاف نصب علی الحال من الضمیر
فی نرد ای انُنكص مشبهین من استهوته الشیاطین حیران لا یهتدی الی طریق تائها ضالا له ای لهذا
المستهوی اصحاب ای رفقة یدعونه الی الهدی ای الی الطریق المستوی او الی ان یهدوه الطریق المستقیم
یقولون له ائتنا وقد اعتسف التیه تابعا للجن لا یجیبهم ولا یاتیهم وهذا مبنی علی ما تزعم العرب ان
الجن یستهوی الانسان والغیلان كذلك فشبه به الضال عن الاسلام الذی لا یلتفت الی دعاء المسلمین
ایاه قل ان هدی الله وهو الاسلام هو الهدی وحده وما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمین
وان اقیموا الصلوة ای وامرنا لان نسلم ولان اقیموا ای للاسلام ولاقامة الصلوة ومعنی اللام التعلیل   الصلوة م
للامر وتقدیره امرنا وقیل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذی الیه تحشرون فیجازی كل عامل منكم

بعمله

انعام

بعلمه وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك
يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير قوله الحق مبتداء ويوم يقول
خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين او يكون قوله الحق مبتداء و
خبرا ويوم يقول ظرفا وهو الذي خلق السموات والأرض قائما بالحق والحكمة وحين يقول للشئ
من الاشياء كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق والحكمة اى لا يكون شيئا من السموات والأرض وساير
المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان
يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق
وينتصب يوم يقول بمحذوف دل عليه قوله الحق كانه قيل ويوم يكون ويجدد الخلق يقوم بالحق
ووجب له الملك في اليوم الذي فيه ينفخ في الصور لا يبقى لاحد فيه ملك ويجوز ان يكون يوم
ينفخ في الصور بدلا من يوم يقول والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل نفختين فيفنى الخلق بالنفخة
الاولى ويحيون بالثانية وعن الحسن انه جمع صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح
واذ قال ابراهيم لابيه ازر أتتخذ اصناما الهة انى اريك وقومك في ضلال مبين
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين وقرى ازر
بالضم على النداء ولا خلاف بين النسابين ان اسم ابى ابراهيم تارخ قال اصحابنا ان ازر كان
اسم جد ابراهيم عليه السلام لامه وروى ايضا انه كان عمه وقالوا ان آباء نبينا صلى الله عليه وآله الى ادم
كانوا موحدين ورووا عنه عليه السلم قوله لم يزل ينقلني الله تعالى من صلب الطاهرين الى ارحام
المطهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وقد قيل ان آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزوم عبادته
والهمزة في أتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابراهيم وقوله وكذلك
نرى ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف نعرف
ابراهيم ملكوت السموات والأرض يعنى الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونهديه لطريق
النظر والاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونرى حكاية حال ماضية فلما جن
عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال
هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة
قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى
للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين كان القوم يعبدون الاصنام

المعنى

قالوا انه صح [illegible] تارخ [illegible]

صلى الله عنه

والشمس والقمر والكواكب واراد ان ينبّههم على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال
ليعرفوا ان شيئا منها لا يصحّ ان يكون آلها لوضوح دلالة الحدوث فيها قال هذا ربي قول من
ينصف خصمه مع علمه بانّه مبطل فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ليكون ذلك ادعى الى الحق
وارفع للشغب ثم يبطله بعد بالحجة فى قوله لا احبّ الآفلين اى لا احب عبادة الارباب المحتجبين
بحجاب المتغيّرين عن حال الى حال المنتقلين من مكان الى مكان فانّ ذلك من صفات الاجسام
ودلايل الحدوث وقوله لئن لم يهدنى ربّى تنبيه لقومه على انّ من اتخذ القمر الها وهو آفل مثل
الكواكب يكون ضالا وانّ الهداية الى الحقّ تكون بتوفيق الله ولطفه وقوله هذا اكبر ايضا من
باب استعمال الانصاف مع الخصوم ثم قال انى برئ مما تشركون من الاجرام التى تجعلونها شركاء
لخالقها واما وجه التذكير فى قوله هذا ربّى مع انّ الاشارة للشمس فهو انّه جعل المبتداء مثل الخبر
بكونهما عبارة عن شئ واحد كقولهم من كانت امك وليصونوا الرب عن شبهة التانيث الا تراهم
لم يقولوا لله سبحانه علامة وان كان العلامة ابلغ من علام لهذا المعنى انّى وجّهت وجهى
للذى فطر السموات والارض اى للذى دلّت هذه المحدثات على انّه صانعها ومبدعها الذى
دبّرها وسيرها وانتقالها وطلوعها وافولها وقيل انّ هذا كان استدلالا لنفسه فى زمان مهلة
النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله سبحانه والاول اظهر لقوله لئن لم يهدنى ربى
وقوله يا قوم انّى برئ مما تشركون وحاجّه قومه قال اتحاجّونّى فى الله وقد هدانى ولا اخاف
ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شئ علما افلا تتذكرون وكيف
اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاىّ
الفريقين احقّ بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون كان القوم حاجّوه وخاصموه فى الدّين وفى التوحيد وترك
عبادة آلهتهم منكرين لذلك فقال لهم اتحاجونّى فى الله وقد هدانى الى التوحيد ولا اخاف
ما تشركون به لانّهم قد خوّفوه انّ آلهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربى شيئا الا وقت مشية
ربّى شيئا يخاف فحذف الوقت اى لا اخاف معبوداتكم فى وقت قط لانها لا تقدر على
نفع وضرّ الا اذا شاء ربّى ان يصيبنى بمخوف من جهتها مثل ان يرجمنى بكوكب او يشاء الاضرار بى ابتداء
وسع ربّى كل شئ علما فلا يستبعد ان يكون فى علمه انزال المخوف افلا تتذكرون فتميّزوا بين القادر و
العاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا لا يتعلق به ضرر وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم

ينبّههم

ادعی

أحوالها

تستبعدوا

انعام

بالله مالم ينزل باشراكه سلطانا اى حجة اذ لا يصح ان يكون عليه حجة فاى وما لكم تنكرون على الامن فى موضع
الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن فى موضع الخوف فاى الفريقين يعنى فريقى المشركين وفريق الموحدين
احق بالامن ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى بمعصية وعن
ابن عباس هو الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الامن من الله وهم محكوم لهم بالاهتداء
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا اِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ووهبنا
لَهُ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَاَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسٰى وَهٰرُونَ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيسٰى وَاِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ
الصَّالِحِينَ وَاِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّا
تِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وتلك اشارة الى جميع ما احتج
به ابراهيم عليه السلم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون آتيناها ابراهيم اى
ارشدناه اليها او اخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء فى العلم والحكمة وقرئ بالتنوين اى نرفع
من نشاء درجات كقوله ورفع بعضهم درجات ووهبنا لابراهيم اسحق ابنه ويعقوب ابن اسحق
كلا هدينا الى النبوة ونيل الكرامات ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم داود اى وهدينا داود
ومن ابائهم فى موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واجتبيناهم اصطفيناهم
ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ اَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اُولٰئِكَ
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَاِنْ يَكْفُرْ بِهَا هٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا
بِهَا بِكَافِرِينَ اُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِنْ هُوَ اِلَّا
ذِكْرٰى لِلْعَالَمِينَ ذلك اشارة الى ما تقدم من التفضيل والاجتباء هدى الله يهدى به من يشاء
ممن لم يسمهم فى هذه الآيات ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبطت
اعمالهم وكانوا كغيرهم فى ذلك ونحو لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم اعطيناهم
الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او
بالنبوة هؤلاء يعنى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما وهم الانبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم آمنوا
بما اتى به نبينا عم قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من آمن بالنبى وقيل هم الانصار ومعنى توكيلهم
بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشىء ليقوم به ويتعهده والباء فى بها صلة يكفر وفى بكافرين
لتاكيد النفى فبهديهم اقتده اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم فى تقديم المفعول هذا

المعنى ويريد بهم طريقتهم فى الايمان بالله وتوحيده وعدله وفى اصول الدين دون الشرايع فانها
يتطرق اليها النسخ فهى هدى ما لم تنسخ والهاء فى اقتده للوقف قل لا اسئلكم عليه اجرا اى لا
اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم يساله الانبياء قبلى فانه ينفر عن القبول ان هو الا ذكرى
للعالمين فيه دليل على ان نبينا عليه السلم مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به وَمَا قَدَرُوا
اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى
نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ
وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ اى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته و ما
وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم حين قالوا ما انزل الله على
بشر من شيء فانكروا بعثة الرسل والوحى اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل لطافه وانما قاله
اليهود مبالغة فى انكار نزول القرآن على رسول الله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية
على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وذمهم بتحريفهم للتورية وابداء بعضها واخفاء بعض فقيل
جاء به موسى نورا يستضاء به فى الدين وهدى للناس يهتدون به تجعلونه قراطيس ورقات متفرقة
ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ تجعلونه بالتاء والياء وكذلك تبدونها وتخفونها
وعلمتم خطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد صلعم مما اوحى اليه ما لم تعلموا انتم مع انكم حملة التورية ولا اباؤكم
ونحوه اى ولم يعلمه اباؤكم الذين كانوا قبلكم وهم اعلم منكم ونحوه ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل
اكثر الذين هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم فى خوضهم اى فى باطلهم الذى يخوضون فيه ويلعبون
حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون فى خوضهم حالا من يلعبون اى خائضين فى الباطل او يكون
صلة ليلعبون او لذرهم وَهٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى
وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ يعنى القرآن مبارك
كثير المنافع والفوايد قراءته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والاخرين وفيه الحلال والحرام وهو
باق الى آخر التكليف لا يرد عليه نسخ مصدق الذى بين يديه من التورية والانجيل وغيرهما و
لتنذر معطوف على ما دل عليه صفة كتاب كانه قيل للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب و
الانذار وقرئ لتنذر بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس
ولانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولان الارض باسرها دحيت من تحتها
فكانها تولدت منها والذين يصدقون بالاخرة ويخافونها يؤمنون به اى بالقرآن وذلك ان اصل

الدين خوف العاقبة فمن خافها يحمله الخوف على ان يؤمن وخص الصلوة بالذكر من بين ساير الفرايض
لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت له لطفا فى المحافظة على اخواتها ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون
فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون افترى على الله كذبا فزعم ان
الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب وروى عن النبى صلعم انه قال رايت فيما يرى النايم كأن فى يدى
سوارين من ذهب فكبرا على واهمانى فاوحى الله الى ان انفخهما فنفختهما فطارا عنى فاولتهما الكذابين
اللذين انا بينهما كذاب اليمامه مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العبسى ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح القرشى وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزؤن قالوا
لو نشاء لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدايده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة
الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم
وهذه عبارة عن العنف فى السياق والتغليط والازهاق فى الازهاق فعل الغريم الملح يبسط يده
الى من عليه الحق وتقول اخرج الى ما لى عليك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم
خلصوها من ايدينا اى لا يقدرون على الخلاص اليوم تجزون يعنى وقت الاماتة او الوقت الذى
يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيمة والهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل
سوء يريد التمكن فى الهوان وانه غريق فيه وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم
شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فرادى
منفردين عن اموالكم واولادكم وعن اوثانكم التى زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء كما خلقناكم اول مرة
على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد وفى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا اى قلفا وتركتم
ما خولناكم اى ما ملكناكم فى الدنيا وشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا ولم تنتفعوا
به غيركم انهم فيكم اى فى استعبادكم شركاء لانهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء
فيهم وفى استعبادهم لقد تقطع بينكم اى وقع القطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع
بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل وقرئ بينكم على اسناد الفعل الى الظرف كما يقول
قوتل خلفكم ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم

انفسكم
الهون
ما
الله
التقطع

اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فالق الحب بالنبات والنوى بالشجر وقيل اراد الشقين اللذين فى النواة والحنطة
يخرج الحى من الميت اى الحيوان والنامى من النطف والبيض والحب والنوى لا على الفعل وموقعه
موقع الجملة المبينة لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحى من الميت
ذلكم الله اى ذلك المحيى والمميت هو الله الذى تحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه
وعن توليه الى غيره والاصباح مصدر سمى به الصبح والمعنى فالق ظلمة الاصباح الذى هو عمود الفجر
عن بياض النهار لان الظلمة هى التى تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض نهار وقرى وجعل
الليل لان اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى ولذلك عطف عليه والشمس والقمر اى وجعل الشمس و
القمر حسبانا والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استرواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل
للمراة سكن لانه يستانس بها والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه ويمكن ان يراد وجعل
الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والحسبان بالضم مصدر حسب والمعنى وجعل الشمس والقمر
على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما او محسوبين حسبانا ذلك التسيير بالحساب
المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما بتسخيرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وسيرهما وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ يعنى فى ظلمات
الليل بالبر والبحر واضاف الظلمات الى البر والبحر لملابستها اياهما او لتشبيه الطرق المشتبهة
بالظلمات وقرئ فمستقر بفتح القاف وكسرها فمن فتح كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا
ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع
فى الصلب ومستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر فى القبر ومنكم مستودع فى
الدنيا وعن الحسن يا بن آدم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد
قول لبيد: وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودايع: وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ
النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ كل ما علاك فا
طلك فهو سماء وهو هنا السحاب فاخرجنا به من الماء نبات كل شى ينبت كل صنف من النابت

ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان و
النامى ومخرج الميت من الحى عطف على
فالق الحب والنوى صح

الاصباح وهى الغبش فى
آخر الليل و فالق م

الحيوان يعنى ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف وهو كقوله يسقى بماء واحد و
نفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه اى من النبات خضرا نبتا غضا اخضر وهو ما تشعب
من اصل النبات الخارج من الحبة يخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض
مثل سنبلة الحنطة والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل
منه كانه قيل وكذا نبتت من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره
ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية سهلة المجتنى قريبة المتناول
وعن الحسن قريب بعضها من بعض وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شئ اى و
اخرجنا به جنات من اعناب وقرئ وجنات بالرفع على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان
وجنات من اعناب اى من نبات اعناب او يراد وثم اى مع النخل والزيتون اى واخرجنا به الزيتون و
الرمان والاحسن ان يكون نصبهما على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها
وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون
متشابها وغير متشابه بعضه فى القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اى اخرج ثمره كيف
يخرجه ضئيلا صغيرا وانظروا الى حال ينعه اى نضجه كيف يكون جامعا للمنافع وملاذ نظر اعتبار
واستبصار واستدلال على اقتدار مقدره ومدبره ومبدعه ونقله من حال الى حال يقال ينعت
الثمرة ينعا وينعا • وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ اَنّٰى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ • ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ • اى
وجعلوا لله شركاء فهما مفعولا جعل والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجن مفعولين
قدم ثانيهما على الاول اى جعلوا الجن شركاء لله وفائدة تقديم لله شركاء استعظام ان يتخذ
لله شريكا من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن الملائكة جعلوهم لله اندادا او نحوه وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا وقيل هم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم
اى وخلق الجاعلين لله شركاء معناه وان علموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان
يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وخرقوا له اى واختلقوا لله بنين وبنات
فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله وقالوا اهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن

جنات من اعناب ح
والرمان كذلك والمعنى متشابها بعضه وغير متشابه ح

انعام

الله يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وقرئ وخرّقوا بالتشديد للتكثير بغير علم
غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى بديع السموات والسموات
والارض خبر مبتدء محذوف فلك هو مبدعهما ومنشيهما ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق ويجوز ان
يكون مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وقيل بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
كقولك فلان بديع الشعر اى بديع شعره او هو بديع فى السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر
اى ثابت فيه والمعنى هو عديم النظير والمثل فيها انى يكون له ولد اى من اين يكون له ولد ولا يستقيم
ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع الاجسام ليس بجسم حتى يكون والدا
ولان الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح ان يكون له صاحبة تزاوجه وخلق كل شيء وهو بكل
شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غنى عن كل شيء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة
وهى مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة له وهو الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اى ذلكم الجامع
لهذه الصفات فاعبدوه لان من استجمعت له هذه الصفات حقت له العبادة وهو على كل شيء
وكيل اى حفيظ مدبر ولكل شيء من الارزاق والاجال مالك لا تدركه الابصار البصر الجوهر
اللطيف الذى به تدرك المبصرات والمعنى انه متعال ان يكون مبصرا فى ذاته فالابصار لا
تدركه لانها انما تدرك ما كان فى جهة اصلا او تابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك الابصار يتعلق بها
وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى ركبها الله فى حاسة النظر و
هى الابصار ولا يدركها مدرك سواه وهو اللطيف يلطف ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو
يدرك الابصار ولا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللطف وروى عن الرضا عليه السلام انها الابصار والنثر
التى فى القلوب اى لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو قد جاءكم بصائر من ربكم فمن
ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست
ولنبينه لقوم يعلمون البصيرة والدلالة التى يستبصر بها الشيء على ما هو به وهو نور القلب البينة
كما ان البصر نور العين اى جاءكم من الوحى والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب
كالبصائر فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر ولها نظر ومن عمى عنه فعلى نفسه عمى واياها ضر
وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا
جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت ذلك
من اليهود وقرئ ودارست اى دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست اى عفت هذه الايات

وفي قراءة

وفي قراءة عبد الله درس اي درس محمد ولنبينه الفرق بين هذه اللام واللام في ليقولوا ان
هذا حقيقة وذلك لان الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكن لانه حصل هذا
القول بتصريف الايات كما حصل التبيين شبه به والضمير في لنبينه للايات لانها في معنى القران او
يعود الى القران وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى الكتاب المقدر في قوله درست ودارست
اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا
وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون لا اله الا
هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي واعرض عن المشركين اي لا تخالطهم ولا تلاطفهم ولو شاء الله
لاضطرهم الى الايمان قسرا واجبارا ولا تسبوا الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
اي ظلما وعدوانا كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دلالة
على ان النهي عن المنكر الذي هو من اجل الطاعات اذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر ينقلب معصية
فصار النهي عن ذلك من جملة الواجبات بغير علم اي على جهالة بالله كذلك زينا اي مثل ذلك التزيين
زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اي خليناهم وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم السيئ
فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن الجزء الثامن
بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم و
ابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون اي حلفوا بالله مجتهدين
لئن جاءتهم اية من الايات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها
ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف آتيكم بها وما يشعركم اي وما
يدريكم ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون
بها وانتم لا تدرون وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء تلك الايات ويتمنون
مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به
اول مرة وقيل ان انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق انك تشتري لحما اي لعلك ويقويها
قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله والمعنى وما يشعركم
ما يكون منهم ثم اخبر بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في
قراءة الفتح ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما

يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اى نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون
ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم
انا نذرهم فى طغيانهم اى نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن
اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة يشهدون لنبينا بالرحمة بالرسالة واحيينا الموتى حتى يشهدوا له وهذا كقولهم لولا انزل
علينا الملائكة فاتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شىء كقولهم او تاتى بالله والملائكة قبيلا وقوله معنى
قبلا كفلا بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات او مقابلة وقبلا اى عيانا الا ان يشاء الله مشية
اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال
من حال قلوبهم عند نزول الآيات او لكن المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون طوعا ولو
اتوا بكل آية وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن
قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذى هو سبب ظهور
الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل من عدوا او هما مفعولا جعلنا ويوحى
بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض الانس
الى بعض زخرف القول ما يزينه من القول والاغراء على المعاصى ويموهه غرورا اخذا على
غرة وخدعا ولو شاء الله ما فعلوه اى ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
بان يكفهم عنه اضطرارا ولتصغى جواب محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا
على ان اللام لام الصيرورة والضمير فى اليه وفى فعلوه واحد اى ولتميل الى ما ذكر من عداوة
الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون
من الآثام افغير الله ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم اى اطلب غير الله حاكما يحكم بينى وبينكم ويميز
المحق منا من المبطل وهو الذى انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال والحرام والكفر

والايمان

يشهدوا له

قرئ

لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها

والايمان والشهادة لى بالصدق وعليكم بالافتراء والذين آتيناهم الكتاب يعنى التورية والانجيل يعلمون
ان القرآن منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين هو من باب التهييج والالهاب كقوله ولا
تكونن من المشركين او فلا تشكّن فى ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق فان جحود اكثرهم من ربك
ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغى ان
يمترى فيه احد وتمت كلمة ربك اى حجة ربك وامره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا
وقيل هى القرآن لا مبدل لكلماته اى لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل صدقا وعدلا
نصب على الحال وقرئ كلمات ربك وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان
يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين اى ان تطع اكثر الناس اضلوك لان الاكثر فى الغالب يتبعون الاهواء ثم قال
ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا محققين فهم يقلدونهم وفيه انه لا عبرة فى معرفة الحق
بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شىء او يكذبون من يضل يجوز
ان يكون استفهاما فيكون تعليقا ويجوز ان يكون على حذف الباء ليقابل قوله وهو اعلم
بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما
ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون
باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين
يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم انتم ولا تاكلون
ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف
انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم الله وما لكم الا تاكلوا اى واى غرض لكم فى ان لا
تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول ص وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه يحل لكم حال الضرورة
وان كثيرا ليضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم ومن قرا بالضم اراد يضلون اشياعهم
بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اى ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم
بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الاخدان ويكسبون الاثم يرتكبون
القبيح والاقتراف الاكتساب ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان

انعام

الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون اومن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين
للكافرين ما كانوا يعملون ❊ وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر الفعل اى وان الاكل منه لفسق
او الى ما لم يذكر اسم الله عليه على ان اكله لفسق وفيه دلالة على تحريم ذبايح اهل الكتاب
ايضا لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر اسم الله تعالى واما المسلم فاذا لم يسم الله تعالى متعمدا لم تحل
ذبيحته واذا كان ناسيا حل اكلها وان الشياطين ليوحون اى ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين
ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه
فقد اشرك به ثم مثل سبحانه من هداه بعد الضلالة بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يستضيء به
بين الناس ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا يخرج منها وقوله كمن مثله صفته هذه
وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي
وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهي قوله فيها انهار كذلك زين للكافرين عن الحسن
زينه والله لهم الشيطان وانفسهم ❊ وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما
اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون ❊ المعنى خليناهم وشانهم ليمكروا فيها ولم نكفهم عن المكر وخص الاكابر
لانهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس وهو كقوله امرنا مترفيها تقول هو اكبر قومه وهم
اكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو
عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه
ابدا الا ان يأتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ❊
الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم اى ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم
بموضعها سيصيب اكابر الذين اجرموا صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ❊ فمن يرد الله ان
يهديه اى يلطف به ويوفقه ولا يفعل ذلك الا بمن يعلم ان له لطفا يشرح صدره للاسلام بان
يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به لطفا له بذلك ومنا عليه حتى يحب الدخول

فيه وتسكن

فيه ويسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضلّه اى يخذله ويخليه وشانه وهو الّذى لا يلطف به يجعل
صدره ضيّقا حرجا بان يمنعه الطافه حتّى يقسو قلبه وينبو من قبول الحق وينسدّ فلا يدخله
الايمان وقرئ حرجا بفتح الرّاء وكسرها فالفتح على الوصف بالمصدر فكانّما يصّعّد اى يتصعّد
فى السّماء اى كانّما يزاول امرا غير ممكن لانّ صعود السّماء مثل فيما يبعد من الاستطاعة وتضيق عنه
المقدرة وقرئ يصاعد اى يتصاعد كذلك يجعل الله الرّجس اى الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض
ما يوصف به التّوفيق من الطيب واراد الفعل الّذى يؤدّى الى الرّجس وهو العذاب ؛ وَهٰذَا
صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ
وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْاِنْسِ وَقَالَ
اَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْاِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا اَجَلَنَا الَّذِى اَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ
مَثْوٰيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا اِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ؛ وهذا طريق ربّك وعادته فى
التّوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطّردا لا اعوجاج فيه وانتصب على انّه حال مؤكّدة نحو
قوله وهو الحقّ مصدّقا لهم دار السّلام اى للّذين تذكّروا وعرفوا الحقّ دار الله يعنى الجنّة اضافها الى [مصدّقا ٤]
نفسه تعظيما لها او دار السّلامة من كلّ آفة وبليّة عند ربّهم اى هى مضمونة لهم عنده يوصلهم
اليها لا محالة كما تقول لفلان عندى حقّ لا ينسى وهو وليّهم مواليهم ومحبّهم بما كانوا اى [يعملون ٢]
بسبب اعمالهم او متولّيهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف اى واذكر
يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجنّ او يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجنّ كان ما لا [جميعا ٢] [قلنا ٤] [جميعا ٢]
يوصف لفظاعته والجن هم الشّياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا كما يقال استكثر [منهم ٤]
فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اتّبعوهم واطاعوهم ربّنا استمتع بعضنا
ببعض اى انتفع الانس بالشّياطين حيث دلّوهم على الشّهوات وما يوصل اليها وانتفع الجنّ
بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الّذى اجّلت لنا يعنون يوم البعث قال الله تعالى
لهم النّار مثواكم اى مقامكم خالدين فيها مؤبّدين الّا ما شاء الله من اوقات حشرهم من
قبورهم ومقدار مدّتهم فى محاسبتهم وقيل ان الاستثناء بغير الكفار من عصاة المسلمين فانّهم
فى مشيئة الله ان شاء عذّبهم وان شاء عفا عنهم او لمن آمن من الكفّار ؛ وَكَذٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ
الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
اٰيَاتِى وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلٰى اَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا

على انفسهم انهم كانوا كافرين اى ومثل ذلك نولى بعض الظللين بعضًا نخليهم حتى يتولى بعضهم
بعضًا كما فعل الشيطين وغواة الانس بما كانوا يكسبون اى بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى
الم ياتكم رسل منكم اختلف فى ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فقال بعضهم بعث اليهم رسول من
جنسهم وتعلق بظاهر هذه الاية وقال الاخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما
جمع الثقلان فى الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ
يخرج من الملح دون العذب وعن ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان هو يرسل الى الجن رسولا
منهم يقصون اى يتلون عليكم حججى ودلايلى ويخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية
لتصديقهم وايجابهم قوله واقرارهم بان حجة الله لازمة لهم ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها
غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم اخرين انما توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ذلك اشارة الى ما تقدم
من بعثة الرسل اليهم وتقديره الامر ذلك ان لم يكن ربك تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون
ربك مهلك القرى بظلم اى بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على معنى انه لو اهلكهم من غير تنبيه برسول و
كتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات مما عملوا اى مراتب من اعمالهم على
حسب ما يستحقونه وقيل اراد درجات ودركات من جزاء اعمالهم فغلب منازل اهل الجنة وما ربك
بغافل اى ساه عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره وما يستحق عليه وربك الغنى عن عباده و عن
عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التى لا يحسن ايصالهم اليها الا
بالاستحقاق لاقترانها بالتعظيم والاجلال ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء اى و
ينشى من بعد هلاككم كما انشاكم من ذرية قوم اخرين تقدموا انما توعدون من الحشر والثواب
والعقاب وتفاوت اهل الجنة والنار فى الدرجات والدركات لات لا محالة وما انتم بخارجين من ملكه
اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدر المكن اذا تمكن ابلغ التمكن وتكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة و
مقام ومقامة اى اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على حالكم التى انتم عليها
انى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم
فسوف تعلمون اينا يكون له العاقبة المحمودة وهذا نحو قوله اعملوا ما شئتم فى انه على طريق التهديد والتسجيل
على الامور بانه لا يأتى منه الا الشر كانه واجب عليه وهو مامور به ليس له ان يعمل بخلافه فمن تكون له عاقبة

الله م

الغنى م

ظلما

واذهابكم خلفا غيركم يطيعونه يكونون خلفاء لكم

بتاتى لما

الدار ان

الدار ان كان بمعنى اى فمحله الرفع ويكون تعليقا وان كان بمعنى الذى فمحله النصب وعاقبة الدار العاقبة
الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهو وعيد ❊ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
ساء ما يحكمون ❊ يعنى كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون اشياء من الحرث والانعام لله واشياء منها
لالهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا فجعلوه للالهة واذا زكا ما جعلوه للالهة تركوها
واعتلوا بذلك بان الله غنى وقوله مما ذرأ فيه ان الله هو الذى ذرأه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزكى
الزاكى
وقرئ بزعمهم بضم الزاى وفتحها اى زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك وسمى الاوثان شركاءهم لانهم اشركوهم
فى اموالهم وفى انعامهم ساء ما يحكمون فى ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم ❊ وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم
وما يفترون ❊ وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهور
ها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ❊ اى ومثل ذلك التزيين
الذى هو تزيين الشرك فى قسمة القربات بين الله والهتهم زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من
سدنة الاصنام قتل اولادهم بالنصب شركائهم بالجر على اضافة القتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف كما
بالوأد خيفة العيلة او العار وقرئ زين على البناء للمفعول الذى هو قتل ولادهم
جاء فى الشعر فزججتها بمزجة زج القلوص ابى مزادة والتقدير زين لهم اى قتل شركاءهم اولادهم
ليردوهم اى ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم هو ما كانوا
عليه من دين اسمعيل وقيل دينهم الذى كان يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه اى
ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل فذرهم وما يفترون اى وافتراءهم او وما يفترونه من الافك حجر
فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وعن ابن مسعود [illegible] اى حرج وهو من التضيق
وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاصنام
والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها هى البحاير والسوايب
والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح والنحر وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام و
قيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه
انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر [illegible] عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعواهم الباطلة
ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء فهو مفعول له او حال

وَقالوا ما في بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَمُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ سَيَجْزِيهِمْ
وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِراءً عَلَى
اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَما كانُوا مُهْتَدِينَ :: كانوا يقولون في اجنّة البحائر والسوائب ان ما ولد منها حيا فهو خالص
للذكور وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانّث خالصة للحمل على المعنى لانّ ما في معنى
الاجنّة وذكّر محرّم للحمل على اللفظ ويجوز ان يكون التاء للمبالغة كالتاء في راوية الشعر وان يكون
مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذوا خالصة ويدلّ عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على
انّ قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مؤكّد وان يكن ما في بطونها ميتة [وان يكن ميتة] وقرئ وان تكن على وان تكن الاجنّة مصدر
ميتة وقرئ وان تكن بالتاء التانيث ميتة بالرفع على كان التامّة وذكّر الضمير في قوله فهم فيه شركاء
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب
هذا حلال وهذا حرام سفها بغير علم اي جهلا وخفّة حلم وذهابا عن الصواب جهلوا انّ الله هو رازق
اولادهم لاهم وقرئ قتّلوا بالتشديد وحرّموا ما رزقهم من البحاير والسوايب وغيرها :: وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَ جَنّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمّانَ
مُتَشابِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا
يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ :: ثمّ ذكر سبحانه انشاء الاشياء فقال وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات
مسموكات مرفوعات بالدعائم وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش والنخل
اي وانشا النخل والزرع مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرايحة وهو ثمره الذي يؤكل
والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدّرة لانه لم يكن وقت الا
نشاء كذلك وانشا الزيتون والرمّان متشابها في الطعم واللون والحجم وغير متشابه فيها وانّما
قال اذا اثمر ليعلم ان وقت اباحة الاكل من ثمره وقت الاطلاع ولا يتوهّم انه غير مباح اكله قبل
وقت الايناع وآتوا حقّه يوم حصاده وهو ما يتيسّر اعطاؤه المساكين من الضغث بعد الضغث
والحفنة بعد الحفنة وهو المرويّ عنهم عليهم السلام وقيل انه الزكوة العشر او نصف العشر اي لا تؤخّروه
عن اوّل وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا بان تتصدّقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا :: وَمِنَ
الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ
أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ :: وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ

ومن البقر

انعام

وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ
كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ عطف حمولة وفرشا على جنات اى وانشأ من الانعام
ما تحمل عليه الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره وقيل الحمولة الكبار التى تصلح
للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض فهى كالفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل من
حمولة وفرشا اثنين اى زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة والتيس والمعز
والجمل والناقة والثور والبقرة فان الواحد يسمى فردا اذا كان وحده واذا كان معه غيره من
جنسه فهما زوجان يدل عليه قوله ثم خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج ثم فسرها
بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين والضان والمعز
جميع ضائن وماعز والهمزة فى الذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان ومن المعز
وبالانثيين الانثى من الضان ومن المعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسى الغنم ضانها و
معزها شيئا ومن نوعى ذكورها واناثها ولا ما يحمل اناث الجنسين وكذلك القول فى الذكرين
من جنسى الابل والبقر والانثيين منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام
تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها
الله فانكر ذلك عليهم نبئونى بعلم اخبرونى بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم
ان كنتم صادقين فى ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء حين امركم ربكم بهذا التحريم
ومعناه احضرتم توصية الله به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا
الذى تحرمونه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم تحرم ليضل الناس
وهو عمرو بن لحى بن قمعة الذى بحر البحاير وسيب السوايب فقوله وهو الذى انشأ جنات
تمامه عند قوله وصيكم الله بهذا وقوله كلوا من ثمره الى قوله المسرفين اعتراض وكذلك قوله
كلوا مما رزقكم الله نبئونى بعلم الى تمام الآيتين والاعتراضات لتاكيد التحليل والاحتجاج على من ذهب
الى التحريم قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا
أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ثم اخذ فى بيان المحرمات وقوله فيما اوحى الى ايذان بان التحريم انما يثبت بوحى
من الله لا بما تهواه النفوس محرما اى طعاما محرما من المطاعم التى حرمتموها الا ان يكون

الفرش

كلها

ميتة الا ان يكون الشى المحرم ميتة او دما مسفوحا مصبوبا سائلا كالدم فى العروق لا كالكبد او المختلط
باللحم لا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير فانه رجس اى نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله واهل له صفة
فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شىء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله ولا عاد اى
متجاوز قدر حاجته من تناوله ۞ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم
وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين
ذو الظفر ما له اصبع من دابة او طاير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما هو كقولك من زيد اخذت
ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم كل ذى ظفر وشحمه وكل شىء منه ولم يحرم عليهم لحم
من البقر والغنم الا الشحوم خاصة وهى الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما معناه
الا ما اشتمل على الظهور والجنوب او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية
ذلك الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدناه العصاة وفى الاخبار عن
بغيهم فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة ولا يدفع عذابه اذا جاء
وقته ۞ سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شىء كذلك كذب
الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن
وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين ۞ قل هلم شهدا
ءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون هذا اخبار بما سوف يقولونه
ثم لما قالوه قال وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم زعموا ان شركهم وشرك اباءهم وتحريمهم ما
حرموه بمشية الله وارادته ولولا انه شاء ذلك لم يكن شىء منه وهذا مذهب المجبرة بعينه
كذلك جاء الذين من قبلهم بالتكذيب المطلق لان الله سبحانه ركب فى العقول ما دل على علمه
بالقبايح وغناه عنها وبرائته عن مشية القبايح وارادتها واخبر انبيائه بذلك فمن علق وجود
الكفر بمشيته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء
ظهره كذلك اى مثل ذلك التكذيب الذى صدر من هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا
حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما
قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون التهكم

اى ما تتبعون فى قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون
قل فلله الحجة البالغة اى فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة البالغة عليكم
على قود مذهبكم فانه يقتضى ان تعلقوا دين من خالفكم ايضا بمشية الله فلو شاء لهديكم اجمعين
منكم ومن مخالفيكم فى الدين فينبغى ان توالوهم ولا تعادوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وما هم
عليه هلم يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهدا
كم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم اى لا
تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا
منهم ؛ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولاد
كم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا ا ٧
لنفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ؛ ما حرم منصوب باتل بمعنى اتل الذى
حرمه ربكم او بحرم بمعنى اقل اى شىء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان فى ان لا تشركوا مفسرة
ولا للنهى وان جعلت ان الناصبة للفعل كان ان لا تشركوا بدلا من ما حرم الا ان القول الاول
اوجه ليكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهى وتنعطف الاوامر عليها وهى
قوله وبالوالدين احسانا فان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا
ويجوز ان تقف على قوله حرم ربكم ثم تبتدئ فتقول عليكم الا تشركوا اى عليكم ترك الاشراك على
ان يكون ان الناصبة للفعل ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى من اجل املاق وخشيته وهو الفقر
الفواحش المعاصى والقبائح ما ظهر منها وما بطن مثل قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وعن الباقر
عليه السلم ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة واعاد ذكر النهى عن القتل وان كان داخلا فى الفواحش
تعظيما لامره الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم والنفس التى حرم الله هى نفس المسلم و
المعاهد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط
لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله ذلكم وصيكم به اوفوا م
لعلكم تذكرون وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ؛ المراد بالقرب التصرف فيه الا بالتى هى احسن با
لخصلة التى هى احسن ما يفعل بمال اليتيم وهى حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ
اشده وهو بلوغ الحلم وكمال العقل ثم ادفعوه اليه بالقسط بالتسوية والعدل لا نكلف نفسا الا

الانعام

وسعها وهو ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والوزن ذلك لان مراعاة التعديل فيهما
على الحد الذى لا زيادة فيه ولا نقصان مما يتعذر فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا
اى فقولوا الحق ولو كان المقول له او عليه فى شهادة او غيرها ذا قربى من القبائل اى من اهل قرابته وان هذا | القائل
صراطى قرئ بالفتح على تقدير ولان هذا صراطى فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه فى نحو قوله وان
المساجد لله فلا تدعوا ولايلاف قريش فليعبدوا فيكون على هذا قوله وان هذا صراطى علة للاتباع
وقرئ وان هذا بالتخفيف على انه هذا صراطى على ان الهاء ضمير الشان وقرئ وان بالكسر فيكون
كانه قيل واتبعوا صراطى انه مستقيم ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية
والمجوسية وساير البدع والشبهات فتفرق بكم اصله تتفرق اى فتفرقكم ايادى سبا عن سبيله عن صراط
الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى عن النبى صلى الله عليه وآله
خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطى مستقيما وعن ابن عباس هذه الايات محكمات لم ينسخهن
شئ من جميع الكتب. ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً | وتفصيلا ع
لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا
لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ ا
لْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ. عطف ثم آتينا على وصيكم به والمعنى ذلكم وصيكم به يا بنى آدم قديما وحديثا
ثم انا آتينا موسى الكتاب وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على
الذى احسن اى تماما للكرامة والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين او اراد به موسى
عليه السلم اى تتمة للكرامة على العبد الذى احسن الطاعة فى التبليغ وفى كل ما امر به او تماما على الذى
احسن موسى من العلم والشرايع من احسن الشئ اذا اجاد معرفته اى زيادة على علمه على وجه التتميم
ان تقولوا كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين يريدون اليهود والنصارى وان كنا هى
المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وانه كنا عن دراستهم لغافلين والهاء
ضمير الشان والدراسة القراءة اى لم نعرف مثل دراستهم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم فى المبادرة الى قبوله والتمسك به لجودة اذهاننا وثقابة افهامنا فان العرب كانوا يدلون

بحدة

انعام

بجدة الذهن وذكاء الحدث وحفظ ايامهم ووقايعهم وخطبهم واشعارهم فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم
وهو قراءة من قرا ان يقولوا بالياء على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم
تعدونه من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعدما عرف
صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل هل ينظرون الا ان تاتيهم يوم ياتي بعض آيات ربك
الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون اي ما ينتظر هؤلاء الا ان تاتيهم ملائكة الموت او العذاب
او ياتي ربك اي كل آيات ربك بدلالة قوله او ياتي بعض آيات ربك يريد آيات القيمة والهلاك
الكلي وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم ياتي بعض آيات ربك
التي يزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت اي لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير
مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات ولا ينفع الكسب للخير ايضا الايمان حينئذ نفسا غير كاسبة لها في خيراً
ايمانها من قبل ظهورها وفي هذا دلالة على ان كسب الخير الذي هو عمل الجوارح غير الايمان الذي هو عمل القلب
الا ترى انه عطف هذا على ذلك والشيء لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره قل انتظروا انا منتظرون وعيد
وتهديد وقرئ تاتيهم الملائكة بالتاء والياء ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء
انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فرقوا دينهم بان جعلوه اديانا وكانوا شيعا اي احزابا وفرقا يكفر
بعضهم بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية
الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق
امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا دينهم اي تركوه لست منهم في شيء اي
من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم
الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم الى الله فله عشر امثالها اقيمت الصفة مقام الموصوف
تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف
فقد وعد بالواحد سبع مائة ووعد اضعافا مضاعفة بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافات
السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين دينا بدل من موضع قوله الى صراط مستقيم

الانعام

فانّ المعنى هدانى صراطاً والقيّم فيعل من قام كالسيّد والهين وقرئ قيماً وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملّة
ابراهيم عطف بيان وحنيفاً حال من ابراهيم اى هدانى وعرفنى ملّة ابراهيم فى حنيفيّة ان صلوتى ونسكى
اى عبادتى وتقربى كلّه وقيل وذبحى فجمع بين الصّلوة والذبح ونحوه فصلّ لربّك وانحر وقيل ومناسك
حجّى ومحياى ومماتى وما آتيه فى حياتى واموت عليه من الايمان والعمل الصّالح لله ربّ العالمين خالصة لوجهه وبذلك
الاخلاص أُمرت وانا اوّل المسلمين لان اسلام كلّ نبىّ متقدم على اسلام امّته قُل اغير الله ابغى ربّاً
وهو ربّ كلّ شىءٍ ولا تكسب كلّ نفسٍ الّا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثمّ الى ربّكم مرجعكم
فينبّئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق
بعضٍ درجاتٍ ليبلوكم فيما آتيكم انّ ربّك سريع العقاب وانّه لغفور رحيم هذا جواب عن
دعائهم اياه الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اى منكر ان ابغى ربّاً غيره وهو ربّ كلّ شىء فكلّ من
دونه مربوبٌ ليس فى الوجود من له الربوبيّة غيره ونحوه افغير الله تأمرونّى اعبد ولا تكسب كلّ
نفس الّا عليها جواب عن قولهم اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى معناً
ولا تؤخذ نفس آثمة باثم نفس اخرى جعلكم خلائف الارض يخلف اهل كلّ عصر اهل العصر الّذى
كان قبله كلّما مضى قرن خلفهم قرن يجرى ذلك على انتظام واتّساق الى يوم القيمة وقيل المراد
بذلك امّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله لانّه خاتم النبيين فخلفت امّته ساير الامم ورفع بعضكم
فوق بعضٍ فى الشّرف والرّزق وقيل فى الصّورة والعقل والمال والعمر ليبلوكم فيما آتيكم
كيف تشكرون نعمه وكيف يصنع الشّريف بالوضيع والغنىّ انّ ربّك سريع العقاب لمن
كفر نعمته وانّه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسّرعة لانّ كلّ ما هو آتٍ
قريب سورة الاعراف مكية مايتان وستّ آيات كوفى وخمس بصرى عد الكوفى ٤
بسم الله الرّحمن الرّحيم المص كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج
منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتّبعوا ما انزل اليكم من ربّكم ولا تتّبعوا من دونه اولياء
قليلاً ما تذكّرون اى هو كتاب انزل اليك بامر الله تعالى فلا تكن فى صدرك حرج منه
اى من تبليغه والحرج الضيّق لانّه عليه السلم كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عن
قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فآمنه الله سبحانه وامره
بترك المبالاة بهم لتنذر به تعلّق بانزل اليك اى انزل اليك لانذارك به وذكرى
يحتمل النّصب على معنى لتنذر به وتذكر تذكيرا فانّ الذكرى فى معنى التّذكر والرّفع على

انّه خبر

ومحياى ع

نصف الجزء

درجات ع

بالنعيم

٤ المص وكما بدأكم تعودون وعدا البصرى مخلصين له الدّين فى حديث ابىّ من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان آدم له شفيعا يوم القيمة ومن قرأها فى كلّ شهر كان يوم القيامة من الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها فى كلّ جمعة كان ممّن لا يحاسب يوم القيمة
٤٤

ما انزل

انّه خبر مبتداء محذوف او عطف على كتاب والجرّ للعطف على محلّ ان تنذر اى للانذار والذكرى
اتّبعوا ما انزل اليكم من القرآن والوحى ولا تتّبعوا من دونه الضمير لما انزل اى ولا تتّبعوا
من دون دين الله اولياء او لربكم اى ولا تتبعوا من دون الله اولياء اى لا تتولّوا
من دونه من شياطين الانس والجنّ فيحملوكم على الاهوا والبدع ويضلوكم عن دين
الله وعما امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة نبيّه
والله ما انزلت آية الا ويحب ان تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكّرون اى تتذكّرون
فادغم وقرئ تذكرون خفيفة الذال بحذف التاء وقرئ يتذكرون بياء وتاء اى يتذكرون
تذكّرا قليلا حيث يتركون دين الله ويتّبعون غيره وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا
بَأْسُنَا بَيَاتًا اَوْ هُمْ قَائِلُونَ فَمَا كَانَ دَعْوٰيهُمْ اِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا اِلَّا اَنْ قَالُوا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ
فجاءها اى فجاء اهلها بأسنا اى عذابنا بياتا مصدر وضع موضع الحال اى بائتين او قائلين
ويجوز ان لا يقدّر حذف المضاف فى القرية ويكون الضمير فى اهلكناها للقرية لانّ القرية
تهلك كما يهلك اهلها فلا حاجة بنا الى الاضمار وقوله وهم قائلون لم يحتج فيه الى الواو لانّ
الضمير العائد قد اغنى عنه ولانّها اذا عطفت على حال قبلها يحذف الواو استثقالا لاجتماع
حرفى عطف لانّ واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا
اهلاكها فجاءها عذابنا فى هذين الوقتين وقت البيات ووقت القيلولة لانّهما وقتا الغفلة
والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشدّ فما كان دعواهم ما كانوا يدعون من دينهم
الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انّا كنّا ظالمين فيما كنّا عليه او فما كان دعاؤهم ربّهم الّا
اعترافهم بظلمهم وتحسّرهم على ما كان منهم ودعواهم خبر كان وان قالوا رفع لانّه اسمه
ويجوز العكس فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ
بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَاُولٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَاُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ
اى فلنسئلنّ المرسل اليهم وهم الامم نسألهم عمّا اجابوا به رسلهم ولنسئلنّ المرسلين
عمّا اجيبوا به وعمّا عملت اممهم فيما اجابوا به فلنقصّنّ عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان
منهم بعلم اى عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنّا غائبين عنهم وعمّا وجد منهم
وامّا المعنى فى سؤالهم مع علمه باحوالهم فالتوبيخ والتقريع عليهم وازدياد سرور المثابين

بالثناء عليهم وغمّ المعاقبين باظهار قبايحهم والوزن يومئذٍ الحق يعني وزن الأعمال والتميز بين
خفيفها وراجحها ورفعهُ على الابتداء والحقّ صفته ويومئذ خبر المبتداء اى والوزن يوم يسال
الله الأمم ورسلهم الوزن الحق اى العدل واختلف في كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء
الحق والحكم العدل وقيل يوزن صُحُفُ الأعمال بميزان له كفتان تاكيدًا للحجة واظهارًا للنصفة فمن ثقلت (صحايف)
موازينه جمع ميزان او موزون اى فمن رُجِّحَتْ اعماله الموزونة التي لها قدر ووزن وهي الحسنات
او ما توزن به حسناتهم بآياتنا يظلمون اى يكذّبون بها ظلمًا كقوله فظلموا بها وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا
تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ مكّنّاكم في الأرض جعلنا
لكم فيها مكانا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
(يوصل) وهي ما يعاش به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه
التصريح بالياء وقرأ بعضهم بالهمزة على التشبيه بصحايف ولقد خلقناكم اى خلقنا اباكم
آدم طينا غير متصوّر ثم صوّرناه بعد ذلك ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ولا في قوله ألّا (مصوّر)
تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي والفائدة في زيادتها توكيد (من زيادها)
معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك
اذ امرتك لان امري لك بالسجود وجبه عليك لا بد لك منه قال انا خير منه وعن (خلقتني من نارٍ)
ابن عباس قال ابليس فاخطاء القياس وهو اول من قاس وانما دخلت الشبهة عليه
من حيث ظنّ ان النار اشرف من الطين ومن حق الاشرف ان لا يؤمر بالسجود للادون
فكانه قال من كان على مثل صفتي يستبعد ان يومر بما امرت به قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ
أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ
اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ فاهبط
منها اى من الجنة او من السماء او من الدرجة او من المنزلة التي انت عليها فما يكون لك
ان تتكبر عن امر الله فيها فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله (فيها عن امر ربك)

وعلى اوليائه

وعلى وليائه لتكبرك وذلك انه لما ظهر الاستكبار البس الصغار وفي الحديث من تكبر وضعه
الله ومن تواضع رفعه الله قال انظرني اي امهلني واخرني في الاجل الى يوم يبعثون اي تبعث
الخلق من قبورهم قال فبما اغويتني اي بسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي
ولم يثبت كما ثبتت الملائكة وعن بعضهم امرتني بالسجود فحملتني الانفة على معصيتك فسبب
وقوعي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم والباء تتعلق
بفعل القسم المحذوف اي فبسبب اغوائك اقسم لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاعترضن
لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على المارة وانتصب صراطك على
الظرف ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل
لوسوسته اليهم على كل وجه يقدر عليه وعن الباقر عليه السلام من بين ايديهم اهون عليهم
امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال ومنعها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن
ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم
بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل
قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى لهم قال اخرج
منها مذؤما من ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه موطئة للقسم و
لاملأن جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط منكم اي منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب
كما في قوله انكم قوم تجهلون ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري
عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي وقلنا يا آدم فوسوس لهما الشيطان اسكن
اي تكلم كلاما يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال خفيا
موسوس بالفتح ولكن موسوس له او اليه ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس
اليه القاها اليه ليبدي لهما جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره مكشوفا
وفيه دليل على ان كشف العورة لم يزل مستقبحا في العقول والمواراة جعل الشيء وراء ما يستره

ولم يهمز الواو المضمومة فى وُورى كما همزوا اواو وبصل لانّ الواو الثّانية مدّة الّا ان تكونا الّا
كراهةّ ان تكونا ملكين اَوْ همّهما انّهما اذا اكلا من هذه الشّجرة تغيّرت صورتهما الى صورة
الملك او تكونا من الخالدين من الّذين لا يموتون ويبقون فى الجنّة وقاسمهما واقسم لهما
انّى لكما لمن النّاصحين اى المخلصين النّصيحة فى دعائكما الى لتناول من هذه الشّجرة ولذلك
تاكدت شبهتهما اذ ظنّا ان احدا لا يقسم بالله كاذبا فدلاهما بغرور من تدلية الدلو وهو ارسالها
فى البئر اى نزّلهما الى الاكل من الشّجرة بما غرّهما به من القسم بالله عزّوجلّ وعن قتادة وانّما
يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انّه كان اذا راى من عبده حسن صلوة اعتقه فقيل له انّهم يخدعونك
فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلمّا ذاقا الشّجرة وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها بدت
لهما سواتهما وطفقا يقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل يخصفان ورقة فوق ورقة ظهرت لهما عوراتهما ٤
على عوراتهما كما يخصف النّعل من ورق الجنّة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب
من الله وتنبيه على الخطا حيث لم يحذرا ما حذّرهما الله من عداوة ابليس ومكره قالا ربّنا
ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ اِلَى حِينٍ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُو
تُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ سمّيا خطاهما ظلما لانفسهما وقالا لنكوننّ من الخاسرين وان
كان ذلك تركا للمندوب عندنا لانّ الانبياء معصومون منزهون عن ارتكاب القبائح
على عادة اولياء الله فى اعظام الصّغير من الزّلّات واستصغار العظيم من الحسنات استعظام
اهبطوا الخطاب لآدم وحوّا وابليس وبعضكم لبعض عدوّ من محلّ النّصب على الحال
اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم فى الارض مستقرّ اى موضع استقرار او ومتاع الى حين ٤
استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى انقضاء آجالكم قال الله سبحانه فيها فى الارض تحيون
تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يَا بَنِى آدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ
لِبَاسًا يُوَارِى سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ
عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا اِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ اَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ جعل ما فى الارض منزلا من السّماء
لانّه ثمّ قضى وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والرّيش

لباس الزينة

اعراف

لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسًا
يوارى عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى وهو الورع والخشية من الله وهو
مبتداء وخبره الجملة التى هى ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من
الضماير فيما يرجع الى عود الذكر وقيل لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس
التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرهما مما لا يتقى به فى الحرب وقرى ولباس
التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من ايات الله الدالة على فضله ورحمته على
عباده يعنى انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظم النعمة فيه وهذه الاية واردة على
سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت اظهارا للنعمة فيما خلق من اللباس
لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم
الى المعاصى التى تميل اليها نفوسكم ولا يمحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان
اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما فى موضع نصب على الحال اى اخرجهما نازعا لباسهما
عنهما بان كان السبب فى نزع لباسهما عنهما انه يريكم هو تعليل للنهى وتحذير من
فتنة الشيطان بانه بمنزلة العدو المداجى الذى يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله و
جنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم عن ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون
من بنى آدم مجرى الدم وصدور بنى آدم مساكن لهم وعن قتاده والله ان عدوا
يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين
لا يؤمنون اى خلينا بينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم
من مخالفة الله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا
يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم
مهتدون اى واذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها وبان الله
امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر باطل لان احدهما تقليد والاخر كذب وافتراء على الله
قل ان الله لا يامر بالفحشاء لانه لا يفعل القبيح فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امر ربى بالقسط اى بالعدل و

خبر مبتداء محذوف اى وهو لباس التقوى

فانه تناد

وبينهم

عليهما

بما يشهد العقل انه مستقيم حق حسن وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اى وقل اقيموا وجوهكم اى
اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد فى كل وقت سجود
او فى كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين
بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له
العبادة فريقا هدى وهم المؤمنون وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة اى الخذلان
اذ لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف فهم يضلون ولا يهتدون وانتصب قوله وفريقا
بفعل مضمر يفسره ما بعده والتقدير وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق حق — الدين م
عليهم اتخذوا الشياطين اولياء اطاعوهم فيما امروهم به يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل — الضلالة
مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى
اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش — الآيات
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اى خذوا ثيابكم تتزينون بها عند كل صلوة و
روى ان الحسن بن على عليهما السلم كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له فى
ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربى وقرا الآية وقيل هو امر بلبس الثياب
فى الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله فى ثياب اذنبنا فيها
وقيل اخذ الزينة هى التمشط عند كل صلوة وكلوا واشربوا ولا تسرفوا عن ابن عباس كل ما
شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خلصتان سرف ومخيلة قل من حرم زينة الله اى
من حرم الثياب التى يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض
لعباده والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام
انكار تحريم هذه الاشياء قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين
يشركونهم فيها خالصة يوم القيمة لهم لا يشركهم فيها احد ولم يقل هى للذين آمنوا و
لغيرهم فى الحيوة الدنيا لينبه على انها خلقت للذين آمنوا وان الكافرين تبع لهم وقرئ
خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر انما حرم ربى الفواحش والفاحشة ما — اى لم يحرم ربى الا الفواحش ٤٤
تزايد قبحه ما ظهر منها وما بطن ما علن منها وما خفى والاثم عام فى كل ذنب وقيل

شرب الخمر

شرب الخمر والبغى الظلم والكبر بغير الحق تاكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا
يجوز ان ينزل سلطانا وبرهانا بان يشرك به شيئا غيره وان تقولوا اى تتقولوا على الله وتفتروا
الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون يا بنى ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى فمن اتقى واصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون
من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ولكل امة
اجل وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل فى اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم من خ د
يا بنى آدم خطاب لجميع المكلفين من بنى ادم اما ياتينكم ان ياتكم رسل من جنسكم و
اما ضمت ما الى ان الشرط توكيدا لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او
الخفيفة وجزاء الشرط الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم
والذين كذبوا منكم فمن اظلم اى فمن اشنع ظلما ممن قال على الله ما لم يقله او كذب
ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الاعمار والارزاق حتى اذا
جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اى الى وقت وفاتهم وهى التى
يبتدا بعدها الكلام والمستانف ههنا الجملة الشرطية ويتوفونهم حال من الرسل والمراد با
لرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اى الرسل اين الالهة التى كنتم تدعونها قالوا ضلوا
عنا اى غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهما عترافا منهم بانهم لم يكونوا على شىء فيما كانوا
عليه قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت
امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء
اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت م اوليهم لاخريهم
فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اى يقول الله عز جل جلاله
وجل للكفار يوم القيمة ادخلوا فى امم اى كائنين فى جملة امم وفى غمارهم مصاحبين لهم
والمعنى ادخلوا فى النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم كلما دخلت

امة من هذه الامم فى النار لعنت اختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا اى تداركوا فيها بمعنى
تلاحقوا واجتمعوا فى النار قالت اخريهم منزلة وهى الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهى القادة و
الرؤساء ومعنى لاوليهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اى دعونا
الى الضلال وحملونا عليه فآتهم عذابا ضعفا اى مضاعفا قال لكل ضعف اى لكل من رؤساء
الضلالة واتباعهم عذاب مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون وقرئ
بالتاء والياء وقالت اوليهم لاخريهم اى وقال الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل عطفوا
هذا الكلام على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا فانا قد استوينا
فى استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول الرؤساء او من قول الله لكلا الفريقين جميعا بما
كنتم تكسبونه باختياركم لا باختيارنا لكم إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ
أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ
جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ
غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا
اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لا
تفتح لهم ابواب السماء اى لا يصعد لهم عمل صالح ونحوه اليه يصعد الكلم الطيب وقيل لا
تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون بماء منهم
كما قال ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد والتخفيف والتاء والياء اى لا يدخلون
الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذى لا يلج الا فى باب واسع فى ثقب الابرة و
الخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى سائر المجرمين
وقد كرره فقال وكذلك نجزى الظالمين عن ابن عباس يريد الذين اشركوا واتخذوا من
دون الله الها والمهاد الفراش والغواشى الاغطية لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين
المبتدا والخبر للترغيب فى اكتساب ما لا يبلغه وصف الوصاف من النعيم الدائم مع الاجلال الواصف
والتعظيم بما هو فى الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا
ما فى قلوبهم من غل على اخوانهم فى الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحقايد والشحناء والحسد

ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتوادّ الحمد لله الذى هدانا لهذا اى وفقنا لموجب
هذا الفوز العظيم والذخر الجسيم وما كنا لنهتدى اللام لتاكيد النفى اى وما يصحّ لنا ان نهتدى لولا هداية الله وتوفيقه وقرئ ماكنا نهتدى
بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق من جهة الله تعالى ونهو[نا]
على الاهتداء فاهتدينا باتباع قولهم يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا با[لتكلم] نالوا تلذذوا
لتكلم به لا تعبدا ونودوا ان تودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقدير ونودوا بانه
تلكم الجنة والضمير ضمير الشان ويجوز ان يكون بمعنى اى لان المناداة من القول كانه قيل و
قيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بسبب اعمالكم ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن
بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم
بالاخرة كافرون اى ان فى قوله قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة وان يكون
مفسرة كالتى ذكرت قبل وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك ابتهاجا
واغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار ولتكون هذه الحكاية لطفا لمن سمعها وكذلك
قول المؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار بامر الله
تعالى بذلك فينادى نداء يسمع اهل الجنة واهل النار وروى عن على عليه السلام انه
قال انا ذلك المؤذن وقرئ انّ بالتشديد لعنةَ الله بالنصب وقرئ نِعم بكسر العين
كل القران ولم يقل وعدكم ربكم كما قيل وعدنا واطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث
والحساب والثواب والعقاب كانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع يصدون اى يعرضون
عن دين الله وشريعته او يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اى يطلبون لها الاعوجاج
بالشبه يوهمون انها قادح فيها وهم بالدار الاخرة وهى القيمة جاحدون وبينهما حجاب
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم
يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع
القوم الظالمين وبين الجنة والنار او بين اهليهما حجاب اى ستر ونحوه فضرب بينهم
بسور وعلى الاعراف اى وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار و
هى اعاليه جمع عرف مستعار من عرف الفرس والديك رجال   الاعراف كثبان بين الجنة

اعراف

والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا الى آخره وقيل انهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ويدخلهم الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا منهم وفي هذا ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا وَاِذَا قُلِبَتْ اَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ اَصْحَابِ النَّارِ قالوا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وَنَادَى اَصْحَابُ الْاَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا اَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ اَهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا اَنْتُمْ تَحْزَنُونَ وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحقرونهم لفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وَنَادَى اَصْحَابُ النَّارِ اَصْحَابَ الْجَنَّةِ اَنْ اَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ قَالُوا اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ افيضوا علينا فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه قالوا ان الله حرمهما حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم

الذى

معهم

صرفت

كانت

ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان

البعض ... الجنة ومن ... عرفناه بسيماه ... فادخلناه

الذى كان يلزمهم التدين به لعبا ولهوا فحرموا ما شاؤا واستحلوا ما شاؤا فاليوم ننسيهم
اى نعاملهم معاملة المنسى فى النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء
يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به وما فى الموضعين مصدرية والتقدير كنسيانهم
وكونهم جاحدين باياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون
هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا
بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون بكتاب يعنى القران على علم اى عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه
وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذى عوج وهدى ورحمة حال من الهاء فى فصلناه كما ان على
علم حال من نا الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق صدقه
به من الوعد والوعيد يوم ياتى عاقبة ما وعدوا به يقول الذين نسوه اى تركوا العمل به
ترك الناسى له قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بانهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا فى ازالة العقاب او نرد او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا نعمله وارتفع
نرد لوقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء او هل يضرب زيد ان ربكم الله الذى خلق الله
السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العا
لمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلا
حها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ان سيدكم ومالككم الله
الذى انشاء السموات والارض واوجدها فى ستة ايام من ايام الدنيا لان انشاء الشى بعد فى مقدار ستة ايام
الشى على ترتيب ادل على كون فاعله عالما حكيما يدبره على مقتضى حكمته ولانه اراده
تعليم خلقه التثبت والتانى فى الامور يغشى الليل النهار وقرئ بالتخفيف اى يلحق الليل
بالنهار والنهار بالليل بان ياتى احدهما عقيب الاخر يطلبه حثيثا بان ياتى فى اثره كما ياتى الشىء فى اثر الشىء
طالب الرو حثيثا حال من الفاعل والمفعول او منهما جميعا ومثله فى قوله فاتت به قومها تحمله
والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرئ الجميع بالنصب حملا على خلق اى خلقهن جاريات
على حسب تدبيره وقرئ ايضا جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بامره اى بمشيته وتصريفه جميعها
وسمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك الا له الخلق والامر اى هو الذى خلق الاشياء

اعراف

وهو الذى صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اى ذوى تضرع وخفية وكذا
قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهى الذل اى تذللا وتملقا وقرئ خِفية بكسر الخاء و
هما لغتان انه لا يحب المعتدين اى المجاوزين الحد المرسوم فى جميع العبادات والدعوات
وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر اى ادعوه علانية وسرا وقيل معناهما تخشعا وسرا
ولا تفسدوا فى الارض بالعمل بالمعاصى بعد اصلاحها بعد ان اصلح الله بالكتب والرسل اصلحها
ان رحمة الله قريب انما ذكر قريب على معنى الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اى
شئ قريب او لان تانيث الرحمة غير حقيقى والمحسن فاعل الاحسان ۞ وهو الذى يرسل
الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا
به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم
يشكرون ۞ قرئ نشرا مصدر نشر لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قال نشر الرياح نشرا و
يجوز ان يكون واقعا موقع الحال بمعنى المنتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا بتخفيفه كرسل و
رسل وقرئ بشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه بين يدى رحمته امام نعمته وهى الغيث الذى
هو من احسن النعم اثرا واجلها قدرا حتى اذا اقلت اى حملت ورفعت سحابا ثقالا بالماء
جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حياة ولسقيه فا
نزلنا به بالبلد او بالسحاب الماء فاخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
اى مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نحيى الاموات بعد موتها لعلكم تذكرون فيؤديكم الموتى
التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشئ بعد انشائه والبلد الطيب
الارض العذاة الكريمة التربة يخرج من نباته زرعه خروجا زاكيا ناميا بامر ربه والذى خبث
وهو السبخة التى لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذى هو النبات
واقيم المضاف اليه مقامه فاستكن فى الفعل او يكون التقدير ونبات الذى خبث والنكد العسر
الممتنع من الخروج كذلك اى مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم
يشكرون نعمة الله تعالى ۞ لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك فى ضلال مبين
قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ۞ ابلغكم رسالات ربى

وانصح

وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك و
اغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين لقد ارسلنا جواب قسم محذوف وهو
نوح لمسك ابن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلم وقرئ غيره بالجر على اللفظ وبا
لرفع على محل من اله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم بيان للداعي الى عبادته بانه هو الذي يحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه
من دونه واليوم العظيم هو يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم والملأ السادة والا
شراف في ضلال اي في ذهاب عن الحق والصواب والمراد بالرؤية رؤية القلب الذي
هو العلم وقيل هو رؤية البصر اي نراك بابصارنا على هذه الحال ليس بي ضلالة اي لي شيء
من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسول رب العالمين وهي جملة مستانفة رسالات
ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة وفي المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والنواضح و
انصح لكم في زيادة اللام دلالة على محاض النصيحة للنصوح له واعلم من الله اي من صفاته و
احواله وشدة بطشه على اعدائه ما لا تعلمون اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف
عليه محذوف فكانه قيل اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر اي موعظة من ربكم على رجل على
لسان رجل منكم مثل قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا
الا بشر مثلكم لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهي خشية
الله بسبب الانذار ولعلكم ترحمون اي ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فانجيناه
والذين معه كانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل كانوا عشرة بنوه سام وحام ويافث
وستة ممن امن به وتعلق قوله في الفلك بمعه كانه قال والذين استقروا معه في الفلك او
صحبوه فيها او بانجينا اي انجيناهم في السفينة من الطوفان قوما عمين اي عمي القلوب غير مستبصرين
والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ
الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون اخاهم

فى يعنى واحدًا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدًا منهم ليكونوا به اسكن
وبحاله اعرف فى صدقه وامانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وعطف
اخاهم على نوحًا وهودًا عطف بيان لم حذف العاطف من قوله قال يا قوم لانه على تقدير
سؤال سائل سال فقال ما قال لهم هود فقيل قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وكذلك قوله قَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا والسفاهة خفة الحلم وسخافة العقل وصفوه بالسفه حيث هجر دينهم الى دين
الله وقالوا فى سفاهة جعلوا السفاهة ظرفا على طريق المجاز يريدون انه متمكن فيها غير
خال عنها وفى اجابة نوح وهود وغيرهما من الانبياء عليهم السلم من نسبوهم الى الضلال والسفاهة
بالكلام الصادر عن الاغضاء والمجاملة مع علمهم بان خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب
حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم وانا لكم ناصح فيما
ادعوكم اليه من توحيد الله وطاعته امين ثقة مأمون فى تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير
اذ جعلكم اى وقت جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اى خلفتموهم فى الارض من بعد هلاك
قوم نوح بالعصيان وزادكم فى الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا فى الطول والبدانة
قال الباقر عليه السلم كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدّ منه قطعة فاذكروا
آلاء الله فى استخلافكم وبسط اجسامكم وماسواها من نعمة وواحد الالاء الى ونحو انى
وآناء قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۞ فَأَنْجَيْنَاهُ وَ
الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۞ انكروا اختصاص
الله بالعبادة وترك دين آبائهم فى ترك عبادة الاصنام الفاستهم بما نشاؤا عليه فأتنا بما تعدنا استعجال
منهم بالعذاب قال قد وقع عليكم اى وجب عليكم او نزل عليكم فجعل المتوقع بمنزلة الواقع
اى عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب اتجادلوننى فى اسماء سميتموها اى فى اشياء ما
هى الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه قوله
ما تدعون من دونه من شىء فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم انى معكم من المنتظرين لنزوله
بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اى دمرناهم واستاصلناهم عن آخرهم ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَا
هُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ

النسب

أعذر

ذهابا

لما

من ربكم رجس وغضب

الآلهة

ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون
الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اى وارسلنا الى ثمود قرئ
بمنع الصرف على تاويل القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد
ثمود قد جاءتكم بينة اى دلالة معجزة وآية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي هذه ناقة الله كانه قيل ما
هذه البينة فقال هذه ناقة الله اضافها الى الله لانه خلقها بلا واسطة وخرجت من صخرة ملساء
تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء لا يعلم ما بين جنبيها
الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم وكان لها شرب فيه ماء الوادي كله يوم تشرب
وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم وآية نصب على الحال والعامل فيها
ما دلت عليه اسم الاشارة التي هي هذه من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له
آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة
فكانه قال لكم خصوصا فذروها تاكل في ارض الله اى الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها ناقتر
تاكل في ارض ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء اى
بعقر او نحر او بشيء من الاذى اكراما لاية الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض بان مكنكم
فيها من بعد عاد وبوأكم في ونزلكم وجعل لكم فيها مساكن تاوون اليها تتخذون من سهولها
قصورا اى تبنون قصورا من سهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا
تسكنونها في الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما يقال خط هذا الثوب قميصا وهي من الحال المقدرة
لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا آلاء الله اى
نعمه عليكم بما اعطاكم من القوة والتمكن في الارض ولا تعثوا اى ولا تبالغوا في الفساد
قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان
صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به
كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين يا صالح
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قرأ ابن عامر وقال الملأ باثبات الواو والذين
استكبروا اتعظموا وانفوا من اتباع الرسول الداعي الى الله للذين استضعفوا للذين استضعفوهم

واستذلّوهم لمن امن منهم بدل من للّذين استضعفوا والضّمير في منهم يعود الى قومه او الى الّذين
استضعفوا اتعلمون انّ صالحا مرسل من ربّه انّما قالوه على سبيل السّخريّة فعقروا النّاقة اسند العقر
الى جميعهم لانّه كان برضاهم وان لم يعقرها الّا بعضهم وهو قدار بن سالف مع اصحابه وكان احمر
ازرق كثيرا وكانوا تسعة رهط وقال النّبيّ صم يا علي مَنْ اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم
قال عاقر النّاقة اتدري مَنْ اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال الّذي يخضّب هذه
من هذا واشار الى لحيته وراسه وعتوا عن امر ربّهم تولّوا عنه واستكبروا عن امتثاله
عاتين وامر ربّهم هو ما امر به على لسان صالح من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شانه
وهو دينه ايتنا بما تعدنا اي من العذاب وانّما استعجلوه لتكذيبهم به ولذلك علّقوه بما كانوا
به كافرين وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرّجفة اي الصيحة التي زلزلت لها الارض و
اضطربوا لها فاصبحوا في دارهم اي في بلادهم او مساكنهم جاثمين اي ميتين هامدين لا يتحرّكون
يقال النّاس جثّم اي قعود لا حراك بهم فتولّى عنهم تولّي متحسّر على فاته من ايمانهم متحزّن لهم
وقال يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم آلُ الجهد في النّصيحة لكم والظاهر يدل على انّه كان
مشاهدا لما جرى عليهم وانّه تولّى عنهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى ۝ وَلُوطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اَتَاْ
تُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ
دُونِ النِّسَاءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ۝ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوهُمْ مِنْ
قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَاَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝ اي وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا
اتاتون الفاحشة ايفعلون السيّئة المتمادية في القبح وهي اتيان الرّجل في ادبارهم ما سبقكم
بها اي ما عملها قبلكم احد الباء للتّعدية ومنه قوله عليه السلم سبقك بها عكّاشة ومن في من
احد مزيدة لتوكيد النّفي وافادة معنى الاستغراق ومن الثّانية للتّبعيض ائنّكم لتاتون
الرّجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من نخ حامل
غير داع آخر ويجوز ان يكون حالا اي مشتهين تابعين للشّهوة من دون النّساء في موضع
الحال ايضا اي تاركين اتيان النّساء اللاتي اباح الله اتيانهنّ بل انتم قوم مسرفون متجاوزون
الحدّ في الفساد حتّى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الّا ان قالوا يعني
ما اجابوا لوطا عمّا كلّمهم به بما يكون جوابا ولكنّهم جاؤا بما لا يتعلّق بكلامه ونصيحته من الامر

اعراف

بالخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبائث فانجيناه
اى مخلصنا لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امرأته كانت من الغابرين الذين غبروا فى ديارهم
اى بقوا فيها فهلكوا وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وامطرنا عليهم مطرا اى ارسلنا عليهم الحجارة
ارسال المطر نحو قوله فامطرنا عليها حجارة من سجيل والمعنى وامطرنا عليهم نوعا من المطر عجيبا او
نحو قوله فساء مطر المنذرين وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ
صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا
فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي
أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وارسلنا
الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا
اهل بخس للمكيال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة شاهدة بصحة نبوتى او
حيث عليكم الايمان بى فاوفوا الكيل والميزان اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال
او سمى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد اوفوا الكيل ووزن الميزان
او يكون الميزان بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا ولا تنقصوا وانما قيل اشياءهم
لانهم كانوا يبخسون الناس كل شئ فى مبايعاتهم بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اى
لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم فيكون هذه الاضافة
كما فى قوله بل مكر الليل والنهار اى مكركم فى الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف
ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والفساد فى الارض خير لكم
فى الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس ان عرفوا منكم النصفة
والامانة رغبوا فى متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لى فى قولى ولا تقعدوا بكل منهج من
مناهج الدين مقتدين بالشيطان فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون من
آمن بالله وتصدونه عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر
بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة تبغونها عوجا
اى وتطلبون سبيل الله عوجا والمعنى تصفونها للناس بانها معوجة غير مستقيمة

الجزو التاسع

اعراف

لتصدّوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلاً اذ مفعول به غير ظرف اى
واذكروا على وجه الشكر وقت كونكم قليلا عددكم قالوا ان مدين ابن ابراهيم الخليل
تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله فى نسلها بالبركة والنماء فكثروا ويجوز اذ كنتم مقلين فقرآء
فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة من افسد قبلكم كقوم نوح وهود
وصالح ولوط وكانوا اقرب بين العهد بهم وان كان طائفة منكم آمنوا وصدّقوا بالذى ارسلت
به وقبلوا قولى وجماعة لم يصدّقونى فاصبروا فتربّصوا وانتظروا حتّى يحكم الله بين الفريقين
بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعيد للكافرين قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا
يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا
رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ اى قال الذين رفعوا انفسهم
فوق مقدارها من شعيب لنكوننّ احد الامرين امّا اخراجكم من بلدتنا او عودكم
فى الكفر وقد يكون العود بمعنى الصّيرورة كما فى قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان
من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال شعيب او لو كنا كارهين الواو واو الحال والهمزة
للاستفهام اى تعيدوننا فى ملتكم وتردّوننا اليها فى حال كوننا كارهين للدخول فيها اى
انا مع كراهتنا لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع او انكم لا تقدرون على ردّنا الى دينكم
على كره منا فيكون كارهين على هذا بمعنى مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى
ملتكم معناه ان عدنا بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدلايل على بطلانها واوضح
الحق لنا فقد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون لنا اى وما ينبغى لنا وما
يصحّ لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنع الالطاف بان يعلم انها لا تنفع
فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عزّ اسمه متعال عن فعل العبث ويدلّ على هذا قوله
وسع ربنا كل شىء علما اى هو عالم لذاته يعلم كلّ شىء مما كان ويكون فهو يعلم احوال عباده
كيف يتحول وقلوبهم كيف يتقلب على الله توكلنا فى ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد
الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله تعليقا لما لا يكون بما علم انه لا يكون
على وجه التبعيد لانّ مشيّة الله لعودهم فى الكفر محال خارج عن الحكمة ربنا افتح

بيننا

بيننا وبين قومنا بالحقّ والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا و
ينكشف بانزل عليهم عذابا يتبيّن معه انا على الحقّ وانهم على الباطل وانت خير الفاتحين
الحاكمين ۞ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ۞
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۞ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا
فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ۞ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ۞ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ
إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ۞ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ
الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ۞ اى قال الاشراف الذين كفروا من قومه للذين دونهم يثبّطونهم عن الايمان لئن
اتبعتم شعيبا انكم اذا الخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى وقيل تخسرون باتباعه
فوايد البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنها ويحملكم على الايفاء والتسوية واللام فى لئن
اتبعتم موطية للقسم وجواب القسم انكم اذا الخاسرون وقد سدّ مسدّ جواب الشرط ا
لذين كذبوا شعيبا مبتداء وخبره كأن لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفى هذا
الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالهلاك والا
ستيصال كان لم يقيموا فى دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا
هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه لانهم الرابحون وفى هذا الابتداء والتكرير
تسفية لراى الملاء ورد لمقالتهم ومبالغة فى ذلك فتولى عنهم شعيب لما راى اقبال
العذاب عليهم وقال يا قوم لقد اعذرت اليكم فى النصيحة وابلاغ الرسالة والتحذير مما حل
بكم فلم تصدقونى فكيف آسى اى فكيف اخزى على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم
واستحقاقهم العذاب النازل بهم والباساء البوس والفقر والضراء الضر والمرض
لعلهم يضرعون اى ليتضرعون ويتوبوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى
رفعنا السيئة يعنى ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا الحسنة مكانها يعنى الرخاء
والسعة والصحة حتى عفوا اى كثروا ونموا فى انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا
الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء و
السراء يريد ابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب فى الناس بين

الضرّاء والسرّاء وقد مسّ اباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فيكونوا على ما انتم عليه
كما كان اباؤكم كذلك فاخذناهم بغتة فجاءة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب
نازل بهم الا بعد حلوله ولو انّ اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اللام فى القرى اشارة الى القرى
التى دل عليها قوله وما ارسلنا فى قرية من نبى فكانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين
كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصى لفتحنا عليهم بركات اى خيرات
نامية من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات والمعنى لآتيناهم بالخير من كل وجه ولكن
كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كما يتيسر امر الابواب المغلقة بفتحها
ومنه قولهم فتحت على القارى اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين افامن اهل
القرى المكذبون لنبينا ان ياتيهم عذابنا بياتا اى بايتين او وقت بيات ويجوز ان يكون البيات
بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم فيكون ايضاحا او ظرفا وضحى نصب على الظرف وهو فى
الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء والواو فى افامن واوامن حرفا
عطف دخلت عليها همزة الانكار والمعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض
اى بعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى وقرئ
اَوْامن بسكون الواو على العطف باو وهم يلعبون اى يشتغلون بما لا ينفعهم كانهم يلعبون
وقوله افامنوا مكر الله تكرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد
من حيث لا يشعر ولاستدراجه اياه بالصحة والسلامة وظاهر النعمة وعن الربيع بن
خثيم ان ابنته قالت له ما لى ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف
البيات فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه المكلف
من الخوف لعقاب الله فيكون كالمحارب الذى يخاف من اعدائه البيات والغيلة فيسارع
الى الطاعة واجتناب المعصية ولا يستشعر الامن من ذلك فيكون قد خسر دنياه وآخرته
بالوقوع فى المعاصى اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها

ولقد جاءهم

اولم يهد للذين يرثون م

ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب
الكافرين ۞ وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ۞ المعنى
اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو
انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكناهم كما اهلكنا اولئك وقد قرئ
اولم نهد بالنون وعلى هذا فيكون ان لو نشاء اصبناهم منصوب الموضع بمعنى اولم
نبين لهم هذا الشان ولذلك عدى الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم
معطوف على ما دل عليه اولم يهد فكانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم تلك القرى
مبتداء وخبر ونقص عليك من انبائها حال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا
اى تلك القرى المذكورة نقص عليك من انبائها الخبر قولك بها فيعتبروا ويحذروا عن
الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند مجئ الرسل بالبينات بما كذبوا به من قبل مجيئهم او فما كانوا
ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اى استمروا على التكذيب الى ان
ماتوا مصرين ومعنى اللام تاكيد النفي وان الايمان كان منافيا بحالهم كذلك اى مثل ذلك
الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على
الاطلاق اى وجدنا لاكثر الناس من عهد فان الاكثر ينقض عهد الله في الايمان و
التقوى وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن
الطاعة والاية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا
الله في ضر لئن انجيتنا لنؤمنن ثم لما نجاهم نكثوا والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا
ذا الحفاظ ۞ ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين ۞ وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين ۞ حقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل
قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين ۞ فالقى عصاه فاذا
هى ثعبان مبين ۞ ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ۞ فظلموا بها معناه فكفروا باياتنا
اجرى الظلم مجرى الكفر كما قال ان الشرك لظلم او فظلموها الناس بسلبها حين صدوهم عنها
وآذوا الذين امنوا بها حقيق على ان لا اقول جايز ان يكون ضمن حقيق معنى حريص كما

على الله الا الحق م

ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت النابغة اذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها ام عمار
ويجوز ان يكون موسى عليه السلام اغرق في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام قال انا حقيق
يعني على قول الحق اي واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا مثلي ناطقا به
وقرا نافع حقيق علي ان لا اقول ومعناه واجب علي فارسل معي بني اسرائيل اي خلهم حتى
يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان فرعون والقبط كانوا
قد استعبدوا بني اسرائيل واستخدموهم في الاعمال الشاقة فانقذهم الله بموسى
وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربع مائة عام قال ان
كنت جئت من عند من ارسلك باية فأت بها ليصح دعواك ويثبت صدقك فالقى
موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وروي كان ثعبانا
ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه كذا ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على
سور القصر فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث وصاح يا موسى خذه وانا اومن
بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء بيا
ضا
نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عم آدم فيما يروى للناظرين
اي للنظارة هنالك قال الملأ من قوم موسى ان هذا لساحر عليم يريد ان
فرعون
يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين
ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان
نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم
وجاؤا بسحر عظيم في سورة الشعراء قال للملأ حوله وهنا قال الملأ ويمكن ان
يكون قاله هو وقالوه هم فحكي قوله هناك وقولهم هنا او قالوه عنه للناس على طريق
التبليغ كما يفعله الملوك يبلغ خواصهم ما يرونه من الراي الى العامة ويدل عليه انهم
اجابوه في قوله ارجه واخاه قوله فماذا تامرون من آمرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار
عليك براي قالوا ارجه اي اخره واخاه واصدرهما عنك حتى ترى رايك فيهما وتدبر
امرهما وقرئ ارجئه بالهمزة وارجاه لغتان قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا

على الغلبة وقرئ ان لنا الاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كانهم قالوا
لابد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قالت العرب ان له لابلا يقصدون الكثرة
وقوله وانكم لمن المقربين معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب اى نعم
ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين يعنى اقتصر بكم على الاجر وحده وان لكم مع الاجر
ما يقل عنده الاجر وهو التبجيل والتقريب وروى انه قال لهم تكونون اول من يدخل
وآخر من يخرج ويخير السحرة موسى عليه السلم مراعاة منهم لادب حسن معه كما يفعل اهل
الصناعات اذا التقوا وقولهم واما ان يكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم فى
ان يلقوا قبله وهو تاكيد الضمير المستكن بالمنفصل وتعريف الخبر وقد سوغ لهم موسى ما
رغبوا قلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من المعجز الالهى والتائيد السماوى فلما القوا سحروا
اعين الناس بما اروهم من الحيل والشعوذة فقد روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
فاذا هى امثال الحيات قد ملات الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا
شديدا كانهم استدعوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم اى عظيم فى باب السحر وذلك انهم جعلوا
فى حبالهم وخشبهم ما يوهم الحركة وخيل الى الناس انها تسعى ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ
وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ۞ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَارُونَ ۞ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا
مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ
قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۞ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا ربّنا م
صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۞ معناه فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هى تلقف ما يافكون
ما مصدرية او موصولة اى تلقف افكهم تسمية للمأفوك بالافك او ما يافكونه اى يقلبونه
عن الحق الى الباطل ويزورونه وروى انها تلقفت ملأ الوادى من الخشب والحبال و
رفعها موسى فعادت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء
لطيفة وكلا الامرين يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فوقع الحق فحصل وثبت
وانقلبوا صاغرين اى صاروا اذلاء مبهوتين والقى السحرة اى وخروا سجدا كانما القاهم ساجدين م

اعراف

ملّق لشدّة خوفهم وقيل الهم لم يتمالكوا ممّا رأوا فكانّما القوا فقال فرعون امنتم به على الاخبار لكى فعلتم
هذا الفعل وقرئ آمنتم بحذف الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان آذن لكم قبل ان امركم بالايمان
به واذن لكم فيه انّ هذا المكر مكر تمومه فى المدينة انّ صنعكم هذا الحيلة احتلتموها انتم وموسى
فى مصر قبل ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بنى اسرائيل وكان ذلك الكلام من فرعون تمويها على
النّاس لئلّا يتّبعوا السّحرة فى الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل وقد فصّل الاجمال بقوله لاقطّعنّ
ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كلّ شقّ طرفا وعن الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى
مع الرجل اليسرى وقيل انّه اوّل من قطع من خلاف وصلب فرعون انّا الى ربّنا منقلبون
اى لابدّ لنا الى الموت لانقلابنا الى ثواب ربّنا ورحمته او انّا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منّا الّا
ان آمنّا اى وما تعيب منّا الا الايمان بايات الله وهو اصل كلّ منقبة وخير ومثل قول الشاعر
ولا عيب فيهم غير انّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتايب ربنا افرغ علينا افض علينا صبرا
واسعا كثيرا حتّى يغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفّنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملاء من
قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك والهتك قال سنقتّل
ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا انّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين قالوا اوذينا
من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربّكم ان يهلك عدوّكم ويستخلفكم
فى الارض فينظر كيف تعملون لمّا اسلم السّحرة قال الملاء ذلك تحريضا لفرعون على موسى
ويذرك عطف على ليفسدوا لانّه اذا تركهم ولم يمنعهم فكان ذلك مؤدّيا الى تركه
وترك آلهته فكانّه تركهم لذلك وروى عن علىّ عليه السّلام انّه قرا ويذرك والاهتك اى عبادتك
وعن ابن عبّاس انّه لمّا آمن السّحرة اسلم من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس فارادوا ا
لفساد فى الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل انّ فرعون صنع لقومه اصناما
وامرهم ان يعبدوها تقرّبا اليه ولذلك قال انا ربّكم الاعلى سنقتّل ابناءهم اى سنعيد
عليهم ما كنّا نفعله بهم من قتل الابناء ليعلموا انّا على ما كنّا عليه من الغلبة والقهر وانّهم
مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وانّ غلبة موسى لا اثر لها فى ملكنا قال موسى عند ذلك
لقومه استعينوا بالله يسكّنهم ويسلّيهم ويعدهم النصر من الله وقوله انّ الارض لله يورثها

بحمد

الهمزة الحرّاى وطعلقا نحو على ذ العلم عن الكرهوان
نحو سنام

يجوز ان يكون اللام للعهد ويعنى ارض مصر خاصة وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر
ايضا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتمسكين بالتقوى وان المشية متناولة
لهم قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قبل انبائهم قبل مولد موسى
واعادته عليهم من بعد نبوته وتاييده بالمعجزات وقول عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح
بما اشار اليه من البشارة ورمز به قبل وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده فى ارض
مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنة وقبيحة ليجازيكم على حسب
ما يوجد منكم ❁ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ
فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا
طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ❁ اى عاقبنا قوم فرعون الذين يؤول امرهم اليه
اى بالسنين بسنى القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم وقالوا اسنت القوم اقحطوا
وعن ابن عباس ان السنين كانت لباديتهم واهل مواشيهم وكان نقص الثمرات فى امصارهم
لعلهم يذكرون فتبينوا ان ذلك لاصرارهم على الكفر فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء
قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها واللام مثلها فى قولك الجل للفرس و
ان تصبهم سيئة من جدب وضيقة يطيروا اى يتطيروا بموسى ومن معه ويتشاموا بهم ويقولوا
اصابتنا م لولا مكانهم لما اصابنا كما قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه من عندك الا انما طائرهم
عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيته والله هو الذى يشاء ما يصيبهم
وليس شؤم احد ولا يمنه بسبب فيه كقوله قل كل من عند الله ❁ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا
بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ
آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ❁ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ❁ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ❁ مهما هى ما المتضمنة معنى الجزاء
ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء فى نحو اينما تكونوا واما نرينك الا ان الالف قلبت هاء
استثقالا للتكرير المتجانسين ومحل مهما الرفع بمعنى ايما شىء تاتنا به او النصب بمعنى

ايّما شئ تحضرنا تاتنا به ومن آية تبيين لمهما وذكّر الضمير في به على اللفظ وانّثها على المعنى
وقد رجع كلاهما الى مهما وهو في معنى الاية ونحو قول زهير ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا لموسى اىّ شئ تاتنا به من الايات لتسحرنا
لتموّه علينا بها فما نحن لك بمصدّقين ارادوا انّهم مصرّين على تكذيبه وان اتى بجميع الايات
فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل انّه ارسل عليهم
السّمآء حتى كادوا يهلكون اذا امتلات بيوتهم ماء حتّى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس
غرق ولم يدخل بيوت بني اسرآئيل قطرة وقيل الطّوفان الجدري وهم اوّل من عذّبوا
بذلك فبقى في الارض وقيل الموت الذّريع فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنّا ونحن نؤمن
بك فدعا فرفع فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامّة زرعهم وثمارهم
ثمّ اكلت كلّ شئ حتى الابواب وسقوف البيوت ولم يدخل بيوت بني اسرآئيل منها شئ ففزعوا
الى موسى فدعا فكشف عنهم فما آمنوا فسلط الله عليهم القمّل وهو الحمنان كبار القردان و
قيل الدّبا وهو اولاد الجراد وقيل البراغيث وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه
ففزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحقّقنا الان انك ساحر فارسل الله عليهم الضّفادع
فامتلات منها انيتهم واطعمتهم وكان الرّجل منهم اذا اراد ان يتكلّم وثب الضّفدع الى
فيه فضجّوا وفزعوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرّة ونتوب ولا نعود فدعا فكشف
عنهم ولم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما واذا شربه الاسرائيلي كان
ماء وكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فيك وصبّه في فيّ فكان اذا صبّه في فم القبطي
يحوّل دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمصّ الاشجار الرّطبة فاذا مضغها
صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وروى انّ موسى عليه السلام مكث فيهم بعدما غلب السّحرة عشرين
سنة يريهم هذه الايات آيات مفصّلات مبيّنات ظاهرات او فصّل بين بعضها وبعض بزمان
يمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون بما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجّة عليهم بما
عهد عندك ما مصدرية اى بعهده عندك وهو النبوّة والباء اما يتعلّق بقوله ادع لنا ربك
على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدّعاء لنا بحق ما عندك اى من عهد
الله او ادع الله متوسّلا اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما اى اقسمنا بعهد الله عندك

لئن كشفت

في الحج

فلم يؤمنوا

القمّل

انام

لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله الى اجل اى الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فيعذبون
فيه اذا هم ينكثون جواب لما يعنى فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث وبادروه ولم يؤخروه
فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم اى فى البحر الذى لا يدرك قعره وقيل
هو لجة البحر بانهم كذبوا اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم باياتنا وغفلتهم عنها ؛ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ
الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا
يَعْرِشُونَ ؛ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا
مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ؛ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَ
بَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ؛ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ؛ القوم هم
بنوا اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنوا اسرائيل
بعد العمالقة والفراعنة فتصرفوا فى نواحيها الشرقية والغربية كيف شاؤا التى باركنا فيها بانواع
الخصب من الزروع والثمار والعيون والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى عليهم وهى قوله و
نريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن
صفة للكلمة ومعنى تمت على بنى اسرائيل مضت عليهم من قولك تم على الامر اذا مضى عليه و
استمر بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملون من العمارات
من الجنات وقرئ يعرشون ٤
وبنا القصور وما كانوا يعرشون بضم الراء وكسرها وهذا آخر ما اقتص الله سبحانه من نباء
فرعون والقبط وتكذيبهم بايات الله ثم اقتص سبحانه بنا بنى اسرائيل وما احدثوه بعد
انقاذهم من فرعون ومعاينتهم للآيات العظام فقال وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر يعنى النيل نهر مصر فاتوا
فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم قرئ بضم الكاف وكسرها يواظبون على عبادتها وقيل
كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما
لهم الهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم
قوم تجهلون فوصفهم بالجهل المطلق لتعجبه من قولهم عقيب ما راوا من الآيات الباهرة
ان هؤلاء يعنى عبدة التماثيل متبر ما هم فيه اى مدمر مكسر ما هم فيه من عبادة الاصنام اى يتبر
الله دينهم ويهدمه على يدى ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملو

اى ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به قال اغير الله ابغيكم
الها اغير الله المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل من الاختصاص بالنعمة
التى لم يعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة للانكار والتعجب
من طلبهم عبادة غير الله مع كونهم مغمورين فى نعمة الله واذ انجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء
من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه
اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل
المفسدين وقرئ انجاكم يسومونكم سوء العذاب اى يبغونكم شدة العذاب
من سام السلعة اذا طلبها وهى جملة فى موضع الحال من المخاطبين او من آل فرعون او
جملة مستانفة لا محل لها وفى ذلكم اشارة الى الانجاء او العذاب والبلاء النعمة او المحنة و
قرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم
بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب
فامره بصوم ثلاثين وهو شهر ذى القعدة ثم انزل عليه التورية فى العشر وكلمه فيها وعن الحسن
كان الموعد اربعين ليلة فاجمل فى سورة البقرة وفصل هاهنا وميقات ربه ما وقت له من
الوقت وضربه له اربعين ليلة نصب على الحال اى تم الميقات بالغا هذا العدد وقال
موسى وقت خروجه الى الميقات وهرون جر عطف بيان لاخيه اخلفنى فى قومى كن خليفتى
فيهم واصلح وكن مصلحا او اصلح ما يجب ان يصلح من امور بنى اسرائيل فى حال غيبتى ومن
دعاك منهم الى الافساد فلا تطعه ولا تتبعه وفى هذا دلالة على ان منزلة الامامة غير داخلة فى
النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه فى القيام بامر امته مع
كونه نبيا ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين لميقاتنا اى
لوقتنا الذى وقتناه له وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكانه قال واختص مجيئه بميقاتنا
كما تقول اتيته لخمس خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان

يسمع

ينشئ الكلام منطوقا فى بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا فى اللّوح لانّ الكلام عرض لا بدّ له
محلّ يقوم به وروى انّه عليه السلم كان يسمع ذلك الكلام من كلّ جهة قال ربّ ارنى انظر
اليك المفعول الثّانى محذوف يعنى ارنى نفسك انظر اليك اى اجعلنى متمكنا من رؤيتك
بان تتجلّى لى فانظر اليك واراك وانّما طلب الرّؤية لقومه حين قالوا لن نؤمن لك حتّى
نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء وضلّالا وقال لما اخذتهم الرّجفة اتهلكنا بما فعل
السّفهاء منّا ولم يسال ذلك الابعد ان انكر عليهم ونبّههم على الحقّ فلجّوا وتمادوا فى لجاجهم
فاراد ان يسمع النّصّ من عند الله باستحالة الرّؤية عليه وهو قوله لن ترانى ليتيقّنوا
ويزول شبهتهم ومعنى لن تاكيد النفى الّذى يعطيه لا وذلك انّ لا ينفى المستقبل تقول لا افعل
غدا فاذا اكّدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى انّ فعله ينافى حالى كقوله سبحانه لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفى للرّؤية فيما يستقبل وقوله لن ترانى تاكيد
وبيان انّ الرّؤية منافية لصفاته ولكن انظر الى الجبل معناه ان النّظر الىّ محال فلا تطلبه
ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الّذى يرجف بك وبمن طلبت الرّؤية لاجلهم
كيف افعل به وكيف اجعله دكّا بسبب طلبك الرّؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من
عظم اثره كانّه جلّ جلاله حقق عند طلب الرّؤية ما مثّله عند نسبة الولد اليه فى قوله و
تخرّ الجبال هدّا ان دعوا للرّحمن ولدا فان استقرّ مكانه كما كان مستقرّا ثابتا فسوف ترانى
تعليق لوجود الرّؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكّه دكّا ويسوّيه
بالارض فلمّا تجلّى ربّه للجبل اى ظهر له اقتداره وتصدّى له امره وارادته جعله دكّا اى
مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدكّ والدقّ مثلان وقرئ دكّاء مستوية والدكّاء
الرّبوة النّاشزة من الارض لا تبلغ ان تكون جبلا ويريد ارضا دكّاء مستوية من قولهم
ناقة دكّاء مستوية السّنام وخرّ موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل
تقول صعقته قال سبحانك انزّهك عمّا لا يجوز عليك تبت اليك من طلب الرّؤية
وانا اوّل المؤمنين بانّك لا ترى وقيل فى الاية وجه آخر وهو ان يكون المراد بقوله ارنى
انظر اليك عرّفنى نفسك تعريفا واضحا جليّا باظهار بعض آيات الآخرة الّتى تضطرّ الخلق
الى معرفتك انظر اليك اعرفنى معرفة ضروريّة كانّى انظر اليك كما جاء فى الحديث سترون ربّكم
كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جليّة هى فى الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا

للنفى

فصعق واصله من الصاعقة وصعقا خرّ مغشيّا
عليه غشية الموت فلمّا افاق من صعقته

امتلأً واستوى بدرا قال لن ترانى لن تطيق معرفتى على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية
ولكن انظر الى الجبل فانى اورد عليه آية من تلك الايات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه
فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه جعله دكا وخر
موسى صعقا لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين
بعظمتك وجلالك ۝ قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما
آتيتك وكن من الشاكرين ۝ وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا
لكل شىء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين ۝ قال الله سبحانه
يا موسى انى اتخذتك صفوة وفضلتك على اهل زمانك من الناس برسالاتى وهى اسفار التورية
وقرئ برسالتى على التوحيد وبكلامى وبتكليمى اياك فخذ ما آتيتك اى اعطيتك من شرف
النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة فى ذلك فهى من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا
يوم عرفة واعطى التورية يوم النحر وكتبنا له فى الالواح يريد الواح التورية واختلف فى عدد
ها وفى جوهرها فقيل كانت سبعة الواح وقيل عشرة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد و
قيل من زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء من كل شىء
فى محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له فيها كل شىء احتاجت
اليه بنو اسرائيل فى دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار و
غير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة اى بجد واجتهاد وعزيمة فعل اولى العزم من
الرسل وهو عطف على كتبنا له والتقدير فقلنا له خذها ويجوز ان يكون بدلا من قوله
فخذ ما آتيتك والضمير فى خذها للالواح او لكل شىء لانه فى معنى الاشياء او للرسالات و
امر قومك يأخذوا باحسنها اى فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار
والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل فى الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل
اليكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ساريكم دار الفاسقين
اى منازل القرون الماضية المخالفة لامر الله ليعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم
فلتكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم ۝ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى
الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ۝

والذين

الاعراف

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
ساصرف المتكبرين عن اياتى بالطبع على قلوبهم وخذلان فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وفى الحديث اذا عظمت امتى الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى وقيل معناه ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما
اجتهد فرعون فى ابطال اية موسى فابى الله الا علو امره بغير الحق فيه وجهان احدهما
ان يكون حالا اى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله والاخر ان يكون صلة
للتكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل آية من الايات المنزلة عليهم لا يؤمنوا
ذلك رفع او نصب اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه
ولقاء الاخرة من اضافة المصدر الى المفعول به ولقائهم الاخرة وما وعد الله فيها
وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا
يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا
لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ من بعده اى من بعد خروجه الى
الطور من حليهم التى استعاروها من قوم فرعون وبقيت فى ايديهم من بعد هلاك
فرعون وقومه فاتخذ السامرى منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل من عجلا له
خوار اى صوت والحلى جمع حلى وقرى حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوحيد
وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ذا لحم ودم كسائر الاجساد
وعن الحسن ان السامرى قبض قبضة من تراب اثر حافر فرس جبرئيل يوم
قطع البحر فقذفه فى فى العجل فكان عجلا له خوار الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر
على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخذوه معبودا ثم ابتداء فقال اتخذوه اى اقدموا
على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين فى كل شىء فلم تكن عبادة العجل امرا
بديعا منهم ولما سقط فى ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل لان من شان من اشتدت
حسرته ان يعض على يديه غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وراوا انهم قد
ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا وقرى
لئن لم ترحمنا ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء ايضا وعن الحسن كلهم عبدوا العجل
الا هرون بدلالة قول موسى رب اغفر لى ولاخى وقال غيره لم يعبده الكل ولما

وجهه

اى

يده

وربنا بالنصب

بالتاء

ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى اعجلتم امر ربكم والقى الالواح
واخذ براس اخيه يجره اليه قال يابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت
بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك و
انت ارحم الراحمين الاسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتمونى اى قمتم مقامى
وكنتم خلفاى من بعدى حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتمونى
والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم اعجلتم امر
ربكم تقول عجلت عن الامر اذا تركته غير تام واعجلنى عنه غيرى وتضمن معنى سبق
فيقال عجلت الامر فالمعنى اعجلتم امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده فبنيتم الامر
ان الميعاد قد بلغ آخره وحدثتم انفسكم بموتى ففعلتم ما فعلتم وروى ان السامرى قال
لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات والقى الالواح اى طرحها لما لحقه من الضجر غضبا
لله وحمية لدينه واخذ براس اخيه اى بشعر راسه يجره اليه لشدة ما ورد عليه من الامر قال
هرون ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وعن
الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه وانما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ فى
الاستعطاف ان القوم الذين تركتنى بين اظهرهم استضعفونى قهرونى واتخذونى
ضعيفا ولم آل جهدا فى كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلوننى اى هموا بقتلى لشدة انكارى
عليهم فلا تشمت بى الاعداء فلا تفعل بى ما هو امنيتهم من الاساءة بى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين
اى قرينا لهم فى اظهار الموجدة على قال رب اغفر لى ولاخى بين بهذا الدعاء انه لم يجر راسه
اليه لعصيان وجد منه وانما فعله كما يفعل الانسان بنفسه عن شدة الغضب على غيره
ادخلنا فى رحمتك اى نعمتك وجنتك ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا وكذلك نجزى المفترين والذين عملوا السيئات
ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى
الغضب اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون غضب
من ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان
الغربة ذلة وقيل هى الجزية المضروبة عليهم وكذلك نجزى المفترى على الله ولا فرية اعظم من
قول السامرى هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى ثم

من بعدها ای تابوا رجعوا من بعدها الی الله واخلصوا الايمان لله ان ربك من بعد تلك العظايم لغفور رحيم
ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له الق
الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك والمعنى ولما طفى الغضب اخذ الالواح التى
القاها وفى نسختها وفيما نسخ فيها وكتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى دلالة
وبيان لما يحتاج اليها من امور الدين ورحمة ونعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون
دخلت اللام لتقدم المفعول تقول لك ضربت ونحوه للرؤيا تعبرون ؛ واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء ؛ وتهدى من تشاء
انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ؛ تقديره واختار موسى من قومه
فحذف الجار سبعين رجلا خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه فلما دنى موسى من الجبل
اختار وقع عليه عمود الغمام حتى يغشى الجبل كله ودنى موسى ودخل فيه ودخلوا وسجدوا فسمعوا كلام
الله ثم انكشف الغمام فطلبوا الرؤية فانكر عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فقال رب ارنى انظر اليك فاجيب بلن ترانى ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم
الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان
يرى ما راى من تبعة طلب الرؤية اتهلكنا يعنى نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا لانه انما طلب
الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هى الا فتنتك اى محنتك وابتلاؤك حين كلمتنى
وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل
بها بالمحنة الجاهلين غير الثابتين فى معرفتك وتهدى العالمين بك وجعل ذلك اضلالا
وهدى من الله لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم
انت ولينا مولينا والقايم بامورنا ؛ واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا
اليك قال عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون و
النبی يؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه
مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين امنوا

به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذی انزل معه اولئک هم المفلحون ای واثبت لنا فی
هذه الدنیا حسنة ای عافیة وحیوة طیبة وفی الاخرة الجنة انا هدنا الیک ای تبنا الیک من
هاد الیه اذا رجع وتاب والهود جمع هاید وهو التائب قال عذابی من صفتها انی اصیب به
من اشاء ممن عصانی واستحقه بعصیانی ورحمتی وسعت کل شیء فما من مسلم ولا کافر ولا
مطیع ولا عاص الا وهو متقلب فی نعمتی فساکتبها هذه الرحمة کتبة خاصة منکم یا بنی اسرائیل لک بنی
الذین یکونون فی آخر الزمان من امة محمد صلی الله علیه وآله الذین هم بجمیع آیاتنا وکتبنا
یؤمنون لا یکفرون بشیء منها الذین یتبعون الرسول الذی نوحی الیه کتابا مختصا فهو القرآن
النبی المؤید بالمعجزات الذی یجدونه ای یجدون نعته اولئک الذین یتبعونه من بنی اسرائیل
مکتوبا عندهم فی التوریة والانجیل ویحل لهم ما حرم علیهم من الاشیاء الطیبة کالشحوم وغیرها
او ما طاب فی الشریعة ویحرم علیهم الخبائث ما یستخبث نحو المیتة والدم ولحم الخنزیر او ما خبث
فی الحکم من المکاسب الخبیثة ویضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذی یاصر صاحبه ای یحبسه
من الحراک لثقله وهو مثل لثقل تکلیفهم نحو قتل الانفس فی التوریة وکذلک الاغلال
مثل لما کان فی شرایعهم من التکالیف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب
واحراق الغنایم وتحریم السبت وعزروه ومنعوه حتی لا یقوی علیه عدو واصل العزر
المنع ومنه التعزیر للضرب دون الحد لانه یمنع من معاودة القبیح والنور القرآن انزل
معه ای مع نبوته او تعلق معه باتبعوا ای واتبعوا القرآن الذی انزل مع اتباع النبی والعمل
بسنته او واتبعوا القرآن کما اتبعه النبی مصاحبین له فی اتباعه قل یا ایها الناس انی رسول
الله الیکم جمیعا الذی له ملک السموات والارض لا اله الا هو یحیی ویمیت فآمنوا
بالله ورسوله النبی الامی الذی یؤمن بالله وکلماته واتبعوه لعلکم تهتدون و
من قوم موسی امة یهدون بالحق وبه یعدلون وقطعناهم اثنتی عشرة اسباطا امما واوحینا
الی موسی اذ استسقیه قومه ان اضرب بعصاک الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عینا
قد علم کل اناس مشربهم وظللنا علیهم الغمام وانزلنا علیهم المن والسلوی
کلوا من طیبات ما رزقناکم وما ظلمونا ولکن کانوا انفسهم یظلمون جمیعا نصب علی
الحال من الیکم الذی له ملک السموات والارض فی موضع الجر علی الوصف لله او النصب

علی المدح

على المدح باضمار اعنى ولا آله الا هو من الصلة التى هى له ملك السموات والارض وكذلك
يحيى ويميت وفى لا آله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على
الحقيقة وفى يحيى ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة
غيره وكلماته يريد بها ما انزلت عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم تهتدون ارادة
ان تهتدوا ومن قوم موسى امة هم المؤمنون التائبون من بنى اسرائيل يهدون الناس بكلمة
الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون ٢ واراد الذين
وصفهم ممن ادرك النبى صلى الله عليه وآله وآمن به من اعقابهم وقيل انهم قوم من
بنى اسرائيل فتح الله لهم نفقا فى الارض حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء
مسلمون يستقبلون قبلتنا وقطعناهم وصيرناهم قطعا اى فرقا وميزنا بعضهم من بعض
والاسباط اولاد الولد جمع سبط والاسباط فى ولد يعقوب بن اسحق بمنزلة القبائل فى
ولد اسمعيل وكانوا اثنى عشر سبطا وقوله اسباطا بدل من اثنتى عشرة والمميز محذوف والتقدير
اثنتى عشرة فرقة واما نصب على الحال يعنى ان كل سبط من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة
كثيرة فانبجست فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربى دالج تبجسا
قد علم كل اناس اى كل امة من تلك الامم مشربهم والاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وتوام
واخوات لها وَاِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ وَاسْئَلْهُمْ
عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ اِذْ يَعْدُونَ فِى السَّبْتِ اِذْ تَاْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا
وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَاْتِيهِمْ كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَاِذْ قَالَتْ اُمَّةٌ مِنْهُمْ
لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ اَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً اِلٰى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ القرية بيت المقدس وقرئ تغفر لكم خطيئاتكم وخطيئتكم ايضا وقرئ نغفر
بالنون خطيئاتكم وخطاياكم وسئلهم وسل اليهود وقرئ واسألهم وهو سؤال تقرير
وتقريع بتقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون فى لتقدم
السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم فى يوم السبت وقد نهوا عنه

اعراف

والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكذلك
شرعا
قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ يعدون محله جر بدل من القرية والمراد
بالقرية اهلها والتقدير واسئلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال
ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت او بحاضرة واذ تاتيهم منصوب بيعدون ويجوز ان
يكون بدلا بعد بدل شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم كانها
الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا واشرف علينا كذلك اى مثل ذلك البلاء نبلوهم
بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابها اعرابها امة منهم اى جماعة من اهل
القرية من صلحائهم يئسوا من قبولهم وعظهم لآخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم اى مخترمهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قال
الواعظون معذرة الى ربكم اى موعظتنا معذرة الى الله وتادية لفرض في النهي عن
المنكر ولعلهم يتقون ولطمعنا ان يتقوا ويرجعوا وقرئ معذرة بالنصب اى وعظنا
هم معذرة او اعتذرنا معذرة ؛ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا
لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ؛ فلما نسوا يعني اهل القرية اى تركوا ما ذكرهم به الصالحون
الظالمين
ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس اى شديد ولم يذكر الفرقة الثالثة التي قالت لم تعظون اهي من الناجية ام من
الهالكة واختلف في ذلك فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروي ذلك
الفرقة
عن الصادق عليه السلم وقيل نجت الفرقتان وهلكت الواحدة وهي الآخرة للحيتان لان
الناهي اذا علم ان النهي لا يؤثر في المنهي سقط عنه النهي وروي بعذاب بيس على
تخفيف العين من بئس ونقل حركتها الى الفاء وقلب الهمزة ياء كذئب في ذيب وقرئ
وقرئ
ايضا بالهمزة بيئس على وزن فيعل فيكون وصفا كضيغم فلما عتوا عن ما نهوا عنه
اى تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة خاسئين
مطرودين مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ

لسريع

اعراف

لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون
ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون هو تفعل من الايذان وهو الاعلام
ومعناه واذكر اذ عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى
فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن فكانه قال
واذ كتب ربك على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء
العذاب وكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله ثم ضربها
عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله بعثنا
عليكم عبادا لنا وقطعناهم في الارض امما اي فرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى فلا يكاد
يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون وهم الذين آمنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك
اي ومنهم ناس دون ذلك الوصف اي منحطون عنه فقوله دون ذلك في محل الرفع لانه
صفة لموصوف محذوف ونحوه قوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له مقام معلوم
وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون يتنبهون
فينيبون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى و
يقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا
يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين فخلف نصف الجزو
من بعدهم اي من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال الفراء يقال خلف صدق وخلف سوء بالسكون قال لبيد وبقيت في
خلف كجلد الاجرب ورثوا الكتاب بقيت التورية في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويدرسونها
ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الادنى اي متاع هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما
يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تحقير وتخسيس وهو اما من الدنو بمعنى القرب و
اما من الدناءة وسقوط الحال والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام وعلى
تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا اي لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان
يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم

١٠ اعراف

الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين الميثاق في التورية ان لا يكذبوا
على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله كانه قيل الم يقل لهم لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه
وقرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك والدار الاخرة خير من ذلك العرض الحقير للذين يتقون
محارم الله افلا تعقلون قرئ بالياء والتاء والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء
وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى لا نضيع اجرهم وضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين
في معنى الذين يمسكون بالكتاب ويجوز ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله
انا لا نضيع اعتراضا وَاِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا اَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم
الطور والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم
وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل
خروا سجدا على احد شقي وجوههم ينظرون الى الجبل فرقا من سقوطه خذوا ما آتيتكم بقوة
على ارادة القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيتكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال
تكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ
ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلَى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا اَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ اَوْ تَقُولُوا اِنَّمَا اَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ
بَعْدِهِمْ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وقرئ
وذرياتهم ومن افرد فللاستغناء عن جمعه لوقوعه على الجمع الا ترى الى قوله وكنا
ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم
من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم وقوله واشهدهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا
بلى شهدنا من باب التمثيل والمعنى في ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته وشهدت
بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية فكانه اشهدهم على
انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بربوبيتك
ان تقولوا مفعول له اى نصبنا الادلة التي تشهد العقول على صحتها كراهة ان تقولوا يوم

ربك

يوم القيمة صح

القيمة

يوم القيمة

القيمة انا كنّا عن هذا غافلين لم ننبّه عليه او كراهة ان تقولوا انّما اشرك آباؤنا من قبل
وكنّا ذرّيّة من بعدهم فاقتدينا بهم لانّ نصب الادلّة على التّوحيد قائم معهم فلا عذر
لهم فى الاعراض عنه والاقبال على تقليد الاباء والاقتداء بهم كما لا عذر لاباءهم فى الشّرك
وقد نصبت الادلّة لهم على التّوحيد افتهلكنا بما فعل المبطلون اى كانوا السّبب فى شركنا
لتاسيسهم الشرك لنا وتقدّمهم فيه وكذلك اى ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصّل الايات
لهم ولعلّهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم نفصّلها وقرى ان يقولوا بالياء
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ
تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ
الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ واتل على اليهود خبر
الّذى آتيناه اياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بنى اسرائيل وقيل علم بعض كتب الله وقيل
هو من الكنعانيّين واسمه بلعم بن بلعور فانسلخ منها من الايات بان كفر بها ونبذها وراء
ظهره فاتبعه الشّيطان فلحقه الشّيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته فكان
من الغاوين اى من الضّالّين الكافرين قال الباقر عليه السلم الاصل فيه ... ثم ضربه الله مثلا بلعم
لكلّ مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها اى لعظّمناه ورفعناه
الى منازل الابرار من العلماء بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدّنيا
ورغب فيها وانّما علّق رفعه بمشية الله ولم يعلّقه بفعله الّذى يستحق به الرّفع لانّ مشية
الله رفعه تابعة للزوم الايات فذكرت المشية والمراد ما هى تابعة له فكانّه قيل ولو
لزمها لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده
الّذى هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا فى معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب اى
فصفته كصفة الكلب فى اخسّ احواله وهى احوال دوام اللّهث به واتصاله سواء حمل عليه
اى شدّ عليه وصيح فطرد او ترك غير محمول عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه هيج
اللهث الّا اذا هيّج وحرّك والّا لم يلهث والكلب متّصل لهثه فى الحالين جميعا وكان

حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحطَطناه ولكن تمثيله بالكلب
فى اخس احواله فى معنا ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا
دائم الذلة لاهثا فى الحالين وقيل ان بلعم طلب منه قومه ان يدعو على موسى ومن معه
فابى وقال كيف ادعو على من معه الملئكة فالحوا عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره
وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما قرؤا
نعت رسول الله صلى الله عم فى التورية وبشروا الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون
به فاقصص قصص بلعم الذى هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته
اذا ساروا بسيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحى فتزداد الحجة
لزوما لهم ساء مثلا القوم وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول به للاختصاص
كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها فهو المهتدى فهو محمول على اللفظ واولئك
هم الخاسرون محمول على المعنى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا
يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
اى خلقنا كثيرا من الجن والانس على ان مصيرهم اى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين علم الله
انه لا لطف لهم جعلهم سبحانه فى انهم لا يتدبرون ادلة الله وبيناته بعقولهم ولا ينظرون
الى مخلوقاته نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار ولا ياتى منهم
الا افعال اهل النار مخلوقين للنار اولئك كالانعام فى عدم التدبر والتفكر والنظر
للاعتبار بل هم اضل فان البهايم اذا زجرت فانزجرت واذا ارشدت الى طريق اهتدت
وهؤلاء لا يهتدون الى شىء من امور الديانات مع ركب فيهم من العقول الدالة على
الرشاد الصارفة عن العناد اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة ولله الاسماء
الحسنى التى هى احسن الاسماء لانها تتضمن معانى حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته
كالعالم والقادر والحى والاله وبعضها يرجع الى صفات فعله كالخالق والرازق
والبارئ والمصور وبعضها بقيد التمجيد والتقديس كالقدوس والغنى والواحد

اى مثل القوم

والاعتبار

فادعوه

ما تدعوه بها فسموه بتلك الأسماء وذروا الذين يلحدون في أسمائه أي واتركوا الذين
يعدلون باسمائه عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه
بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا امة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه وآله انه
كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى
امة الآية وعن علي عليه السلم والذي نفسي بيده لتفرقن هذه الامة على ثلث و
سبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة الآية فهذه التي تنجو وعن
الباقر والصادق عليهما السلم انهما قالا نحن هم ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝
مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ الاستدراج من
الدرجة بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة والمعنى سنستدنيهم قليلاً قليلاً
الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرج
وهو داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيداً لانه شبيه بالكيد لانه في الظاهر
احسان وفي الحقيقة خذلان اولم يتفكروا هؤلاء الكفار فيعلموا ما بصاحبهم بمحمد ص
من جنة اي جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه
وآله كان على الصفا فدعاهم فخذاً فخذاً يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم
هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات
والأرض فيما يدلان عليه من عظم الملك وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله
مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وفي ان عسى ان
يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب فيسارعوا الى النظر فيما ينجيهم قبل
قبل مغافصة الاجل وان هذه مخففة من الثقيلة واصله وانه عسى على ان الضمير
ضمير الشأن فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب
فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وبأي حديث احق منه يريدون

ان يؤمنوا وقرئ ويذرهم بالياء والنون وبالرفع والجزم فالرفع على الاستيناف والجزم
عطف على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسألونك عن
الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات
والارض لا تاتيكم الا بغتة يسألونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون
الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيمة بالساعة لوقوعها بغتة
او لانها على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه
من اي لان معناه اي وقت ومرسيها ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها ورسو
كل شيء ثباته واستقراره والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اي علم وقت ارسائها
عنده قد استاثر به لم يخبر به احدا من خلقه ليكون العباد على حذر منه وذلك ادعى
لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو اي لا
تزال خفية لا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها ثقلت في السموات والارض اي
اهم شان الساعة اهل السموات والارض من الملئكة والجن والانس فكل يتوده ان يجلي له منهم
علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيهما لان اهلهما يتوقعونها ويخافون شدائدها
واهوالها لا تاتيكم الا بغتة اي فجاة على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس
والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه
ويرفعه كانك حفي عنها اي كانك عالم بها واصله كانك احفيت في السؤال عنها حتى علمتها اي
استقصيت والحفت عنها وقيل ان عنها تتعلق بيسألونك اي يسألونك عنها كانك حفي اي عالم
بها وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب
الذي استاثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك هو
اظهار العبودية اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء ربي و
مالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه فكنت
استكثر المنافع واجتنب المضار ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا

في المتاجر ان

فى المتاجر ان انا الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شأنى علم الغيب هو الذى خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا
فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما
آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق
شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم
الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خلقكم خطاب لبنى
آدم من نفس واحدة وهى نفس آدم عليه السلام وجعل منها زوجها وهى حواء خلقها من جسد
آدم من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها
اى ليطمئن اليها ويانس بها لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس وذكّر ليسكن ذهابا
الى معنى النفس ليتبين ان المراد بها آدم ولان الذكر هو الذى يسكن الى الانثى ويتغشاها
والتغشى كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا وهو الماء الذى
حصل فى رحمها خف عليها ولم تستثقله فمرت به اى استمرت بالحمل على الخفة وقامت به
وقعدت كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شئ من التصرف فلما اثقلت اى حان وقت
ثقل حملها كما يقال اقربت دعوا الله اى دعا آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذى هو الحقيق
بان يلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ صالحا يلجأ
وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير فى آتيتنا ولنكونن لهما ولكل
من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء اى جعل
اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتيهما اى
آتى اولادهما وقد دل على ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم
فيما آتيهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك
مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ جعلا له شركا اى ذوى شرك وهم الشركاء وفى الآية
وجه آخر وهو ان الخطاب لقريش وهو آل قصى اى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها يكون نفسها
عربية قرشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما آتيهما حيث سميا
اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد الدار ايشركون ما لا يقدر

على خلق شيء وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لعبدتهم
نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث وان تدعوهم الى الهدى اي
الى ما هو هدى او الى ان يهدوهم لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم
الله سواء عليكم ادعوتموهم ام صمتم عن دعائهم في انه لا فلاح معهم إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ [ام انتم صامتون]
مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ
يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ
بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ان الذين يعبدونهم وتسمونهم آلهة
من دون الله عباد امثالكم استهزاء بهم اي قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان
ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم فادعوهم في مهماتكم ولصرف الاسواء عنكم
ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ثم قال
قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدوني جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
فاني لا ابالي بكم وهذا لا يقوله الا من هو واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه بآلهتهم فامر
ان يجيبهم بذلك إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى
الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ان ناصري وحافظي ودافع شركم عني الله الذي نزل القرآن
واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين ومن عادته ان ينصر المطيعين له الصالحين من
عباده وتراهم ينظرون اليك اي يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم من يقلب [بصورة]
حدقته الى الشيء ليراه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي خذ العفو اي خذ ما عفا لك من
افعال الناس واخلاقهم وما ياتي منهم من غير كلفة ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله [اطلب]
عليكم يسروا ولا تعسروا وامر سبحانه بالتسامح وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء و [صلى الله عليه وآله]
امر بالمعروف والجميل من الافعال والحميد من الخصال واعرض عن الجاهلين ولا تكافي [بالعرف]
السفهاء بمثل سفههم واعرض عما يسوؤك منهم وقيل انه لما نزلت الآية سال جبرئيل فقال لا ادري
حتى اسال ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك

150

اعراف

وتعفو عمن ظلمك وعن الصادق عليه السلم امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القران
آية اجمع لمكارم الاخلاق منها ∴ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
سميع عليم ∴ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ∴ واذا لم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما
اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ∴ اما
ينخسنك من الشيطان نخس في القلب يوسوسك على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله (منه)
ولا تطعه وجعل النزغ نازغا مثل قولهم جد جده والنزغ والنخس والنسغ بمعنى كانه ينخس
الانسان حين يغريه على المعاصي وقرئ طيف وطائف وهو مصدر قولهم طاف به الخيال
يطيف طيفا او هو تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف يطوف كهين و
هذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان
المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى لمة من الشيطان تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا
الرشد ودفعوا الوسوسة واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين
يمدونهم في الغواية يكونون مددا لهم ويزيدونهم فيه وقرئ يمدونهم من الامداد و
في الشواذ يمادونهم والمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون اي لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا
ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقول الشاعر ∴ قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها
فان الخبر على غير من هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشيطان ويرجع الضمير الى (الشياطين صح) (جري ح)
الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين
اتقوا وجاز جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس فهو كقوله
اولياؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم باية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها اجتبى الشيء اي
جباه لنفسه بمعنى جمعه كقولك اجتمعته او جبي اليه فاجتباه اي اخذه والمعنى هلا اجتمعتها
افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى او هلا اخذتها
منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للايات او لست
بمقترح لها هذا بصائر اي هذا القران حجج بينة ودلايل واضحة يعود الناس بها بصراء
بعد العمى او هو بمنزلة بصائر القلوب ∴ واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم

ترحمون واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو و
الاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
وله يسجدون هذا الظاهر يوجب الاستماع القرآن والانصات له وقت
قرائة فى الصلوة وغير الصلوة وقيل انه فى الصلوة خاصة خلف الامام الذى يؤتم به اذا
سمعت قراته وكان المسلمون يتكلمون فى الصلوة فنزلت ثم صار سنة فى غير الصلوة ان
ينصت القوم فى المجلس يقرا فيه القران وقيل معناه اذا تلى عليكم الرسول القرآن عند
نزوله فاستمعوا له ص اذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات وعليكم الاستماع
لعلكم ترحمون لترحموا بذلك واذكر ربك فى نفسك هو عام فى الاذكار من قرآءة
القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وتضرعا وخفية اى متضرعا وخايفا ودون الجهر
ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل فى الاخلاص وابعد من الريآء واقرب
الى القبول بالغدو والاصال بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين وقيل المراد
بدوام الذكر واتصاله ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه ان الذين عند ربك
وهم الملائكة والمعنى فى عند دنو المنزلة والزلفة والقرب من فضل الله ورحمته لتوفرهم
على طاعته لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه وينزهونه
عما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه بالسجود والعبادة وهنا اول سجدات القرآن

سورة الانفال مدنية ست وسبعون آية بصرى خمس كوفى ثم يغلبون مفعولا
الاول بصرى بنصره وبالمؤمنين كوفى فى خبر ابى ومن قرا سورة الانفال وبرآءة فانا
شفيع له وشاهد له يوم القيمة انه برئ من النفاق واعطى من الاجر بعدد كل منافق
ومنافقة فى دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات و
كان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته فى الدنيا ص من قرأها فى كل شهر لم يدخله
نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين ع حقا ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى
يفرغ الناس من الحساب بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن
الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله
ورسوله ان كنتم مؤمنين قرا ابن مسعود وعلى بن الحسين زين العابدين

ويسبحونه

والتحميد

والركوع

تم الجزو الاول من ثلثة اجزآء والحمد لله وحده والصلوة على خير من خلقه محمد وعترته الطيبين الطاهرين الابرار الانجبين وسلم تسليما

انفال

والباقر والصادق عليهم السلام يسالونك الانفال وهذه القراءة مؤدية للسبب في
القراءة الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم انما سالوه عنها استعلاما لحالها هل
يسوغ طلبها وفي القراءة بالنصب تصريح بطلبها وبيان عن الغرض في السؤال عنها
والنفل الزيادة على الشيء قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل ص الانفال كل ما اخذ من
دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء فيئا والارضون
الموات والآجام وبطون الاودية وقطايع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله والرسول
ولمن قام مقامه بعده فاتقوا الله باتقاء مخالفة ما يامركم هو ورسوله به واصلحوا ذات بينكم
حقيقة احوال بينكم والمعنى اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة واتفاق و
مودة ونحوه ذات الصدور وهي مضمراتها ؛ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم و
مغفرة ورزق كريم ؛ اي انما الكاملون في الايمان الذين من صفتهم انهم اذا ذكر الله تعالى
عندهم واقتداره واليم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اي خافت واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا اي ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس وتصديقا الى يقينهم بما انزل قبل تصديقهم
ذلك من القرآن وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون
وخص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شانهما وتاكد الامر فيهما اولئك المستجمعون لهذه تاكيدا للامر
الخصال هم الذين استحقوا اطلاق اسم الايمان عليهم على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف
اي ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كما تقول هو عبد الله
حقا اي حق ذلك حقا درجات شرف وكرامة وعلو رتبة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم
ورزق كريم نعيم الجنة اي منافع دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب ؛ كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق ربك
بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ؛ واذ يعدكم الله احدى الطائ
فتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق الله
بكلماته ويقطع دابر الكافرين ؛ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون

الكاف فى محل الرّفع على انّه خبر مبتداء محذوف اى هذه الحال كحال اخراجك والمعنى انّ
حالهم فى كراهة ما حكم الله فى الانفال مثل حالهم فى كراهة خروجك من بيتك للحرب
ويجوز ان يكون فى محلّ النصب على انّه صفة لمصدر الفعل المقدّر فى قوله الانفال
لله والرّسول اى الانفال استقرّت لله والرّسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات
اخراج ربّك ايّاك من بيتك مع كراهتهم فعلى هذا لا يكون الوقف من قوله قل الانفال
الى قوله بالحقّ وعلى الاوّل جاز الوقف على قوله والرّسول وقوله مؤمنين ومن بيتك
يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانّها مهاجره ومسكنه بالحقّ اى اخراجا ملتبسا بالحكمة
والصّواب الّذى لا محيد عنه وهو الجهاد وانّ فريقا من المؤمنين لكارهون فى موضع
الحال اى اخرجك فى حال كراهتهم يجادلونك فى الحقّ فيما دعوتهم اليه وهو تلقّى النفير
وهو جيش قريش لايثارهم عليه تلقّى العير بعد ما تبيّن بعد اعلام رسول الله بانّهم
ينصرون وجدالهم انّهم قالوا ما خرجنا الّا للعير وذلك انّ عير قريش اقبلت من
الشام معها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبرئيل رسول الله
فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقّى العير فلمّا خرجوا بلغ اهل مكّة خبر خروجهم فنادى ابو جهل خرجوا
فوق الكعبة يا اهل مكّة النّجا النّجا على كلّ صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمّد
لن تفلحوا بعدها ابدا وخرج ابو جهل بجميع اهل مكّة وهم النّفير فى المثل السّائر لا فى العير
ولا فى النّفير فقيل له انّ العير اخذت طريق السّاحل ونجت فارجع بالنّاس الى مكّة فقال
لا والله حتّى تنحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع العرب بانّ محمّدا لم يصب العير الجزر
وانّا اعضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السّنة
ونزل جبرئيل فقال يا محمّد انّ الله وعدكم احدى الطّائفتين امّا العير وامّا قريشا فا
ستشار النّبىّ صلى الله عليه وآله اصحابه وقال ما تقولون انّ القوم قد خرجوا من مكّة
فالعير احبّ اليكم ام النّفير قالوا بل العير احبّ الينا من لقاء العدوّ فتغيّر وجه رسول الله
وقال انّ العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله
عليك بالعير ودع العدوّ فقام رجال من اصحابه فقالوا ثمّ قام المقداد بن عمرو و
قال والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضباء وشوك الهراس لخضناه معك ولا نقول لك كما قالت

انفال

بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول امض لما
امرك ربك فانا معك مقاتلون ما دامت منا عين تطرف وقام سعد بن معاذ وقال
يا رسول الله امض لما اردت فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
ففرح رسول الله صلعم بقوله وقال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطا
ئفتين والله لكانى انظر الى مصارع القوم وقوله كانما يساقون الى الموت تشبيه لحالهم
بحال من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت لا يشك فيه واذ منصوب باضمار
اذكروا انها لكم بدل من احدى الطائفتين وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها
الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من حدة الشوك اى تتمنون ان يكون راكبا
لكم ولا تريدون الطائفة الاخرى التى هى ذات الشوكة والحدة ويريد الله ان يحق الحق اى لنا الشدة العير
يثبته بان يعز الاسلام ويعلى كلمته ويهلك وجوه قريش على ايديكم بكلماته باياته المنزلة
فى محاربتهم ويقطع دابر الكافرين باستيصالهم وقتلهم واسرهم وطرحهم فى قليب بدر والدا.
الاخر من دبر اذا ادبر والمعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة والله يريد ما يرجع الى علو
امور الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وغلب كثرتهم بقلتكم
واذلهم واعزكم وقوله ليحق الحق تعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل متعلق
ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين
وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز
حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم عليكم
رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة انى
معكم فثبتوا الذين امنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق و
اضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار اذ تستغيثون ربكم
بدل من اذ يعدكم وقيل انه يتعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول
الله صلى الله عليه وآله لما نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة وبضعة استقبل

القبلة ومد يديه يدعوا اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداءه من منكبه فاستجاب لكم فاغاثكم واجاب دعوتكم
اني ممدكم اصله باني ممدكم فحذف الجار وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك
ردفه اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته واتبعته اذا جئت بعده فعلى
الاول يكون معنى مردفين بكسر الدال متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم المؤمنين
وعلى الثاني يكون معناه متبعين بعضهم لبعض او متبعين للمؤمنين يحفظونهم ومن قرا
بفتح الدال فمعناه متبعين او متبعين وما جعله الله اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة
الا بشرى اي بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل والمعنى انكم استغثتم ربكم وتضرعتم
فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر
الا من عند الله اي وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله ينصر من
يشاء قل العدد ام كثر اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما جعله
الله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة
مفعول له ومنه صفة لها لامنة اي امنة حاصلة لكم من الله عز وجل والمعنى اذ تنعسون لامنكم
الحاصل من الله بازالة الرعب من قلوبكم وينزل عليكم قرئ بالتشديد والتخفيف
من السماء ماء اي مطر او رجز الشيطان وسوسته اليهم وذلك ان المشركين قد سبقوهم
الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل لهم
ابليس وقال يا اصحاب محمد انتم تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون على جنابة وقد عطشتم ولو
كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء على الماء وهاهم الآن يمشون اليكم فيقتلونكم ويسوقون
بقيتكم الى مكة فحزنوا لذلك فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واغتسلوا
وتوضؤوا واتخذوا الحياض على عدوة الوادي وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو
حتى ثبتت الاقدام عليه وزالت وسوسة الشيطان والضمير في به للماء او للربط لان الجراءة
تثبت القدم في مواطن الحرب اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان
ينتصب بيثبت اني معكم اعينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي فاضربوا يجوز
ان يكون تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب

الكفار ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت
ان يظهروا ما يتيقن به المؤمنون انهم امدوا بهم فاضربوا فوق الاعناق التى هى
المذابح وقيل اراد الرؤس والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل
والاطراف من اليدين والرجلين ويجوز ان يكون من قوله سالقى الى قوله كل بنان
عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به اى قولوا لهم قولى سالقى
ذلك اشارة الى ما وقع بهم من القتل والعقاب العاجل اى ذلك العقاب وقع بهم
بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلى المتعادين فى شق خلاف
شق صاحبه والكاف فى ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفى ذلكم للكفرة على رسول الله
طريقة الالتفات وذلك مبتداء وبانهم خبره وذلكم فى محل الرفع ايضا اى ذلكم العقاب
او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون فى محل النصب على تقدير عليكم ذلكم فذوقوه
كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم فى الوجهين او نصب على ان الواو
بمعنى مع اى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع
الضمير يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم
وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم الزحف الجيش الذى يرى
لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا من زحف الصبى اذا دب على استه سمى بالمصدر و
الجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا عن ان
تساووهم فى العدد او تدانوهم فيكون زحفا حالا من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا
من الفريقين اى اذا لقيتموهم متزاحفين انتم وهم وحالا من المؤمنين كانهم اخبروا بما
سيكون منهم يوم حنين حين ولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا وفى قوله ومن
يولهم يومئذ دبره امارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم
ثم ينعطف عليه وهو نوع من مكايد الحرب او متحيزا اى متجاوزا الى فئة الى جماعة اخرى اى د
من المسلمين سوى الفئة التى هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغو او على الاستثناء

انفال

من المولين اى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل
لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره
ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب
فى قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت وذلك ان قريشا لما جاءت
بخيلائها اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلى عليه الصلوة والسلم اعطنى صلى الله عليه وآله
قبضة من حصاء الوادى فاعطاه فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن
الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم اثبت الرمى لرسول الله لانه وجد
منه صورة ونفاه عنه معنا لان اثره الذى لا يدخل فى قدرة البشر فعل الله عز وجل
فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم يوجد من الرسول اصلا وقرى ولكن الله
قتلهم ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين وليعطيهم بلاء عطاء حسنا جميلا قال زهير وابلا
هما خير البلاء الذى يبلوا والمعنى وللاحسان الى المؤمنين وللانعام عليهم فعل ما
فعل ولم يفعله الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن
تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون ذلكم اشارة الى البلاء الحسن محله الرفع اى الغرض ذلكم وان الله
موهن عطف على ذلكم يعنى ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرى
موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذى هو التنوين والاعمال ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك انهم حين ارادوا
ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين و
اكرم الحزبين وروى ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم ايناكان اهجر واقطع للرحم فاحنه
اليوم اى فاهلكه قبل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا الكافرين اى تنتهوا وان
عن عداوة رسول الله فهو خير لكم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ ان الله

بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وبالكسر وهو الاوجه ويقويه قراءة عبد الله
والله مع المؤمنين وقرئ ولا تولوا بحذف التاء وادغامها في التاء والضمير في عنه لرسول الله
لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة
الرسول شيء واحد ورجوع الضمير الى احدهما رجوع اليهما كما تقول الاحسان والاجمال
لا ينفع في فلان وانتم تسمعون دعاءه لكم ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون
لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين · إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ · وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ · يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ · وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم جعلهم من جنس البهائم
ثم جعلهم شرها الصم البكم اي الذين هم صم عن الحق لا يسمعونه بكم لا يقرون به ولو علم الله
في هولاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا اسماع المصدقين ولو
اسمعهم لتولوا واعرضوا وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يمنع احدا اللطف وانما لا يلطف
لمن علم انه لا ينتفع به وقال الباقر عليه السلام هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير و
سويد بن حرملة وكانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وقد قتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب
اللواء اذا دعاكم وحد الضمير لان استجابة رسول الله استجابة الله والمراد بالاستجابة الطاعة
والامتثال لما يحييكم من علوم الدين والشرايع لان العلم حياة والجهل موت وقيل للمجاهدة
الكفار وللشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يملك على
المرء قلبه فيغير نياته ويفسخ عزائمه ويبدله بالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وبالخوف امنا
وبالامن خوفا وقيل معناه ان المرء لا يستطيع ان يكتم الله في قلبه شيئا وهو يطلع على
ضمائره وخواطره فكانه حائل بينه وبين قلبه وقيل معناه انه يميت المرء فيفوته الفرصة التي هو
واجدها وهي من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه
الفرصة واخلصوا قلوبكم واعلموا انكم اليه تحشرون فينبئكم على حسب سلامة القلوب و
اخلاص الطاعة وعن الصادق عليه السلام يحول بين المرء وبين ان يعلم ان الباطل حق

حتى واتقوا فتنة اى بليّة وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم وقوله لا تصيبنّ
لا يخلو ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر معطوفا عليه بحذف الواو او صفة لفتنة فاذا كانت جوابا
فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصّة ولكنها تعمّكم وانّما جاز دخول النون فى جواب
الامر لانّ فيه معنى النهى كما تقول انزل عن الدّابة لا تطرحك ويجوز لا تطرحنّك واذا كانت نهيا بعد
امر فكانّه قيل واحذروا بليّة او ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب البليّة او العقاب
او اثر الذنب او وباله من ظلم منكم خاصّة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل
واتّقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبنّ ونظيره قول الشاعر حتى اذا اجنّ الظلام واختلط جاؤا بمذق
هل رايت الذئب قط اى بمذق يقال فيه هذا القول لانّ فيه لون الزرقة التى هى لون الذئب
ويعضده قراءة ابن مسعود لتصيبنّ على جواب القسم المحذوف ويكون من للتبيين على
هذا لانّ المعنى لا تصيبنّكم خاصّة او لتصيبنّكم خاصّة على ظلمكم لانّ الظلم اقبح منكم من سائر الناس
وعن ابن عبّاس قال لما نزلت هذه الاية قال النبىّ صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدى
هذا بعد وفاتى فكانما جحد نبوّتى ونبوّة الانبياء قبلى اورده الحاكم ابو القاسم الحسكانىّ فى كتاب
شواهد التنزيل مرفوعا وعن ابن عبّاس ايضا انّه سئل عن هذه الفتنة فقال ابهموا ما ابهم الله وعن
السّدى نزلت فى اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل ❁ وَاذْكُرُوا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِى الْاَرْضِ
تَخَافُونَ اَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَاٰوٰيكُمْ وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهٖ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ❁ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَخُونُوا اللّٰهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا اَمَانَاتِكُمْ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
وَاعْلَمُوا اَنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ ❁ واذكروا معشر المهاجرين
اذ انتم قليل اى وقت كونكم اقلّة اذلّة فاذ هنا مذكور مفعول به وليس بظرف والمستضعفون
يستضعفكم قريش فى الارض يعنى ارض مكّة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى
يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها فآواكم الى المدينة وايّدكم بنصره اى قوّاكم بمظاهرة
النصر وامدادا الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيّبات يعنى الغنائم لعلّكم تشكرون ارادة
ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كانت العرب اذلّ النّاس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا
يؤكلون ولا ياكلون فمكّن الله لهم فى البلاد ووسّع عليهم فى الرزق والغنائم وجعلهم
ملوكا ومعنى الخون النقص كما انّ الوفاء التمام ومنه تخوّنه اى تنقّصه ثم استعمل فى ضدّ الامانة

فكانما

ما ابهم

تشكرون

معنى

والوفاء

والوفاء لانك اذا خنت الرجل فى شئ فقد دخلت عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا
الله بترك اوامره والرسول بترك سننه وشرايعه واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها
وانتم تعلمون وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد
منكم عن عمد ويحتمل ان يكون وتخونوا جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار
ان نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة جعلهم فتنة
لانهم سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم او العذاب او يريد محنة من الله ليبلوكم كيف يحفظون
فيهم على حدوده ان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا فى الدنيا ولا تحرصوا على جمع
المال وحب الاولاد ولا توثروهما على نعيم الابد يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
فرقانا اى فتحا ونصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق باعزاز اهله والباطل
باذلال اهله او هداية ونورا وتوفيقا وشرحا للصدور او بيانا وظهورا يشهر امركم
فى اقطار الارض واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان
بمكة ليشكر النعمة الجليلة فى انجائه منهم واستيلائه عليهم اى واذكر اذ يمكرون بك
حين اجتمعوا فى دار الندوة وتوامروا فى امرك فقال بعضهم نحبسه فى بيت ونلقى اليه
الطعام والشراب وقال بعضهم نحمله على جمل ونخرجه من بين اظهرنا وقال ابو جهل تاخذ
من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه
فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال
ابليس وكان قد دخل عليهم فى صورة شيخ من اهل النجد هذا الفتى اجودكم رايا فتفرقوا
على رايه مجتمعين على قتلك عن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك ويوثقوك وقيل
ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به وفلان مثبت
وجعا ويمكرون ويخفون المكايد ويمكر الله ويخفى الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله
خير الماكرين اى مكره انفذ من مكر غيره او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل واذا تتلى
عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين و

انفال

اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر [illegible] حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم ٭ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم
ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا
المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ٭ لو نشاء لقلنا مثل هذا قائله النضر بن الحرث
بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا بيد علي عم وانما قاله صلفا و
نفاجة فانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو استطاعوا ذلك والا فما منعهم ان يشاؤا وقد غلبهم من
تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يغلبوه مع فرط عرضهم على قهره وغلبته ان هذا الا اساطير الاولين
قاله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا
مثل ذلك وهو القائل اللهم ان كان هذا هو الحق اي ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره
بالتعجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده ان ينفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا
لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه
بالمحال ليعذبهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم
في الحكمة ومن قضية حكمة الله ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ونبيهم بين اظهرهم و
فيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بدلالة قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله
فكانه قال ما يعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم ان لا يعذبهم وقوله وهم
يستغفرون في موضع الحال اي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين
اظهرهم من المستضعفين الذين تخلفوا بعد خروج رسول الله صلعم وهم على عزم الهجرة وقيل
معناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن بالله ويستغفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون
ولا يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله اي واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا
حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن
المسجد الحرام اولياؤه وما كانوا اولياءه اي وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله
ان يكونوا ولاة امره ان اولياؤه الا المتقون انما يستحق ولايته من كان تقيا من المسلمين
ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم ويعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة
العدم ٭ وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون

الانفال

تكفرون ان الذين كفروا ينفقو[illegible]الهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
حسرة عليهم حسرةً ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من
الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم
الخاسرون المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد وهو تفعلة من
الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة كان الشاعر في قوله وما
كنت اخشى ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا وضع القيود والسياط موضع العطاء
وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون
مثل — وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل
والاسر يوم بدر بسبب كفركم ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر كان كل يوم يطعم واحد
منهم عشر جزر وقيل انهم قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد
لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر ليصدوا عن سبيل الله اى كان غرضهم في الانفاق
يصيب — الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله ثم تكون عليهم حسرة اى ثم تكون عاقبة انفاقهم حسرة
ثم يغلبون اخر الامر يغلبهم المؤمنون والكافرون الى جهنم يحشرون ليميز الله الفريق
الخبيث من الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه
عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله كادوا يكونون عليه لبدا وقيل نفقة الكافر من
نفقة المؤمن ويجعل نفقة الكافر بعضها على بعض فيركمه فيجمعه جميعا فيجعله في
جهنم يعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية وقرئ ليميز على التخفيف قل للذين
الجزء العاشر — كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير و
ان تولوا فاعلموا ان الله موليكم نعم المولى ونعم النصير قل للذين كفروا اى قل لاجلهم
هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا بالتاء يغفر لكم
اى ان ينتهوا عما هم عليه بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الشرك وعداوة الرسول
وان يعودوا للعداوة وقتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على انبياء الله
في تدميرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد

فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل كل دين باطل ويبقى دين الاسلام وحده صلّم
يجئ تاويل هذه الاية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه الآية
وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض
فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ
تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله بصير يجازيكم عليه
احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فثقوا بولاية الله ونصرته: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ
شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ
يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ: ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه فان
لله مبتدأ وخبره محذوف تقديره فواجب او فحق ان لله خمسه قال اصحابنا ان الخمس يقسم
على ستة اسهم كما في الاية سهم لله تعالى وسهم للرسول ص وسهم لذي القربى فهذه الاسهم الثلاثة
اليوم للامام القايم مقام الرسول ص وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم
لا يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس وعوضهم
من ذلك الخمس وروى ذلك الطبري عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي
الباقر عليهما السلم ورووا عن امير المؤمنين عليه السلم انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمسا
كين فقال ايتامنا ومساكيننا وقوله ان كنتم آمنتم بالله تعلق بمحذوف يدل عليه واعلموا
والمعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه
اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم امنتم بالله
وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافر
والمراد ما انزل من الآيات والملائكة والفتح يومئذ اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط
الوادي بالكسر والضم والدنيا والقصوى تانيث الادنى والاقصى والقياس ان تقلب الواو
ياء كالعليا الا ان القصوى جاءت على الاصل شاذا كالقود والعدوة الدنيا ما يلي المدينة

والعدوة

والعدوة القصوى ممّا يلى مكه والرّكب اسفل منكم يعنى اباسفيان والعير واسفل نصب على
الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم تقودون العير بالسّاحل ومحلّه رفع لانّه خبر المبتدأ
والفائدة فى ذكر هذه المراكز الاخبار عن الحال الدّالّة على قوّة المشركين وضعف المسلمين وانّ
غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهى لم يتيسّر الّا بحوله وقوته وذلك ان العدوة القصوى كان فيها
الماء ولاماء بالعدوة الدّنيا وهى خبار يسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة
عددهم وكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية
نجدتهم وفيه تصوير ما دبره عز اسمه من امر وقعة بدر ليقضى الله امرا كان مفعولا من اعزاز
دينه واعلاء كلمته ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال
لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما فى قلوبهم من
الرّعب فلم يتفق لكم من التلاقى ما وفقه الله ليقضى متعلق بمحذوف اى ليقضى امرا كان واجبا
ان يفعل دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام اى ليصدر
كفر من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه ويصدر اسلام من اسلم عن يقين وعلم بانه
الدّين الحق الذى يجب التمسك به لسميع عليم بعلم كيف يدبر اموركم اذ يريكهم الله فى منامك قليلا
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان
مفعولا والى الله ترجع الامور اذ نصب باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان
او متعلق بقوله لسميع عليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم فى عينك فى منامك اى فى رؤياك
وذلك ان الله سبحانه اراهم اياه فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تشجيعا لهم عليهم
وعن الحسن فى منامك فى عينك لانها مكان النوم والفشل الجبن اى لجبنتم وهبتم الاقدام
ولتنازعتم فى الراى وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون ولكن سلم اى انعم بالسلامة من الفشل
والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن واذ يريكموهم
اى يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم فى اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلعم
وعن ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا
رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم فى اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور وانما

المواطن

الجماعة

قللهم في اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد اللقاء لتفجاهم الكثرة فيهابوا وتقل
شوكتهم حين يرون مالم يكن في حسابهم وذلك قوله يرونهم مثليهم ويمكن ان يكونوا قد ابصروا
الكثرة قليلا بان ستر الله عنهم بعضا ولئك بساتر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَا
ثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا
وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ اي اذا حاربتهم جماعة كافرة
وانما لم يصفهم لان المؤمنين لا يحاربون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم
ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مستعينين به مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون
اي تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة ولا تنازعوا اي لا تتنازعوا فيما بينكم فتضعفوا عن
قتال عدوكم وتفشلوا منصوب باضمار ان والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها بالريح و
هبوبها قالوا هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح
يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور كالذين خرجوا من ديارهم
هم اهل مكة خرجوا ليحموا عيرهم فاتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت
عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان فذلك بطرهم ونطعم بها من حضرنا
ورئاء هم الناس اطعامهم فوافوها فسقوا كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان
وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا
تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ
شَدِيدُ الْعِقَابِ قيل ان قريشا لما اجتمعت على المسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك
يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم وقال
لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص ولما نكص قال له الحارث بن هشام
وكانت يده في يده الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدره وانطلق
وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ

وجوههم

وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الشاكون في الاسلام غر هؤلاء
دينهم يعنون المسلمين اى اغتروا بدينهم وانهم ينصرونهم من اجله فخرجوا مع قلتهم الى قتال
المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوى و
القليل على الكثير ولو ترى اى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي
كما ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء ويضربون
حال وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وقيل يضربون ما اقبل منهم وما
ادبر والمراد قتلى بدر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اى ويقولون ذوقوا عذاب
الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت
النار في جراحاتهم ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة
وذلك مبتدأ وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اى ذلك العذاب بسببين بسبب
كفركم ومعاصيكم وبان الله يعذب الكفار بالعدل لانه لا يظلم عباده في عقوبتهم وقد بالغ
في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فا
خذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا
ظالمين الكاف في محل الرفع اى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم الذي وعملهم
دأبوا فيه اى داوموا عليه وكفروا تفسير لدأب آل فرعون وذلك اشارة الى ما حل
بهم اى ذلك العذاب بسبب ان الله لا يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا
ما بهم من الحال وعن السدي النعمة محمد انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه
فنقله الى الانصار وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون
تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ
بالذنوب وكل كانوا ظالمين اى وكل من غرقى آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين
انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون

الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم فى الحرب
فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وامّا تخافنّ من قوم خيانة فانبذ اليهم على
سوآء ان الله لا يحب الخائنين الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى اصرّوا على الكفر فلا يتوقع
منهم ايمان وهم قريظة عاهدهم رسول الله صلعم على ان لا يمالئوا عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا بنو
مشركى مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤا عليه الاحزاب يوم الخندق
الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اى الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شرّ
الدوآب لان شرّ الناس الكفار وشرّ الكفار المصرّون منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد
وهم لا يتقون اى لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فامّا تثقفنهم اى الذين
تصادفنهم فى الحرب والمعنى ان ظفرت بهم وادركتهم فشرّد بهم من خلفهم اى ففرّق عن محاربتك
ومناصبتك من وراءهم من الكفرة بقتلهم شرّ قتلة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم
واتعاظا بحالهم وامّا تخافنّ من قوم معاهدين خيانة ونكثا للعهد فانبذ اليهم العهد على سوآء اى فاطرح اليهم
على طريق مقتصد مستو وذلك بان تخبرهم بنبذ العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا وتبيّن لهم
انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبدأهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة
ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ وقيل معناه على
استواء فى العلم بنقض العهد والجار والمجرور فى موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على
طريق قصد سوىّ او حاصلين على استواء فى العلم على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا
ولا يحسبنّ الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها
وتوكل على الله انه هو السميع العليم سبقوا اى فاتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون
اى لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحدة
من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح
والمعنى لا تحسبن يا محمد الكافرين قد فاتوك فان الله يظفرك بهم ويظهرك عليهم وفى الشواذ قد
قرآءة ابن محيصن لا يعجزونِ بكسر النون وقرئ ولا يحسبنّ بالياء على ان الفعل للذين كفروا

كانه لا يحسبن

انفال

كانه لا يحسبن كفروا ان سبقوا فحذفت أن كقوله ومن آياته يريكم البرق او على ان المعنى (خوفا وطمعا)
ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به فى الحرب من العدد والرباط اسم
للخيل التى تربط فى سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذى هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون
جمع ربيط كفصال جمع فصيل ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد يقال ارهبته ورهبته
اى تخيفون بما تعدونه عدو الله وعدوكم يعنى اهل مكة وآخرين ترهبون كفارا آخرين
من دون هؤلاء لا تعلمونهم لانهم يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله
الله يعلمهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شئ فى الجهاد يوف عليكم ثوابه وانتم
لا تظلمون اى لا تنقصون شيا منه وان جنحوا اجنح له واليه مال والسلم بفتح السين وكسرها
الصلح يؤنث تانيث نقيضها وهى الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك
من انفاسها جرع وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك من
مكرهم ❁ وَاِنْ يُرِيدُوا اَنْ يَخْدَعُوكَ فَاِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ هُوَ الَّذِى اَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ
وَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ اَنْفَقْتَ مَا فِى الْاَرْضِ جَمِيعًا مَا اَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ اَلَّفَ بَيْنَهُمْ
اِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ❁ يَا اَيُّهَا النَّبِىُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ❁ يَا اَيُّهَا النَّبِىُّ
حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ اِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَاِنْ يَكُنْ (مائة)
مِنْكُمْ يَغْلِبُوا اَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ❁ اَلْاٰنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنَّ
فِيكُمْ ضَعْفًا فَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ اَلْفٌ يَغْلِبُوا اَلْفَيْنِ
بِاِذْنِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ❁ وان يريدوا ان يخدعوك فى الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك (مع الصابرين)
عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدأوكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اى
محسبك الله هو الذى ايدك اى قواك بنصره وبالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك
يريد الانصار وهم الاوس والخزرج والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما
كان بينهم من التضاغن والتحارب ولم يكن لبغضائهم امد فانسيهم الله ذلك كله حتى
تصافوا وعادوا اخوانا لو انفقت ما فى الارض جميعا لما امكنك التاليف بين قلوبهم وازالة
ضغاين الجاهلية عنهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده
منصوب لان عطف الظاهر المجرور على المكنى قبيح والمعنى كفاك وكفى متبعيك من المؤمنين

انفال

الله ناصرا ويكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الاية نزلت بالبيدآء في
غزوة بدر قبل القتال والتحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض
حتى يشفى على الموت وهذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة
امثالهم من الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار جهلة يقاتلون
على غير احتساب ثواب كالبهايم وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد
للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث حمزة ابن عبد المطلب في ثلثين راكبا
تلقى ابا جهل في ثلثمائة راكب فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة
الواحد للاثنين وقرئ ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفاء جمع ضعيف وقرئ تكن في
الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة
في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك ؞ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض
تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ؞ لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ؞ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور
رحيم ؞ الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات حتى اثبتته واصله
من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والمعنى ما استقام لنبي وما صح له ان يكون له اسرى
حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر
وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروى ان رسول
الله صلى الله عليه وآله اتى بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب ولم يوسر احد من اصحاب
رسول الله وعرض الدنيا حطامها سمي بذلك لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والخطاب
للمؤمنين الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى والله يريد الاخرة اي تريدون عاجل
الحظ من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الاخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه و
يتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك وهم يعجلون لولا كتاب
من الله اي حكم منه سبق في اللوح باباحة الغنايم لكم لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب
عظيم وقيل لولا كتاب من الله في القرآن انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم فكلوا مما غنمتم هذا
اباحة للفداء لانه من جملة الغنايم وقيل انهم امسكوا عن الغنايم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت

يريد

اثباته

الاية

ويغفر لكم

الآية ومعنى الفاء التسبيب اى قد ابحت لكم الغنايم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال
من المغنوم او صفة للمصدر اى اكلا حلالا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك
فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم وقرئ من الأسرى وهو
اقيس من الأسارى لان الأسير فعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جرحى
وقتلى وقالوا اسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسلى باسرى قل لمن في ايديكم اى لمن في
ملكتكم فكان ايديكم قابضة عليهم ان يعلم الله في قلوبكم خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم اضعافه في الدنيا او يثيبكم في الاخرة روى
ان النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس افد ابنى اخويك عقيل بن ابى طالب ونوفل بن
الحارث اتتركني اتكفف قريشا ما بقيت قال فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل
وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال العباس وما يدريك قال
اخبرني به قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم
يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعت اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما
اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك لى الآن عشرون
عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب ان لى بها جميع اموال اهل
مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه ومنع ما ضمنوا من
الفداء فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين فامكن الله منهم و
سيمكن منهم ان اعادوا الخيانة ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على
قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه
تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في

انفال

كتاب الله ان الله بكل شيء عليم :: هاجروا اى فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله
وهم المهاجرون من مكة الى المدينة والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم المهاجرون من
مكة الى المدينة والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض
اى يتولى بعضهم بعضا فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمواخاة الاولى حتى
نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر قال
الزجاج هى بفتح الواو من النصرة والنسب وبالكسر هى بمنزلة الامارة والوجه فى الاية انه
شبه تولى بعضهم بعضا بالصناعة والعمل لان كل ما كان من هذا الجنس فمكسور كالصياغة و
الكتابة وكان الرجل بتوليه صاحبه يباشر امرا ويلى اولى عملا وان استنصروكم اى وان طلب
المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق وعهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم والذين كفروا بعضهم اولياء بعض معناه نهى
المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتولى بعضهم
بعضا الا تفعلوه اى الا تفعلوا ما امرتم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى التوارث
تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلايق بينكم وبين الكفار تحصل فتنة
فى الارض وفساد كبير لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك ظاهرا ويجرؤا اهل كان الشرك م
على اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار واثنى عليهم بقوله
اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال
لاجل الدين والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين
جاؤا من بعدهم الاية فاولئك منكم من جملتكم وحكمهم حكمكم فى وجوب موالاتهم ونصرتهم
وان تاخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام واولوا القرابات اولى بالتوارث بعضهم احق بميراث
بعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة فى كتاب الله فى حكمه وقيل فى القرآن وقيل فى اللوح م
وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت فى النسب كان اولى بالميراث سورة براءة
مدنية وهى مائة وتسع وعشرون آية كوفى ثلثون بصرى وعد البصرى
برئ من المشركين وعن الصادق عليه السلم قال الانفال وبراءة واحدة وعن على عليه السلم لم ينزل
بسم الله الرحمن الرحيم على راس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة

توبه

لرفع الأمان وللسّيف وقيل انّ السورتين كانتا تدعيان القرينتين وتعدان السّابقة
من السّبع الطّوال ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا
فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ وَ
أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ براءة خبر مبتدا
محذوف ومن لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الّذين
عاهدتم ويجوز ان يكون براءة مبتدا وان كانت نكرة لتخصصها بصفتها والخبر الى الّذين
عاهدتم كما تقول رجل من قريش فى الدّار انّ الله ورسوله قد برئا من العهد الّذى عاهدتم والمراد
به المشركين وان عهدهم منبوذ اليهم فسيحوا فى الارض اربعة اشهر وهى الاشهر الحرم هذا خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا فى الأرض اربعة اشهر مجمع
آمنين اين شاؤا لا يتعرض لهم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال
فيها وقيل انّ براءة نزلت فى شوّال سنة تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوّال و
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع
الأوّل وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أومنوا فيها وحرّم قتلهم وقتالهم وهو
الأصحّ واجمع المفسرون على ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزلت براءة دفعها الى ابى بكر
ثم اخذها منه ودفعها الى علىّ عم وان اختلفوا فى تفصيله وقد شرحناه فى الكتاب الكبير وعن
الباقر عليه السلم قال خطب على الناس يوم النحر واخترط سيفه فقال لا يطوفنّ بالبيت عريان ولا يحج البيت
ولا يحجنّ بالبيت مشرك ومن كانت له مدّة فهو الى مدّته ومن لم يكن له مدّة فمدته
اربعة اشهر وقرأ عليهم سورة براءة وقيل انه قرأ ثلث عشرة آية من اول براءة وقيل ثلثين آية
او اربعين آية واعلموا انّكم غير معجزى الله اى لا تفوتونه وان امهلكم وانّ الله مخزى الكافرين الله
اى مذلهم فى الدّنيا بالقتل وفى الآخرة بالعذاب واذان من الله الوجه فى رفعه ما ذكرنا ورسوله
فى براءة بعينه ثم الجملة معطوفة على مثلها وهو بمعنى الايذان كما ان الامان والعطاء
بمعنى الايمان والاعطاء والجملة الاولى اخبار بثبوت البراءة الواصلة من الله ورسوله الى والجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت من البراءة الواصلة مجمع

المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة
وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله وروى ان عليا عليه السلم اخذ رجل بلجام
دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي ان الله برئ حذفت الباء
تخفيفا وقرئ في الشواذ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على الضمير
في برئ او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى
مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان توليتم عن الايمان فاعلموا
انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين بأسه وعذابه الا الذين عاهدتم من
المشركين استثناء من فسيحوا في الارض لان الاستثناء بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن
الذين لم ينكثوا ولم ينقصوا من شرط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فأتموا
اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي وقع العهد اليها ولا تجعلوا الوفي كالغادر فاذا انسلخ
الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم
كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك
بانهم قوم لا يعلمون اى اذا انسلخ الاشهر التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا في الارض
فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث كانوا واين وجدوا في حل وحرم وخذوهم
اى اسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم اى قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد
وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اى كل ممر وطريق ترصدونهم
به وانتصب على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم اى دعوهم
يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف من كفرهم وغدرهم احد
مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى
ان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه فاستأمنك ليسمع
ما تدعو اليه من القرآن والدين فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبر فان معظم الادلة
فيه ثم ابلغه مأمنه بعد ذلك يعني داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت
من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت ذلك اى ذلك الامر بالاجارة بسبب

من المشركين

يتصرفون في البلاد او فكوا عنهم ولا تتعرضوا لهم او دعوهم صح

الهم

انهم قوم جهلة لا يعلمون الايمان فآمنهم حتى يسمعوا ويعلموا كيف يكون للمشركين عهد
عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فا
ستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا
ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون كيف يكون
للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في
ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني
ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا على مثله لهم ح
كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف
يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد ما سبق لهم من الايمان
والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اي لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا قال حسان لعمرك
ان إلك من قريش كإل السقب من رأل النعام وقيل الا حلفا وقيل الا الها يرضونكم
كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة الباطن الظاهر واباء القلوب مخالفة ما فيها
من الاضغان لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون
في الكفر والشرك لا مروة تردعهم كما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض
والتفادي عن النكث اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم
ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون
فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات
لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر
انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين
استبدلوا بآيات الله اي بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات
فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه او صرفوا غيرهم والمعتدون المجاوزون الغاية في الظلم و
الكفر فان تابوا عن الكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم حذف المبتدا و
ونفصل الآيات نبينها وهذا اعتراض فكانه قيل ومن تأمل تفصيلها فهو العالم وان نكثوا الآيات وح

اى نقضوا عهودهم بعد ان عقدوها وطعنوا فى دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اى فقاتلوهم وضع
الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم اذ انكثوا فى حال الشرك تمردا وطرحا العادات الكرام الاوفيآء لعادة
من العرب ثم آمنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين فى الدين ثم رجعوا
فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان وطعنوا فى دين الله فهم رؤساء
الكفر والضلالة والمتقدمون فيه وعن حذيفة لم يأت اهل هذه الاية بعد وقرأ على عليه السلام
هذه الاية يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال لى يا على لتقاتلن
الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم اى لا عهود لهم يعنى لا يحفظونها
وقرئ بكسر الهمزة اى لا يعطون الامان بعد النكث والردة او لا اسلام لهم ولا ايمان على
الحقيقة ولا اعتبار بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون يتعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم
فى مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله الا تقاتلون دخلت
الهمزة للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا ايمانهم التى عقدوها وهموا باخراج الرسول من مكة
حين تشاوروا فى امره حتى اذن الله له فى الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم بالمقاتلة والبادى اظلم فما
يمنعكم ان تقاتلوهم بل اتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشآء
والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون
الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون وبخهم بترك القتال ثم اكد ذلك
بالامر بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا وينصركم عليهم ويشفى
صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة
واسلموا فلقوا منهم اذى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم
لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها لهم فكان ذلك دليلا على صحة نبوة
نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويتوب الله على من يشآء استيناف كلام وفيه اخبار بان بعض اهل مكة يتوبون
عن كفره وقد كان ذلك ايضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان من
حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام منقطعة وفى الهمزة معنى التوبيخ يعنى انكم لا تتركون

على ما انتم

توبة

على ما انتم عليه حتى يتميز المخلصون منكم وهم المجاهدون فى سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا
وليجة اى بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما معناها التوقع وذلت
على ان تميز ذلك وايضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا عطف على جاهدوا فهو داخل ايضا
فى الصلة وكانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من
دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كما
يقال ما علم الله ما قيل فى فلان اى ما وجد ذلك منه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون انما يعمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى
اولئك ان يكونوا من المهتدين ما صح للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله
يعنى عمارة المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد او لانه قبلة المساجد كلها فعامره
كعامر جميع المساجد او اريد جنس المساجد فيدخل فيه ما هو صدرها ومقدمها وقرئ مسجد
الله شاهدين حال من الواو فى يعمروا ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم
وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وطافوا حول البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا
لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وروى ان
المهاجرين والانصار عيروا اسارى بدر ووبخ على العباس بقتال رسول الله وقطيعة
الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا او لكم محاسن قالوا
نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العانى فنزلت اولئك حبطت
اعمالهم التى هى العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة انما يعمر اى انما يستقيم عمارة مساجد الله
هؤلاء والعمارة تتناول بناءها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح
وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو افضله واجله وصيانتها عن
فضول الكلام وفى الحديث ياتى فى آخر الزمان ناس من امتى ياتون المساجد فيقعدون
فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله
يعنى الخشية والتقوى فى ابواب الدين وان لا يختار على رضا الله رضاء غيره اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل

الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان
الله عنده اجر عظيم التقدير اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن
بالله ويعضده قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وهو انكار تشبيه المشركين
بالمسلمين وتشبيه اعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوي بينهم وجعل تسويتهم
ظلما بعد ظلمهم بالكفر اي هم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم
يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونكر المبشر به من الرحمة
والرضوان والنعيم المقيم لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن
يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم
الفاسقين لما امر المؤمنون بالهجرة وارادوا ان يهاجروا فمنهم من تعلقت به زوجته
ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة ويتركونها لاجلهم فبين
سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الوالدين والولد فالاجنبي اولى
ان استحبوا الكفر اي اختاروه على الايمان وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب
في الله ويبغض في الله وقرئ عشيراتكم على الواحد فتربصوا حتى ياتي الله بامره وعيد عن
الحسن بعقوبة عاجلة او آجلة وهذه آية شديدة كلف المؤمن فيها ان يتجرد من الآباء
والابناء والعشائر وجميع حظوظ الدنيا لاجل الدين اللهم وفقنا لما يوافق رضاك
حتى نحب فيك الابعدين ونبغض فيك الاقربين لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم
الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين

ثم يتوب

ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم مواطن الحرب مقاماتها
ومواقفها وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا
عشر الفا منهم عشرة آلاف حضروا فتح مكة وقد انضم اليهم من الطلقاء الفان وبين
هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف فيمن انضوى اليهم من امداد العرب فلما التقوا
قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله ص وقيل
انّ قائلها ابو بكر وذلك قوله اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالاً شديداً وادركت المسلمين
كلمة الاعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلّهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وآله فى مركزه لا
يتحلحل وبقى على ع وعلى ع ومعه الراية يقاتلهم والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلة رسول
الله صلى الله عليه وآله عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فى تسعة
من بنى هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ وقال على ع للعباس وكان صيّتاً
صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين والانصار يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
الى اين تفرّون هذا رسول الله فكرّوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم
البياض على خيول بلق فنظر رسول الله ص الى قتال المسلمين فقال الآن حمى الوطيس انا النبى
لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله وانهزمت هوازن وقوله بما رحبت
ما مصدرية والباء بمعنى مع اى مع رحبها والجار والمجرور فى موضع الحال والمعنى لا تجدون
موضعاً تستصلحونه لهربكم اليه لفرط رعبكم فكانّما ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم
انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التى سكنوا بها على رسوله وعلى المؤمنين الذين
ثبتوا معه وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبى النساء والذرارى وسلب الاموال
ثم يتوب الله اى يسلم من بعد ذلك ناس منهم وقيل انه سبى يومئذ ستة آلاف نفس و
اخذ من الابل والبقر ما لا يحصى ؛ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
ان الله عليم حكيم ؛ النجس مصدر معناه ذو نجس لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة
النجس او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة فى وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم
نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركاً توضأ وعن الصادقين

الية — صيّتا صلى الله عليه وآله — حين — فكانما — الصادق

الكفار

عليهم السلام من صافح الكافر ويده رطبة غسل يده والا مسحها بالحائط فلا يقربوا المسجد الحرام
فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد حجهم عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة
وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق
والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله على وجه آخر فاسلم اهل جبة
وصنعاء وجرش وتبالة فحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك اعود عليهم وارسل السماء عليهم
مدرارا اكثر بها خيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
عن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون فامرهم الله تعالى
بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وبفتح البلاد والغنائم من الذين اوتوا الكتاب بيان
للذين مع ما في حيزه نفى عن اليهود والنصارى الايمان بالله لانهم اضافوا اليه ما لا يليق
به ونفى عنهم الايمان باليوم الآخر لانهم لا يحرمون ما حرم الله في الكتاب والسنة وسميت
الجزية لانها قطعة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه عن يد اما ان يراد يد المعطي او
يد الآخذ فمعناه على الاول حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة كما يقال اعطى بيده اذا اصحب
وانقاد او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسية ولا مبعوثا على يد احد ومعناه على ارادة يد
الآخذ حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم وهم صاغرون اي يؤخذ منهم
على الصغار والذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والآخذ جالس
وان يتلتل بتلبيبه ويقال له اد ها وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن
الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى
يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
عزير ابن الله مبتدا وخبر وهو اسم اعجمي ولعجمته وتعريفه امتنع من الصرف ومن نونه
جعله عربيا وانما قال ذلك جماعة من اليهود ولم يقله كلهم ذلك قولهم بافواههم معناه

او من تفضله

في ذلك على خلاف ما ينبغي ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم ...

يؤخذ

نصف الجزو

انهم اخترعوه

توبة

انهم اخترعوه بافواههم لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة يضاهئون قول الذين كفروا اى
يضاهى قولهم قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان الذين كانوا
فى عهد رسول الله من اليهود والنصارى يضاهى قولهم قول قدمائهم يريد انه كفر قديم فيهم
او يضاهى قولهم قول المشركين ان الملائكة بنات الله وقرئ يضاهئون بالهمزة من قولهم
امرأة ضهيأ على فعيل وهى التى ضاهأت الرجال فى انها لا تحيض قاتلهم الله اى لعنهم الله انى
يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بان اطاعوهم فى
تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله كما يطاع الارباب فى اوامرهم والمسيح بن مريم اهلوه
للعبادة حين جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل
والنصوص فى التورية والانجيل سبحانه تنزيه له عن الاشراك به واستبعاد له يريدون ان
يطفؤا نور الله بافواههم مثل حالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد صلعم بتكذيبه بحال من
يريد ان ينفخ فى نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه
بنفخه ليظهره اى ليظهر الرسول على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين وقد اجرى
ابى مجرى لم يرد ولذلك قابل يريدون ان يطفؤا بقوله ويابى الله فكانه قال ولا يريد الله
الا ان يتم نوره يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى
بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
اكل المال بالباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التى يحرم منها اخذه والمعنى انهم
كانوا يأخذون الرشى فى الاحكام وفى تخفيف الشرايع عن عوامهم والذين يكنزون يحتمل
ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين الكانزين
غير المنفقين قرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى وعنى بترك الانفاق
فى سبيل الله منع الزكوة وفى الحديث ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى
فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها الضمير يرجع الى المعنى لان كل واحد من
الذهب والفضة جملة وافية دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين

النبى صلى الله عليه — يضاهى

من دون الله

وجنوبهم

الزكوة

اتتلوا وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فانى وقيار بها لغريب وقيار
كذلك وانما خص الذهب والفضة من بين الاموال بالذكر لانهما قانون التمول واثمان
الاشياء ولا يكنزهما الا من فضلا عن حاجته يوم يحمى عليها في نار جهنم اى يوقد على
الكنوز او على الذهب والفضة حتى تصير نارا فتكوى بها اى بتلك الكنوز المحماة جباههم
وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض
الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ومن اكل الطيبات
يتضلعون منها فينفخون جنوبهم ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم وقيل
لانهم كانوا يعبسون وجوههم للفقير ويولونه جنوبهم في المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم
على ارادة القول لانفسكم لانتفاع انفسكم فذوقوا وبال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم
كانزين ✿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ
كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ✿ في اللوح المحفوظ او في
القرآن او فيما اثبته من حكمه او راه حكمة وصوابا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة و
ذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلوات الله عليه وآله في خطبته في حجة
الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسئ
الذى كان في الجاهلية ذلك الدين القيم يعنى ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم
دين ابراهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر
الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل
الاسنة حتى احدثوا النسئ فغيروا وقيل ذلك الحساب القيم لا ما احدثوه من النسئ فلا
تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا كافة حال من الفاعل او المفعول مع المتقين
اى ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها ✿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ
أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ✿ النسئ تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم

[margin: في كتاب الله اى في]
[margin: واخيرا]

كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فكانوا
يحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا
العدة التى هى الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وربما
زادوا فى عدة الشهور فيجعلونها ثلثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت ولذلك قال ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعنى من غير زيادة زادوها والضمير فى يحلونه
ويحرمونه للنسئ اى اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه فى العام القابل
وقرئ يُضَلُّ على البناء للمفعول وقرئ يُضِلّ على ان الفعل لله عز وجل تعالى ويَضِلّ قراءة الاكثرين
وقرئ النَّسِيُّ بالتشديد وهو تخفيف الهمزة فى النسئ وعن الصادق عليه السلام النسئ على
وزن الهدى وهو على ابدال الياء من الهمزة وهو مصدر نَسَأَه اذا اخره نَسَأَه نَسْأً و
نسيا نحو مسه مسا ومسيسا فيحلوا ما حرم الله معناه فيحلوا بمواطأة العدة وحدها ما حرم
الله من القتال زُيِّن لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا
يهدى اى لا يلطف بهم بل يخذلهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا
قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله
على كل شئ قدير اصله تثاقلتم فادغمت التاء فى الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اى تباطأتم
وضمن معنى الميل فعدى بالى والمعنى ملتم الى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ونحوه اخلد
الى الارض واتبع وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم وديادكم وكان ذلك فى غزوة تبوك فى
سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا فى وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة و
كثرة العدو فشق ذلك عليهم وقيل انه صلوات الله عليه ما خرج فى غزوة الا ورى
عنها بغيرها الا فى غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآخرة بدل الآخرة ونحوه
لجعلنا منكم ملائكة فما متاع الدنيا فى جنب الآخرة الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين
حيث هددهم بعذاب اليم عظيم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم
قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غنى عنهم فى نصرة دينه لا يؤثر تثاقلهم فيها شيئا وقيل
الضمير للنبى صلى الله عليه وآله اى ولا تضروه شيئا لان الله تعالى وعد ان يعصمه من الناس

توبه

ولا يخذله بل ينصره ووعد الله كاين لا محالة الّا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم اى ان تركتم نصرته فانّ الله قد اوجب
له النصرة وجعله منصورا حين لم يكن معه الّا رجل واحد فلن يخذله من بعد اذ
اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار كما فى قوله من قريتك التى اخرجتك لانهم
حين هموا باخراجه اذن الله له فى الخروج عنهم فكانهم اخرجوه ثانى اثنين احد اثنين كقوله
ثالث ثلثة وهما رسول الله صلى الله واله وابو بكر وانتصابه على الحال واذ هما بدل من اذ
اخرجه واذ يقول بدل ثان والغار الثقب العظيم فى الجبل وهو هاهنا غار ثور جبل
فى يمنى مكة على مسيرة ساعة لا تحزن اى لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا
بحفظنا وينصرنا ولما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت فنسجت
عليه وقال رسول الله صلى الله عليه واله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار
ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته عليه قراه ص على رسوله
سكينته ما القى فى قلبه من الامنة التى سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه والجنود
الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم
ان عن يروه الاسلام وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام
وقرئ وكلمة الله بالنصب وهى فصل وفيها تاكيد فضل كلمة الله فى العلو وانها المختصة
به دون ساير الكلم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت
عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم
انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
خفافا فى النفور لنشاطكم له وثقالا لكثرة او ركبانا ومشاة او شبابا وشيوخا او صحاحا
ومراضا عن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وجاهدوا باموالكم
وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة والعرض

يهلكون

وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم ع ع ع

ما عرض

ماعرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان مادعوا اليه غنما قريبا وسفرا وسطا مقاربا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة الشاقة وسيحلف المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو
استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جواب لو وجواب القسم جميعا والاخبار بما سوف يكون
بعد قفوله من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بلو استطعنا استطاعة
العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال بمعنى
مهلكين اى يوقعونها فى الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله عنك هذا من لطيف المعاتبة
بدأه بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله تعالى فيما غيره منه اولى لاسيما الانبياء ولا يصح
ماقاله جار الله ان عفا الله عنك كناية عن الجناية حاشى سيد الانبياء وخير بنى حوا من ان
ينسب اليه خيانة لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت
قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم
فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا اوضعوا خلالكم
يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل
وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون اى ليس من عادة المؤمنين ان
يستأذنوك فى ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا انما يستأذنك المنافقون يترددون
عبارة عن التحير لان التردد صفة المتحير كما ان الثبات صفة المستبصر ولكن كره الله
انبعاثهم خروجهم الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين
فثبطهم اى بطأهم وكسلهم وخذلهم لما علم منهم من الفساد وانما وقع الاستدراك بلكن
لان قوله ولو ارادوا الخروج يعطى معنى النفى فكانه قيل لم يخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج
لان الله كره انبعاثهم فضعف رغبتهم فى الانبعاث وقيل اقعدوا مع النساء والصبيان و
هو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم فى القعود وفى هذا دلالة على ان اذنه عليه السلام لهم غير
قبيح وان كان الاولى ان لا ياذن ليظهر للناس نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى تثبيطهم
عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اى لو خرج هؤلاء معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا
خبالا اى فسادا وشرا وتقديره ما زادوكم شيئا الا خبالا ولا اوضعوا خلالكم اى ولسعوا بينكم

توبه

بالتفريق والنمايم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالفساد لان الراكب اسرع من الماشي يبغونكم الفتنة اى يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم فى غزواتكم وفيكم سماعون لهم اى عيون نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من جملة المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل شر وفساد اى نصبوا لك الغوايل وسعوا فى تشتيت شملك وعن سعيد بن جبير وقفوا الرسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنا عشر رجلا وقلبوا لك الامور اى دبروا لك الحيل والمكايد واحتالوا فى ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرتك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن لى فى القعود عن الجهاد ولا تفتنى ولا توقعنى فى الفتنة وهى الاثم بان لا تاذن لى فانى ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار انى مستهتر بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر يعنى نساء الروم ولكنى اعينك بمال الا فى الفتنة سقطوا اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى بهم يوم القيمة او محيطة بهم الان لان اسباب احاطتها بهم معهم فكانهم فى وسطها ان تصبك فى بعض غزواتك حسنة اى ظفر وغنم ونعمة من الله تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة وبلية ونكبة نحو ما كان يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذى نحن متسمون به من الحذر والعمل بالجزم من قبل ما وقع هذا البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له وهم فرحون مسرورون وقرا عبد الله هل يصيبنا والاتم

فى قوله

لمرضون

مقسمون

توبه

في قوله ما كتب الله لنا للاختصاص اي لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من (باثابته)
النصرة او الشهادة هو مولينا يتولينا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي وحق المؤمنين
ان لا يتوكلوا على غير الله تعالى فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا هل تتوقعون الا
احدى الحسنيين اي احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما
النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين من العواقب وهما ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده اي من السماء كما نزل على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر
فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا
يتجاوزه قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما
منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم
كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون طوعا او كرها حال اي طائعين
او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم ما انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله
استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقليت (تقلت)
اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا نلومك اسأت الينا او احسنت وانما
يجوز هذا اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر الله له انكم كنتم قوما
فاسقين تعليل لرد انفاقهم انهم فاعل منع اي لم يمنع المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله
وقرئ تقبل بالياء والتاء والاعجاب بالشيء ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه
والمعنى تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله اعطاهم ذلك للعذاب بان عرضه للغنايم
والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون
على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف من جمع الاموال وتربية الاولاد وقوله تزهق
انفسهم وهم كافرون مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما معناه الاستدراج بالنعم اي ويريد
ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشتغلون بالتمتع عن النظر للعاقبة
ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات
او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها

توبه

رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون لمنكم اى من جملة المسلمين
يفرقون يخافون القتل والاسر فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجا يلجاون
اليه متحصنين به من راس جبل او قلعة او مغارات اى غيرانا او مدخلا وهو مفتعل من
الدخول واصله مدتخلا يبدل التاء بعد الدال دالا وقرئ مدخلا اى موضع دخول لولوا
اليه ونفقا يحرون فيه لولوا اليه لا التجاوا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ
من الفرس الجموح ومنهم من يلزمك اى يعيبك فى قسمة الصدقات ويطعن عليك ثم
وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين واذا للمفاجاة اى فان لم يعطوا منها فاجاوا
السخط ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا ما اعطاهم الله ورسوله
من الغنيمة او الصدقة وطابت به نفوسهم وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيعطينا الله
من فضله وانعامه ورسوله انا الى الله فى ان يوسع علينا من فضله لراغبون لكان خيرا
لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب
والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم انما القصر
الصدقات على هذه الاصناف الثمانية وانما مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها ونحو
انما السخاء لحاتم اى ليس لغيره ويحتمل ان تصرف الى بعضها وعن حذيفة وابن عباس
وغيرهما من الصحابة انهم قالوا فى اى صنف منها وضعتها اجزاك وهو مذهبنا والفقراء
هم المتعففون الذين لا يسالوا والمساكين الذين يسالون وقيل بالعكس والاول اصح
وقيل الفقير الذى لا شئ له والمسكين الذى لم يبلغه من العيش لا تكفيه وقيل بالعكس و
العاملون عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يتالفهم على ان يسلموا فيرضخ لهم شئ منها حين كان فى المسلمين
قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها فى فك رقابهم من الرق والعبيد اذا كانوا فى شدة
يشترون ويعتقون ويكون ولاؤهم لارباب الزكوة والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون
فى غير معصية ولا اسراف وفى سبيل الله وهو جهاد وجميع مصالح المسلمين وابن السبيل وهو
المسافر المنقطع به عن ماله فهو فقير حيث هو غنى حيث ماله فريضة فى معنى المصدر المؤكد

لان قوله

توبه

لانّ قوله انّما الصّدقات للفقراء معناه فرض الله لهم الصّدقات وانّما عدل عن اللّام الى فى فى الاربعة
الأخيرة ليدلّ على انّهم احقّ بأن يوضع فيهم الصّدقات ممّن سبق ذكره لانّ فى للوعاء وانّما
وقعت الآية فى اثناء ذكر المنافقين لتدلّ بكون هذه الاصناف مصارف الصّدقات خاصّة
على انّ اهل النّفاق ليسوا من مستحقيها وانّهم بعداء عن مصارفهم فمالهم وللتكلّم فيها ولمن
قاسمها ۞ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ اُذُنٌ قُلْ اُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ۞ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ
لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ اَحَقُّ اَنْ يُرْضُوهُ اِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۞ اَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّهُ مَنْ
يُحَادِدِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَاَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ۞ الاذن الرّجل
الّذى يصدّق كلّ ما يسمع ويقبل قول كلّ احد سمّى بالعضو الّذى هو آلة السّماع كانّ جملته
اذن سامعة كما سمّوا الرّئيّة بالعين واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصّلاح كانّه
سبحانه قال قل نعم هو اذن ولكن نعم الأذن او يريد هو اذن فى الخير وفيما يجب سماعه وليس
باذن فى غير ذلك ويدل عليه قرآءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اى هو اذن خير ورحمة
لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثمّ فسّر كونه اذن خير بانّه يصدّق بالله ويقبل من المؤمنين ويصدّقهم لانّه
فيما يخبرونه به ولهذا عدّى الاول بالبآء والثّانى باللّام كما فى قوله وما انت بمؤمن لنا وهو كقوله
رحمة لمن امن منكم اى اظهر الايمان ايّها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم ولا يفضحكم
مراعاة لما راى الله سبحانه من المصلحة فى الابقآء عليكم فهو اذن كما قلتم الّا انّه اذن خير لكم
لا اذن سوءٍ فسلّم لهم قولهم فيه الّا انّه فسّره بما هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمّة وانّه
من اهل سلامة القلب وروى انّ جماعة ذمّوه وبلغه ذلك فقال بعضهم لا باس عليكم
فانّما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلّغ ونحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا وقرئ
اذن خيرٌ لكم وهو خبر مبتدا محذوف وخيرٌ مثله اى هو اذن هو خير لكم يعنى ان كان كما
تقولون فهو خير لكم لانّه يقبل عذركم ولا يكافيكم على سوءِ دخلتكم باطن يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب
للمسلمين وكان المنافقون يتكلّمون بالمطاعن ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم ويحلفون ليرضوهم
عنهم فقيل لهم اِن كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحقّ مَن ارضيتم الله ورسوله بالطّاعة والموافقة
وانّما وحّد الضّمير لانّه لا تفاوت بين رضى الله ورسوله فهما فى حكم مَرضىٍّ واحدٍ او والله احقّ

ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد اى المنع فانّ له اى فحق ان له نار جهنم و يجوز
ان يكون فان له معطوفا على انّه على ان جواب من محذوف والتقدير الم يعلموا انّه من يحادد الله
ورسوله يهلك فان له نار جهنم يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ اَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ
قُلِ اسْتَهْزِؤُا اِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ اِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
قُلْ اَبِاللّٰهِ وَاٰيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيمَانِكُمْ اِنْ
نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِاَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ كانوا يستهزؤن يَسْتَهْزِؤُنَ
بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين
وفي قلوبهم للمنافقين لانّ المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون الضمير في الكل للمنافقين
لانّ السورة اذا انزلت في معناهم فهي نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها
وقيل معناه ليحذر المنافقون على الامر قل استهزؤا وعيد بلفظ الامر انّ الله مخرج اى مظهر
ما تحذرون اظهاره من نفاقكم وكان النبي عم يسير منصرفه من غزوة تبوك وبين يديه
اربعة نفر يسيرون ويضحكون ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام
وحصونه هيهات هيهات فاخبره جبرئيل عليه السلام بذلك فقال لعمار ان هولاء يستهزؤن
بي وبالقرآن ولئن سألتهم ليقولنّ كنّا نتحدّث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال
لهم مم تضحكون قالوا كنّا نتحدّث بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احترقتم
احرقكم الله فاقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون فنزلت الايات وقيل نزلت في اثني عشر رجلا
وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انّما كنّا نخوض
ونلعب لا تعتذروا ولا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور اسراركم قد كفرتم
قد اظهرتم كفركم بعد اظهاركم الايمان ان يعف عن طائفة منكم باحداثهم الايمان بعد النفاق
تعذّب طائفة منكم بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او ان نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يستهزؤا به نعذب طائفة بانهم كانوا مؤذين لرسول الله عليه السلام مستهزئين و
قرئ ان يعف عن طائفة يعذّب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عزّ وجلّ اَلْمُنَافِقُونَ
وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَاْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ اَيْدِيَهُمْ
نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ اِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

وصدقه رسول الله

والكفّار

والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من
قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
واولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود و
قوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف الى بعض
وهو تكذيب لهم في ما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على
مضادة حالهم بحال لحال المؤمنين بقوله يامرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف
من الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق في سبيل
الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون
هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير خالدين فيها اى
مقدرا لهم الخلود فيها هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شئ ابلغ منه نعوذ بالله منها
ولعنهم الله ابعدهم الله من خيره واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلي بالنار دائم كعذاب
النار او عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون منه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق وما
يخافونه ابدا من الفضيحة ومحل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب
تقديره فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا
وقوله كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو
ما خلق للانسان اى قدر كما قيل له قسم ونصيب لانه قسم له ونصب اى اثبت وخضتم اى
دخلتم في الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا
وعن ابن عباس هؤلاء بنى اسرائيل شبهنا بهم والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل
منهم جحر ضب لدخلتموه واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط
اهلكها الله بالخسف وقلبها عليهم من الافك وهو القلب والصرف فما كان الله ليظلمهم
فما صح منه ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح او يعاقب بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم
بالكفر فاستحقوا العقاب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف

فاستمتعوا بخلاقهم صح

ويهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك
سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله
اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
ومأويهم جهنم وبئس المصير بعضهم اولياء بعض فى مقابلة قوله بعضهم من بعض
اى يلزم كل واحد منهم موالاة بعض ونصرتهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم
الله السين تفيد وجوب الرحمة لا محالة وتؤكد الوعد ونحو سيجعل لهم الرحمن ودا
سوف يؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شئ قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم
واضع كل شئ موضعه ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله من اللؤلؤ والياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده
ويدل عليه ما رواه ابو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وآله عدن دار الله التى لم ترها عين
ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل
طوبى لمن دخلك وقيل هى مدينة فى الجنة ورضوان من الله اى وشئ من رضوان الله اكبر
من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال تعظيمه وكرامته والكرامة
اكبر اصناف الثواب ذلك اشارة الى ما وعد الله او الى الرضوان اى هو الفوز العظيم وحده دون
ما يعده الناس فوزا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة ص جاهد الكفار بالمنافقين
وقال هل سمعتم ان رسول الله صعم قاتل منافقا انما كان يتألفهم واغلظ عليهم ولا تحابهم
وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله
من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا و
الاخرة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير حلفوا بالله ما قالوا ما حكى عنهم ولقد
قالوا كلمة الكفر واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهموا بالفتك برسول
الله صعم وذلك عند مرجعه من تبوك توافق اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان
يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل واخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته

يقودها

يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبيناها كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل و
بقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه
رواحلهم حتى نحاهم فلما نزل رسول الله ص قال لحذيفة من عرفت منهم قال لم اعرف منهم
احدا فقال عليه السلم انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تقتلهم يا رسول
الله فقال اكره ان يقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن الباقر عم كانت
ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب وما نقموا اى وما انكروا وما عابوا الا ان
اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان
الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر ✿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ
وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ✿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ✿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ✿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ
يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّٰهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ✿ هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله
ان يرزقنى مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذى بعثك
بالحق لئن رزقنى مالا لأعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود
حتى ضاقت به المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله اليه
المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال يا ويح ثعلبة يا ويح
ثعلبة فاعقبهم عن الحسن ان الضمير للبخل اى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم لانه
كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل اى فخذلهم حتى نافقوا وتمكن
النفاق فى قلوبهم فلا ينفك عنها حتى يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق و
الصلاح ويكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق وعن على عم سرهم
ما اسروهم من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من
المطاعن فى الدين وتسمية الصدقة جزية ✿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ✿ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ✿ الذين يلمزون فى محل النصب او الرفع

اربعة

ان تستغفر لهم

من المؤمنين

على الذم والمطوع المتبرع واصله المتطوع اى يعيبون المتطوعين بالصدقة ويطعنون عليهم في الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل فيسخرون منهم ويستهزؤن سخر الله منهم هو مثل قوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم امر في معنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وفيه معنى الشرط والسبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير قال على عليه السلم لاصبحن العاص وابن العاص سبعين الفا عاقدى النواصى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين فرح المخلفون الذين خلفهم النبى صلعم ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه في التاخر فاذن لهم بمقعدهم بقعودهم عن الغزو وخلاف رسول الله صلعم خلفه يقال اقام خلاف الحى اى بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصب بانه مفعول له او حال اى قعدوا لمخالفة رسول الله او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم هو تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظيمة لوجه الله في بذل اموالهم وانفسهم وقالوا لا تنفروا وقالوا لبعض لا تخرجوا الى الغزو في هذا الحر قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم فان من تصون من مشقة ساعة فوقع بذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره وانما قال الى طائفة منهم لان فيهم من تاب وندم على التخلف واعتذر بعذر صحيح فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك اول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك مع الخالفين مر تفسيره ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون مات صفة لاحد وانما قيل بلفظ الماضى والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهى وكان عليه السلم يصلى عليهم ويجريهم على احكام المسلمين

وكان

المطوعين

المخالفين

المشاق العظيمة لوجه الله في بذل اموالهم وانفسهم وقالوا لهم او قال بعضهم

تبوك

صلى الله عليه وآله

وكان اذا صلى على ميت وقف على قبره ساعة ويدعو له فنهى عن الامرين فيهم بسبب كفرهم
بالله وموتهم على النفاق واعيد قوله ولا تعجبك اموالهم لان تجدد النزول له شان في تقرير
ما نزل له وتاكيده لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين ويجوز ان يكون النزولان في
فريقين من المنافقين ❊ واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ❊ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون ❊ اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ❊ يجوز ان يراد بالسورة بتمامها وان
يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه ان آمنوا هي ان المفسرة اولوا الطول
ذووا الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين الذين لهم عذر في التخلف رضوا
بان يكونوا مع الخوالف وهم النساء والصبيان والمرضى فهم لا يفقهون ما في الجهاد من
السعادة والفوز وما في التخلف من الشقاوة لكن الرسول اي ان تخلف هؤلاء فقد نهد
الى الغزو مع المؤمنين ونحوه فان يكفر بها هؤلاء الاية الخيرات الجنة ونعيمها وقيل منافع
الدارين ❊ وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ❊ المعذرون المقصرون من عذر في الامر
اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون
بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين
وضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ
المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله و
رسوله في ادعائهم الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا وعن ابي عمرو بن العلا كلا الفريقين كان
مسيئا جاء فريق فعذروا وخجل آخرون فقعدوا سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب
عذاب اليم بالقتل في الدنيا وبالنار في الاخرة ❊ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم ❊ ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه

نهض

تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين
يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا
يعلمون الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء والنصح لله ورسوله
الايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين اى المعذورين الناصحين من سبيل
ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت لا اجد حال من الكاف
في اتوك وقد مضمرة قبله والمعنى على الذين اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض
من الدمع ومن للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز اى تفيض دمعا وهو ابلغ
من قولك تفيض دمعها لان العين جعلت كانها كلها دمع فائض ان لا يجدوا اى محل النصب
لانه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا ورضوا استيناف كانه قيل ما بالهم
استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم
يعني ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم يعتذرون اليكم
اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله
عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء
بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به
فاذا علم انه مكذب فينبغي ان يترك الاعتذار وقوله قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء
تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم لم يستقم تصديقهم في
معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم كل غيب و
شهادة وسر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا عنهم لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم
فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم والمراد ان العتاب لا
ينجع فيهم ولا يصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة ويوبخ المؤمن على الزلة ليطهره التوبيخ
بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم لترضوا عنهم اى غرضهم في الحلف طلب
رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم الاعراب اشد

كفرا

الجزء الحادي عشر

لان لا يجدوا ع

فاعرضوا عنهم عر

فان ترضوا عنهم ع

الزلة

الوتر

كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ﴿ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم ﴿ الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقسوة قلوبهم وجفائهم ونشوهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرايع والاحكام والله عليم بحال اهل الوبر والمدر حكيم فيما يحكم به عليهم مغرما اي غرامة وخسرانا فلا ينفق الا تقية من اهل الاسلام ورياء لا لوجه الله تعالى ويتربص بكم دوائر الزمان وحوادث الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض وقرئ السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق قال وكنت كذئب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال على الدم والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله عليه السلام اللهم صل على آل ابي اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها قربة هذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقده من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنتين بثبات الامر وتحقيقه وسيدخلهم الله كذلك لما في السين من تحقيق الوعد وقرئ قربة بضم الراء ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ﴿ السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثنا عشر رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين آمنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرئ الانصار بالرفع عطفا على والسابقون وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم

وقرا ابن كثير من تحتها ❁ وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم ❁ وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ❁
ومن جملة من حول بلدتكم وهي المدينة من الاعراب الذين يسكنون البدو منافقون وهم جهينة
واسلم وغفار واشجع ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا
والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون مردوا صفة موصوف
محذوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي ابن رجل وضح امره ومردوا على النفاق تمهروا
فيه من قولهم مرد فلان على عمله ومرد عليه اذا درب به حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مهارتهم
فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي
ما يشكك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون
الكفر في ضمائرهم ويظهرون لك الايمان وظاهر الاخلاص الذي لا تشك معه في امرهم سنعذبهم
مرتين هما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون
الى عذاب عظيم في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم تعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم
ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن خزام وثعلبة بن وديعة خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو كان احد العملين محبطا
لم يكن لقوله خلطوا معنى لان الخلط يستعمل في الجمع مع امتزاج كخلط الماء واللبن وبغير امتزاج كخلط
الدنانير والدراهم واخراي وعملا آخر ❁ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ❁ الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم ❁ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و
رسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ❁
تطهرهم صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للتانيث اي صدقة تطهرهم انت بها وتزكيهم
بها فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبي عم او صدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيهم انت
بها اي تنسبهم الى الزكوة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة
في المال وصل عليهم اي وترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلوتك سكن لهم ان دعواتك

يسكنون

يسكنون اليها وتطمئنّ قلوبهم بها والله سميع يسمع دعاك لهم عليم يعلم ما يكون منهم وقرى
صلوتك على التّوحيد هنا وفى هود الم يعلموا انّ الله هو يقبل التّوبة اذا صحّت ويقبل
الصّدقات اذا صدرت عن خلوص النيّة وهو للتحضيض والتاكيد وانّ الله من شانه
قبول توبة التّائبين وقل لهؤلآء التّائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله وعلى رسوله
على المؤمنين خيرا كان او شرّا وروى اصحابنا انّ اعمال الامّة تعرض على النبىّ صلى الله عليه وآله
فى كلّ اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على الائمّة القائمين مقامه وهم المعنيّون بقوله
والمؤمنون وستردون سترجعون الى الله الذى يعلم السّر والعلانية فينبّئكم باعمالكم
ويجازيكم عليها وآخرون مرجون لامر الله امّا يعذبهم وامّا يتوب عليهم والله عليم حكيم
قرى مرجون مرجئون من ارجيته وارجاءته اذا اخرته اى وآخرون من المتخلّفين
موقوف امرهم امّا ان يعذّبهم الله ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما ان يتوب عليهم ان تابوا
وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيع امر رسول الله اصحابه ان لا
يكلّموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما وتصدّق كعب بثلث ماله
شكر الله على توبته ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا
لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ
رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ۝ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى
مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ
تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ قرا اهل المدينة والشّام الذين اتّخذوا بغير واو وكذلك
هو من مصاحفهم لانها قصّة براسها روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء وصلّى
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا انبنى مسجدا نصلّى فيه ولا
نحضر جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهّز
الى تبوك انا نحبّ ان تاتينا فتصلى لنا فيه فقال عليه السلام انّى على جناح سفر ولمّا انصرف
من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى

وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم

صلى الله عليه

فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارّة لأخوانهم اصحاب مسجد قبآء ومعازّة وكفرا وتقوية للنّفاق
وتفريقا بين المؤمنين لانّهم كانوا يصلّون مجتمعين فى مسجد قباء فارادوا ان يتفرّقوا عنه
ويختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اى واعدادا الاجل من حارب الله و
رسوله وهو ابو عامر الرّاهب وكان قد ترهّب فى الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النّبى ع
حسده وحزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكه وخرج الى الرّوم وتنصّر وهو ابو حنظلة
غسيل الملائكة قتل يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقّعون رجوع ابى عامر
اليهم واعدّوا هذا المسجد له ليصلّى فيه ويظهر على رسول الله م ويتعلّق من قبل باتّخذوا اى اتّخذوا
مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتّخلّف او يتعلّق بحارب اى لأجل من حارب الله ورسوله من
قبل ان يتخذوا المسجد وليحلفنّ يعنى هؤلاء المنافقين ما اردنا الّا الفعلة الحسنى او الأرادة الحسنى
وهى الصّلوة وذكر الله تعالى والتّوسعة على المصلّين لا تقم فيه ابدا اى لا تصلّ فيه ابدا يقال فلان يقوم باللّيل
اى يصلّى لمسجد اسّس على التّقوى هو مسجد قبا اسّسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى فيه
ايّام مقامه بقبآء وقيل هو مسجد رسول الله صع بالمدينة من اوّل يوم من ايّام وجوده احقّ
ان تقوم فيه اى اولى بان تصلّى فيه فيه رجال يحبّون ان يتطهّروا روى انّ النّبىّ صلى الله عليه
وآله قال لهم انّ الله عزّ وجلّ قد اثنى عليكم فما ذا تفعلون فى طهوركم قالوا انغسل اثر
الغايط بالمآء فقال انزل الله فيكم والله يحبّ المطّهّرين اى متطهرين ومحبّتهم للتّطهّر انّهم يؤثرونه و
يحرصون عليه ومحبّة الله ايّاهم انّه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحبّ بمحبوبه وقرئ
اسّس بنيانه وفى الشّواذّ اسس بنيانه على الاضافة وهو جمع اساس والمعنى افمن اسّس
بنيان دينه على قاعدة محكمة وهى الحقّ الّذى هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسّسه على
قاعدة هى اضعف القواعد واقلّها بقاء وهو الباطل والنّفاق الّذى مثله مثل شفا جرف
هار فى قلّة الثّبات والشّفا الشّفير وجرف الوادى جانبه الّذى يتحفّر اصله بالمآء وتجرفه السّيول
والهار الهاير الّذى اشفى على السّقوط والتّهدم ووزنه فعل قصر عن هاير كخلف من خالف
ونظيره شاك وصات من شائك وصائت والفه ليست بالف فاعل واصله هور وشوك
وصوت ولمّا جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به فى نار جهنم والمعنى فهوى به
الباطل فى نار جهنم فكأنّ المبطل اسّس بنيانا على شفير جهنّم فطاح به الى قعرها ريبة اى شكا

واعدادا

المدينة

اى متطهرين

واسّس بنيانه

يجرف

بل هو عين الفعل

فى الدّين

فى الدّين ونفاقا والمعنى لا يزال هدم بنيانهم الّذى بنوه سبب شك ونفاق فى قلوبهم لا يضمحل
اثره الّا ان تقطّع اى تتقطّع قلوبهم قطعا وتتفرّق اجزاء فحينئذ يسلون عنه والرّيبة باقية
فيها ما دامت سالمة وقرئ الى تقطّع بالتّشديد والتّخفيف ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها
بقتلهم او فى النّار وقرئ الى ان وروى ذلك عن الصّادق عليه السلم وفى قراءة عبد الله
ولو قطّعت قلوبهم وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطّع بها قلوبهم ندما على تفريطهم
انّ الله اشترى مِنَ المؤمنين انفسهم واموالهم بانّ لهم الجنّة يقاتلون فى سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقّا فى التّورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من
الله فاستبشروا ببيعكم الّذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التّائبون العا
بدون الحامدون السّائحون الرّاكعون السّاجدون الآمرون بالمعروف والنّاهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشّر المؤمنين عبّر سبحانه عن اثابتهم بالجنّة
على بذلهم انفسهم واموالهم فى سبيله بالاشتراء وجعل الثّواب ثمنا واعمالهم الحسنة
مثمنا تمثيلا وروى انه تاجرهم فاغلى لهم الثّمن وعن الصّادق عليه السلم ليس لابدانكم ثمن الّا
الجنّة فلا تبيعوها الّا بها وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروى انّ الانصار
حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربّك ولنفسك ما شئت قال اشترط
لربّى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى ممّا تمنعون منه انفسكم قالوا
فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنّة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى
الأمر كقوله تجاهدون فى سبيل الله ثمّ قال يغفر لكم ذنوبكم وقرئ فيقتلون ويقتلون
وعلى العكس وعدا عليه حقّا مصدر مؤكّد يعنى انّ الوعد الّذى وعده للمجاهدين فى سبيله
وعد ثابت قد اثبته فى التّورية والانجيل كما اثبته فى القرآن ومن اوفى بعهده من الله
اى لا احد اوفى بعهده من الله لانّ الخلف قبيح لا يقدم عليه الكرام فكيف بالكريم الغنى
الّذى لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اى فافرحوا بهذه المبايعة اذ بعتم فانيا بباق
وزايلا بدائم وذلك هو الفوز الظّفر العظيم ولا ترغيب فى الجهاد احسن وابلغ منه التّا
ئبون رفع على المدح اى هم التّائبون يعنى المؤمنين المذكورين ويدلّ عليه قراءة ابىّ
وعبد الله والباقر والصّادق عليهما السّلام التّائبين بالياء الى قوله والحافظين نصبا

على المدح او جرّا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون
وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والعابدون
هم الذين اخلصوا فى عبادة الله والسائحون الصائمون شبّهوا بذوى السياحة فى الارض
فى امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم يسيحون فى الارض يطلبونه من مظانّه والحافظون
لحدود الله القائمون باوامره المجتنبون لنواهيه ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبيّن لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبيّن له انه عدو لله تبرّأ منه ان ابراهيم
لاوّاه حليم عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا فى الجاهلية فنزلت
اى لا ينبغى لنبى ولا مؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له ولا يصح ذلك فى حكمة الله ولو كانوا اقرباءهم
من بعد ما تبيّن لهم انهم ماتوا على الشرك الا عن موعدة وعدها اياه اى وعدها ابراهيم اياه وهو
قوله لاستغفرنّ لك ويدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه فلما تبين له من جهة الوحى
انه لن يؤمن ويموت كافرا وانقطع رجاؤه عن ايمانه تبرّأ منه والاوّاه فعّال من أوّه وهو
الذى يكثر التأوّه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عزّ اسمه وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتقون ان الله بكل شىء عليم ان الله له ملك السموات
والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير اى لا يؤاخذ الله عباده
الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم بارتكاب المحظورات الا بعد ان يبيّن
لهم حظرها عليهم ويعلمهم انها واجبة الاتقاء والاجتناب فاما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد
بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهى فاما ما يعلم بالعقل من القبائح فغير موقوف على التوقيف
لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما
كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلّفوا
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله
الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين انما ذكر النبى صعا استفتاحا باسمه ولانه سبب توبتهم والا فمن
المعلوم انه لم يكن منه ما اوجب التوبة وروى عن الرضا عم انه قرأ لقد تاب الله بالنبى

على المهاجرين

توبه.

على المهاجرين وهو بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى الاستغفار
والتوبة في ساعة العسرة في وقتها وقد يستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما استعملت
الغداة والعشية وفي اليوم نحو عشية قارعنا جذام وحمير او غداة طفت علماء بكر بن وايل قوله حميرا
اى على الماء والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان تعقب العشرة على بعير واحد وكان زاد
هم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة
اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا الدهن عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة جريش
الشديدة من القحط وقلة الماء كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او
عن اتباع الرسول عليه السلام في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الامر والشان وشبهه سيبويه
بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء قيل ان قوما منهم هموا بالانصراف من
غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله تعالى حتى مضوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ انه تكرير للتوكيد
بهم رؤف رحيم تداركهم برافته ورحمته وعلى الثلثة الذين خلفوا وهم كعب ابن مالك و
مرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم
وقيل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة اهل البيت وابى عبد الرحمن السلمى خالفوا
بما رحبت اى برحبها والمعنى مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض
موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اى قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا
ملجا من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة
بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم خطيئة
علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة مع الصادقين الذين
صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وعن الباقر ع كونوا مع آل محمد وقرا ابن عباس من
الصادقين وروى ذلك عن الصادقين عليهم السلم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا
يصيبهم ظماء ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون
من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة
صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون

ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
امروا بصحبة رسول الله صلعم على البأساء والضراء وبأن يكابدوا معه الشدايد برغبة ونشاط
ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته اى ذلك الوجوب
بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يضعون
اقدامهم ولا يدوسون بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موضعا يغيظ الكفار بقتل او
اسر او امر يغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ اما مصدر
كالمورد واما مكان والنيل يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل وهو عام
في كل ما يسوؤهم ويضرهم ولا يقطعون واديا اى ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منعرج
بين جبال وآكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى
الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي وتعلق ليجزيهم بكتب اى اثبت في صحائفهم لاجل
الجزاء ۞ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ۞ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ۞ واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ۞ لينفروا اللام
لتاكيد النفي والمعنى ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب الفقه او العلم غير صحيح ولا ممكن و
فيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب على الكافة لان طلب العلم فريضة على
كل مسلم فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة اى جماعة كثيرة طائفة
اى جماعة قليلة منهم ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها
ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه انذار قومهم وارشادهم لعلهم يحذرون عقاب
الله ويطيعونه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اى يقربون منكم فان القتال واجب مع
جميع الكفار لكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد
حارب رسول الله صلعم قومه ثم غيرهم من العرب وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر
والاول الصحيح لان السورة نزلت في سنة تسع وقد فرغ النبي صلعم عن اولئك وليجدوا

فيكم

وطأهم اياه ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤهم شيئا ح

من ود

ومسلمة

الفقه

لتوبة

فيكم غلظة اى شدة وصبرا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم فمنهم من يقول فمن المنافقين من
يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقاد المؤمنين زيادة الايمان
بزيادة العلم الحاصل بالوحى فزادتهم ايمانا اى تصديقا ويقينا وثلجا الصدورهم وقوله فزادتهم
رجسا الى رجسهم اى كفرا مضموما الى كفرهم لانهم بتجديد الوحى جددوا كفرا ونفاقا فازداد
كفرهم عنده واستحكم اَوَلَا يَرَوْنَ اَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا
هُمْ يَذَّكَّرُونَ وَاِذَا مَا اُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ اِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ اَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا
صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ
مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قرئ اولا ترون بالتاء ايضا يفتنون اى يبتلون ويمتحنون
بالمرض والقحط وغيرهما من البلايا ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكّرون
يعتبرون او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلعم ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من النصرة
والتايد او يفتنهم الشيطان فينقضون عهودهم مع رسول الله صلعم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون
نظر بعضهم الى بعض اى تغامزوا بعيونهم انكارا للوحى قائلين هل يريكم من احد من المسلمين
لننصرف فانا لا نصبر على استماعه او ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج والانسلال
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان او بصرف قلوبهم عما فى قلوب اهل الايمان
من الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا ويعلموا من انفسكم
من جنسكم ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم شديد عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم
المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج
احد منكم عن الاستسعاد به وبدينه الذى جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف
رحيم وقرئ من اَنْفَسِكُمْ اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هى قراءة رسول الله صلعم وفاطمة
عليها السلم فان تولوا عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه فانه يكفيك امرهم
وينصرك عليهم وقيل هى آخر آية نزلت من السماء وهذه السورة آخر سورة كاملة
نزلت عن سعيد بن جبير عن الصادق عم سالته عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة
ما زال ينزل منهم ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد الا ذكر سورة يونس مكية

عن ابن عباس
عن ابن عباس
وغيرهم
وغيرهم

يونس

وهي مائة وتسع آيات وفي حديث أبيّ من قرأها اعطي من الأجر عشر حسنات بعدد
من صدّق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وفي رواية من قرأها في كلّ شهر لم
يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقرّبين • بسم الله الرحمن
الرحيم • الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم
أن أنذر الناس وبشّر الذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربّهم قال الكافرون
إنّ هذا لسحر مبين •• تلك اشارة الى ما تضمّنته السورة من الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ الآيات
او القرآن ذي الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها اكان للناس عجبا الهمزة لانكار التعجب و
التعجيب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره ومعنى اللام في للناس انّهم جعلوه لهم اعجوبة
يتعجبون منها والذي تعجّبوا منه ان يوحى الى بشر يكون رجلا من جنس رجالهم دون
ان يكون عظيما من عظمائهم وهذا ليس بعجب لانّ الله انما يختار من يستقل بما اختير له
من اعباء الرسالة ان انذر الناس ان هي المفسّرة لان اوحينا فيه معنى القول ويجوز ان
يكون المخففة من الثقيلة واصله انّه انذر الناس على معنى انّ الشان قولنا انذر الناس ان
لهم اي بانّ لهم فحذف الباء قدم صدق اي سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السعي و
السبق بالقدم سمّيت المسعاة الجميلة السابقة قدما كما سميت النعمة يدا وباعا لانها تعطى
باليد وصاحبها يبوع بها واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانّه من السوابق
العظيمة انّ هذا الكتاب لسحر مبين وقرئ لساحر فعلى هذه القراءة يكون هذا اشارة الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وهو دليل عجزهم واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين في تسميته
سحرا إنّ ربّكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش
يدبّر الأمر ما من شفيع الّا من بعد اذنه ذلكم الله ربّكم فاعبدوه افلا تذكّرون اليه
مرجعكم جميعا وعد الله حقّا انّه يبدؤ الخلق ثمّ يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
يدبّر الأمر يقضيه ويدبّره ويقدّره ويرتّبه في مراتبه على احكام عواقبه كما يفعل الناظر
في ادبار الامور والامر امر الخلق كلّه وقد دلّ سبحانه بالجملة قبلها على عظمة ملكوته لخلق
السموات والارض في وقت يسير مع بسطتها واتساعها وبالاستواء على العرش ثمّ اتبعها

هذا لجلد

هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة في انه لا يخرج شيء من قضائه وتقديره وكذا قوله ما من شفيع
الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اى ذلك العظيم
الموصوف بما وصف به هو الله الذي يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا
به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون واصله تتذكرون
يعني ان ادنى تذكر ينبه على الخطاء فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اى اليه رجوعكم جميعا في العاقبة
واستعدوا للقائه وعد الله مصدر موكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر موكد لقوله وعد الله انه
يبدؤ الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض بابتداء
الخلق واعادته جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل
الذي نصب وعد الله اى وعد الله وعدا ابداء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد ابدائه ابتدائه ابتداء
بالقسط اى بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم و
عدلهم حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه انه يقابل قوله بما
كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون
الياء في ضياء منقلبة عن واو لكسرة ما قبلها والضياء اقوى من النور وقدره اى قدر القمر ضوء
منازل اى ذا منازل او قدر مسيره منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب اى وحساب
الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا ملتبسا متلبسا
بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وخص المتقين لانهم يحذرون العاقبة في الآخرة و
فيدعوهم ذلك الى التامل والنظر ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات
النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين اى لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء ولا يخافون سوء لقائنا ورضوا
بالحيوة الدنيا قنعوا بها من الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمانوا بها

وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تاملها
ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك
الطريق الموصل الى الثواب ولذلك جعل قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا
لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الاخرة بنور ايمانهم الى سبيل
الجنة نحو قوله يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ دعواهم اى دعاؤهم فيها سبحانك اللهم
ومعناه انا نسبحك كما ورد في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز
ان يكون يراد بالدعاء العبادة على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم
الا ان يسبحوا الله ويحمدوه ينطقون بذلك تلذذا من غير كلفة وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم ان
يقولوا الحمد لله رب العالمين وقوله تحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام
وقيل هي تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل هي تحية الله لهم وان هي
المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ
إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ
الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ
كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا
بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة
من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم
اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم وبصره قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في
طغيانهم اى فنمهلهم ونملي لهم الزاما للحجة عليهم وقوله لجنبه في موضع الحال اى مضطجعا
المعنى انه لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعوا في حالاته كلها يستدفع
البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا اى ازلنا عنه ضره مر اى مضى على طريقته الاولى قبل
مس الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع فلا يرجع اليه كانه لا عهد له به كان مخففة كانه
وحذف ضمير الشان منه كقوله كان ظبية تعطو الى وارق السلم كذلك اى مثل ذلك التزيين
زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات

والامانى

والامانى الباطلة ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات
وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف فى الارض من
بعدهم لننظر كيف تعملون لما ظرف لاهلكنا والواو فى وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب
وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات وما كانوا ليؤمنوا اللام لتاكيد النفى اى
وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب فى اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله اصرارهم
على الكفر وانه لا فائدة فى امهالهم بعد ان لزمتهم الحجة بارسال الرسل كذلك اى مثل ذلك
الجزاء يعنى الاهلاك نجزى المشركين فى المستقبل اذا لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم
جعلناكم خلائف اى استخلفناكم فى الارض من بعد القرون التى اهلكنا لننظر كيف تعملون
خيرا او شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف فى محل نصب بتعملون اما حالا واما مصدرا
والنظر هنا مستعار بمعنى العلم المحقق الذى هو العلم بالشىء موجودا شبه بنظر الناظر
وعيان المعاين فى تحققه وإذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا
ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى
الى انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون اى قالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما
يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان آية عذاب
آية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل
تحت مقدور الانسان فاما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون
لى ما ينبغى لى ان ابدله من تلقاء نفسى من غير ان يامرنى بذلك ربى ان اتبع الا ما من قبلى
يوحى الى لا آتى ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحى الله ان نسخت آية او بدلت
مكان اخرى تبعت ذلك وليس الى تبديل ولا نسخ انى اخاف ان عصيت ربى فى
التبديل والنسخ من عند نفسى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعنى ان تلاوته
ليست الا بمشية الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امى لم يتعلم
ساعة من عمره ولا نشأ فى بلد فيه العلماء فيقرا عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح

مشحونا بعلوم الاصول والفروع والاخبار بما كان ويكون لا يعلمها الا الله وقد نشأ فيكم
لم تسمعوا منه حرفا من ذلك منذ اربعين سنة ولا ادريكم به اى ولا اعلمكم به على لسانى وقرئ
ولا ادراكم به على اثبات الادراء واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء الله ما تلوته عليكم
ولا اعلمكم به على لسان غيرى ولكنه خصنى بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا اى فقد اقمت
فيما بينكم ناشيا وكهلا فلم تعرفونى متعاطيا شيئا من نحوه فتتهمونى باختراعه افلا تعقلون
فتعلموا انه ليس الا من عند الله تبارك وتعالى • ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات
ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون • كان اهل الطائف يعبدون
اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل اتنبئون الله اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو اخبار بما ليس بمعلوم لله واذا
لم يكن معلوما له وهو العالم بالذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشئ ما يصح
ان يعلم فقد اخبرتم بما لا يدخل تحت الصحة وقوله فى السموات ولا فى الارض تاكيد لنفيه
لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف معدوم عما يشركون ما موصولة او مصدرية اى عن الشركاء
الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء ايضا وما كان الناس الا امة واحدة
متفقين على ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك فى عهد آدم الى ان
قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم
الى يوم القيمة لقضى بينهم فيما اختلفوا فيه وليميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان
تكون هذه الدار للتكليف وتلك للثواب والعقاب • ويقولون لولا انزل عليه آية
من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة من
بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون
ارادوا آية من الآيات التى كانوا يقترحونها فقل انما الغيب لله هو المختص به والصارف
عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه انى
معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وتماديكم فى جحودكم الآيات الباهرة التى لم تنزل

180

على احد من الانبياء مثلها ومن جملتها القرآن المعجز الباقى على وجه الدهر اذا الاولى للشرط و
الاخيرة جوابها وهى للمفاجاة وهى ظرف مكان والمكر اخفاء المكيدة وطيها من الجارية
الممكورة المطوية الخلق ومستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وهو انه سبحانه
سلط على اهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالحيا صاروا يطعنون
فى آيات الله ويعادون رسوله ويكيدونه فلذلك وصفهم بسرعة المكر حتى اتى بكلمة المفاجاة
فكانه قال فلجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قل الله اسرع مكرا ايد بر عقابكم ويوقعه
بكم قبل ان تدبروا فى اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام بان ما يظنونه خافيا
غير خاف عند الله هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين
بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا
انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما
انجيهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة
الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون وقرى ينشركم من النشر ومثله اذا انتم
بشر تنتشرون والمعنى هو الذى يمكنكم من السير بما هيا لكم من اسباب السير فى البر من خلق
الدواب وتسخيرها لكم وفى البحر بارسال الرياح التى تجرى السفن فى الجهات المختلفة حتى
اذا كنتم فى الفلك خص الخطاب براكبى البحر اى اذا كنتم فى السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب
الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها اى وجرت الفلك اى السفن بالناس
بريح طيبة لينة يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها ريح عاصف اى شديدة الهبوب
هايلة وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم وهو مثل فى
الهلاك دعوا الله هو بدل من ظنوا الان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به
والجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها غاية للتسيير فكانه قال هو الذى يسيركم
حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجئ الريح العاصف وتراكم الامواج
والظن للهلاك والدعاء بالانجاء وقال مخلصين له الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه
لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا الله من جملة القول يبغون فى الارض يفسدون
فيها ويعيثون ممتعنين فى ذلك وقرى متاع الحيوة الدنيا بالنصب والفرق بين القرائتين

حين
ما تمكرون
احيط بهم
مخلصين

انك اذا رفعت كان المتاع خبر المبتداء الذى هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم
ومعناه انما بغيكم على امثالكم اى بغى بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها واذا
نصبت فالخبر على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع مصدر مؤكد وفى الحديث
لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروى عنه عليه السلم ثنتان يعجلهما الله فى
الدنيا البغى وعقوق الوالدين ﴿انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت و
ظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن
بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون ۝ والله يدعوا الى دار السلام ويهدى
من يشاء الى صراط مستقيم ۝ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر
ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ شبه حال الدنيا فى سرعة انقضائها
بحال نبات الارض فى جفافه بعد خضرته ونضرته فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط
بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت مثل الارض بالعروس اذا اخذت الثياب
الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من انواع الزين واصل ازينت تزينت قادرون
عليها متمكنون منها محصلون لمنفعتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات و
الافات بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم فجعلناها اى فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد
من الزرع من قطعه واستيصاله كان لم تغن اى كان لم تغن زرعها فحذف المضاف اى لم
يلبث ولا بد من حذف المضاف الذى هو الزرع فى هذه المواضع والا لم يستقم المعنى وعن
الحسن كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذى هو الزرع والامس مثل فى
الوقت القريب كانه قيل كان لم يوجد من قبل دار السلام الجنة اضافها الى اسمه وقيل السلام
السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم
ويهدى ويوفق من يشاء وهم الذين لهم فى المعلوم لطف يجدى عليهم والحسنى المثوبة الحسنى
وزيادة وما يزيد على المثوبة وهى التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن على ع م
الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الزيادة عشرة امثالها وعن مجاهد
الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا

ولا تعن باغيا ولا تنكث م

اى يتلو النبى م الاية عقيب ايراد هذا الحديث
وهى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم

نصف الجزء

بحذف

تقديره

ذلة ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار كقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال
شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم
لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم
ما كانوا يفترون والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل
وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون تقديره وجزاء الذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها والمعنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بمثلها لا يزاد عليها
وهذا اوجه لان في الاول عطفا على عاملين وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل ما لهم
من الله من عاصم اى لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله من
يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون جعله صفة له مكانكم
الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم تاكيد للضمير في مكانكم لانه سد مسد الزموا
وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التى كانت بينهم في الدنيا ما
كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم
ان كنا ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من
دون الله من اولى العقل وقيل هم الاصنام ينطقها الله عز وجل بذلك مكان الشفاعة
التى رجوها منهم هنالك اى في ذلك المقام او في ذلك الوقت على الاستعارة تبلوا اى تختبر
وتذوق كل نفس ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو انافع ام ضار او مقبول ام
مردود ومنه يوم تبلى السرائر وقرئ تتلوا اى تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذى يهديه الى طريق الجنة او الى
الى طريق النار او تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير او شر موليهم الحق ربهم الصادق ربوبيته
او الذى يتولى حسابهم العدل الذى لا يجور وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم
ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون شركاء لله تعالى قل من يرزقكم من تبارك و
السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت

الشفيات

الحسنى وزيادة ع

من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فما
ذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا
انهم لا يؤمنون اى من يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم
نعمته ام من يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى
هما عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما ويحصنهما من الآفات ومن يدبر الامر و
من يلى تدبير امر العالم كله افلا تتقون عقابه فى عبادة غيره فذلكم اشارة الى من هذه
صفته وافعاله الله ربكم الحق الثابت ربوبيته والهيته ثباتا لا ريب فيه لمن نظر فماذا
بعد الحق الا الضلال لان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تعدى الحق وقع فى الضلال
فانى تصرفون عن الحق كذلك اى مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك على الذين تمردوا فى
الكفر وخرجوا الى الغاية القصوى فيه وانهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اى حق عليهم انتفاء
الايمان وعلم الله ذلك منهم واراد بالكلمة العذاب وانهم لا يؤمنون تعليل يعنى لانهم
لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم
يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق افمن
يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون
وضع سبحانه اعادة الخلق موضع ما يكون دافعه مكابرا لظهور برهانه ثم قال للنبى قل
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده امره ان ينوب عنهم فى الجواب اذ لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم
ان ينطقوا بكلمة الحق هداه للحق والى الحق لغتان فجمع سبحانه بين اللغتين ويقال هدى
بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة من قرا امن لا يهدى وقرئ
لا يهدى بفتح الهاء وكسرها وبكسر الياء والهاء واصله يهتدى فادغم وفتحت الهاء
بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وكسرت الياء لاتباع ما بعدها ومعناه ان الله
وحده هو الذى يهدى للحق بما ركب فى المكلفين من العقول ومكنهم من النظر فى الادلة ووفقهم
على الشرايع فهل من شركائكم الذين جعلتموهم لله اندادا احد يهدى الى الحق مثل هداية الله
ثم قال افمن يهدى الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذى لا يهدى اى لا يهتدى بنفسه او لا

اى كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال فكذلك

يهدى غيره الا ان يهديه الله او لا يهتدى الا ان ينقله من حاله الى ان يجعل حيوانا فيهدى
فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم فى اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول لا يستند الى
دليل ان الظن فى معرفة الله لا يغنى من الحق وهو العلم شيئا ان الله عليم وعيد وما كان
هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم
من يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اى وما كان هذا القرآن افتراء من دون
الله ولكن كان تصديقا لذى بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز
دونها وهو عيار عليها وشاهد بصحتها ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام
وكان محالا ان يكون مثله فى اعجازه وعلو شانه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع
وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القرآن تصديقا للكتب السماوية
وتفصيلا للاحكام الشرعية منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ام يقولون
افتريه بل ايقولون اختلقه والهمزة اما تقرير لالزام الحجة عليهم او استبعاد لقولهم و
الانكار والمعنيان متقاربان قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا انتم بسورة مفتراة مثله فى
البلاغة وحسن النظم كما انتم مثلى فى العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم للاستعانة
به على الاتيان بمثله من دون الله يعنى ان الله وحده هو القادر على ان ياتى بمثله لا
يقدر على ذلك احد غيره فاستعينوا بكل من دونه على ذلك ان كنتم صادقين انه افترا
بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف
ما الفوه من دين ابائهم وقيل ولما ياتهم تاويله اى ولم ياتهم تاويله اى ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه
من الاخبار بالغيوب اى عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعنى انه كتاب معجز
من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغايب فسارعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا
فى بلوغه حد الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به فى نفسه
ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من لا يصدق به او ومنهم من سيؤمن به فى المستقبل

من
ومنهم لا يؤمن به

منتفيا

ومنهم من يصر على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وَاِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي
عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ اَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا اَعْمَلُ وَاَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ اَفَاَنْتَ تُسْمِعُ
الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ اِلَيْكَ اَفَاَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ
اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وان يئست من اجابتهم
واصروا على تكذيبك فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم ومثله فقل اني برئ مما
تعملون وقل يا ايها الكافرون الى آخر السورة وقيل هي منسوخة باية القتال ومنهم من
يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون ولا يعون
وناس ينظرون اليك ويعاينون دلالات واعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم
قال اتقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم العقل لان الاصم العاقل ربما استدل
وعلم واتطمع ان تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصيرة يعني انهم في الياس من قبولهم
وتصديقهم كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم
شيئا مما يتصل بمصالحهم او لا يظلمهم في تعذيبهم يوم القيامة بل العذاب لاحق بهم على
سبيل العدل والاستحقاق وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَاَنْ لَمْ يَلْبَثُوا اِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ
بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللّٰهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي
نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ رَسُولٌ
فَاِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ يستقربون ايام لبثهم في
الدنيا لقلة نفعهم بها وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون يعرف بعضهم بعضا
كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم
لشدة الامر عليهم وقوله كان لم يلبثوا حال منهم اي نحشرهم مشابهة احوالهم احوال من
لم يلبث الا ساعة ويتعارفون جملة مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف
لا يبقى مع طول العهد ويصير تناكرا او يتعلق بالظرف قد خسر على ارادة القول اي
يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هو شهادة من الله على خسرانهم فالمعنى قد خسروا في
تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف
فيه معنى التعجب كانه قال ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك

محذوف

عملكم

فأن عصوك اعتذرت

اى ناس يستمعون اليك

دلالاتك

انتفاعهم

متشابهين

محذوف كانه قال واما نرينك بعض الذى نعدهم فى الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان
نريكه فنحن نريكه فى الاخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب
فكانه ثم الله معاقب على ما يفعلون ولكل امة رسول يبعث اليهم فاذا جاء رسولهم بالمعجزات
فكذبوه قضى بينهم اى بين النبى ومن كذبه بالقسط بالعدل فانجى الرسول وعذب
المكذبون وقيل ولكل امة يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم بالموقف فيشهد
عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا
املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون
اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا
عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا
من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا املك لنفسى ضرا من فقر او مرض ولا
نفعا من غنى او صحة الا ما شاء الله استثناء منقطع اى ولكن ما شاء الله من ذلك
كائن فكيف املك لكم الضر ولكل امة اجل فى عذابهم وحد محدود من الزمان اذا جاء
ذلك الوقت انجز وعدكم فلا تستعجلوه ان اتاكم عذابه بياتا ظرف اى وقت بيات فيبيتكم
واننتم نائمون او نهارا او فى وقت انتم فيه مشتغلون بطلب معاشكم والبيات بمعنى
التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل منه المجرمون اى اى شى يستعجلون من العذاب
وليس شى منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال اى هول
شديد يستعجلون منه وقيل الضمير فى منه لله تعالى وتعلق الاستفهام بارايتم والمعنى اخبرونى
ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال وتعرفوا
الخطاء فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك
ماذا تطعمنى ثم تتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع امنتم به جواب الشرط وما
ذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم
الايمان به ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء فى قوله افامن او امن
اهل القرى الان على ارادة القول اى قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم

كما يبيت العدو المباغت ٤

اهل القرى

بوقد كنتم تكذبون به لان استعجالهم كان للتكذيب ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل
الآن ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ولو أن لكل نفس
ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط
وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثر
هم لا يعلمون هو يحيي ويميت وإليه ترجعون اى ويستخبرونك فيقولون احق هو
وهو استفهام على وجه الانكار والاستهزاء قل اى ومعناه نعم في القسم كما كان هل بمعنى
قد في الاستفهام خاصة وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت
صفة لنفس اى ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها على كثرتها لافتدت
به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم
ما لم يحتسبوه وعاينوا من تفاقم الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا سوى
اسرار الندامة في القلوب وقيل اسر الرؤساء منهم الندامة من اتباعهم حياء منهم وخوفا
من توبيخهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان سر الشيء خالصه وقيل معناه اظهروها وقضي
بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وانه المثيب والمعاقب
وان ما وعده حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه
المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون اى قد جا
كم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وشفاء اى دواء لما في
الصدور من العقائد الفاسدة وهدى اى دلالة تؤدى الى الحق ورحمة لمن آمن به و
عمل بما فيه الاصل قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير
وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا واحد الفعلين
حذف لدلالة الآخر عليه ودخلت الفاء بمعنى الشرط اى ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فانه

لا مفروح

لا مفروح به احق منهما وقرئ فلتفرحوا بالتاء على الاصل والقياس وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن
وعن الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله ورحمته علي بن ابي طالب ع ارايتم اخبروني
وما انزل الله منصوب بانزل او بارايتم في معنى اخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزله
الله رزقا حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كقولهم هذه انعام وحرث حجر قل الله
اذن لكم قل تكرير ءالله اذن لكم يتعلق بارايتم اي اخبروني آلله اذن لكم في التحريم و
التحليل ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل أتفترون
على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة عن التجوز فيما يسأل عنه من احكام الشرع وباعثة
على وجوب الاحتياط فيه وان يقال جائز غير جائز الا بعد الايقان والاتقان حتى لا يكون
مفتريا على الله وما ظن الذين يفترون واي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع
بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره ان الله
لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه
وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم
ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والشأن الامر وهو من شأنت شأنه و
معناه قصدت قصده والضمير في منه للشأن لان تلاوة القرآن شأن من معظم شأن رسول
الله او للتنزيل اي وما تتلو من التنزيل من قرآن وهو اضمار قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم
جميعا من عمل الا كنا عليكم شاهدين به عالمين اذ تفيضون فيه من افاض في العمل اذا
اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر اي وما يغيب وما يبعد عن علم ربك من مثقال ذرة
في موضع رفع ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرئ بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء ليكون
كلاما برأسه والنصب على نفي الجنس فاما العطف على موضع من مثقال ذرة في الرفع و
العطف على لفظ مثقال في النصب اذا جعلته فتحا في موضع الجر فليسا بالوجه لان قولك

التحرز

لا يعزب عنه شيء الا في كتاب لا وجه له الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم الذين
يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالحفظ والكرامة وقد بان عنهم بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون
وعن سعيد بن جبير قال سئل النبي صلى الله عليه وآله عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله
برؤيتهم يعني في السمت وقيل هم المتحابون في الله الذين امنوا نصب او رفع على المدح او على والهيئة
الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله المتقين في غير موضع من كتابه
وعن النبي عم هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفي الآخرة الجنة وعنه
عليه السلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة
لرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا الآية واما البشرى في الآخرة فتلقى
الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من البشارات نحو اعطاء الصحف
بايمانهم وما يرون من بياض وجوههم لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف
لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم
تكذيبهم وتدبيرهم في ابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شانك ان العزة لله استيناف فيه
تعليل كانه قال ما لي لا احزن فاجيب ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر جميعا لله
وفي ملكته لا يملك احد شيئا منهما الا هو ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم انا لننصر رسلنا
هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافيهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في عليه
الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا
يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم
من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
من في السموات ومن في الارض هم العقلاء المميزون من الملائكة والجن والانس وانما
خصهم ليبين انهم اذا كانوا عبيده وفي ملكته ولا يصلح احد منهم للالهية فما وراءهم مما
لا يعقل ولا يميز احق ان لا يكون شريكا له ومعنى وما يتبعون حقيقة الشركاء لان شركة شركاء وما يتبعون
الله في الالهية محال ان يتبعون الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يقدرون تقديرا

باطلا ويجوز

باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع استفهاما اى واى شئ يتبعون وعلى هذا فيكون شركاء نصبا
بيدعون وعلى الاول بيتبع وحقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقتصر على شركاءهم
احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا على من بمعنى ولله ما يتبعه الذين
يدعون من دون الله شركاء اى وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم نعمته بانه جعل الليل مظلما و
النهار مضيئا ليسكنوا فى الليل ويبصروا فى النهار مطالب ارزاقهم سبحانه تنزيه له عن عظم
اتخاذ الولد هو الغنى علة لنفى الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب
فى كله الحاجة واذا كانت عنه منتفية كان الولد عنه منتفيا له ما فى السموات وما فى الارض
فهو مستغن عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اى ما عندكم من حجة بهذا
القول ولما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول ليس عليه
برهان فهو جهل وليس بعلم ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع
فى الدنيا اى افتراؤهم هذا متاع قليل ومنفعة يسيرة فى الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد
بعده واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى
بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
ثم اقضوا الى ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله وامرت عليكم
ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف و
اغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ان كان كبر عليكم اى ان كان
شق وثقل عليكم مكانى ومقامى يعنى نفسه كما يقال فعلت كذا لمكان فلان ومنه ولمن
خاف مقام ربه يعنى خاف ربه او يريد قيامى ومكثى بين اظهركم مددا طوالا او مقامى و
تذكيرى لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم ليكون كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم من
اجمع على الامر وازمعه اى اخمره اذا عزم عليه والواو بمعنى مع اى فاجمعوا امركم مع شركائكم واجمع الامر
واحتشدوا فيما تريدون من اهلاكى وابذلوا وسعكم فيه ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى ولا
يكن قصدكم الى اهلاكى مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهروننى به والغمة السترة
من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة فى فرايض الله اى لا تستر ولكن تجاهر بها ويجوز ان
يكون المعنى ثم اهلكونى لئلا يكون عيشكم بسببى غمة اى غما وهما والغمة والغم بمعنى كالكربة

والكرب ثمّ اقضوا الى ذلك الامر الذى تريدون بى اى ادّوا الىّ ما هو حقّ عليكم عندكم من
اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلونى فان توليتم فان اعرضتم عن
نصيحتى وعن اتباع الحقّ فما سالتكم من اجر فما كان عندى ما ينفركم عنى من طمع
فى اموالكم وطلب اجر على موعظتكم ان اجرى الا على الله وهو الثواب الذى يثيبنى فى
الاخرة وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين لامر الله او الذين لا يطلبون على
تعليم الدين اجرا ولا ياخذون به دنيا يريدون انّ ذلك من مقتضى الاسلام فكذّبوه اى فتمّوا على
تكذيبه وكان تكذيبهم له فى آخر المدّة الطويلة كتكذيبهم فى اوّلها فنجّيناه ومن معه فى السفينة
وجعلناهم خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم
لما جرى عليهم وتحذير لمكذّبى رسول الله عن مثله ثمّ بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم
بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثمّ
بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما
مجرمين فلمّا جاءهم الحقّ من عندنا قالوا انّ هذا لسحر مبين قال موسى
اتقولون للحقّ لمّا جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عمّا
وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين اى
بعثنا من بعد نوح رسلا يعنى هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالمعجزات
والحجج المبيّنة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا اى فما كان ايمانهم الا ممتنعا لتصميمهم على الكفر بما المتبتر
كذبوا به من قبل يريد انّهم كانوا اهل جاهلية قبل بعثة الرسل فلم يكن بين حالتيهم فرق
قبل البعثة وبعدها كذلك اى مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين كان الطبع جاريا
مجرى الكناية عن عنادهم لانّ الخذلان يتبعه الا ترى انه وصفهم بالاعتداء واسنده
اليهم من بعدهم اى من بعد الرسل فاستكبروا عن قبول الايات بعد تبيّنها وكانوا قوما
مجرمين كفّارا ذوى آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردّها فلما عرفوا انّه
هو الحقّ وانّه من عند الله قالوا انّ هذا السحر مبين اتقولون للحقّ اى اتعيبونه وتطعنون
فيه ونحوه سمعنا فتى يذكرهم اسحر هذا انكار لما قالوه فى عيبه والطعن عليه ويجوز ان
يكون مفعول اتقولون محذوفا وهو ما دلّ عليه قولهم انّ هذا لسحر ثمّ قال اسحر هذا مبين نخ

لتلفتنا

لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل مثلان مطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا
عليه آباءنا يريدون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اى الملك لان الملوك موصوفون
بالكبر وقرئ يكون بالياء وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله
لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى
الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال
فى الارض وانه لمن المسرفين ما جئتم به ما موصولة والسحر خبر المبتدأ اى الذى جئتم به
هو السحر لا الذى سميتموه سحرا من المعجزات وقرئ آلسحر على الاستفهام وعلى هذه القراءة
يكون ما استفهامية اى اى شئ جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله سيظهر بطلانه لا يصلح
عمل المفسدين لا يثبته بكلماته بقضاياه ووعده النصر فما آمن لموسى فى اول امره الا
ذرية من قومه اى طائفة من ذرارى بنى اسرائيل كانه قال الا اولادا من اولاد قومه
وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وقيل هم بنو اسرائيل وكانوا ستمائة الف
وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم
بالاضافة الى قوم فرعون وقيل الضمير فى قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية
امراته وخازنه وامراة خازنه وماشطة امراته والضمير فى وملائهم يرجع الى فرعون و
المعنى حزب آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى الذرية اى على خوف
من فرعون وخوف من اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم
وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم اى يعذبهم وان فرعون لعال اى قاهر فى الارض
وانه لمن المسرفين فى الظلم والفساد وفى الكبر والعتو وقال موسى يا قوم ان كنتم
آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين فعليه توكلوا اى اليه اسندوا امو
ركم فى العصمة من فرعون ثم شرط فى التوكل الاسلام وهو ان يسلموا انفسهم لله اى يجعلوها لله
سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لا جرم قبل الله توكلهم واجاب
دعاءهم ونجاهم واهلك اعداءهم وجعلهم خلفاء فى ارضه لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة

لا يدعه بل يثبته عليه ويحق الله الحق ويثبته

عزاب عذابا

لهم اى يعذبونا او يفتنونا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون بنا يقولون لو كان هؤلاء على
الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من قوم فرعون واستعبادهم ايانا وأوحينا الى موسى
واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين
وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون تبوءا المكان
اتخذه مباءة نحو توطنه اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا
يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبله اى مساجد يذكر فيها اسم الله وقيل اجعلوا بيوتكم
يقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة داوموا على فعلها وبشر المؤمنين خطاب لموسى ع م وقيل
لمحمد صلى الله عليه وآله والزينة ما يتزين به من لباس او حلى وفرش او غير ذلك ليضلوا عن
سبيلك قيل هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد لما لم يبق له طمع فى ايمانهم
اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون
الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى
جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا
يؤمنوا جواب للدعاء وقيل ان اللام فى ليضلوا للتعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا فى الضلال
فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وكان موسى يدعو وهرون يؤمن
فسماهما داعيين فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة فى الزام الحجة ص عليه السلم
مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعان
سبيل الجهلة ولا تعجلا وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين
تشبيها بنون التثنية وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا
حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا من
المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك
لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون اى عبرنا بهم البحر

حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده يقال تبعته حتى اتبعته قرئ انه بالفتح على حذف الباء
وانه بالكسر على الاستيناف بدلا من آمنت كرر المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات
حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطا وقته وقاله في وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة
كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف آلان أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك
الغرق ويحكى انه حين قال آمنت اخذ جبرئيل من حال البحر فدسّه في فيه وكنت من المفسدين
اى الضالين المضلين عن الايمان قرئ ننجيك بالتشديد والتخفيف اى نبعدك مما
وقع فيه قومك وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهى المكان المرتفع ببدنك في موضع
الحال اى في حال التى لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه
شيئا ولم يتغير او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها لمن خلفك آية لمن
وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان
يغرق فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه ومعنى كونه آية ان يظهر للناس عبوديته
ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وان يكون عبرة يعتبر بها الامم بعده فلا يجترؤا
على مثل ما اجترأ عليه ولقد بوّأنا بنى اسرائيل مبوّأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما
اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون
من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الاليم مبوّأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس والشام ورزقنا
هم من الطيبات وهى الاشياء اللذيذة فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم
العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه وقيل العلم بمحمد صلى الله عليه وآله ونعته واختلافهم فيه انه هو ام ليس
به فان كنت في شك اى فان وقع لك شك فرضا وتقديرا فسئل علماء اهل الكتاب فانهم
يحيطون علما بصحة ما انزل اليك وعن الصادق عليه السلم لم يشك ولم يسال لقد جاءك الحق
من ربك اى ثبت عندك بالايات والبراهين ان ما اتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه
للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اى فاثبت على ما

انت عليه من انتفاء المرية والتكذيب بآيات الله عنك وقيل خوطب رسول الله صلعم والمراد
امته والمعنى فان كنتم فى شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب
للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عزّ اخوك فهن وقيل ان للنفى اى فما كنت
فى شك فسل والمعنى لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم
بمعاينة احيا الموتى حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح واخبر به الملائكة
انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة علم لا كتابة ارادة تعالى الله عن ذلك فلولا
كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى
يكونوا مومنين فهلا كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر وامنت
وقت بقاء التكليف قبل معاينة البأس ولم تؤخر التوبة كما اخرها فرعون الى ان ادركه
الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو
استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى كانه قيل
ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد بعث الى نينوى من ارض الموصل
فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا
فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم
ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن
اهله ولو شاء ربك مشية الالجاء لامن من فى الارض كلهم على وجه الاحاطة والعموم جميعا مجتمعين
على الايمان يدل عليه قوله افانت تكره الناس يعنى انما يقدر الله على اكراههم لا انت لانه هو
يقدر ان يفعل فى قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وليس ذلك فى مقدور القدرة ولا
يستطيعه البشر وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا
يعقلون قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا
يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين
ثم ننجى رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننج المومنين وما كان لنفس من النفوس التى علم
الله انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اى بتسهيله وتوفيقه وتمكينه منه ودعائه اليه

المهلكة

النفوس م

ويجعل

يونس

ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم بما نها
بالذين لا يعقلون وهم المصرون فى الكفر كقوله صم بكم عمى فهم لا يعقلون وسمى الخذلان
رجسا وهو العذاب لانه سببه ماذا فى السموات والارض من العبر والايات وما تغنى
الايات والنذر الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون اى لا يتوقع ايمانهم وما نافية او
استفهامية وايام الذين خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقايعها ثم ننجى
رسلنا عطف على كلام محذوف يدل عليه ما قبله كانه قال نهلك الامم ثم ننجى رسلنا على
حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا معهم وكذلك ننجى المؤمنين اى مثل ذلك الانجاء ننجى
المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقا وقرى ننجى بالتشديد
قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين
حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت
فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها
الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو
خير الحاكمين اى ان كنتم فى شك من صحة دينى فهذا دينى وهو انى لا اعبد الحجارة
التى تعبدونها من دون الله من هو ربكم والهكم ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم فهو الحقيق
بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت ان اكون من المصدقين بالتوحيد وان اقم والباء
مراد فحذف وبان اكون وبان اقم فان ان قد توصل بالامر والنهى وشبه ذلك بقولهم
انت الذى تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه فى معنى المصدر والامر
والنهى يدلان على المصدر كما يدل عليه غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه
ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت اى فان
دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا
من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر كان سائلا سال عن تبعة عبادة

الله الذى

محذوف

الجزء الثانى

هود

غير الله فاعلم ان الشرك من اعظم الظلم ثم عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله
هو الضار والنافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وان ارادك بخير لم يرد
احد ما يريدك من فضله وهو الحقيق بان يعبد دون الاوثان قد جاءكم الحق فلم يبق
لكم عذر ولا لكم على الله حجة فمن اختار واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال
لم يضر الا نفسه واللام وعلى دليلان على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكل
الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى
يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل

سورة هود مكية مائة واحدى وعشرون آية بصري ثلث كوفي عدا الكوفي

مما تشركون في قوم لوط في حديث ابي ومن قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى عليهم السلام وكان يوم القيمة من
السعداء وقال الباقر عليه السلام من قراها في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين
وحوسب حسابا يسيرا ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة بسم الله
الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا
الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا
حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه
الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
احكمت آياته نظمت نظما محكما لا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم او جعلت آياته حكيمة
من حكم اذا صار حكيما كقوله آيات الكتاب الحكيم او منعت من الفساد من احكم الدابة
وضع عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم
ان اغضبا ثم فصلت كما تفصل القلائد بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص
او جعلت فصولا آية آية وسورة سورة او فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة واحدة ومعنى
ثم التراخي في الحال لا في الوقت كما تقول هي محكمة ثم مفصلة احسن التفصيل وكتاب خبر
مبتداء محذوف من لدن حكيم احكمها وخبير عالم فصلها اي بينها وشرحها ان لا تعبدوا

موكول

اذيتهم

الجزء الثاني عشر

اغضبا

احسن الاحكام

مفعول له

هود

مفعول له اى لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان فى تفصيل الآيات معنى القول كانه
قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله اى امركم بالتوحيد وان استغفروا
ربكم اى وامركم بالاستغفار والضمير فى منه لله اى اننى لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول
من الله او هى صلة لنذير اى انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم
ثم توبوا اليه يعنى استغفروا من الشرك ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا
يمتعكم فى الدنيا بالنعم السابغة الى اجل مسمى الى ان يتوفيكم ويؤت كل ذى فضل فضله
اى ويعط فى الآخرة كل ذى فضل فى العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس او فضله فى الثواب
والدرجات وان تولوا اى تتولوا فحذفت احدى التائين عذاب يوم كبير يوم القيمة
وبيّن العذاب بان مرجعهم الى القادر على ما يريده من عذابهم يثنون صدورهم اى
يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشىء استقبله بصدره ومن
انحرف عنه ثنى عنه صدره ليستخفوا منه اى يريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله
والمؤمنين على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم معناه يتغطون بثيابهم كراهة
لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون
وما يعلنون يعنى انه لا تفاوت فى علمه بين اسرارهم واعلانهم وفى قراءة اهل البيت
عليهم السلم يثنونى صدورهم على يفعوعل من الثنى وهو بناء مبالغة وقرئ بالتاء والياء
وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب
مبين وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم
ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن
ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
على الله رزقها الضامن سبحانه ان يتفضل بالرزق عليهم وتكفل به صار التفضل واجبا فلذلك
جاء بلفظ الوجوب كالنذور الواجبة على العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها
ومستودعها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من اصلاب الآباء وارحام الامهات
او البيض كل اى كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى كتاب فى اللوح

المحفوظ يعني ان ذكرها مكتوب فيه ظاهر وكان عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق الا الماء قبل
خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها وفيه دلالة على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل
خلق السموات والارض ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن
لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلك اخبار
المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا تعليق
لان في الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه والذين هم احسن عملا هم المتقون فخصهم بالذكر
تشريفا لهم وترغيبا في حيازة فضلهم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوه
لقالوا ان هذا الا سحر مبين اي امر باطل واشاروا بهذا الى القرآن هو الناطق بالبعث فاذا لان القرآن
جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول
والعذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب يوم بدر الى امة اي حين والمعنى الى جماعة من الاوقات
ليقولن ما يحبسه اي ما يمنعه من النزول استعجالا له ويوم ياتيهم منصوب بخبر ليس وفيه دليل على
جواز تقديم خبر ليس على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يجوز وقوع العامل فيه ووضع يستهزؤن
موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء وحاق بهم في معنى يحيق الا انه
جاء على عادة الله في اخباره وَلَئِنْ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ اِنَّهُ لَيَؤُسٌ
كَفُورٌ وَلَئِنْ اَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي اِنَّهُ لَفَرِحٌ
فَخُورٌ اِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَاَجْرٌ كَبِيرٌ الانسان
للجنس رحمة اي نعمة من صحة او ثروة او نحو ذلك ثم نزعناها اي سلبناها منه انه
ليؤس شديد الياس قنوط من ان تعود اليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله
كفور عظيم الكفران لنعمه ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني وحزنتني انه لفرح اي اشر بطر
فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا اي قابلوا
الشدة بالصبر والنعمة بالشكر فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى اِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ اَنْ يَقُولُوا لَوْلَا اُنْزِلَ
عَلَيْهِ كَنْزٌ اَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ اِنَّمَا اَنْتَ نَذِيرٌ وَاللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيهُ قُلْ فَاْتُوا
بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَاِلَّمْ
يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا اَنَّمَا اُنْزِلَ بِعِلْمِ اللّٰهِ وَاَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَهَلْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ كانوا يقترحون

عليم

عليه اشياء تعنتا فقالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكان يضيق صدره صلوات
الله عليه وآله بما يقولون ان يقولوا كراهة ان يقولوا هلا انزل عليه ما اقترحناه من الكنز الكنز
والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اى ليس عليك الا انذارهم
بما اوحى اليك والله على كل شىء وكيل يحفظ ما يقولون ثم يفعل بهم ما يجب ان يفعل فكل
امرك اليه وعليك بتبليغ الوحى غير مبال بمقالهم ولا ملتفت الى افعالهم من استكبار
هم واستهزائهم ام منقطعة والضمير فى افتراه لما يوحى اليك تحداهم بعشر سور ثم تحداهم
بسورة واحدة لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله بمعنى امثاله لانه اراد مماثلة كل
واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور والمعنى هبوا انى افتريته من عند نفسى كما زعمتم
فاتوا انتم بكلام مثله فى حسن النظم والفصاحة مفترى مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء
مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه من الكلام فان لم يستجيبوا لكم اى لك وللمؤمنين فا
علموا ايها المؤمنون اى اثبتوا على العلم الذى انتم عليه وازدادوا يقينا انما انزل بعلم الله اى
انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز لجميع الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه
واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده هو الحق والشرك به الظلم الصريح فهل انتم هو
مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار فيكون
المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى معارضته فقد قامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متابعون
بالاسلام معتقدون للتوحيد من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى
اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى
مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون نوف اليهم نوصل اليهم
ونوفر عليهم اجور اعمالهم من غير بخس فى الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق
وقيل هم اهل الرياء وحبط ما صنعوا اى وما صنعوا او صنيعهم فيها فى الاخرة اى لم يكن لصنيعهم يعنى
ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفى اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا
يعملون اى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه لم يعمل للوجه الصحيح الذى هو ابتغاء وجه الله

فلا ثواب يستحق عليه ولا اجر التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا
اى على برهان من الله وبيان وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى
انهم لا يقاربونهم فى المنزلة وبين الفريقين تفاوت شديد وبون بعيد ويتلوه ويتبع ذلك
البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله تعالى وقيل البينة القرآن والشاهد
جبرئيل يتلو القرآن وقيل افمن كان على بينة هو النبى صلى الله عليه وآله والشاهد منه على ابن ابى
طالب عليه السلم يشهد له وهو منه وهو المروى عنهم عليهم السلم ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى
وهو التورية يتلوه ايضا فى التصديق اماما مؤتما به فى الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة
على المنزل عليهم اولئك يعنى من كان على بينة يؤمنون به اى بالقرآن ومن يكفر به من
الاحزاب يعنى اهل مكة ومن وافقهم وضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه
وآله فالنار موعده فلا تك فى مرية اى شك من القرآن او من الموعد ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم
بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله
من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك
الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون
يعرضون على ربهم اى يحبسون ويوقفون موقفا يراهم الخلايق للمطالبة بما عملوا وتشهد
عليهم الاشهاد من الملائكة الحفظة والانبياء بانهم الكاذبون على الله بان اتخذ ولدا
وشريكا وانهم اضافوا اليه ما لم ينزل ويقولون الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله اى يمنعون الخلق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها
بالاعوجاج وهى مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية فصل اكد
به كفرهم بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين اى فايتين الله فى الدنيا اى يعاقبهم لو اراد عقابهم
الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقرى يضعف ما كانوا يستطيعون السمع المعنى انهم
لفرط تصامهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم بان اشتروا عبادة
الآلهة بعبادة الله وضل عنهم اى ضاع عنهم ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من شفاعة

الهتهم

فلا اجر

الكذابون

يمنعون

وما كان لهم ان يتوليهم فينصرهم ويمنعهم ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم ؟؟؟

هود

المهتهم لهم لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم ذلك كسب ذلك الفعل لهم
الخسران وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس فى الاخرة ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون اخبتوا الى ربهم اطمأنوا يستويان
اليه وخشعوا له او انقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه
فريق الكفار بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق
وفيه معنيان ان يشبه الفريق بشيئين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف
والعناب فى قوله كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى وان تشبيهين
يشبهه بالذى جمع بين العمى والصمم او بالذى جمع بين السمع والبصر على ان يكون الواو فى والاصم بالصمم
وفى والسميع لعطف الصفة على الصفة هل يستوى الفريقان مثلا تشبيها ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم
فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم
ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وانتم
لها كارهون قرئ انى بالفتح والكسر فالفتح على ارسلناه بانى لكم نذير والمعنى ارسلنا
نوحا ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح كأن
واصله الكسر فى قولك ان زيدا كالاسد واما كسر ان فعلى ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من انى القول
لكم اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اليم
مجاز فى صفة يوم او عذاب لان الاليم فى الحقيقة هو المعذب ونظيره قولهم نهاره صايم و
ليله قايم الملأ الاشراف لانهم يملأون القلوب هيبة ما نراك الا بشرا مثلنا ظنوا ان
الرسول ينبغى ان يكون من غير جنس المرسل اليه والاراذل جمع الارذل وبادى الرأى قرئ
بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الرأى او ظاهر الرأى وانما انتصب على الظرف واصله وقت
حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف واريد ان اتباعهم لك انما كان بديهة من غير روية
ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل اى زيادة شرف

يوهمكم للنبوة ارايتم اخبروني ان كنت على برهان من ربي وشاهد يشهد بصحة نبوتي و
آتاني رحمة من عنده بايتاء البينة على ان البينة هي الرحمة بعينها او يجوز ان يريد بالبينة
المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت عليكم اي خفيت بعد البينة وقرئ فعميت اي اخفيت
عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اي انكرهكم على قبولها ونجبركم على الاهتداء بها وانتم
تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجري
الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون
ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن
الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم
الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين الضمير في عليه يرجع الى قوله اني
لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه
فيجازيهم على ما يعتقدون من الاخلاص في الايمان كما ظهر لي منهم او على ما تعرفونهم به من
خلاف ذلك تجهلون الحق واهله او تسفهون على المومنين او تجهلون لقاء ربكم من
ينصرني من الله من يمنعني من انتقام الله وعذابه ان طردتهم وكانوا يسألونه ان يطردهم
ليؤمنوا انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا
عليكم في الدنيا حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي اني اعلم الغيب
حتى اطلع على نفوس اتباعي وضماير قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا
ولا احكم على من تسترذلونه لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا كما تقولون لهوانهم عليه اني اذا لمن
الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قالوا يا نوح
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما
يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان
الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا
بريء مما تجرمون اي حاججتنا وزدت في مجادلتنا على قدر الكفاية فاتنا بما تعدنا من العذاب
فانا لا نؤمن بك قال انما يأتيكم به الله ليس الاتيان به الي ان شاء تعجيله لكم وقوله ان كان الله يريد
ان يغويكم شرط جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل

انلزمكم

تعرفونهم

الجزاء بالشرط

هود

الجزاء بالشرط في قولهم ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني واما المعنى في قوله ان كان الله
يريد ان يغويكم فهو ان الكافر اذا علم الله منه الاصرار على الكفر فخلاه وشانه ولم يقسره على الايمان
سمى ذلك اضلالا واغواء كما انه اذا عرف منه الارعواء الى الايمان فلطف به سمى ارشادا و
هداية فعلى اجرامي معناه ان صح وثبت اني افتريته فعلى عقوبة اجرامي اى افترائي وكان
حقي حينئذ ان تعرضوا عني وانا بريء اى ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون
من اجرامكم في اسناد الافتراء علي فلا وجه لاعراضكم عني وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ
مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ
وَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ
مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ
عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ اقنطه الله سبحانه من ايمانهم الا من قد آمن الا من قد
وجد منه ما كان يتوقع من الايمان وقد للتوقع فلا تبتئس اى فلا تحزن حزن بائس مستكين
قال الهيثم ابتأس اقبل غير مبتئس منه واقعدكم بالارم البالى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك و
ايذائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم وانجائك باعيننا في موضع الحال اى اصنع الفلك
ملتبسا باعيننا كان لله سبحانه معه اعينا تكلاه ان يزيغ في صنعته عن الصواب ووحينا
وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه
ان يصنعها مثل جؤجؤ الطاير ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك و
استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك فلا سبيل الى
كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية
في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا
فانا نسخر منكم في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق
في الاخرة من يأتيه في محل نصب بتعلمون اى فسوف تعلمون الذى يأتيه عذاب يخزيه
وهو عذاب النار ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الاخرة ويجوز
ان يكون من استفهامية ويكون تعليقا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ
فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ

انعم الله

انهم مغرقون

الدنيا

معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري
بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع
الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين حتى هذه هي التي يبتدا بعدها الكلام دخلت على
الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وهو تنور الخبز
وكان في ناحية الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف على اثنين وكذلك من
آمن يعني فاحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واثنين مفعول الحمل والمراد بكل زوجين
السباع وكل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شيء زوجين فعلى هذا
يكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه
من اهل النار للعلم بانه يختار الكفر وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين
وسبعين رجلا وامراة وقال نوح لمن معه اركبوا فيها وقرئ مجريها بضم الميم وفتحه و
اتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي عن ابن محيصن انه فتح الميم من مجرى ومرسى اما
مصدرين ووقتين او مكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت
اجرائها ووقت ارسائها او وقت رسوها على القراءة الاخرى ويجوز ان يكونا مصدرين
حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجوم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا مكانين
الاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل وبما فهم من ارادة القول
وروي ان نوحا عم كان يقول اذا اراد ان تجري بسم الله واذا اراد ان ترسو قال بسم الله
ويجوز ان يراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بامره ومشيته والاسم مقحم وهي تجري
بهم معناه ان السفينة تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها
وقرا علي عليه السلام ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفى بالفتحة عن الالف وروي ابنها
والضمير لامراته وكان في معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في
مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه
يا بني قرئ بفتح الياء وكسرها فالكسر للاقتصار عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة
في قولك يا بنيا وسقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدها ساكنة لا عاصم

اثنين
قرئ من كل
فيهما
او وقت جريها
من ياء الاضافة والفتح

اليوم من الطوفان الا من رحم الله اى الا مكان من رحم الله من المؤمنين يعنى السفينة
او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله
كقولهم ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن
من رحمه الله فهو معصوم وَقِيلَ يَا اَرْضُ ابْلَعِى مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اَقْلِعِى وَغِيضَ الْمَاءُ
وَقُضِىَ الْاَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ
فَقَالَ رَبِّ اِنَّ ابْنِى مِنْ اَهْلِى وَاِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَاَنْتَ اَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ
اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْاَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ اِنِّى اَعِظُكَ اَنْ
تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ اِنِّى اَعُوذُ بِكَ اَنْ اَسْاَلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ وَاِلَّا تَغْفِرْ لِى
وَتَرْحَمْنِى اَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى
اُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَاُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ اَلِيمٌ تِلْكَ مِنْ اَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا
اِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا اَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا فَاصْبِرْ اِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ نداء
الارض والسماء بما ينادى به العقلاء ومما يدل على كمال العزة والاقتدار وان هذه الاجرام
العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا

جلالته وعظمته فهم ينقادون له ويمتثلون امره على الفور من غير ريث والبلع عن
النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاض اذا نقص وقضى الامر وانجز الموعود
في هلاك القوم واستوت اى استقرت السفينة على الجودى وهو جبل بالموصل و
قيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت
ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجى اخبار عن الفعل المبنى للمفعول للدلالة على
الجلال والعظمة وان تلك الامور العظام لا يكون الا بفعل قاهر قادر لا يشارك في
افعاله فلا يذهب الوهم الى ان غيره يا ارض ويا سماء وان احدا سواه يقضى ذلك الامر

ان ابنى من اهلى اى من بعض اهلى لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله
وان وعدك الحق لا شك فى انجازه وقد وعدتنى ان تنجى اهلى وانت احكم الحاكمين اى
اعدلهم واعلمهم انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك
انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الذين غامرة لقرابة

النسب وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار وقرئ انه عمل جمل
غير صالح وقرئ فلا تسالن بكسر النون بالياء وبغير الياء وقرئ فلا تسالن مشددة
شدة النون مفتوحة ولا تسالني بالتشديد واثبات الياء وبغير ياء والمعنى فلا تلتمس مني
التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السؤال دليل على ان النداء
كان قبل ان يغرق وجعل سبحانه سواله لما لا يعرف كنهه جهلا ثم وعظه ان لا يعود اليه والى امثاله
من فعل الجاهلين ان اسئلك ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادبا بادبك
واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قاله على سبيل الخضوع لله عز
اسمه والتذلل له والاستكانة بسلام منا اي مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما
وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك من للبيان
يريد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات ولان الامم تشعبت منهم ويجوز ان
يكون للابتداء الغاية اي وعلى امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى آخر الدهر وهذا وجه وامم
رفع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم والمعنى
والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشؤن ممن معك امم ممتعون وممن معك
بالدنيا صائرون الى النار وكان نوح ابا الانبيا والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه
في السفينة تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها رفع بالابتداء والجمل بعدها اخبار اي تلك
القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا اي من قبل
ايحائي اليك او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الايحاء
الرسالة وعلى اذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين
وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ
يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا
تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَ
اشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ

هود

على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان
تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان
ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجينا
هم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر
كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا
لعاد قوم هود اخاهم في النسب دون الدين اي واحدا منهم عطف على ارسلنا نوحا
وهودا عطف بيان ان انتم الا مفترون على الله كذبا باتخاذكم الاوثان له شركاء افلا تعقلون
اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله ولا شيء انفى للتهمة من حسم المطامع و مدرارا
الكثير الدرور كالمغزار لرغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب
زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش والنجدة وعن الحسن بن علي عليهما السلام
انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني
شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما
استغفر في اليوم سبع مائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته
مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول الله عز وجل في سورة
هود ويزدكم قوة الى قوتكم وفي قصة نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا
عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم وآثامكم ما جئتنا ببينة كذب منهم و
جحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله لولا انزل عليه آية من ربه مع كثرة آياته
ومعجزاته عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا بمعنى وما نترك آلهتنا صادرين
عن قولك اعتراك مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا
بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك اياها وعداوتك لها مكافاة منها لك فمن ثم
تتكلم بكلام المجانين قال هود اني اشهد الله واجههم بهذا الكلام لثقته بربه واعتصامه
به كما قال نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من
دونه او ما تشركونه من آلهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء ولم يجعلها هو شركاء فكيدوني
جميعا انتم وآلهتكم من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولما ذكر توكله على الله ووثوقه

به وبكلاءته وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم وكون كل دابة
تحت سلكته وقهره والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي على طريق
الحق والعدل لا يفوته ظالم فان تولوا اي تتولوا لم اعاتب على التفريط في الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم فابيتم الا تكذيب الرسالة ويستخلف ربي قوما كلام مستانف يريد ويهلككم الله و
يجي بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط وانما
تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن فما يخفى عليه اعمالكم ولا
يغفل عن مواخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا حين اهلكنا عدوهم برحمة
منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم التي كانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم
فيقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالتنجية الثانية انجاءهم من عذاب الآخرة وتلك عاد اشارة وقبورهم
ثم استانف وصفهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا
جميع رسل الله كل جبار عنيد يريد رؤساهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله وتكرير الا مع
بكفرهم والدعاء عليهم تقطيع لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم وإلى
ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو انشاكم من الارض و
استعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله
ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل
في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا
في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم
الا بعدا لثمود هو انشاكم من الارض معناه ما انشاكم من الارض الا هو ولا استعمركم فيها
غيره وانشاؤهم منها هو خلق آدم من تراب واستعمارهم فيها هو امرهم بعمارتها والعمارة

فقطعهم

متنوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم
من البقاء وقيل هو من العمرى فيكون استعمركم بمعنى اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها
منكم اذا انقضت اعماركم او لمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره
غيره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ان ربى قريب دانى
الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا فيما بيننا مرجوا نرجو منك الخير لما كانت تلوح فيك
من مخائله فكنا نسترشدك فى تدابيرنا ونشاورك فى امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك
وعلمنا ان لا خير فيك يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه فى الريبة
ومن اراب الرجل اذا كان ذا ريبة وآتانى منه رحمة وهى النبوة فما تزيدوننى بما تقولون غير
تخسير غير ان اخسركم ان انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون آية نصب على الحال
والعامل فيها معنى الاشارة ولكم حال ايضا من آية متقدمة عليها لانها لو تاخرت لكانت صفة
لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تاكل فى ارض الله اى فاتركوها آكلة فى
ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب عاجل لا يستاخر فعقروها
فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش فى داركم فى بلدكم ويسمى البلد الدار لانه يدار فيه
بالتصرف يقال ديار بكر لبلادهم ثلثة ايام قيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت ذلك
وعد غير مكذوب فيه فاتسع فى الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به نحو قوله
ويوم شهدناه سليما وعامرا او مكذوب مصدر كالمعقول والمجلود اى غير كذب ومن
خزى يومئذ قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وغير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب
على الصبى وقرئ مكسور الميم لانه اسم معرب فانجر بالاضافة والمعنى ونجيناهم من خزى
من ذلك اليوم ومهانته وذلته وفضيحته كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ ولا خزى
اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وبأسه وقرئ ان ثمود ولثمود بمنع الصرف
وبالتنوين فى جميع القرآن بالصرف لانه اسم الحى او الاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف و
التانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما
لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق و

مِن وَرَآءِ إِسحٰق يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ
عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرٰهِيمَ الرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرٰهِيمَ لَحَلِيمٌ
أَوَّاهٌ مُنِيبٌ يَا إِبْرٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ
مَرْدُودٍ رسلنا يعنى الملائكة وكانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل ص كانوا اربعة ورابعهم
ملك آخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر وكانوا على صور الغلمان بالبشرى هى البشارة باسحق
وعن الباقر عليه السلام وانّ هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر قالوا سلاما اى سلمنا
عليك سلاما او اصبت سلاما اى سلامة قال ابراهيم سلام اى امركم سلام وقرئ سلم وهو
بمعنى سلام مثل حل وحلال وحرم وحرام قال الشاعر مررنا فقلنا انه سلم فسلمت كما التل
بالبرق الغمام اللوايح فما لبث ان جاء اى فما لبث فى المجى بل عجّل فيه او فما لبث مجيئه والحنيذ
المشوى بالحجارة المحماة فى اخدود من الارض وقيل هو المشوى يقطر دسمه ويدل عليه قوله
بعجل سمين فلما راى ابراهيم ايدى الملائكة لا تصل الى العجل الحنيذ انكرهم يقال نكره وانكره
واستنكره بمعنى وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا لامر انكره الله من قومه ولذلك
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واوجس اى اضمر منهم خوفا وامرأته قائمة وراء الستر
تسمع تحاورهم وقيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث
وقيل فضحكت حاضت وهى سارة وكانت ابنة عم ابراهيم فبشرناها باسحق بنبى بين نبيين
والوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق
يعقوب على طريقة قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا بشوم غرابها ومن
قرأ يعقوب بالرفع فارتفاعه بالابتداء او بالظرف والالف فى يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة
وكذا فى يا عجبا ويا لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان لها ثمان وسبعون
سنة ولابراهيم مائة سنة ان هذا الشئ عجيب ان يولد ولد بين هرمين رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت اى ان هذه وامثالها مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليس هذا بمكان
عجيب وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم حميد فاعل
ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على

المدح

المدح فلما ذهب عن ابراهيم الروع اى لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى
بدل الغم فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اجترأ على خطابنا او فطن او قال كيت وكيت ثم استأنف
يجادلنا فى قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جئ به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان
لما ترد المضارع الى معنى الماضى كما ان ان ترد الماضى الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا لنا
او اقبل يجادلنا اى يجادل رسلنا فى قوم لوط اى فى معناهم ومجادلته اياهم انه قال لهم
ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد قالوا لا — قال فاربعون قالوا لا
فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابراهيم لحليم غير عجول على
من اساء اليه اواه كثير الدعاء منيب راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى وفيه بيان ان
هذه الصفات مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم يا ابراهيم على ارادة القول
اى قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه انه قد جاء
امر ربك اى قضاؤه وحكمه الذى لا يصدر الا عن حكمة والعذاب نازل بهم لا محالة لا مرد له
بجدال ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب
وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى
هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد
علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى
ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل
ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح — أليس الصبح بقريب فلما جاء
امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك
وما هى من الظالمين ببعيد يعنى ساء لوطا مجئ الرسل وضاق بمجيئهم ذرعه وذلك انه
حسب انهم آدميون وراى حسن صورتهم وجمال جملتهم فخاف عليهم خبث قومه وسوء سيرهم
ويوم عصيب وعصبصب شديد من عصبه اذا شده وروى ان لوطا قد تقدمهم وهم
يمشون خلفه الى المنزل وقال فى نفسه اى شئ صنعت آتى بهم قومى وانا اعرفهم فالتفت
اليهم وقال انكم لتاتون شرار خلق الله وكان الله سبحانه قال لجبرئيل لا تهلكهم حتى تشهد
عليهم ثلث شهادات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم ثانية وقال ذلك ثم — ثم التفت بالثالثة

هود

التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك فقال جبرئيل هذه الثلثة فدخلوا معه منزله ولم يعلم
بذلك احد فصعدت امراته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا
يهرعون اليه اى يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش فمرنوا
بها ومرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتى فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا
كما زوج رسول الله صلعم ابنتيه من عتبة ابن ابى لهب وابى العاص بن الربيع قبل ان يسلما
وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم اى هن احل
لكم من الرجال فاتقوا الله فى مواقعة الذكور ولا تخزون اى ولا تفضحونى من الخزى او لا
تخجلونى من الخزاية وهى الحياء من ضيفى فى حق اضيافى فانه اذا خزى ضيف الرجل او جاره
فقد خزى الرجل وذلك من الكرم اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدى الى سبيل الرشد
فى الكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق لانا لا نتزوجهن او ما لنا فيهن
من حاجة لانا لا نرغب عن نكاح الاناث وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وجواب لو
محذوف يعنى لو ان لى بكم قوة لفعلت بكم وصنعت اى لو قويت عليكم بنفسى او آويت
الى قوى استنع به منكم لدفعتكم عن اضيافى فشبه القوى العزيز بالركن من الجبل فى شدته و
منعته ولذلك قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا
فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم وطمس اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك ارسلنا
لهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك قرئ بالقطع والوصل اى
سر باهلك ليلا والقطع القطعة العظيمة من الليل كانه قطع بنصفين ولا يلتفت منكم
احد اى لا يتخلف منكم احد ولا ينظر احد منكم وراءه والاول اوجه الا امراتك قرى بالنصب
والرفع وروى انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق
صدره بهم فقالوا الصبح بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل جبرئيل جناحه فى اسفلها ثم رفعها اليس هم
الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة
من فوقهم من سجيل هى كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود نضد
فى السماء نضدا معدا للعذاب وقيل ارسل بعضه فى اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب
وما هى من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لكفار قريش والى مدين اخاهم شعيبا قال

يا قوم اعبدوا

يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياء
هم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم
بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا
ما نشؤا انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود اني اريكم بخير اي بخصب من السعر وثروة
وسعة تغنيكم عن التطفيف او اريكم بخير ونعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه يوم
محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاط العدو وصف اليوم به لان الزمان يشتمل
على ما يحدث فيه والبخس النقص والهضم ولا تعثوا في الارض نهي عن السرقة والغارة وقطع
السبيل بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اي
بشرط الايمان لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب او يريد ان
كنتم مصدقين لي في نصيحتي لكم وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها انما
انا نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوات فقصدوا بقولهم اصلواتك تامرك الهزؤ والمعنى
اصلواتك التي تداوم عليها تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نترك فعل ما نشاء
في اموالنا فحذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلاتك على التوحيد انك
لانت الحليم الرشيد اراد ولذلك نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا اليه تهكموا به ورزقني
منه اي من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد رزقا حلالا طيبا
من غير بخس وجواب ارايتم محذوف والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين
من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن
القبايح والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه معناه ما اريد
ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد اي ما اريد الا الاصلاح

وهو ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف اى مدة استطاعتي للاصلاح ومادمت
متمكنا منه او بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعت منه ويجوز ان يكون مفعولا
للاصلاح كقوله ضعيف النكاية اعداءه اى ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من
فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما آتي واذر الا بمعونته وتوفيقه
والمعنى انه استوفق ربه في امضاء امره على رضا الله وطلب منه التأييد والنصر على عدوه
وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم منه لا يجرمنكم اى لا يكسبنكم شقاقي اى خلافي
عداوتي اصابة العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم
فهم اقرب الهالكين منكم رحيم ودود عظيم الرحمة متودد الى عباده بكثرة الانعام عليهم مريد
لمنافعهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريكم فينا ضعيفا ولولا رهطك
لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما
جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ما نفقه اى ما نفهم
كثيرا مما تقول وكانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما
بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك اى قتلناك شر قتلة
والرهط من الثلثة الى العشرة وما انت علينا بعزيز فندع قتلك لعزتك علينا ولكن لم نقتلك
لاجل قومك والمراد ما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم
ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ
وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون
محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة
فهو مكين او اسم المكان يقال مكان ومكانة والمعنى اعملوا قادرين على مكانكم الذى انتم عليه
من الشرك والعداوة لى او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل على حسب
ما يؤتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني سوف تعلمون من يأتيه يجوز ان يكون من استفهامية

يتبعه
فكانهم لا يفهمونه

كان

قادرين

لتشل

معلقة بفعل العلم عن عمله فيها كانه قال سوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يخزيه واينا هو
كاذب ويجوز ان تكون موصولة والمعنى سوف تعلمون الشقى الذى يأتيه عذاب يخزيه و
الذى هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة انى معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب
او بمعنى المراقب او بمعنى المرتقب الجاثم اللازم لمكانه لا يريم روى ان جبرئيل عليه السلم صاح
بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو كان لم يغنوا كان لم يقيموا فى ديارهم احياء
متصرفين مترددين ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه
فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار
وبئس الورد المورود واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من
فما — انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت
ربك — عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد ان فى ذلك لاية
لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره
بحجتنا — الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد باياتنا بحجتنا و
معجزاتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه وما امر فرعون برشيد
اى ما فى امره رشد انما هو غى وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه
كما كان لهم قدوة فى الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره
بصالح العاقبة حميدها ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا فاوردهم
النار اتى بلفظ الماضى لان الماضى يدل على امر موجود مقطوع به والمراد يقدمهم فيوردهم
النار لا محالة وبئس الورد الذى يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش و
تبريد الاكباد والنار ضده والورد الماء الذى يورد والابل الواردة ايضا واتبعوا فى هذه
اى فى الدنيا لعنة ويلعنون يوم القيمة بئس الرفد المرفود رفدهم اى بئس العون المعان
وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة وقيل
بئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى اى ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة نقصه
عليك خبر بعد خبر منها الضمير للقرى اى بعضها قائم اى باق وبعضها عافى الاثر كالزرع

القائم على ساقه والمحصود وهذه جملة مستأنفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا ولكن ظلموا
انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان تردّ عنهم بأس الله التى
يدعون اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية لما امر ربك اى عذابه ونقمته ولما منصوب بما
اغنت التتبيب التخسير ومنه تبّا وقعه فى الخسران وكذلك الكاف مرفوع المحل اى ومثل
ذلك الاخذ اخذ ربك القرى وهى ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على المأخوذ
حذر سبحانه من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة بل لكل ظالم ظلم نفسه او غيره ان فى
ذلك اشارة الى ما قصّ الله من قصص الامم الهالكة بذنوبها لآية لعبرة لمن خاف لانه
ينظر الى ما احل الله بالمجرمين فى الدنيا وهو انموذج لما اعدّ الله لهم فى الآخرة فاذا راى عظمه
وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فى الآخرة فيكون لطفا له فى زيادة الخشية ونحوه
ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة يدل عليه قوله عذاب الآخرة ذلك
والناس رفع باسم المفعول الذى هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس اى
يوم موصوف بان يكون موعدا لجمع الناس له صفة لازمة وذلك يوم مشهود اى مشهود
فيه يشهد فيه الخلايق الموقف لا يغيب عنه احد قال فى محفل من نواصى الناس مشهود
الاجل يطلق على مدة التاجيل وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون
حل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد آخر مدة التاجيل والعدّ انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها
فالمعنى ما نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة فحذف المضاف وقرئ يوم يأت بغير ياء و
نحو قولهم لا ادر بحذف الياء للاجتزاء بالكسرة عنها وفاعل يأت الله عز وجل كقوله
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله وجاء ربك ويدل عليه قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء
وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الساعة
وانتصب الظرف بلا تكلم اى لا تتكلم والمراد باتيان اليوم اتيان هوله وشدايده فمنهم
الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا ذلك معلوم فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فعّال لما يريد
واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من

جاءه

الوقت لانه

قبل وانا

قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب الزفير اخراج النفس و الزفير
الشهيق ردّه قال الشماخ بعيد مدى التطريب اوله صوته زفير ويتلوه شهيق ما دامت
السموات والارض يعني المبدلتين اي ما دامت سموات الآخرة وارضها وهي مخلوقة للابد
وكل ما علاك واظلك فهو سماء ولا بد للاهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ان ذلك
عبارة عن التابيد كقول العرب ما لاح كوكب وما اقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلمات التابيد
الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك
ان اهل النار لا يعذبون بالنار وحدها بل يعذبون بانواع من العذاب وبما هو اغلظ من
الجميع وهو سخط الله عليهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها
وهو رضوان الله واكرامه وتبجيله وهو المراد بالاستثناء وقيل الاستثناء من الذين المراد
شقوا وخلودهم من شاء الله ان يخرج من النار بتوحيده وايمانه لايصال الثواب الذي
استحقوه بطاعتهم اليهم ويكون ما بمعنى من كما يروى عن العرب سبحان ما سبحتن له يقولونه
عند سماع الرعد وكقوله سبح لله ما في السموات وما في الارض والمراد بالاستثناء من الذين
سعدوا وخلودهم في الجنة ايضا هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة من النار والمعنى خالدين
فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما ههنا
على بابه والاستثناء من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان وعن قتادة الله اعلم بثنياه فما توقيتية في الثاني
ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة ويسمون
الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرئ سعدوا بضم السين
ويكون على هذه سعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه حزن الرجل و
حزنه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية ولما قص قصص الكفار منقطع
وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد
ما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم الاوثان وتعرضهم بها لما اصاب للاوثان
امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله ص ووعدا له بالانتقام منهم ووعيدا لهم ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم من قبل اي حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين فسينزل

بهم مثل ما نزل بآبائهم وهو استيناف معناه تعليل النهى عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم اى حظهم
من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم فاختلف فيه اى آمن به قوم وكفر قوم كما اختلف فى القرآن
ولولا كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضى بين قوم موسى او بين قومك وهذا من جملة التسلية
ايضا وَاِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ اَعْمَالَهُمْ اِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَاسْتَقِمْ كَمَا اُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ
مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَا تَرْكَنُوا اِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ
دُونِ اللّٰهِ مِنْ اَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ قوله وان كلا التنوين عوض عن المضاف اليه يعنى وان
كلهم اى جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام فى لما موطئة للقسم وما مزيدة
والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وكفر وقرئ وان
كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عن الثقيلة اعتبارا لاصلها الذى هو التثقيل وقرئ لما بالتشديد
مع ان الثقيلة والخفيفة وكلاهما مشكل عند النحويين اذ ليس يجوز ان يراد بلما معنى الحين ولا
معنى الا كالتى فى قولهم نشدتك الله لما فعلت والا فعلت ولا معنى لم واحسن ما يصرف
اليه ان يقال انه اراد لمّا من قوله اكلا لمّا ثم وقف فقال لمّا ثم اجرى الوصل مجرى الوقف
ويكون المعنى وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قال وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا على زنة فعلى مثل الدعوى والشروى فاستقم
كما امرت اى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التى امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن
تاب معك عطف على الضمير المستكن فى استقم وجاز ذلك من غير تاكيد للضمير المنفصل لان الفاصل
قام مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا
عن حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم به وعن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت اى
افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كانت اشق على رسول الله صلى الله
عليه وآله من هذه الآية ولهذا قال شيبتنى سورة هود والواقعة واخواتهما ولا تركنوا الى
الذين ظلموا ولا تميلوا الى الذين وجد منهم الظلم والنهى متناول للدخول معهم فى ظلمهم واظهار
الرضى بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدين بين
اللائين لا تطغوا ولا تركنوا وفى الحديث من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه
وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم

يعنى كلمة

التثقيل

فتح

فتمسكم النار

اى فتمسكم

من

من اضار يقدرون على منعكم عنه عذابه غيره ثم لا ينصركم هو وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا
من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر
المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا
ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين طرفي النهار غدوة وعشية
وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعات القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه
وصلوة الغدوة صلوة الفجر وصلوة العشية المغرب وصلوة الزلف العشاء الآخرة وترك ذكر الظهر
والعصر لأنهما مذكوران على التبع للطرف الأخير لأنهما بعد الزوال وقال سبحانه أقم الصلوة لدلوك
الشمس الى غسق الليل والدلوك الزوال وقرئ زلفا بضمتين ان الحسنات يذهبن السيئات
قيل معناه ان الصلوة الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لأن الحسنات معرفة باللام وقد تقدم
ذكر الصلوات وعن علي عن النبي عليه السلام قال ارجى آية في كتاب الله هذه الآية وقيل ان الحسنات
يكن لطفا في ترك السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة
للمتعظين واصبر على الامتثال بما امرت به وعن الانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع
اجر المحسنين وهذه الآيات اشتملت على الاستقامة واقامة الصلوة والانتهاء عن الطغيان
والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اي فهلا كان القرون من قبلكم اولوا
بقية اي اولوا فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لأن الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده و
افضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من اخيارهم ويجوز ان يكون
البقية بمعنى البقوى وعلى ذلك فيكون معناه فهلا كان منهم ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة
لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا ومن
للبيان واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي اتبعوا
ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون

وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ كان بمعنى صحّ واستقام واللّام لتاكيد النّفى وبظلم حال من الفاعل والمعنى استحال
فى الحكمة ان يهلك الله ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظّلم وايذانا بان اهلاك
المصلحين ظلم وقيل الظّلم الشّرك اى لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون
الحق فيما بينهم ولا يضمّون الى ظلمهم فسادا آخر ولو شاء ربّك لاضطرّ النّاس الى ان يكونوا
اهل امّة واحدة اى ملّة واحدة وهى ملّة الاسلام ولكنّه مكّنهم من الاختيار ليستحقّوا الثّواب فا
ختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا ولا يزالون مختلفين الّا ناسا هداهم الله ولطف
بهم فاتّفقوا على دين الحقّ غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دلّ عليه الكلام
الاوّل يعنى ولذلك من التمكين والاختيار الّذى كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب الّذى
يختار الحق بحسن اختياره وتمّت كلمة ربّك وهى قوله للملائكة لاملأنّ جهنّم من الجنّة
والنّاس اجمعين وكلّا اى وكلّ نبأ نقصّ عليك من انباء الرّسل بيان لكلّ وما
نثبّت به فؤادك بدل من كلّا ويجوز ان يكون المعنى وكلّ اقتصاص نقصّ عليك على
الاساليب المختلفة وما نثبّت مفعول نقصّ ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمانينة
قلبه لانّ تكاثر الادلّة اثبت للقلب وجاءك فى هذه السّورة او فى هذه الانباء المقصوصة
فيها ما هو حق وموعظة وتذكير اعملوا على مكانتكم على حالكم التى انتم عليها انّا عاملون وانتظروا بنا
الدّوائر انّا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما قصّ الله من النّقم النازلة بامثالكم ولله غيب السّموات
والارض لا يخفى عليه خافية فلا تخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كلّه فينتقم لك منهم فاعبد
وتوكّل عليه فانّه ينصرك ويكفيك امرهم سورة يوسف عليه السلام مكية وهى مائة واحـ
فى حديث ابى علّموا ارقّاءكم سورة يوسف فايّما مسلم تلاها وعلّمها اهله وما ملكت يمينه هوّن
الله عليه سكرات الموت واعطاه القوّة ان لا يحسد مسلما صلى عليه السلام من قراها فى كلّ يوم
او فى كلّ ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع وكان من
خيار عباد الله الصّالحين بسم الله الرّحمن الرّحيم الٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ
الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ

يا ابت

القرى
يستحيل عليه
يتعاملون
على معنى وكلّ نوع من انواع
الاقتصاص نقصّ صح

يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين الكتاب المبين
الظاهر امره في الاعجاز او المبين انه من عند الله لا من عند البشر او المبين الواضح الذي
لا يشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرآنا عربيا حال لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا
بمعانيه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لالتبس عليكم والقصص يكون مصدرا او يكون بمعنى المقصوص
كالنقض والحسب فان اريد المصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما
اوحينا اليك اي بايحائنا اليك هذه السورة فيكون احسن نصبا على المصدر لاضافته
الى المصدر والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع اسلوب واحسن طريقة واعجب
نظم وان اريد بالقصص المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث
في بابه لما يتضمن من النكت والحكم والعبر التي ليست في غيرها وان كنت ان مخففة من
الثقيلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا اي وان الحديث كنت من قبل ايحائنا اليك
من الغافلين عنه ما كان لك به علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو
من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما يقص فيه يا ابت قرئ بكسر التاء وفتحها وهي تاء
تانيث جعلت عوضا من ياء الاضافة وانما صح ان يكون عوضا منها لان التاء للتانيث والاضافة
يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره ومن فتح حذف الالف
من يا ابتا وابقى الفتحة دليلا عليها اني رأيت من الرؤيا وعن ابن عباس ان يوسف
رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن له ورأى
الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر
وقيل الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت ويجوز ان يكون الواو
في والشمس والقمر بمعنى مع اي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر ورأيتهم كلام مستأنف
على تقدير سؤال وقع جوابا له كانه قال له يعقوب كيف رأيتها فقال رأيتهم لي ساجدين
قال يعقوب لا تقصص رؤياك على اخوتك خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم عليه لما
عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما فيكيدوا منصوب
باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك ضمن قوله يكيدوا معنى يحتالوا فعداه باللام

سورة يوسف

ليفيد معنى الفعلين ثم اكده بالمصدر فقال كيدا عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على
ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات
للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال
مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
الاجتباء الاصطفاء والاحاديث الرؤى جمع الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس او حديث
ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم
عبارة لها وقيل هو معاني كتب الله تعالى وسنن الانبياء وما غمض على الناس من مقاصدها
يفسرها لهم ويشرحها وهو اسم جمع للحديث ومعنى اتمام النعمة انه وصل نعمة الدنيا لهم
بنعمة الاخرة فجعلهم انبياء وملوكا ثم نقلهم الى نعيم الاخرة والدرجات العلى من الجنة وآل
يعقوب اهله ونسله واصل آل اهل بدليل ان تصغيره اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له
خطر فيقال آل النبي وآل الملك وابراهيم عطف بيان لابويك ان ربك عليم بموضع الاجتباء
حكيم في اتمام الانعام على من يستحقه في يوسف واخوته في قصتهم وحديثهم آيات اي علامات ودلائل
على حكمة الله او عبرة او عجيب للسائلين عن قصتهم او آيات على نبوة محمد صلعم للسائلين الذين سالوه
من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد روي انهم قالوا لكبراء
المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة وقرئ آية ليوسف
لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته ليوسف و
اخيه بنيامين امر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا واخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة
حال والمراد انه يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ونحن جماعة
عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه ان ابانا لفي ذهاب عن طريق الحق والصواب والعصبة
والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم يعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا مجهولة بعيدة من العمران هذا هو المعنى في تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها
من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة
ولا يلتفت عنكم الى غيركم وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعد

يوسف

يوسف اى بعد قتله او تغريبه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح دنياكم
وينتظم اموركم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض
السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون
ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا
به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن
عصبة انا اذا لخاسرون القائل يهودا وكان احسن اخوته رايا فيهم وهو الذي قال
فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي قال لهم القتل عظيم القوه في غيابت الجب وهو غوره
وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ غيابات في الموضعين على الجمع والجب البئر
التي لم تطو يلتقطه ياخذه بعض السيارة وهم الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين اى ان
كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي ما لك لا تامننا باظهار النونين وقرئ لا تامنا
بالادغام باشمام وبغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه وما فعلنا في امره ما يدل
على خلاف النصيحة قرئ نرتع ونلعب بالنون فيهما وبالياء فيهما وبالجزم وقرئ الاول بالنون
والثاني بالياء واصل الرتعة الخصب والسعة والمعنى ننال ما نحتاج اليه ونتسع في اكل الفواكه
وغيرها وقرئ يرتع بكسر العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون من ارتعى يرتعي يقال رعى و
ارتعى مثل شوى واشتوى وقد يستقيم ان يقال نرتع وانما يرتع ابلهم ونرتع وانما يرتع
ابلهم فيكون على حذف المضاف واراد به اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام
ليحزنني ان تذهبوا به اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان مفارقتهم اياه مما يحزنه لانه كان لا
يصبر عنه ساعة والآخر خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم لئن اكله
الذئب اللام موطئة للقسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو
في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب اخاهم من بينهم
وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتكفى الخطوب اذن لقوم هالكون ضعفا
وخورا وعجزا او مستحقون لان يهلكوا لانه لا غناء عندهم او مستحقون لان يدعى عليهم
بالخسار والدمار فيقال خسرهم الله حين اكل الذئب بعضهم وهم حضور فلما ذهبوا به
واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون

وَجَآؤُا اَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا اَبَانَا اِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَاَكَلَهُ الذِّئْبُ
وَمَا اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَآؤُا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ
اَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ان يجعلوه مفعول اجمعوا من اجمع الامر
وازمعه وجواب لما محذوف والتقدير فعلوا به ما فعلوه من الاذى فقد روى انهم لما برزوا
به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يضربونه فلما ارادوا القاءه فى الجب ربطوا يديه ونزعوا
قميصه ودلوه فى البئر فلما بلغ نصفها القوه وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام
عليها وكان ابراهيم الخليل الله لما القى فى النار عريانا اتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فا
لبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب وجعله يعقوب فى تميمة علقها فى عنق
يوسف فجاء جبرئيل فاخرجه والبسه اياه وهو القميص الذى وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير
من مصر واوحينا اليه فى الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هٰذَا وانما اوحى اليه
ليبشره بما يؤول اليه امره والمعنى لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ولطول عهدهم بك وقيل يريد وهم لا يشعرون بايحائنا
اليه وازالتنا الوحشة عنه ويحسبون انه مستوحش لا انيس له وجاء اخوته اباهم عشاء
آخر النهار واظهروا البكاء ليوهموه انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نتسابق
فى العدو او فى الرمى وقيل فى تفسيره ننتضل وما انت بمصدق لنا ولو كنا من اهل الصدق
عندك لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب اى
ذى كذب او وصف بالمصدر مبالغة كقول الشاعر فهن به جود وانتم به بخل وروى ان
يعقوب اخذ القميص والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما
رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه على قميصه محله نصب على
الظرف اى وجاؤا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان الحال عن
المجرور لا يتقدم عليه قال بل سولت اى سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف
وهونتموه فى اعينكم والسول الاسترخاء فصبر جميل هو الذى لا شكوى فيه يعنى الى الخلق لقوله
انما اشكوا بثى وحزنى الى الله والله المستعان على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف
وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَاَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَاَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هٰذَا غُلَامٌ وَاَسَرُّوهُ بِضَاعَةً

والله

اتنا

فى ليبلغ
خليل الرحمن

واوحى اليه

اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل امثل
وفى الحديث ان الصبر الجميل ...

والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين سيّارة
جماعة مارّة يسيرون من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف فى الجب فاخطأوا
الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذى يرد الماء ليستقى للقوم اى بعثوا
رجلا يطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه فى البئر فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج
اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشراى اضاف البشرى الى نفسه وقرئ يا بشرى
نادى البشرى كانه قال تعالى فهذا اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة
وقيل اخفوا امره ووجدانهم له فى الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن
ابن عباس الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا
وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة و
البضاعة ما يبضع من المال للتجارة اى يقطع وشروه اى وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة
نقصانا ظاهرا دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا فلا توزن وعن ابن عباس كانت عشرين
درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما فى يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه
والملتقط للشئ لا يبالى بم باعه ويجوز ان يكون المعنى واشتروه من اخوته يعنى الرفقة
وكانوا فيه من الزاهدين فى نفس يوسف وقال الذى اشتريه من مصر لامراته اكرمى
مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث ولدا
والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزى المحسنين وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون
الذى اشتراه من مصر هو العزيز الذى كان على خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير والملك
يومئذ الريان ابن الوليد وعن ابن عباس العزيز ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن
سبع عشرة سنة واقام فى منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان ابن الوليد وهو
ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفى وهو ابن
مائة وعشرين سنة وقيل اشتراه العزيز باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين
وقال لامراته اكرمى مثواه اى اجعلى منزله ومقامه عندنا كريما اى حسنا مرضيا بدليل قوله

انه ربّى احسن مثواى ومعناه تعهّديه بالاحسان حتى يكون نفسه طيبة فى صحبتنا عسى ان
ينفعنا لعله ينفعنا بكفايته وامانته او نتّبنّاه ونقيمه مقام الولد وكان قد تفرّس فيه الرشد
فقال ذلك وكذلك اى ومثل ذلك الانجاء والعطف والمراد كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز
مكّنا له فى ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلّمه من تاويل الاحاديث
كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع ممّا يشاء ويقضى او على امر يوسف
لا يكله الى غيره قيل فى الاشدّ ثمانى عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل
اقصاه ثنتان وستون سنة حكما اى حكمة يعنى النبوّة وعلما بالشريعة وقيل الحكم على الناس و
العلم بوجوه المصالح وكذلك يجزى المحسنين فيه تنبيه على انّ الله اتاه الحكم والعلم جزاء على
احسانه فى العمل وتقويه وعن الحسن من احسن عبادة ربّه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى
اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب والمعنى خادعته عن نفسه اى
فعلت ما يفعل المخادع بصاحبه عن الشئ الذى لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه
عليه ويأخذه منه وهى عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وهَيْتَ لَكَ اى اقبل وتعال وقرئ
هيت لك بضم التاء وهيت لك بكسر الهاء وفتح التاء وهئت لك بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت
لك يقال هاء تهيئ واللام من صلة الفعل واما فى الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول
هذا معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الضمير للشان والحديث ربّى احسن مثواى مبتدأ
وخبر يريد قطفير حين قال لامرأته اكرمى مثواه فليس جزاؤه ان اخلفه فى اهله بسوء او خونه
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا اَنْ رَاٰى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ
اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَاَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى
الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ اَرَادَ بِاَهْلِكَ سُوٓءًا اِلَّآ اَنْ يُسْجَنَ اَوْ عَذَابٌ اَلِيمٌ قَالَ هِىَ رَاوَدَتْنِى
عَنْ نَفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ اَهْلِهَا اِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
وَاِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَاٰى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ
قَالَ اِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ
اِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ هَمَّ بالامر اذا قصده وعزم عليه والمعنى ولقد همت بمخالطته
وهم بمخالطتها لولا ان راى برهان ربّه جوابه محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه

معناه لولا انى خفت الله

لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا انى خفت الله لقتلته
والمراد فى قوله وهم بها ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب
ميلا يشبه الهم بها والقصد اليها ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان
صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه من عباده المخلصين
ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله ومن
حق القارى ان يقف على ولقد همت به ويبتدئ وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك الكاف
فى محل النصب اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه او فى محل الرفع اى الامر مثل ذلك لنصرف عنه
السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا
دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم واستبقا الباب وتسابقا الى الباب
على حذف الجار او على تضمينه معنى ابتدرا ففر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج و
اسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اى انشق
والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير وما نافية اى ليس جزاؤه الا السجن او استفهامية
بمعنى اى شىء جزاءه الا السجن تقول من فى الدار الا زيد وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط
ولما عرضته للسجن والعذاب واغرت به وجب عليه الدفع عن النفس فقال هى راودتنى عن
نفسى ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وكان جالسا مع
زوجها عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا فى المهد وسمى قوله شهادة لما ادى مؤدى الشهادة
فى ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها فلما راى يعنى قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه

الطف كيدة وانفذ حيلة

وكذبها قال انه اى ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او ان هذا الامر
من كيدكن واستعظم كيد النساء لان النساء لانهن الطف حيلة وانفذ بكيده من الرجال
يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث
به واستغفرى انت لذنبك انك كنت من القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا
اذنب متعمدا وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا
حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ

ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذى لمتننى فيه
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن
واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم
من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين وقال جماعة من النساء والنسوة بكسر النون لجمع
المراة وتانيثه غير حقيقى كتانيث اللمة وفيه لغتان كسر النون وضمها فى المدينة فى مصر امراة
العزيز يريدن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها شغفها خرق حبه شغاف قلبها
حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وروى عن اهل البيت عليهم السلام شعفها بالعين
من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال امرؤ القيس اتقتلنى وقد شعفت فؤادها
كما شعف المهنوءة الرجل الطالى وحبا نصب على التميز انا لنريها فى ضلال مبين اى فى خطأ
وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وقولهن امراة العزيز عشقت
عبدها الكنعانى ارسلت اليهن دعتهن واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق قصدت
بتلك الهيئة وهى قعودهن متكيات والسكاكين فى ايديهن ان يدهشن عند رؤيته و
يشغلن عن نفوسهن فيقطعن ايديهن وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام
والشراب والحديث كعادة المترفين وقيل متكأ طعاما يحز حزا اى يعتمد بالسكين لان
القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين اكبرنه اى اعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال
قيل كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس
من الماء عليها وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقطعن ايديهن جرحنها حاشى كلمة تفيد
معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشى زيد فمعنى حاشى لله براءة الله و
تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاش لله
ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية
لغرابة حاله فى الحسن واثبتن له الملكية لما هو مركوز فى الطباع انه لا احسن من الملك
قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واستحقاق
ان يحب ويفتتن به او تقول هو ذلك العبد الذى صورتن فى انفسكن ثم لمتننى

فيه ولو

اسم مفرد لجمع المرأة امة

الرائع
الفائق

فيه ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم اى امتنع اشد امتناع كانه في عصمة واجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك وفي هذا برهان قوي على ان يوسف بريء مما اضاف اليه الحشوية من هم المعصية ولئن لم يفعل ما آمره الاصل ما آمر به فحذف الجار كما في قولك امرتك الخير ليسجنن ليحبسن في السجن وليكونا بالنون الخفيفة ولذلك كتبت في المصحف الفا قال رب السجن احب الي اى اسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة او نزول السجن احب الي من ركوب المعصية روى ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك فانها مظلومة وانت تظلمها وقرئ السجن بالفتح على المصدر والا تصرف عني كيدهن فزع الى الطاف الله تعالى وعصمته كعادة الانبياء والاولياء فيما وطن عليه نفسه من الصبر اصب اليهن امل اليهن واكن من الجاهلين الذين يعملون بما لا يعلمون او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ثم بدا لهم الفاعل مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه من بعد ما راوا الايات وهي الشواهد على براءته حتى حين الى زمان والضمير في لهم للعزيز واهله ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ودخل معه السجن فتيان اى عبدان للملك ملك مصر مصاحبين له لان مع تدل على الصحبة والفتيان خباز الملك وشرابيه ادخلا السجن ساعة ادخل يوسف ثم الى الملك انهما يسمانه اراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رايناه

بما لا يعلمونه

والمعنى بدا لهم بداء اى ظهر لهم راى ليسجننه

يوسف

ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق عليه
احد منهم مكانه وسع له وان احتاج جمع له وعن الشعبي ان الفتيين امتحناه فقال الشرابي
اراني في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلاث عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك
وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع
الطير ينهشن منها نبئنا بتاويل ذلك ولما استعبراه ووصفاه ابتداء فوصف نفسه
بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن
قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام بصفة كذا وكذا فيجدانه على ما اخبر
به وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويقبح اليهما الشرك
بالله ذلكما اشارة الى التاويل اي ذلك التاويل الاخبار بالغايبات مما علمني ربي واوحى
به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز ان يكون استيناف كلام وان يكون
تعليلا لما قبله اي علمني ربي لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائي الانبياء المذكورين
وهي الملة الحنيفية وذكر آباءه ليريهما انه من اهل بيت النبوة ومعدن الوحي بعد ان
عرفهما انه نبي يوحى اليه ليقوى رغبتهما في الاستماع اليه ما كان لنا اي ما صح لنا معشر
الانبياء الشرك بالله ذلك التمسك بالتوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على
الرسل وعلى المرسل اليهم ولكن اكثر المرسل اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون
يا صاحبي السجن فاضافهما الى السجن كقوله يا سارق الليلة اهل الدار فكان الليلة
مسروق فيها فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف
ع٢٤ ويجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله عز اسمه اصحاب النار واصحاب الجنة أأرباب
متفرقون في العدد اي ان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا اخر لكما ام ان يكون
لكما رب واحد قاهر لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده و
لعبادة الاصنام وتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها فارغة سميتم بها بزيدق سميته
زيدا ما انزل الله بتسميتها من حجة ان الحكم في امر الدين والعبادة الا لله ثم بين ما حكم
الله فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت بالدلائل يا صاحبي السجن
اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر

عليه
بالاحسان
فاصاقتهما
يريد يا صاحبي في السجن غير مسروقين
ويستعبدكما هذا
يقال سميته
سلطان اي حجة
بالدليل

الذي

الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانسيه
الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين اما احدكما يعنى الشرابى فيسقى ربه خمرا
اى سيده قضى الامر اى قطع وفرغ منه وروى انهما قالا ما راينا شيئا فاخبرهما ان ذلك
كائن صدقتما او كذبتما وقال للذى ظن انه ناج منهما الظن بمعنى العلم كما فى قوله تعالى انى
ظننت انى ملاق حسابيه اذكرنى عند ربك صفنى عند الملك بصفتى واخبره بحالى
وانى حبست ظلما فانسى الشرابى الشيطان ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل انسى الشيطان يوسف ذكر
ربه فى تلك الحال حين وكل امره الى غيره حتى استغاث بمخلوق والبضع ما بين الثلث الى التسع
واصح الاقوال انه لبث فى السجن سبع سنين وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون
قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة
انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون
سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتى من بعد ذلك سبع
شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون وقراص وسبع سنابل ياكلن ما قربتم لهن لما دنى فرج يوسف
من الحبس راى الملك وهو الريان بن الوليد رؤيا هالته راى سبع بقرات عجاف فاكلت
العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبع اخر يابسات قد استحصدت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الاشراف والكهان وقص رؤياه عليهم
وقال افتونى فى رؤياى اى عبروا ما رايت فى منامى ان كنتم للرؤيا تعبرون اى ان كنتم تنتدبون
لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ
آخر عرضه واما اللام فى قوله للرؤيا اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان يدخل
لان المفعول اذا تقدم على عامله لم يقو على العمل فعضد باللام كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قيل
هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل فى القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان
فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر او حال والسبب فى وقوع عجاف

قدمتم لهن
سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
بعد خبر

جمعا العجفاء وافعل وفعلاً لا يجمعان على فعال حمله على سمان لانه نقيضه وهم يحملون النظير على النظير
والنقيض على النقيض واخر يابسات اى وسبعا اخر واضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها
من وسوسة او حديث نفس واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث
والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام والمعنى هى اضغاث احلام وادكر بعد امة بعد مدة طويلة
انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون فابعثونى اليه لاساله ومرون باستعبار
فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ فى الصدق وانما قاله لانه تعرف
صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون لعلهم
يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك من حبسك وعن ابن عباس لم يكن
السجن فى المدينة تزرعون خبر فى معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون ويدل عليه قوله فذروه
فى سنبله قرئ دابا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا داب فى العمل وهو حال من المامورين
اى دائبين اما على تدأبون دابا واما على ايقاع دابا بمعنى ذوى داب فذروه فى سنبله لئلا يتسوس
ويأكلن من الاسناد المجازى جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبأون
يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا امطرت ومنه قول الاعرابية
غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم وقرئ يعصرون من عصره اذا انجاه وقيل معناه
يمطرون تاول البقرات السمان والخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين
مجدبة ثم بشرهم بعدهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجئ مباركا خصيبا كثير
الخير وذلك من جهة الوحى وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ
رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ
الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ
بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا
مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ تانى عليه السلم وتثبت فى اجابة الملك وقدم سوال
النسوة ليظهر براءة ساحته عما اتهم به وحبس لاجله من كرمه عليه السلم وحسن ادبه انه لم يذكر

فيطلقونك خ ل

سنبلات خ

الجزء الرابع عشر

الجزو

امرأته

امراة العزيز مع ماصنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتى قطعن ايديهن
ماخطبكن ماشأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن
حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة الآن حصحص الحق اى ثبت الحق واستقر
وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة ولامزيد على شهادتهن له بالبراءة و
اعترافهن على انفسهن بانه لم يفعل شيئا مما قرفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان
صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام ذلك اى ذلك التشمر والتثبت ليعلم التمكث و
العزيز انى لم اخنه بظهر الغيب فى حرمته وقوله بالغيب فى محل النصب على الحال من الفاعل او بالغيب اى
المفعول بمعنى وانا غايب عنه او وهو غائب عنى وليعلم ان الله لايهدى كيد الخائنين لا
ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله وبين ان مافيه من الامانة انما هو بتوفيق الله بعصمته
فقال وما ابرئ نفسى من الزلل ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس الا ما رحم ربى الا
البعض الذى رحمه ربى بالعصمة ويجوز ان يكون بمعنى الزمان اى وقت رحمة ربى
وقيل هو من كلام امراءة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اكذب عليه فى
حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فانى
خنته حين قرفته وسجنته تريد الاعتذار مما كان منها والوالا خير اجودى عندى و
قال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين
قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ
منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير
للذين امنوا وكانوا يتقون استخلصه واستخصه متقاربان والمعنى انه جعله خالصا
لنفسه وخاصا به يرجع اليه فى تدبيره فلما كلمه فعرفه فضله وامانته لانه استدل بكلامه
على عقله وبعفته على امانته قال انك ايها الصديق اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة
امين مؤتمن على كل شئ ثم قال ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك قال نعم ايها
الملك رايت سبع بقرات فوصف لونهن واحوالهن ووصف السنابل على الهيئة التى راها الهيئات
ثم قال له من حقك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتبنى الاهراء
فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك
فقال الملك من لى بهذا فقال اجعلنى على خزائن الارض اى ولنى خزائن ارضك انى حفيظ

لما استودعتنى احفظ عن ان تجرى فيه خيانة عليم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية
اللتين تطلبهما الملوك ممن يولونه وانما طلب يوسف عليه السلام الولاية ليتوصل بذلك الى امضاء احكام
الله وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها ويتمكن من الامور التى كانت مفوضة اليه من
حيث كان نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم فى ذلك مقامه وفى ذلك دلالة على جواز تولى
القضاء من جهة السلطان الجاير اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق وتنفيذ احكام الدين و
قيل ان الملك كان يصدر عن رايه ولا يعترض عليه فى كل ما راى فكان فى حكم التابع
له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف فى الارض مصر يتبوا منها حيث الأرض اي م
يشاء اى كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوا لم يمتنع منه لاستيلائه على جميعها وقرى نشاء
بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا فى الدين من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين فى الدنيا والاخرة الدنيا و م
خير لهم وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم لأجره
قال ائتونى باخ لكم من ابيكم الا ترون انى اوف الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتونى
به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال
لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس جمع بنيه يعقوب وقال بلغنى ان بمصر ملكا يباع الطعام وان
صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف
فعرفهم لان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد
ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اى اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما طلبوا
من الميرة قال ائتونى باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى جرت هذه
المسئلة روى انه لما راهم قال من انتم قالوا نحن اخوة عشرة وابونا نبى من الانبياء
اسمه يعقوب وكنا اثنى عشر اخوة فهلك منا واحد فابن الاخ الحادى عشر قالوا هو
عند ابيه يتسلى به من الهالك قال يوسف ائتونى به الا ترون انى اوفى الكيل ولا
ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تاتونى به فليس لكم عندى طعام
اكيله عليكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه
قال فان لم تاتونى به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهى قالوا سنراود عنه
اباه اى سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون اى لقادرون على ذلك

وقال لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان
جمع الكثرة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعنى ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا
به في اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشئ المعد للرحيل
لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى
اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا
قيل لم ير من الكرم ان يأخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع
منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على
اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأ
تننى به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل منع منا الكيل اراد
قول يوسف فلا كيل لكم عندى لانه اذا اعلمهم بمنع الكيل فقد منعهم الكيل فارسل معنا اخانا
بنيامين نكتل برفع المانع من الكيل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اى يكتل
اخونا فينضم اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال قال هل آمنكم اى لا آمنكم على بنيامين في الذهاب
به الا كما امنتكم على اخيه يوسف اذ قلتم فيه انا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم لم تفوا
بضمانكم فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا نصب على التمييز كقولهم لله دره
فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سنى فيحفظه
ويرده على ولا يجمع على مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اى اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم وقرأ يحيى بن وثاب ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء ما
نبغى ما للنفى اى ما نبغى في القول او ما نبتغى شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان والاكرام او للا
ستفهام بمعنى اى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى
وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغى والجمل بعدها معطوفة
عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ
اخانا فما يصيبه شئ مما تخافه ونزداد باستحضار اخينا وسق بعير زائدا على اوساق اباعرنا

الى اكتيالهم

فنستظهر

فاى شيء تطلب وراء هذه المباغى التى نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اى مكيل قليل لا يكفينا
يعنون ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير
اى ذلك الكيل شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك او سهل عليه لا يتعاظمه حتى تؤتون اى
تعطونى ما اتوثق به من عند الله من عهد او حلف لتأتننى به جواب القسم لان المعنى حتى
تقسموا بالله لتأتننى به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تقدروا على الاتيان به او الا ان تهلكوا
فلما آتوه موثقهم اى اعطوه ما يوثق به من العهود والايمان قال يعقوب الله على ما نقول وكيل
اى رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لى منكم وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شيء
الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
نهاهم ان يدخلوا فى باب واحد لانهم كانوا ذوى جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا فى مصر
بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التى لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغنى عنكم من
الله من شيء يعنى ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو
مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى متفرقين ما كان يغنى عنهم
راى يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة
فى نفس يعقوب قضاها وهى اظهار الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه لذو علم اى انه لذو يقين
ومعرفة بالله لما علمناه اى من اجل تعليمنا اياه ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه
قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل
اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا
لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه
من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم
استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء
الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم آوى اليه اى ضم اليه اخاه بنيامين

روى انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم فانزلهم واكرمهم واجلس كل اثنين
منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فاجلسه معه على مائدته وقال له اتحب ان اكون اخاك
بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وقام اليه وعانقه وقال له انى انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما
مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلمهم بما اعلمتك والسقاية مشربة يسقى بها
وهى الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب
وقيل كانت من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد يقال آذن اعلم واذن
اكثر الاعلام والعير الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تجئ وتذهب وقيل هى قافلة الحمير ثم
كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبى وانا به زعيم اى قال
المنادى من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن اوديه اليه تالله
قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت
عندهم من دلايل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم فى معاملتهم معهم مرة بعد اخرى ولانهم
ردوا بضاعتهم التى وجدوها فى رحالهم مخافة ان يكون وضع ذلك بغير اذن العزيز وما كنا سارقين وما
كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه الهاء للصواع اى فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين
فى ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله وكانت السنة
فى بنى اسرائيل ان يسترق السارق سنة فلذلك استفتوا فى جزائه وقولهم فهو جزاؤه معناه
فهو جزاؤه لا غير كقولك حق فلان ان يكرم وينعم عليه فذلك حقه اى فهو حقه ويجوز ان
يكون جزاؤه مبتداء والجملة الشرطية خبره والاصل جزاؤه من وجد فى رحله فهو
هو فوضع جزاؤه موضع هو اقامة للظاهر مقام المضمر فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء اخيه
بنيامين لنفى التهمة ثم استخرجها من وعاية والصواع يذكر ويؤنث كذلك اى مثل ذلك
الكيد العظيم كدنا ليوسف يعنى علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك
هذا تفسير الكيد وبيان له لانه كان فى دين ملك مصر وحكمه فى السارق ان يضرب و
يغرم مثلى ما اخذه لان يستعبد الا ان يشاء الله اى ما كان ياخذه الا بمشية الله واذنه
فيه نرفع درجات من نشاء فى العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء و

ودرجات بالتنوين وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه فى علمه حتى ينتهى الى الله تعالى العالم
لذاته فلا يختص بعلوم دون معلوم فيقف عليه ولا يتعداه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ
له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين قال معاذ
الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيئسوا منه خلصوا
نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف
فلن ابرح الارض حتى ياذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين اخ له عنوا به يوسف
واختلف فيما اضافوه الى يوسف من السرقة واصح الاقوال فيه ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة
امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب استرداده منها وكانت منطقة اسحق عندها لكونها
اكبر ولده وكانوا يتوارثونها بالكبر فعمدت الى المنطقة وشدتها على يوسف تحت ثيابه وادعت
انه سرقها فحبسته بذلك السبب عندها فاسرها يوسف هذا اضمار قبل الذكر على شريطة
التفسير وتفسيره انتم شر مكانا فكانه قال فاسر الجملة او الكلمة التى هى قوله انتم شر مكانا والمعنى
قال فى نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها اى انتم شر منزلة فى
السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس الامر كما تصفون
ولم يصح لى ولا لاخى سرقة ثم رققوا فى القول واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب وانه شيخ
كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اى بدله على وجه الاسترهان
او الاستعباد انا نريك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او اجرا على عادتك فى الاحسان
فانه عادتك فى الاحسان فانه عادتك قال معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه يجب اخذ
من وجد الصواع فى رحله على مقتضى فتياكم فلو اخذنا من بعدنا ظلما عندكم فلا تطمعوا
تطلبوا منى ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان الله تعالى امرنى باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة
علمها فى ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به ومعنى معاذ الله ان
ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ واذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله
ظلمنا فلما استيئسوا يئسوا خلصوا اى اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يشوبهم سواهم
نجيا ذوى نجوى فيكون النجى مصدر بمعنى التناجى كما قيل واذ هم نجوى ثم تنزيلا للمصدر منزلة

غيره كان

الوصف او قوما نجيا اى مناجيا المناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والسمير بمعنى المعاشر او متناجيا
والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وكان تناجيهم فى تدبير امرهم ايرجعون ام يقيمون واذا
رجعوا فماذا يقولون لابيهم فى شان اخيهم قال كبيرهم فى السن وهو روبيل وقيل رئيسهم
وهو شمعون وقيل كبيرهم فى الرأى والعقل وهو يهودا اولاوى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقا من الله ذكرهم الوثيقة التى اخذها عليهم يعقوب ومن قبل ما فرطتم فى يوسف
فيه وجوه ان يكون ما مزيدة اى ومن قبل ومن هذا قصرتم فى شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم قصرتم
وان مصدرية على ان يكون مبتدا ومن قبل خبره اى وقع من قبل تفريطكم فى يوسف او يكون
فى محل نصب عطفا على مفعول الم تعلموا اى الم تعلموا اخذ ابيكم موثقا عليكم وتفريطكم من قبل
فى يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اى قدمتموه فى حق يوسف من الخيانة
العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر
حتى ياذن لى ابى فى الانصراف اليه او يحكم الله لى بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخى او
بخلاصه من يده ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا
وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون
قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم
وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله
تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثى وحزنى
الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا
من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وما شهدنا الا بما علمنا عليه
فى الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب اى للامر الخفى حافظين اذ لم نشعر
انه سارق ام دس الصاع عليه فى رحله واسئل القرية التى كنا فيها هى مصر اى ارسل الى اهلها فسلهم
عن كنه القصة والعير التى اقبلنا فيها اى فى اصحاب العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال
اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك ان الرجل السارق يؤخذ
بسرقته لسرقته لولا تعليمكم عسى الله ان ياتينى بهم جميعا بيوسف واخيه روبيل وغيره انه هو العليم كما سبق
بحالى فى الحزن والاسف الحكيم الذى لم يبتلنى الا لحكمة ومصلحة وتولى واعرض عنهم

إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا
وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي
مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي
لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ معنى
دخولهم مصر انهم حين استقبلهم يوسف كانه نزلهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه
وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام
عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال وقوله آوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه و
واعتنقهما ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه
فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى
التحية والتكرمة وقيل معناه خر اخوته وابواه لاجله سجدا لله شكرا ويعضده ما روي عن
الصادق عم انه قرأ وخروا لله ساجدين وقد احسن بي يقال احسن به واليه واساء به واليه
قال اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت والبدو البادية وهم كانوا اهل بادية
واصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اى افسد
بيننا وحرش ان ربي لطيف في تدبير عباده لما يشاء يسهل لهم العسير وبلفظ اجتمعنا وروي
ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن بالشام عن وصية منه بذلك
وقيل انه عاش مع يوسف حولين وعاش يوسف بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره
وعلم انه لا يدوم له ملكه طلبت نفسه الملك الدائم الذي لا يفنى فتمنى الموت وما تمناه نبي قبله
ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا ومن في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض
لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعضا لتاويل انت وليي انت الذي
تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي فاطر السموات وصف لقوله
رب او نصب على النداء والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم ذلك اشارة الى
ما سبق من نبأ يوسف وهو مبتدأ ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبران والمعنى ان

خولهم على يوسف تبادا

تعلقت المشية بالدخول مقيدا بالامن والتقدير ادخلوا مصر ان شاء الله دخلتموه آمنين

هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحى لانك لم يحضر بنى يعقوب حين اجمعوا امرهم
وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوايل حتى القوه فى الجب وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من آية فى السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى افلم يسيروا فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون
وما اكثر الناس يريد العموم وعن ابن عباس يريد اهل مكة اى وما هم بمؤمنين ولو حرصت
على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن
الايمان ان هو الا ذكر موعظة من الله تعالى للعالمين عامة يعنى القرآن وكم من آية اى علامة
ودلالة على يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثر
هم فى اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان
يريد مشركى قريش وقيل هم الذين يشبهون الله بخلقه وقيل هم اهل الكتاب معهم شرك
وايمان وعن الباقر ع انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان فى ارتكاب
المعاصى افامنوا ان تاتيهم غاشية اى نقمة تغشاهم وعذاب يغمرهم قل هذه سبيلى هذه
السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على
بصيرة اى ادعوا الى دينه مع حجة واضحة وانا تاكيد للضمير المستكن فى ادعوا ومن اتبعنى
عطف عليه اى ادعوا اليها انا ويدعوا اليها من اتبعنى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من
ادعوا عاملة الرفع فى انا ومن اتبعنى وسبحان الله وانزه الله من الشركاء الا رجالا لا
ملئكة وقرئ نوحى اليهم بالنون فى اهل القرى لانهم اجلهم واعلم واهل البوادى اهل الجفاء
والقسوة ولدار الساعة الاخرة خير للذين اتقوا اى خافوا الله فلم يشركوا به حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن
القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى

توحيد الله ع

او الحالة الاخرة ع

الى نفرهم عن الرشد اغلال وافياد اوهو من جملة الوعيد ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد
العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد
الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار عالم الغيب و
الشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل و
سارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من
دونه من وال بالسيئة قبل الحسنة بالعذاب والنقمة قبل الرحمة بالعافية والاحسان
اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياتيهم بالعذاب وقد خلت اى قد مضت
من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم من المكذبين وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب
والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه اذا اقصصته
منه والمثال القصاص وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله
النصب على الحال يعنى ظالمين لانفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الاية قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل
احد لولا انزل عليه آية لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله عنادا فاقترحوا نحو
آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل انما انت يا محمد منذر تخوف
لهم من سوء العاقبة وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر والآيات كلها سواء
فى حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من
الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا سواء فى الآيات والمعجزات الله يعلم ما تحمل كل انثى ما اما
موصولة فى ما تحمل وما تغيض وما تزداد واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم
ما تحمله من الولد على اى حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك
من الصفات ويعلم ما تغيضه الارحام اى تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداد اى
تاخذه زائدا وما ينقصه الرحم وتزداده عدد الولد فان الرحم يشتمل على واحد واثنين وثلثة
واكثر ومنه جسد الولد فى ان يكون تاما ومخدجا ومنه مدة الولادة وان كانت مصدرية

فالمعنى

فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ويجوز
ان يراد غيوض ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان يكون
الفعلان غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيوضة ان تضع لثمانية اشهر واقل من ذلك
والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر ومنه الغيض ان يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام
وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه
المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين سارب اي ذاهب في
سربه بالفتح اي في طريقه ومذهبه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اي
طلب الخفاء في مختبإ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في كل وجه ظاهرا بالنهار يبصره كل احد والضمير
في له راجع الى من والمعنى لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات اي جماعات من الملائكة
تعتقب في حفظه وكلائته والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او مفعلات من عقبه
اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه
من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او
يحفظونه من امر الله اي من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي عليه السلام
وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام له رقيب من بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه
بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة
المعاصي وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما
دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال خوفا وطمعا لا يجوز ان يكون انتصابهما على المفعول له لانهما ليسا بفعل
فاعل الفعل المعلل الا ان يكون على تقدير حذف مضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى
اخافة واطماعا ويجوز ان يكون انتصابهما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على
ذا خوف او من المخاطبين اي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع انه يخاف عند لمع البرق وطمع

من وقوع الصواعق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف عليه
ويطمع فيه من له فيه نفع وينشئ السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض ويجريها في الجو ويسبح
الرعد اي سامع الرعد من العباد حامدين له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان الرعد ملك
موكل بالسحاب يزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من هيبته
واجلاله ولما ذكر سبحانه دلائل على انه العالم القادر على كل شيء قال وهم يعني الكفار الذين انكروا ايات
يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون
له الشركاء والانداد فهذا جدالهم والمحال المماحلة وهي المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال
الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا تمحل
يعني القرآن والمعنى انه شديد المكر باعدائه ياتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون له دعوة الحق
معناه ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة فاضيف الدعوة الى الحق لكونها مختصة به وبمعزل من الباطل
وقيل ان معناه ان دعوة المدعو الحق الذي يسمع ويجيب وهو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله
وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اي والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون
الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة
الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بحاجته اليه ولا يقدر
ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل معناه انه كمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فيبسطهما ناشرا
اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا في ضلال اي ضياع لا جدوى فيه ولله يسجد اي ينقادون لاحداث
ما اراده فيهم من افعاله شاؤا ام ابوا وينقاد له ظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيته في الامتداد
والتقلص والفيء والزوال قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ
وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض ومدبرها فاستعجم عليهم الجواب
ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل الله فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل افاتخذتم
بعد ان علمتموه رب السموات والارض من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون
سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم اي لا يستطيعون

لها نفعا

لها نفعا ولا ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق فما ابين ضلالكم
ام جعلوا بل اجعلوا وهي همزة الانكار خلقوا صفة لشركاء يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء
خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء
على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما عبدناه الله ولكنهم
اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على شيء قل الله خالق كل شيء لا خالق سواه فلا يكون
له شريك في العبادة وهو الواحد في الالهية القهار لا يغالب ومن سواه مربوب مقهور
أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ
عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ
اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ
لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ هذا مثل ضربه الله للحق واهله
والباطل واهله فمثل الحق واهله والباطل واهله فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فيسيل نتسيل
به اودية الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في اتخاذ
الحلى والآلات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منابعه ويبقى
آثاره في العيون والآبار والحبوب والثمار التي تنبت به وكذلك الجواهر تبقى ازمنة طويلة وشبه
الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وخلوه من المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد
الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب وقوله بقدرها معناه بمقدارها عرف الله انه نافع غير ضار الذي
والفائدة في قوله ابتغاء حلية كالفائدة في قوله بقدرها لان جمع الماء والفلز في النفع في قوله واما
ما ينفع الناس فيمكث في الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه وبزاب وهو الحلية والمتاع
قوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء
في ذكره على وجه التهاون به كما جاء في ذكر الآجر او قد لي يا هامان على الطين ومن لابتداء الغاية
اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد والرابي العالي المنتفخ على وجه
الماء والجفاء المتفرق جفاه السيل اي رمى به وجفأت القدر بزبدها وقرئ يوقدون
بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا وهم المؤمنون والذين لم يستجيبوا وهم الكافرون اي اللام متعلقة بيضرب اي وكذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا

هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ
فى ماذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعد
كلام مستانف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم
يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما فى حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه فى الحساب وعن النخعى ان يحاسب
الرجل بذنوبه كلها لا يغفر منها شىء ضرهوان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة افمن
يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن
يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان يقع شبهة بعد افمن ع
ماضرب من المثل فى ان حال من علم ان ما انزل اليك الحق فاستجاب بخلاف حال الجاهل الذى
لم يستبصر فيستجيب وبينهما بون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب من البوت ل الرعد
الذين يعملون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون الذين يوفون مبتدأ وخبره اولئك
لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولى الالباب والاول اوجه ما امر الله به ان يوصل من الارحام
والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلعم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان
بالاحسان اليهم بحسب الطاقة والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم وعيادة مرضاهم وحضور
جنايزهم ومنه مراعاة حق الخدم والجيران والرفقاء فى السفر ويخشون ربهم اى يخافون
وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين
صبروا على القيام باوامر الله ومشاق التكليف وعلى المصائب فى النفوس والاموال وعن
معاصى الله ابتغاء وجه ربهم لا لغرض من الاغراض الدنيوية لا ليقال ما اصبره واوقره اول
ولئلا يشمت به الاعداء كقوله وتجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع
وانفقوا مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية
يتناول النافلة لانها فى السر افضل فاما الفرايض فالمجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرؤن

بالحسنة السيّئة يدفعونها ومنه الحديث اتبع السيّئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون
بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيّئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا
واذا قطعوا وصلوا أولَٓئِكَ لَهُمْ عقبى الدار عاقبة الدّنيا وهي الجنّة لانها التي اراد الله ان تكون
عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنّات عدن بدل مِنْ عقبى الدّار من آبائهم جمع ابوى كلّ واحد منهم
فكانه قيل من آبائهم وامّهاتهم جعل سبحانه من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله وانسابه قال د
وذرّيّته والحاقه بهم في الجنّة والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب من ابواب قصورهم الحاقهم به د
سلام عليكم في موضع الحال لانّ المعنى قائلين سلام عليكم او مسلّمين وتعلّق قوله بما صبرتم
بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بما صبرتم اي بسبب صبركم او بدل ما احتملتم
من مشاقّ الصّبر والمعانى لئن تعبتم في الدّنيا لقد استرحتم السّاعة ويجوز ان يتعلّق بسلام المغنى د
اي نسلّم عليكم ونكرمكم بصبركم وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ
بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ وما الحيوة الدنيا في
عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ
بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ
مَآبٍ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ
يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ من بعد ميثاقه اي من
بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول ويفسدون في الأرض بمعاصي الله وظلم عباده واخراب
بلاده ولهم سوء الدار اي عذاب النّار الله يبسط الرّزق اي الله وحده هو يبسط الرّزق و
يقدره دون غيره وهو الّذي بسط رزق قريش وفرحوا بما بسط لهم منه فرح بطر لا فرح سرور
بفضل الله وانعامه عليهم وليست هذه الحيوة الدّنيا في جنب نعيم الآخرة الّا متاع اي شيء قليل
يتمتع به كعجالة الراكب ثم يفنى ويضمحلّ وخفي عليهم ذلك حتى اثروه على النعيم الدائم ويقول
الّذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربّه هو جار مجرى على التعجب من قولهم كثرة آياته الباهرة مع
الّتي لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية معجزة فاذا لم يعتدّوا بها كان موضعا للتّعجب
فكانه قيل لهم ما اشدّ عنادكم انّ الله يضلّ من يشاء ممّن كان مثلكم في التصميم على الكفر

فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الانابة
الاقبال على الحق والدخول فى نوبة الخير والذين آمنوا بدل لمن اناب وتطمئن قلوبهم بذكر
رحمة الله ومغفرته الذين آمنوا مبتدا وطوبى لهم خبره وطوبى من طاب مصدر كبشرى
وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها فى سقيا لك والواو فى
طوبى منقلبة عن ياء بضمة ما قبلها كواو موقن وموسر وروى عن النبى صلى الله عليه و اله
ان طوبى شجرة اصلها فى دارى وفرعها على اهل الجنة وقال مرة اخرى فى دار على فقيل
له فى ذلك فقال ان دارى ودار على فى الجنة بمكان واحد كذلك اى مثل ذلك الارسال
ارسلناك يعنى ارسلناك ارسالا له فضل على غيره من الارسالات فى امة قد تقدمتها
امم كثيرة فهى آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلوا عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك و
حال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمته فى ارسال مثلك اليهم وانزال
هذا القرآن المعجز عليهم قل هو الرحمن ربى وخالقى لا اله الا هو تعالى عن الشركاء والانداد
عليه توكلت فى نصرتى عليكم واليه متابى فيثيبنى على مصابرتكم ومجاهدتكم وَلَوْ اَنَّ قُرْاٰنًا سُيِّرَتْ
بِهِ الْجِبَالُ اَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْاَرْضُ اَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتٰى بَلْ لِلّٰهِ الْاَمْرُ جَمِيعًا اَفَلَمْ يَيْاَسِ الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا اَنْ لَوْ يَشَاۤءُ اللّٰهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيْعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا تُصِيْبُهُمْ بِمَا صَنَعُوْا قَارِعَةٌ
اَوْ تَحُلُّ قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتّٰى يَاْتِيَ وَعْدُ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِنْ قَبْلِكَ فَاَمْلَيْتُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ اَفَمَنْ هُوَ قَاۤئِمٌ عَلٰى كُلِّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَاۤءَ قُلْ سَمُّوْهُمْ اَمْ تُنَبِّئُوْنَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى الْاَرْضِ اَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ
الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوْا عَنِ السَّبِيْلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
لَهُمْ عَذَابٌ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَاقٍ جواب لو
محذوف والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن اماكنها او قطعت
به الارض حتى تتصدع وتتشقق قطعا وقيل معناه شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم
به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة امره وقيل لما آمنوا به كقوله
وَلَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَا الآية وعن الفراء انه يتعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا اليهم الملائكة
سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شىء وهو القادر على

الايات التى اقترحوها لكنه لا يفعل لما يعلمه من المصلحة افلم ييأس اى افلم يعلم وهى لغة قوم من
النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشى عالم بانه لا يكون
كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لذلك ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس و
جماعة من الصحابة والتابعين قرؤا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز ان يكون المعنى
اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفار الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهدا
هم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء افعالهم قارعة اى داهية تقرعهم
من صنوف المصايب فى نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم حتى ياتى وعد الله
وهو موتهم او القيمة وقيل المراد بالقارعة سرايا النبى ص التى كان يبعثها اليهم فتغير حول مكة و رسول الله
تختطف منهم وتحل انت يا محمد بجيشك قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى ياتى وعد الله و
هو فتح مكة لان الله سبحانه وعده ذلك والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان فى خفض
وامن كالبهيمة تملى لها فى المرعى وهذا وعيد لهم افمن هو قائم احتجاج عليهم فى اشراكهم
بالله يعنى ان الله الذى هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره و
يعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون خبرا للمبتداء ويعطف عليه وجعلوا
وتقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذى يستحق العبادة وحده
شركاء قل سموهم اى جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وانبئوا باسماءهم ثم قال ام تنبؤنه
هى ام المنقطعة اى بل تنبؤنه بشركاء لا يعلمهم فى الارض وهو العالم بما فى السموات
والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشىء يتعلق بهم العلم والمراد نفى ان يكون له شركاء
ونحوه قوله قل اتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض ام بظاهر من القول بل اتسموهم
شركاء بظاهر من القول ليس له حقيقة وهذه الاساليب العجيبه فى الاحتجاج تنادى بلسان
فصيح انها ليست من كلام البشر وصدوا قرئ بفتح الصاد وضمها ومن يضلل الله ومن يخذله
لعلمه بانه لا يهتدى فما له من احد يقدر على هدايته لهم عذاب فى الحيوة الدنيا
بالقتل والسبى وساير المحن يلحقهم عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من واق
اى دافع يدفع عنهم عذابه مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها
دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب

يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا
اشرك به اليه ادعوا واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك
من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل وهو
مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه اي فيما نقص عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر تجري
من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من
تحتها على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة
وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب وهم عبد الله بن
سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان
وثلثون بارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى يفرحون بما انزل اليك ومن في اليمن
الاحزاب اي ومن احزابهم وهم كفارهم المتحزبون على رسول الله عليه السلام بالعداوة من ينكر بعضه
مما يخالف احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت فيما انزل الي
بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو خصوصا
لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك
ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه
حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم
في امور يدعونك الى ان توافقهم عليها ما هي الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالحجج
والدلايل والبينات لم ينصرك الله وخذلك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب
والتهييج والبعث للسامعين على الصلابة في الدين والتثبت فيه من الزلة عند الشبهة
بعد الاستمساك بالحجة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء و
يثبت وعنده ام الكتاب وإما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك
البلاغ وعلينا الحساب كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة تزوج النساء فقيل ان
الرسل قبله كانوا مثله ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا بآيات برأيهم وبما يقترح
عليهم منها والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب

على العباد

رعد

على العباد اى يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء اى ينسخ ما يستصوب
نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة فى اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة
ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابه ويترك ذنوب من يريد عقابه عدلا
وقيل يمحو بعض الخلايق ويثبت بعضا من الاناسى وساير الحيوانات والنبات والاشجار وصفاتها
واحوالها فيمحو من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده ام
الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه واما نرينك وكيف ما دارت
الحال اريناك بعض الذى وعدناهم هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم
بالقتل والاسر واغتنام اموال او توفيناك قبل ذلك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة فحسب
وعلينا حسابهم لا عليك نجازيهم وننتقم منهم اما عاجلا واما آجلا اولم يروا انا نأتى
الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر
الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى
الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم
الكتاب يريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فننقص بلاد
الحرب وتزيد فى بلاد الاسلام وذلك من آيات النصر والمعنى عليك البلاغ ولا يهمنك
ما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام وقيل ننقصها
بذهاب علمائها وخيار اهلها لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشئ فيبطله
وهو جملة فى موضع الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر
ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما
تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها
جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ الكافر والمراد بالكافر
الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات على نبوتى ومن عنده علم الكتاب الذى
عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز وقيل من هو من علماء اهل الكتاب الذين
اسلموا لانهم يشهدون بنعته فى كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وقيل
هو على بن ابى طالب عليه السلام ص عليه وسلم ايانا عنى وعلى ع اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله

الكفار

قال يعنى الصادق عليه السلام

ابراهيم

وخمسون آية

سورة ابراهيم عم مكية وهي اثنتان الا آيتين وهي احدى وخمسون آية بصري اثنتان كوفي عدّ الكوفي

بخلق جديد آية في حديث ابيّ من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد

الاصنام ومن لم يعبدها صـ من قرأ سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعًا في كل جمعة لم

يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى بسم الله الرحمن الرحيم الر

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العزيز

الْحَمِيدِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ

يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ

فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى

ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل

للحجاب والمراد ما يمنحهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز بدل من قوله

الى النور بتكرير العامل الله بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه

بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض

الوال وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب

المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليك والمعنى انهم

يولولون من عذاب شديد ويضجون منه فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين

يستحبون مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا

على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب استفعال

من المحبة ومعناه الايثار ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله اعوجاجا وان يدلوا

الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل

الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقعوا دونه بمراحل ووصف الضلال

بالبعد مجاز وانما البعد في الحقيقة للضال فهو نحو قولهم جد جده الا بلسان قومه اي بلغة

قومه ليبين لهم اي يفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء

ومثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه سبحانه لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي

السبيل الى الله

ووقفوا

الامر بعلم

الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف والمراد بالهداية التوفيق و
اللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك
من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ
قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال
موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ان اخرج هي
ان المفسرة لان الارسال فيه معنى القول فكانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج قومك و
يجوز ان يكون ان الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك ويجوز ان يوصل ان
بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره
سواء في الفعلية وذكرهم بايام الله اى وانذرهم بوقايع الله الواقعة على الامم قبلهم ومنه
ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم موضع النسار ويوم الفجار ونحوها
وعن ابن عباس هي نعماؤه وبلاؤه لكل صبار يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعمه اذ انجاكم ظرف
للنعمة بمعنى الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اى
اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تاذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه اى و اذكروا
حين تاذن ربكم وتاذن واذن بمعنى مثل توعد واوعد وتفضل وافضل ولا بد في تفعل من
زيادة معنى ليس في افعل كانه قال واذ اذن ربكم ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك والمعنى
واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة
ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ان تكفروا انتم والناس
جميعهم فضرة كفرانكم عائد عليكم والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه وان
لم يحمده حامد. الم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا
الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي
شك مما تدعوننا اليه مريب. قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا

عما كان يعبد اباؤنا فأتونا بسلطان مبين والذين من بعدهم مبتداء وخبره لا يعلمهم الا الله
وهي جملة اعتراضية او الذين في محل جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى
انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب
النسابون وقيل ان بين عدنان واسمعيل ثلثين ابا لا يعرفون فردوا ايديهم في افواههم اي
فعضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والضجر لما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم
الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم
به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا ايديهم على افواههم
يقولون للانبياء اسكتوا وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي اي ردوا نعم الانبياء التي
هي اجل النعم من مواعظهم والشرايع التي اوحيت اليهم في افواههم لانهم اذا لم يقبلوها فكانهم
ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل شك مريب موقع في الريبة
او ذي ريبة افي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه وانه
لا يحتمل الشك لا في الشك يدعوكم ليغفر لكم اي لاجل المغفرة كما تقول دعوته لياكل معي او يدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت بين مقداره وسماه يبلغكموه ان
آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فلم خصصتم بالنبوة فأتونا بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات
تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا
ان لا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها ولكن الله يمن على من
يشاء من عباده بالنبوة ولا يخصهم بتلك الكرامة الا لخصايص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما
صح لنا ان نأتيكم بآية التي اقترحتموها الا بمشية الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤ
منين كافة بالتوكل وقصدوا به لانفسهم اي ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على
معاداتكم وعنادكم واي عذر لنا في ان لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه
وهو التوفيق لهداية كل واحد منا الى السبيل الذي يجب عليه سلوكه في الدين وقال الذين

كفروا

بخصايص نـ

ابراهيم

كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين
ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب
كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك
هو الضلال البعيد اى لنخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا الى ديننا ومن هاهنا لنهلكن
الظالمين حكاية تقتضي اضمار القول او اجرى الايحاء مجرى القول والمراد بالارض ارض الظالمين
وديارهم وفي الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك اشارة الى ما قضى الله به من اهلاك الظالمين
اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر حق لمن خاف مقامي اى موقفي
وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده او على اقامة المقام واستفتحوا
واستنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي
الحكومة ومنه افتح بيننا وبين قومنا بالحق هو عطف على اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد
معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار وهم قومهم من ورائه من بين يدي هذا الجبار نار
جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد هو عطف بيان كانه قال ويسقى من ماء فابهمه
ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف
جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة اى ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة
كقوله لم يكد يراها اى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من مكان كان اسباب
الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ
اى ومن بين يديه عذاب اشد مما قبله واغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدا محذوف
الخبر عند سيبويه والتقدير فيما نقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة
على تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او يكون اعمالهم بدلا من مثل
الذين كفروا والتقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح فذرته وسفته في
يوم عاصف جعل العصف لليوم لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب واغاثة الملهوفين
واكرام الاضياف وغير ذلك من صنايعهم شبهت في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها

اهلاك الظالمين

وهو لما فيه كما تقول يوم ماطر واعمالهم هي المكارم التي كانت

على غير اساس من معرفة الله والايمان به برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيامة
منها على شيء كما لا يقدر من الرماد المطير على شيء يعني لا يرون بشيء منها ثوابا الم تر ان الله خلق
السموات والارض بالحق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا
لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب
الله من شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان
يشا يذهبكم اي يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخرين وما ذلك على الله بممتنع متعذر بل هو عليه
هين يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله ويبرزون يوم
القيامة لله اي يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله وحسابه والضعفاء الاتباع و
العوام والذين استكبروا ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن
اتباع الانبياء واستماع كلامهم والتبع وجمع التابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب قالوا
لو هدينا الله لهديناكم اي لو هدانا الله الى طريق الخلاص من العقاب لهديناكم الى ذلك
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الصبر والجزع ما لنا من محيص اي منجى و
مهرب وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصر
خكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم
فيها سلام يقول الشيطان وهو ابليس يقوم خطيبا في الاشقياء من الجن والانس اذا قضي
الامر اي قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء
على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم وما كان
لي عليكم من سلطان اي تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي واكرهكم عليها الا ان
دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان
ولكنه كقولهم ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي و
اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي

بعضا بعضاً من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وما في بما اشركتمونى مصدرية يعنى كفرت
اليوم باشراككم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا ونحوه يوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى
كفره باشراكهم اياه تبرّؤه منه واستنكاره له وقيل تعلّق من قبل بكفرت وما موصولة اى كفرت
من قبل حين ابيت السجود لادم بالذى اشركتمونيه وهو الله جلّ جلاله تقول شركت زيداً
ثم تقول اشركنيه فلان اى جعلنى له شريكاً وهذا آخر قول ابليس وقوله انّ الظالمين قول
الله عزّ وجلّ ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً
طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ
مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ
قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ضرب الله مثلا اى اعتمد مثلا ووضعه وكلمة منصوبة بفعل
مضمر اى جعل كلمة طيّبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول اكرم الامير زيداً
كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيّبة
مثلاً بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انها خبر مبتدا محذوف اى هى كشجرة طيّبة اصلها ثابت
فى الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها فى السماء اى فى جهة العلو والصعود اى فروعها على
الاكتفاء بلفظ الجنس والكلمة الطيّبة كلمة التوحيد وقيل هى كل كلمة حسنة كالتسبيحة و
التحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكلّ شجرة مثمرة طيّبة الثمار كالنخلة والتين
والرمان وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة فى الجنة وعن الباقر ع الشجرة رسول الله صع و
فرعها علىّ وعنصر الشجرة فاطمة وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا تؤتى اكلها
كل حين تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها وعن النبى صع انا شجرة وفاطمة
فرعها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا اوراقها باذن ربها بتيسير
خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة كمثل شجرة اى صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل
كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث و

تؤتى اكلها كل حين تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها

خبيثة ٤

عن الباقر ع م انه بنو امية اجتثت اى استوصلت وهى فى مقابلة قوله اصلها ثابت ما لها من
قرار اى استقرار يقال قرّ قرارا اى ثبت ثباتا شبّه بها القول الّذى لم يعضد بحجة فهو داحض
غير ثابت يضمحل عن قريب ونحوه الباطل لجلج والقول الثابت الّذى ثبت بالحجة والبرهان فى قلب
صاحبه وتمكن فيه واطمانت اليه نفسه وتثبيتهم به فى الدّنيا انّهم اذا فتنوا فى دينهم لم يزلّوا وفى
الاخرة انّهم اذا سئلوا فى القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيّهم يقول كل منهم الله ربّى ودينى الاسلام
ونبيى محمد فيقول له الملكان نم قرير العين نوم الشاب الناعم ويضلّ الله الظالمين الّذين لم يتمسكوا
بحجة فى دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم فى الدّنيا فلا يثبتون فى مواقف الفتن وتزلّ اقدامهم
عن الحقّ وهم فى الاخرة اضلّ واذلّ ويفعل الله ما يشاء ولا اعتراض عليه الّا انّ توجب الحكمة من تثبيت
المؤمنين وتاييدهم وخذلان الظالمين بدّلوا نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وقيل هم الا اى شكر نعمة الله كفرا
الافجران من قريش بنو اميّة وبنو المغيرة فامّا بنو امية فتمتعوا الى حين وامّا بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واحلّوا قومهم ممّن تابعهم على الكفر دار البوار اى الهلاك جهنّم عطف بيان لدار البوار
وقرئ ليضلّوا بفتح الياء وضمها ولمّا كان الضّلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد ادخل اللام
وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتّعوا ايذان بانّهم كانّهم مامورون بالتمتّع لانغماسهم فيه
وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه قل لعبادى الّذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا ممّا
رزقناهم سرّا وعلانية من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الّذى خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخّر لكم الفلك
لتجرى فى البحر بامره وسخّر لكم الانهار وسخّر لكم الشمس والقمر دائبين وسخّر لكم الّيل و
النّهار واتيكم من كلّ ما سالتموه وان تعدّوا نعمت الله لا تحصوها انّ الانسان لظلوم
كفّار المقول محذوف لانّ جواب قل يدلّ عليه والتقدير قل لعبادى اقيموا الصلوة و
انفقوا يقيموا الصّلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا ولينفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام لانّ
الامر الّذى هو قل عوض منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصّلوة وينفقوا لم يجز وانتصب سرّا و
علانية على الحال بمعنى مسرّين ومعلنين او على الظرف اى وقت سرّ وعلانية او على المصدر
اى انفاق سرّ وانفاق علانية والخلال والمخالّة الله مبتداء والّذى خلق خبره من الثمرات
بيان للرزق اى اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج

ورزقا حالا

ابراهیم

ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر لا خرج لانه فی معنى رزق لتجری فی البحر بامره ای
بقوله کن فیکون دائبین یدأبان فی سیرهما الا یفتران فی منافع الخلق واصلاح ما یصلحان من
الارض والابدان والنبات وسخر لکم اللیل والنهار یتعاقبان لمعاشکم وسباتکم وآتاکم
من کل ما سألتموه من جمیع ما سألتموه نظرا فی مصالحکم ومن للتبعیض وقیل معناه من کل
شیء سألتموه ولم تسألوه فیکون ما موصوفة بالجملة وحذف ولم تسألوه لان ما ابقی یدل على
ما ابقی یدل على ما القی ومثله سرابیل تقیکم الحر وحذف البرد وقرئ من کل بالتنوین وهو قرائة
السیدین الباقر والصادق علیهما السلم وعلى هذا فیکون ما سألتموه نفیا ومحله نصب على الحال
ای آتاکم من جمیع ذلک غیر سائلیه او یکون ما موصولة بمعنى وآتاکم من کل ذلک ما احتجتم
الیه فکانکم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها ای لا تعدوها ولا تطیقوا حصرها
لظلوم للنعمة لا یشکرها کفار یکفرها او ظلوم فی الشدة یشکو و یجزع کفار فی النعمة و یمنع
وَاِذْ قَالَ اِبْرَاهِیمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِی وَبَنِیَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ رَبِّ اِنَّهُنَّ
اَضْلَلْنَ کَثِیرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِی فَاِنَّهُ مِنِّی وَمَنْ عَصَانِی فَاِنَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ رَبَّنَا
اِنِّی اَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِیُقِیمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ
اَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی اِلَیْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ رَبَّنَا اِنَّکَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِی
وَمَا نُعْلِنُ وَمَا یَخْفَى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَیْءٍ فِی الْاَرْضِ وَلَا فِی السَّمَاءِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَى
الْکِبَرِ اِسْمٰعِیلَ وَاِسْحٰقَ اِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّیَّتِی
رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِی وَلِوَالِدَیَّ وَلِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ یَقُومُ الْحِسَابُ یرید البلد الحرام
آمنا ذا امن یقال جنبه الشر واجنبه وجنبه والمعنى ثبتنی وبنی على اجتناب عبادة الاصنام
واراد بنیه من صلبه انهن اضللن کثیرا من الناس فاعوذ بک لان تصمنی وبنی من
ذلک ومعنى اضلالهن الناس انهم ضلوا بسببهن فکانهن اضللنهم کما یقال غرته الدنیا
بمعنى اغتر بها وبسببها فمن تبعنی على ملتی فانه منی ای هو بعضی لاختصاصه بی وملابسته
لی ونحوه قوله من غشنا فلیس منا ای لیس بعض المؤمنین لان الغش لیس من افعالهم
ومن عصانی فانک غفور رحیم تستر على العباد معاصیهم رحیم بهم من ذریتی ای بعض
اولادی وهو اسمعیل واولاده بواد هو وادی مکة غیر ذی زرع لا یکون فیه شیء

ابراهيم

من ذرع قط عندك بيتك المحرم الذى لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشئ المحرم الذى
حقه ان يجتنب او جعل محرما على الطوفان ممنوعا منه كما سمى عتيقا لانه اعتق منه او هو
محرم محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها وما حوله لحرمته ربنا ليقيموا الصلوة يتعلق
اللام باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك
وعبادك فاجعل افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض تهوى اليهم اى تسرع اليهم وتنزع
وقرئ تهوى اليهم من هوى يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدى تعديته وهى قراءة
اهل البيت عليهم وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه شئ منها بان تجلب
اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فى ان يرزقوا من انواع الثمرات حاضرة فى واد
غير ذى نبات انك تعلم ما نخفى وما نعلن اى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت
فيه فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وافتقارا الى ما عندك
واستعجالا لنيل مواهبك وما يخفى على الله الذى هو علام الغيوب من شئ فى كل مكان
من الارض والسماء ومن للاستغراق على الكبر اى مع الكبر كقول الشاعر انى على ما ترين
من كبرى اعلم من حيث تؤكل الكتف وهو فى موضع الحال اى وهب لى وانا كبير او فى حال
الكبر ان ربى لسميع الدعاء اى مجيبه وقابله وهو اضافة الصفة اى مفعولها والاصل
لسميع الدعاء ومن ذريتى اى بعض ذريتى عطفا على الضمير المنصوب فى اجعلنى وتقبل
دعاء اى عبادتى او اجب دعائى لان قبول الدعاء الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لى
ولوالدى فى هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين وانما كان آزر عمه او جده لامه على الخلاف
فيه لانه سال المغفرة لهما يوم يقوم الحساب وهو يوم القيامة وقرئ ولولدى وهى قراءة اهل البيت
عليهم السلم وهما اسمعيل واسحق ويوم يقوم الحساب معناه يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل
يدل عليه قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او
يكون مثل واسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس
يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك و
نتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا

انفسهم

انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال هذا وعيد للظالم وتسلية للمظلوم
تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر فى اماكنها من هول ما ترى فى ذلك اليوم مهطعين
مسرعين الى الداعى وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على ما ترى تديم النظر اليه لا تطرف مقنعى
رؤسهم رافعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم اعينهم فلا يغضونها ولا يطبقونها
لكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك الاجفان وافئدتهم هواء اى خلاء خالية عن
العقول وصفت الافئدة بالهواء اذا كان صاحبها لا قوة فى قلبه ولا جراءة قال حسان
فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج هواء صفر من الخير خاوية منه يوم يأتيهم العذاب
مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد من
الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون
المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين فيسألون يومئذ تأخيرهم
الى اجل كما فى قوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول
اى حلفتم ما لكم من انتقال الى دار اخرى او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا و
املتم بعيدا وما لكم جواب القسم وان جاء بلفظ الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها من
السكنى او من السكون اى اطمأننتم فيها طيبى النفوس سائرين سيرة من قبلكم فى الظلم
وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد
مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من
قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا
بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وقد مكروا
مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يمكن ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول المعنى وعند الله
مكتوب مكرهم يجازيهم عليه وان يكون مضافا الى المفعول فالمعنى وعند الله مكرهم الذى
يمكرهم به وهو عذابهم الذى يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
اى وان كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل الجبال عن اماكنها وعلى هذا تكون ان هى

المخففة من الثقيلة واللام فى لتزول هى الفارقة وقد جعلت إن نافية واللام مؤكدة لها كقوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم اى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال اى ما هو مثل الجبال من دلايل النبي
صلى الله عليه وآله وشرايعه فى الثبات والتمكن وقراء على عليه السلام وعمرو بن عباس وان
كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن
انا ورسلى وقدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم
يخلف احدا وعده فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته من عباده يوم تبدل الارض بدل
من يوم يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التى تعرفونها ارضا
اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون فى الذوات كقولك بدلت
الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون فى
الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل
واختلف فى تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها و
تفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وقيل يخلق ارض وسموات اخر مقرنين
قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين او مغللين قرنت ايديهم الى ارجلهم فى الاصفاد اى
الاغلال سرابيلهم اى قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد
وقرئ من قطر آن والقطر النحاس والصفر المذاب والآنى المتناهى حره وتغشى وجوههم
النار خص الوجوه لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن واشرفه كالقلب فى باطنه
ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزى الله هو من صلة قوله وترى المجرمين اى يفعل بهم
ما يفعل ليجزى الله كل نفس ما كسبت هذا بلاغ للناس اى كفاية فى التذكير والموعظة
ويعنى بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب ولينذروا معطوف
على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به اى بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد لان
الخوف يدعو الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل معناه هذا القرآن عظة بالغة كافية
للناس انزل ليبلغوا ولينذروا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر
فى الادلة المؤدية الى التوحيد المثبتة فى القرآن وليتذكر اولوا الالباب ليتعظ به اولوا
الالباب ذووا العقول والنهى سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية بلا خلاف فى حديث ابى من

قرأها

الجزء الرابع عشر

حجر

قرئها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله
عليه واله بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون
وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين
ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ربما قرئ بتشديد الباء وتخفيفها
ودخلت على الفعل المضارع وان كانت انما تدخل على الماضي فانها انما تدل على امر قد
مضى لان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قال ربما ود ونحوه
المعنى ربما يتمنى الكفار يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين فقالوا يا ليتنا كنا
مسلمين وروى ان ذلك يكون اذا راوا المسلمين يخرجون من النار ولو
كانوا مسلمين حكاية لودادتهم ذرهم اى اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهى عما هم
عليه وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباعك فسوف يعلمون
سوء صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار
والزام للحجة الا ولها كتاب صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما
تقول في الحال جاءني زيد عليه ثوب ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب — وجاءني وعليه ثوب
في اللوح الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا
ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى واراد وما يستاخرون عنه فحذف يا ايها الذي
نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث تدعى ان الله تعالى نزل — حتى
عليك الذكر وركبت لوما مع لا وما لمعنيين احدهما امتناع الشيء لوجود غيره والآخر
التحضيض واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل لوما الحياء ولو
ما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون
بصدقك او هلا ياتوننا للعقاب على تكذيبنا اياك ما ننزل الملائكة وقرئ ننزل بنون — اى ما تتنزل

بالنصب وقرئ تنزل على البناء للمفعول الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اى بالحكمة والمصلحة وقيل
بالوحى وبالعذاب واذا جواب وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اى
مؤخرين ممهلين والمعنى لا نمهلهم ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد
لقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا
عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين هذا رد لانكارهم واستهزائهم فى قولهم يا ايها
الذى نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل للقرآن على القطع و
الثبات وانه حافظه من كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة
فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين ولم يكل القرآن الى غير حفظه وعن الفراء
يجوز ان يكون الضمير فى له لرسول الله صلى الله عليه وآله كقوله والله يعصمك من الناس
فى شيع الاولين اى فى فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا فى مذهب وطريقه
اى نبأنا من قبلك رسلا فيهم وما يأتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا
وهو فى معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال والضمير فى نسلكه للذكر و
سلكت الخيط فى الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها ونظمته اى مثل ذلك السلك ونحوه
نسلك الذكر فى قلوب المجرمين على معنى انه نلقيه فى قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت
بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فتقول كذلك انزلها باللئام يعنى هذا الانزال انزلنا بهم مردودة
غير مقضية ولا يؤمنون به فى محل النصب على الحال اى غير مؤمنين به او هو بيان لقوله
كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين اى طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين
كذبوا رسلهم وهو وعيد وقرئ يعرجون بضم الراء وكسرها سكرت بالتخفيف و
التثقيل والمعنى حبست عن الابصار من السكر والسكر كما يحبس النهر من الجرى
يريد ان هؤلاء المشركين بلغ عن عنادهم ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر
لهم معراج يصعدون فيه اليها لقالوا هو شئ نتخيل الينا على غير حقيقة بل قالوا قد

سحرنا

سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اى لو اريناهم الملائكة يصعدون فى السماء
عيانا لقالوا ذلك وذكر ظلوا ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرونه
وقال انما ليدل على انهم يقطعون بان ذلك ليس الا تسكير الابصار الا من استرق فى محل لابصارهم
نصب على الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلم منعوا ثلث سموات فلما ولد محمد
صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها شهاب مبين اى ظاهر للمبصرين وَالْأَرْضَ
مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ
وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ
أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ وَ
إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ مددناها بسطناها وجعلناها طولا وعرضا رواسى
جبالا ثابتة والموزون المقدر المعلوم وزن بميزان الحكمة او الذى له وزن وقدر فى
ابواب المنفعة وقيل هو ما يوزن نحو الذهب والفضة وغيرهما معايش بياء صريحة بخلاف
الشمائل ونحوها فانها تهمز وتصريح الياء فيها خلل وتخرج الياء بين بين ومن لستم
له برازقين عطف على معايش او محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم
من لستم برازقين واراد بهم العيال والمماليك الذين يحسبون انهم يرزقونهم و
انما الله رازقهم واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور فى لكم وما
من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وضرب الخزاين مثلا
لاقتداره على كل مقدور وما ننزله اى وما نعطيه الا بقدر معلوم نعلم انه مصلحتهم
لواقح فيه قولان احدهما ان معناها الملاقح جمع ملقحة كما قال ومختبط مما تطيح الطوايح
اراد المطاوح جمع مطيحة والثانى انه يقال ريح لاقح اذا جاءت بخير وضدها العقيم ونحوه
سحاب طرف اسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه
فى قوله وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ اى نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه
فى السماء وانزاله منها ولا يقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك
الخلق كله وهو استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فناء الموروث منه فى حكمه

صلى الله عليه وآله اللهم متعنا بابصارنا واسماعنا واجعله الوارث منا وقد علمنا من استقدم ولادة
وموتا ومن استاخر اى تأخر من الاولين والآخرين ومن خرج من اصلاب الرجال ومن
لم يخرج بعد ومن تقدم فى الاسلام او فى صف الجماعة ومن تأخر هو يحشرهم اى هو وحده
القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم ووفور عددهم انه حكيم باهر الحكمة عليم واسع
العلم احاط بكل شئ علما ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك
هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان
خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من
حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك
الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون
قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرنى
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما
اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الصلصال الطين اليابس الذى يصلصل وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين
الأسود المتغير والمسنون المصور وسنة الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ
كانه افرغ حتى صار صورة وحق مسنون بمعنى مصوان يكون صفة لصلصال كانه
افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير بعد ذلك
فصير انسانا والجان للجن كآدم للناس ومن نار السموم من نار الحر الشديد النافذ
فى المسام واذكر اذ قال ربك وقت قوله فاذا سويته اى عدلت خلقته واكملتها وو
سالها النفخ الروح فيها نفخت فيه من روحى معناه احييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ
فيها وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه حذف حرف الجر مع ان والتقدير ما لك فى ان
لا تكون مع الساجدين والمعنى اى غرض لك فى ابائك السجود واى داع لك اليه لم اكن
لاسجد اللام لتاكيد النفى اى لا يصح منى ان اسجد ويستحيل منى ذلك رجيم ملعون
مطرود من الرحمة مبعد منها والضمير فى منها يعود الى الجنة او الى السماء او الى

الملائكة

الملائكة ويوم الدّين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في المعنى واحد خولف بين العبارات
سلوكا لطريقة البلاغة وقيل انّما سال الانظار الى اليوم الّذى فيه يبعثون لئلّا يموت لانّه لا
يموت يوم البعث احد ولم يجب الى ذلك وانظر الى آخر ايّام التكليف بما اغويتنى الباء للقسم
وما مصدرية وجواب القسم لازيّنن والمعنى اقسم باغوائك ايّاى لازيّنن لهم ومعنى اغوائه
ايّاه تسبيبه لغيه بان امره بالسّجود لآدم فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسّجود الّا حسن و
تعريض للثواب بالتّواضع والخضوع لامر الله ولكن الملعون اختار الاستكبار فهلك وغوى
باختياره ويجوز ان لا يكون ما اغويتنى قسما ويقدّر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب
تسبيبك لاغوائى اقسم لافعلنّ بهم نحو ما فعلت بى من التّسبيب لاغوائهم بأن ازيّن
لهم المعاصى واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم فى الارض اى فى الدّنيا الّتى هى دار الغرور
كقوله تعالى اخلد الى الأرض واتّبع هواه او اراد لاجعلنّ مكان التزيين عندهم الارض
ولاوقعن تزيينى فيها او لازيننها فى اعينهم حتّى يستحبوها على الآخرة ويطمئنّوا اليها
ثمّ استثنى المخلصين لانّه علم انهم لا يقبلون قَالَ هٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ اِنَّ عِبَادِي
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِينَ
لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ اُدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
آمِنِينَ . وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ
وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ نَبِّئْ عِبَادِي اَنِّي اَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَاَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيمُ
اى هذا الطّريق حق علىّ ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادى الّا من اختار
منهم متابعتك لغوايته وقرئ صراط علىّ وهو من علوّ الشّرف والمفضل لموعدهم الضمير
للغاوين ابواب جهنّم اطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم اى نصيب مفروض والمتّقون
الّذين يتّقون ما يجب عليهم اتّقاؤه ممّا نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام اى سالمين
مسلّمين من الآفات آمنين من الاخراج منها والغلّ الحقد الكامن فى القلب معناه و
ازلنا ما كان فى قلوبهم من اسباب العداوة فى الدّنيا وقيل معناه طهّرنا قلوبهم من ان
يتحاسدوا على الدّرجات فى الجنّة واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك
اى كائنين على مجالس السّرور متواجهين ينظر بعضهم لا يمسّهم فيها نصب تعب

وعناءتم قررها ذكره من الوعد ومكنه في نفوسهم بقوله نبئ عبادي اني انا وحدي الغفور
للذنوب الرحيم الكثير الرحمة وان عذابي هو المستاصل لا ان يسمى العذاب فارجوا رحمتي وخافوا
ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من
القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين
ونبئهم عطف على نبئ عبادي واخبرهم عنهم ليتحدوا اما احل بقوم لوط من العذاب عبرة يعتبرون بها
سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققون عنده ان عذابه هو العذاب الاليم فقالوا سلاما اي نسلم
عليك سلاما او سلمنا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون اي خائفون وكان خوفه لانهم دخلوا بغير
اذن وبغير وقت او لامتناعهم من الاكل انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل المعنى
انك امن مبشر لا توجل قال ابشرتموني على ان مسني الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مع
الكبر فبم تبشرون وهي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشرون قرئ
بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني وقرئ باثبات الياء تبشرونني وتبشرون
بادغام نون الجمع في نون العماد قالوا بشرناك بالحق اي باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين
اي الايسين وقرئ يقنط بفتح النون وكسرها الا الضالون اي المخطئون سبيل الصواب يعني لم
استنكره قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة الجارية من الخلق فما خطبك فما شانكم الذي
بعثتم له وقوله الا ال لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام
فاختلف الجنسان وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا كانه قال الى قوم قد اجرموا
كلهم الا ال لوط وقوله الا امراته استثناء من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس استثناء من الاستثناء
انها لمن الغابرين تعليق لان التقدير يتضمن معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد
بالعلم انما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص بالله كما يقول
خاصة الملك فعلنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والامر هو الملك لا هم وقرئ قدرنا بالتخفيف وكذلك في النمل
فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك
بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا

حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء
بناتى ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم
ان فى ذلك لاية للمؤمنين منكرون اى تنكركم نفسى وتنفر منكم فاخاف ان تطرقونى بشر يدل
عليه قولهم بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى ماجئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك
وهو العذاب الذى كنت تخوفهم به وتتوعدهم بنزوله فيمترون اى يشكون فيه واتيناك بالحق باليقين من
عذابهم وانا لصادقون فى الاخبار بنزوله بهم فاسر باهلك بقطع الهمزة ووصلها من سرى واسرى
بقطع من الليل وهو من اخره بعد ما يمضى اكثر الليل واتبع ادبارهم اى اقتف اثارهم وكن وراءهم لتكون
عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد الى ما خلف وراءه فى المدينة او هو كناية عن
مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت لابد له فى ذلك من ادنى وقفة وامضوا اى اذهبوا الى حيث
تؤمرون اى الى الموضع الذى امرتم بالذهاب اليه وهو الشام وعدى امضوا الى حيث كما يعدى الى الظرف
المبهم لان حيث مبهم فى الامكنة وكذلك الضمير فى تؤمرونه وعدى وقضينا بالى لان المعنى
واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا وفسر الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفى ابهامه وتفسيره تعظيم
للامر وقرئ ان بالكسر على الاستيناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقيل ان دابر هؤلاء ودابرهم
آخرهم يعنى يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى احد منهم مصبحين اى داخلين فى وقت الصبح وجاء
اهل المدينة وهى سدوم التى يضرب بقاضيها المثل فى الجور يستبشرون بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة
ضيفى لان من اسئ الى ضيفه او جاره فقد اسئ اليه ولا تخزون ولا تذلونى باذلال ضيفى من الخزى
ولا تشوروا بى من الخزاية وهى الحياء عن العالمين اى عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم
وهو ما اوعدوه من قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم
هؤلاء بناتى اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها اى هؤلاء بناتى فانكحوهن وخلوا بنى فلا تتعرضوا لهم
ان كنتم فاعلين شك فى قبولهم لقوله فكانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل معناه
ان كنتم متزوجين لعمرك اى وحياتك يا محمد ومدة بقائك وعن المبرد هو دعاء معناه اسأل الله
عمرك وتقديره لعمرك دعاء اقسم به والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لخفة الفتحة انهم
لفى سكرتهم اى فى غوايتهم التى اذهبت عقولهم يتحيرون فاخذتهم الصيحة وهى صيحة جبرئيل عليه السلام

مشرقين داخلين في الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين عليه كتاب والمتوسم المتفرس المتامل
المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشي ص نحن المتوسمون وفي الحديث ان لله عبادا يعرفون
الناس بالتوسم وانها وان اثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكها الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون
تلك الاثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة لظالمين
فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك
هو الخلاق العليم اصحاب الايكة قوم شعيب وتقديره وانه كان اصحاب الايكة ظالمين وانهما اي قوم
لوط والايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤتم ويتبع ويهتدى به واصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو
بين المدينة والشام آمنين من ان تنهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص لوثاقتها واستحكامها وامنين
من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما اغنى عنهم فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبونه
من البناء الوثيق والمال والعدد الا بالحق اي الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والصواب لا باطلا وعبثا
او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لاتية فينتقم الله لك فيها من اعدائك
ويجازيك واياهم وجميع الخلايق على اعمالهم فاصفح اي فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا
بحلم واغضاء ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض
جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك
المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع
سور وهي السبع الطوال والسابعة الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما
ببسم الله الرحمن الرحيم والاول اصح والمثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة تكرر قراءتها في الصلوة
او من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة اي موضع ثناء او تثنية ومن اما
للبيان او للتبعيض لا تمدن عينيك اي لا تطمح ببصرك الى ما متعنا به ازواجا اي اصنافا من المشركين
من انواع النعم طموح راغب فيه متمن له واستغن بما اوتيت من النعمة التي كل نعمة وان عظمت

فهي بالاضافة

فهى بالاضافة اليها نزرة يسيرة وهى القرآن العظيم ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام

واهله وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب نفسك عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم انى

انا النذير المبين وانذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم وابين لكم ما تحتاجون اليه وما

ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اى انزلنا

عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين اذ قالوا

لعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل

وعضوه الثانى ان يتعلق بقوله وقل انى انا النذير المبين انذركم عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين

اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم وهم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا فى كل مدخل ينفرون

الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا والمدعى للنبوة فانه ساحر ويقول

الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبل بآفات عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة

فعلة من عضا الشاة اذا جعلها اعضاء لنسئلنهم اجمعين عبارة عن الوعيد وقيل لنسئلنهم سوال

توبيخ وتقريع لم عضيتم فاصدع بما تؤمر اى فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا

من الصديع وهو الصبح والاصل بما تؤمر به من الشرايع فحذف الجار كما فى قوله شعر امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم

حذف ضمير المفعول ويجوز ان يكون ما مصدرية اى بامرك وهو مصدر من المبنى للمفعول والمستهزؤن

خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد يغوث والاسود

بن عبد المطلب بن عبد مناف والحارث بن الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبرئيل عليه السلم للنبى

صلى الله عليه وآله امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر وهو يجر ثوبه فتعلقت بثوبه شوكة

فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها فخدشت ساقه فمات من ذلك واومى الى اخمص العاص بن

وايل فوطى شبرمة فدخلت فيها فقال لدغت ولم يزل يحكها حتى مات واشار الى انف الحارث

فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات فسوف يعلمون وعيد قوله ولقد نعلم

انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى

ياتيك اليقين الى بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفى القرآن فسبح اى فافزع الى الله

سبحانه فيما نابك يكشف عنك الغم ويكفك المهم وكن من الذين يسجدون لله فكان صلى الله عليه وآله

اذا حزنه امر فزع الى الصلوة ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت يعنى مادمت حيا

ذر لعنادهم

ذر النبوة

ذر نسئلهم

نحل

وهي مائة وثمان وعشرون آية

سورة النحل مكية وتسمى ايضا سورة النعم اكثرها مكى مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف فى حديث ابى ومن
قرأها لم يحاسبه الله تعالى على النعيم التى انعمها عليه فى دار الدنيا وان مات فى يوم تلاها او فى ليلة اعطى
من الاجر كالذى مات فاحسن الوصية وعن الباقر عليه السلام من قرأها فى كل شهر كفى المغرم فى الدنيا
وسبعين نوعا من انواع البلاء واهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه فى جنة عدن وهو
وسط الجنان بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَتٰى اَمْرُ اللّٰهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ
يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ اَمْرِهِ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ اَنْ اَنْذِرُوا اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاتَّقُونِ خَلَقَ
السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَاِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَ
الْاَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَاْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ
وَتَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ اِلٰى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ اِلَّا بِشِقِّ الْاَنْفُسِ اِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ قرب امر الله بعذاب
هؤلاء الكفار او اتى امر القيامة اى هو بمنزلة الآتى الواقع وان كان منتظر القرب وقوعه فلا تستعجلوه
وكانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون
تبرأ عز وجل عن ان يكون له شريك وان يكون آلهتهم شركاء فيكون ما موصولة او عن اشراكهم
فتكون مصدرية وقرئ تشركون بالتاء والياء وقرئ ينزل بالتخفيف والتشديد والملائكة با
لنصب وقرئ تنزل الملائكة اى تتنزل بالروح من امره بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه وبما
يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وان انذروا بدل من الروح اى ينزلهم بان انذروا والتقدير
بانه والضمير للشان اى بان الشان اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحى فيه
معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا نذرت بكذا اذا اعلمته اى تقول لهم اعلموا الناس قولى
لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات
والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وحمل اثقاله وساير
حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه تعالى اى جل عن ان يشرك به غيره فاذا هو خصيم
مبين معناه فاذا هو مجادل للخصومة منطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة جمادا وقيل فاذا هو
خصيم لربه منكر لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصب بفعل مضمر يفسره
الظاهر والدفء اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملاء به وهو اللباس المعمول من صوف او وبر او شعر ومنافع
هى نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب واثارة الارض ومن سبحانه بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها

لانها

نحل

لانّها من اغراض اصحاب المواشى لانّهم اذا اراحوها بالعشىّ وسرحوها بالغداة فزيّنت الافنية وتجاوب

فيه الثغاء والرّغاء فرحت اربابها واجلّهم النّاظرون اليها فكسبتهم الجاه والحرمة عند النّاس وقدّم

الاراحة على السّرح لانّ الجمال فى الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة الضّروع وقرئ بشقّ الانفس

بفتح الشّين وكسرها وهما لغتان فى معنى المشقّة والفرق بينهما انّ المفتوح مصدر شقّ الامر عليه

حقيقة راجعة الى الشقّ الّذى هو الصّدع واما الشّق فهو النّصف كانّه يذهب نصف قوّته لما يناله من

الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه فى التقدير لو لم يخلق الابل الا بجهد انفسكم و

مشقّتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الّا بشقّ الانفس وقيل انّ البلد مكّة انّ ربّكم لرؤف

رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدٰيكُمْ اَجْمَعِينَ هُوَ الَّذِىٓ اَنْزَلَ مِنَ

السَّمَآءِ مَآءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْاَعْنَابَ

وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَ

النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِاَمْرِهِ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمَا ذَرَاَ لَكُمْ فِى الْاَرْضِ مُخْتَلِفًا اَلْوَانُهُ

اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ عطف الخيل على الانعام اى خلق هؤلاء للتركوب وللزّينة وعطف

زينة على محلّ لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لانّ الرّكوب فعل المخاطبين

والزّينة فعل الزّائن وهو الخالق عزّ اسمه ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنّبات والجماد لنا فعكم

والمراد بالسّبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل

وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانّه يقصد الوجه الّذى يأمّه السّالك لا يعدل عنه ذ د يا ايّر

معنى قوله وعلى الله قصد السّبيل انّ هداية الطّريق الموصل الى الحقّ واجبة عليه ونحو انّ علينا للهدى

ومنها اى ومن السّبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه بانّ السّبيل العادل عن الحقّ لا يضاف اليه

بقوله ومنها جاير ولو كان الامر على ما ظنّه المجبرة لقال وعليه جايرها او وعليه الجاير ولو شاء

لهديكم اجمعين قسرًا والجاءً الى سبيل القصد انزل من السّماء ماءً اى مطرًا لكم منه شراب اى لكم

هو شراب كقوله يابى الظّلامة منه النّوفل الزّفر والشّراب ما يشرب وقوله شجر يعنى الشّجر الّذى ترعاه

المواشى وقيل معناه لكم من ذلك الماء شراب ومنه شرب الشّجر او سقى شجر فحذف المضاف ولكم

من انباته شجر او من سقيه شجر فحذف المضاف الى الهاء فى منه كما قال زهير امن امّ اوفى دمنة لم

تحكّم اى من ناحيتها او فى تسيمون من سامة الماشية اذا دعت فهى سايمة واسمتها انا وقرئ ينبت
بالياء والنّون ومن كلّ الثّمرات من للتّبعيض لانّ كلّ الثّمرات لاتكون الاّ فى الجنّة وانبت فى
الارض بعض من كلّها يتفكّرون ينظرون فيستدلّون بها عليه وعلى كمال حكمته وقدرته قرئ
جميعها بالنّصب فيكون المعنى وجعل النّجوم مسخّرات اذ لا يصلح ان يقال وسخّر النّجوم مسخّرات
ويجوز ان يكون المعنى انّه سخّرها انواعا من التّسخير جمع مسخّر من قولك سخّره الله تسخيرا كانّه مسخّرا بمعنى تسخيرا
قال وسخّرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب اللّيل والنّهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء
والخبر وقرئ والنّجوم مسخّرات بالرّفع وما قبله بالنّصب انّ فى ذلك لايات لقوم يعقلون
جمع الاية هنا لانّ الاثار العلويّة اظهر دلالة للعقلاء على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرا لكم معطوف
على اللّيل والنّهار يعنى ما خلق فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النّعم مختلف الهيات
والاشكال لا يشبه بعضها بعضا وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ
رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ أَفَمَنْ
يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ سخّر البحر
اى ذلّله لكم وسهّل لكم الطّريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع واراد باللّحم الطّرى السّمك وصفه
بالطراوة لانّ الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله لئلاّ يفسد والحلية هى اللّؤلؤة والمرجان تلبسونها
اى تتزيّنون بها وتلبسونه نساءكم مواخر اى شوّاق لماء البحر بجيازيمها وعن الفرّاء المخر صوت
جرى الفلك بالرّياح وابتغاء الفضل التّجارة ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب وانهارا و
جعل فيها انهارا لان فى القى معنى جعل كما قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا اى
طرقا تهتدون بها الى حيث شئتم من البلاد وعلامات وهى معالم الطّرق وكلّ ما يستدلّ
به المارّة من جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنّجم الجنس كما يقال كثر الدّرهم فى ايدى النّاس وعن
السّدى وهو الثّريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وكانّه سبحانه بتقديم النّجم واقحام هم فيه
والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد انّ قريشا خصوصا لهم اهتداء بالنّجوم خصوصا فى اسفارهم
وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشّكر اوجب عليهم فلذلك خصّصوا من يخلق
العلامات والنّجم رسول الله صلّى الله عليه واله كمن لا يخلق يريد الاصنام جعل من فيما لا يعقل لمّا اريد به

اتّصل بذكر الخالق افلا تتذكّرون فتعتبرون لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام
بشكرها انّ الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكر نعمة ولا يقطعها عنكم وَاللهُ يَعْلَمُ
مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ
غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ
مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ
يدعون قرئ بالياء والتاء نفى عنهم خصايص الالهيّة بنفى كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين
بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانّهم مخلوقون وانّهم اموات وانّهم جاهلون بالغيب اى لو كانوا
الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات وامرهم على العكس من ذلك والضمير فى يبعثون للداعين
اى لا يشعرون متى يبعث عابدوهم وفيه تهكّم بالمشركين وانّ الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف
يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم لا جرم حقّا انّ الله يعلم سرّهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ
أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ
مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ثُمَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ
الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ
سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ
ماذا منصوب بانزل بمعنى اىّ شئ انزل ربّكم ومرفوع بالابتداء بمعنى اىّ شئ انزل ربّكم فاذا نصبت
فمعنى اساطير الاوّلين مما تدّعون نزوله اساطير الاوّلين واذا رفعت فالمعنى المنزل اساطير الاوّلين
اى احاديث الاوّلين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدّا عن رسول الله
صلّى الله عليه وآله فحملوا اوزار ضلالتهم كاملة وبعض اوزار من اضلّوهم لانّ المضلّ والضالّ شريكان
هذا يضلّه وهذا يطاوعه على اضلاله وجاء باللام من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من
البلد مخافة الشرّ بغير علم حال من المفعول اى يضلّون من لا يعلم انّهم ضلّال وانّما وصف بالضلال
من لا يعلم لانّه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتّى يميّز بين المحقّ والمبطل والقواعد اساطين
البناء وقيل الاساس وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انّهم سوّوا منصوبات ليمكروا الله بها

فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات بالحال قوم بنوا ابنية وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان
من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه
جبا وقع فيه منكبا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد و

هلاكهم

فاتى الله بيتهم يخزيهم اى يذلهم بعذاب الخزى يعنى هذا لهم فى الدنيا ثم العذاب فى الاخرة اين
شركائى اضافهم الى نفسه على طريق الاستهزاء بهم ليوبخهم بذلك تشاقون اى تعادون المؤمنين
وتخاصمونهم فى شانهم ومعناهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقوننى لان مشاقة المؤمنين كانها
مشاقة الله والذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من اممهم وقيل هم الملائكة تتوفاهم قرئ بالياء
والياء وادغام التاء فى التاء فالقوا السلم اى تسالموا واخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه
فى الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فى الدنيا
فرد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون وهو يجازيكم وهذا ايضا من الشماتة وكذلك
فادخلوا ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا
حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتى امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن خيرا
اى انزل خيرا ونصب هذا ورفع الاول فصلا بين جواب الجاحد وهؤلاء اطبقوا الجواب

المقدر جوابه

على السؤال مفعولا للانزال فقالوا خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو
اساطير الاولين وليس من الانزال فى شىء للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية
لقول الذين اتقوا اى قالوا هذا القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ او عدة للقائلين حسنة
اى مكافاة فى الدنيا باحسانهم ولهم فى الاخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الاخرة
فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون
المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم
يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء تاتيهم الملائكة لقبض الارواح او ياتى امر ربك

نحل

بالعذاب المستاصل او القيمة كذلك اى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين
من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به
التدمير وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا
حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين و
لقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من
حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص
على هديهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين كذلك فعل الذين من
قبلهم من الكفار والضلال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرمه فلما نبهوا على قبح
افعالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله
لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان في كل امة اى ما من جماعة الا وقد بعثنا فيهم رسولا امة
يامرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو اختيار الطاغوت فمنهم من هدى الله
اى لطف به لعلمه انه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه اى ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف الضلالة
لتصميمه على الكفر فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اريد الشر
حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص النبي ص عليه واله على ايمانهم
وعرفه انهم ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اى لا يلطف بمن يخذله و
قيل معناه لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والعائد الى من
الموصولة الهاء المحذوف اى من يضله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بلى
اثبات لما بعد النفي اى بلى يبعثهم ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من
الله ثم بين ان الوفاء بذلك الوعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء من مواجب الحكمة
ليبين لهم الضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق
وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتداء وان نقول

خبره وكن فيكون من كان التّامة اى اذا اردنا وجود شىء فليس الّا ان نقول له احدث فهو محدث
عقيب ذلك لا يتوقّف وهذا مثل فى انّ مرادًا لا يمتنع عليه وانّ وجوده عند ارادته مثل وجود
المأمور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول هناك وقرئ فيكون بالنّصب
عطفًا على نقول وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ
أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا
نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكّة ففرّوا
بدينهم الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعد هاجروا الى المدينة وقيل هم الّذين كانوا محبوسين بمكّة
بعد هجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وكلّما خرجوا اتّبعوهم وردّوهم منهم بلال وصهيب وعمّار و
جنّاب فى الله فى حقّه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اى لنبوّئنّهم تبوئة حسنة وعن امير المؤمنين
عليه السلام لنثوينّهم ومعناه اثواءة حسنة اى لننزلنّهم فى الدّنيا منزلة حسنة وهى الغلبة على اهل
مكّة الّذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوّئنّهم فى الدّنيا
مباءة حسنة وهى المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم لو كانوا يعلمون الضّمير لكفّار اى
لو علموا انّ الله يجمع للمهاجرين الدّنيا والآخرة لرغبوا فى دينهم ويجوز ان يكون الضّمير للمهاجرين
اى لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم الّذين صبروا اى هم الّذين صبروا
او اعنى الّذين صبروا وكلاهما مدح صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد قالت
قريش الله لا يرسل الينا بشرا مثلنا فقال وما ارسلناك من قبلك الّا رجالا نوحى اليهم على ألسنة
الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدّم من
الامم الّا البشر اهل الذكر اهل القرآن والذّكر القرآن وقيل اهل العلم وعن الباقر عليه السلام نحن اهل
الذكر بالبيّنات يتعلّق بما ارسلنا ويدخل تحت الاستثناء اى وما ارسلنا الّا رجالا بالبيّنات
كما تقول ما ضربت الّا زيدا بالسّوط او يتعلّق برجالا صفة له اى رجالا ملتبسين بالبيّنات
او بنوحى اى نوحى اليهم بالبيّنات وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر
اى القرآن وانّما سمّى ذكرا لانّه موعظة وتنبيه للغافلين لتبيّن للنّاس ما نزّل الله اليهم فى الذكر
ممّا امروا به ونهوا عنه ارادة ان يتفكّروا فيتنبّهوا أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ

الله
أنّ
وقيل
الاستثناء
واصله ضربته زيدا بالسّوط

نحل

الله بهم الارض ان يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم
٢ وهم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من
شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله داخرون ولله يسجد ما في السموات و
ما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون اى مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في تقلبهم حال
اى متقلبين في اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اى متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
اى يأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قولهم من حيث لا يشعرون وقيل معناه
على تنقص اى يأخذهم على ان يتنقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا فان ربكم
لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعذبكم عاجلا وقرئ اولم تروا وتتفيؤا بالتاء والياء ما خلق
الله ما موصولة وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله واليمين بمعنى الايمان سجدا حال من الظلال
وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو
والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى او
يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبي كل واحد
منها استعار من يمين الانسان وشماله اى يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة
عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لافعال الله فيها من
دابة بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها او بيان
لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا
من بين الساجدين لانهم اعبد الخلق او يراد ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد
بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله وانها غير ممتنعة عليه يخافون
حال من الضمير في لا يستكبرون او استيناف لبيان نفي الاستكبار وتأكيده لان من خاف الله لا يستكبر
عن عبادته من فوقهم ان تعلق بيخافون به ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق بربهم
فهو حال منه اى يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين
واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
٣ فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر

يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون الهين اثنين هو تاكيد للعدد ودلالة
على العناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم يؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك اثبت الالهية
لا الوحدانية فاياى فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات لان الغالب
هو المتكلم ولانه ابلغ في الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجيء ما قبله على لفظ التكلم وله الدين
الطاعة واصبا حال عمل فيها الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة
واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اى وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك
سمى تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة اى
ما اتصل بكم من نعمة في النفس او المال فهو من عند الله فاليه تجارون اى فما تتضرعون الا اليه
والجوار رفع الصوت بالدعاء وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم اذا فريق
منكم يجوز ان يكون الضمير في وما بكم من نعمة عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب
للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر
كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم
في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا
من الامر الوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما
رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم
من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين
لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم اى لما لا يعلمونها
يريد آلهتهم لانهم اعتقدوا فيها انها تضر وتنفع وتشفع وهي جماد فهم اذا جاهلون بها وقيل
الضمير في لا يعلمون للآلهة اى لاشياء غير موصوفة بالعلم اى يتقربون للتقرب اليها زعموا
ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون
يعني البنين ومحله نصب عطفا على البنات اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهونه من الذكور او رفع على
الابتداء وظل بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة اى صار وجهه مسودا
من الكآبة فهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى يستخفي من القوم من اجل سوء المبشر به ويحدث

اليها فيجعلون لها نصيبا في انعامهم و
زروعهم وهي لا تشعر بذلك لتسألن
وعيد عما كنتم تفترون من الافك في
زعمكم انها آلهة وانها اهل ٤٤٤

نفسه وينظر ايمسكه على هوان وذلّ ام يدسّه فى التراب اى يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون
الولد الذى هو عندهم بهذا المحلّ لله تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذه
الصّفة مثل السّوء اى صفة السّوء وهى الحاجة الى الولد او صفة النّقص من الجهل والعجز ولله
المثل الاعلى وهى صفات الالهيّة والغنى عن الصّاحبة والولد والنّزاهة عن صفات المخلوقين
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآبَّةٍ وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُسَمًّى فَاِذَا جَآءَ
اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ اَلْسِنَتُهُمُ
الْكَذِبَ اَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى لَا جَرَمَ اَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَاَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ تَاللهِ لَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلٰى اُمَمٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَمَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ اِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللهُ اَنْزَلَ مِنَ
السَّمَآءِ مَآءً فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ بظلمهم اى بكفرهم
ومعاصيهم عليها اى على الارض اى لاهلك الدّوابّ كلّها بشؤم ظلم الظّالمين وقيل ما ترك من
دابّة ظالمة تدبّ عليها وعن ابن عبّاس من مشرك ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات
ومن شركاء فى رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها
وتصف السنتهم مع ذلك الكذب وانّ لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قول قريش لنا البنون
او هو قولهم ان كان ما يقوله محمّد حقّا فانّ لنا الجنّة مفرطون قرئ مفتوح الرّاء ومكسورها
وبالتخفيف والتّشديد فالمفتوح بمعنى مقدّمون الى النّار معجّلون اليها من افرطت فلانا وفرّطته
فى طلب الماء اى قدّمته وقيل منسيّون متروكون من افرطت فلانا خلفى اذا خلّفته ونسيته
والمكسور فى المخفّف من الافراط فى المعاصى وبالتّشديد من التّفريط فى الطّاعات فهو وليّهم اليوم
اى فهو قرينهم فى الدّنيا جعل اليوم عبارة عن زمان الدّنيا ويجوز ان يرجع الضّمير الى مشركى
قريش اى زيّن الشّيطان للكفّار قبلهم اعمالهم وهو ولىّ هؤلاء لانّهم منهم وهدى ورحمة عطف
على محلّ لتبيّن والّذى اختلفوا فيه هو البعث لانّ بعضهم كان يؤمن به واشياء من التّحريم
والتّحليل لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبّر لانّ من لم يسمع بقلبه فكانّه اصمّ وَاِنَّ لَكُمْ فِى الْاَنْعَامِ
لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِى بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ
النَّخِيلِ وَالْاَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ

نحل

اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل
الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا
يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير قرئ نسقيكم بفتح النون وضمها ههنا وفى المؤمنين
وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما فى بطونه فاذا ذكر الانعام فعلى ان يكون
اسما مفردا بمعنى الجمع مثل نعم فى قوله فى كل عام نعم تحوونه يلحقه قوم وينتجونه واذا انث فلانه
تكسير نعم والمعنى انه سبحانه يخلق اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ
من قدرة الله عز اسمه لا يشوبانه ولا يبغى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رايحة بل هو خالص من
ذلك كله سايغا اى سهل المرور فى الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونه و
الثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذى منه يبتداء ومن ثمرات
النخيل يتعلق بمحذوف والتقدير نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها و تتخذون
منه سكرا بيان الكيفية الاسقاء او يتعلق بتتخذون ويكون منه تكرير الظرف للتوكيد والهاء
فى منه يعود الى الثمر لان الثمر بمعنى الثمرات ويجوز ان يعود الى موصوف منه سكرا ورزقا حسنا
لانهم كانوا ياكلون بعضها ويتخذون بعضها سكرا والسكر الخمر وكل ما يسكر سميت بالمصدر من
سكر سكرا وسكرا قال فجاونا بهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاحى والرزق الحسن ما هو
حلال منها كالخل والدبس والتمر والزبيب واوحى ربك الى النحل اى الهمها وقذف فى قلوبها
وعلمها على وجه لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه فان صنعتها الانيقة ولطفها فى تدبير امرها
والعجايب المركبة فى طباعها شواهد بينة على ان الله سبحانه اودعها علما بذلك ان اتخذى هى ان
المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء فى جميع القرآن
ويعرشون بضم الراء وكسرها اى ومن الكرم الذى يعرشونه اى يتخذون منه العريش والضمير فى
يعرشون للناس ومن فى جميعها للبعضية لانها لا تبنى بيوتها فى كل جبل وكل شجر وكل ما
يعرش ولا فى كل مكان منها ثم كلى من كل الثمرات اى من اى ثمرة شئت واشتهيت فاذا اكلتها
فاسلكى سبل ربك اى الطرق التى الهمك وافهمك فى عمل العسل او اذا اكلت الثمار فاسلكى الى
بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها وذللا جمع ذلول حال من سبل ربك

محذوف وتتخذون صفة له والتقدير
ما تتخذون منه سكرا ويكون ما نكرة موصوفة
او ثمر تتخذون ح ح

لان الله

النحل

لانّ الله تعالى ذلّلها لها وسهّلها او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من
بطونها شراب مختلف الوانه يعني العسل اختلفت الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس
لانّه من جملة الاشفية والادوية المشهورة وتنكيره امّا للتعظيم الشفاء الذي فيه او لانّ فيه بعض
الشفاء وقال يخرج من بطونها وان كان تلقيه من افواهها كالرّيق لئلا يظنّ انّه ليس من بطنها
الى ارذل العمر اي اخسّه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي عليه السلام وتسعون سنة عن قتادة
لانه لا عمر اسوء حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئاً ليصير الى حال شبيهة بحال الطفولية في النسيان
وان علم شيئاً ثم ينسى فلا يعلم ان سئل عنه وقيل لئلّا يعلم زيادة علم على علمه والله فضّل بعضكم على بعض
في الرزق فما الذين فضّلوا برادّي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمت الله يجحدون
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات
افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال انّ الله يعلم وانتم لا تعلمون
اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل ممّا رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوّون بينكم
وبينهم فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلون هم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان
تجعلوا عبيده له شركاء وتوجّهوا في العبادة والقرب اليهم كما توجّهون ذلك اليه وقيل معناه انّ الموالي
والمماليك الله رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي انّهم يرزقونهم من عندهم وانّما
هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم تردّ الموالي فضل ما رزقوا على مماليكهم حتى يتساووا
في المطعم والملبس ويحكى عن ابي ذر انّه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول انّما هم اخوانكم فاكسوهم ممّا
تلبسون واطعموهم ممّا تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمت الله
يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ تجحدون بالتاء والياء من انفسكم اي من جنسكم
حفدة اي خدما واعوانا وقيل هم اختان الرجل على بناته وقيل هم اولاد الاولاد وهو جمع حافد وحفد
الرجل اسرع في الطاعة والخدمة وفي الدعاء اليك نسعى ونحفد من الطيبات بعضها افبالباطل يؤمنون
وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها ويكفرون بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها
وقيل يريد بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون
لها رزقا مصدر وشيئا منتصب به كقوله او اطعام يتيما او مسكينا اي ما لا يملك ان يرزق شيئا

التكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا
حجة لهم ولا عذر ولاهم يستعتبون يسترضون اى لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست
بدار تكليف وانتصب يوم نبعث بمحذوف والتقدير واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا
فيما وقعوا فيه وكذا قوله واذا راوا العذاب اى اذا راوه ثقل عليهم فلا يخفف عنهم وَاِذا رَاَى
الَّذِينَ اَشْرَكُوا شُرَكَاۤءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هٰؤُلَاۤءِ شُرَكَاۤؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَاَلْقَوْا اِلَيْهِمُ
الْقَوْلَ اِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وَاَلْقَوْا اِلَى اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ وَيَوْمَ نَبْعَثُ
فِي كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هٰؤُلَاۤءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ
وَاِيتَاۤئِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاۤءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ شركاؤنا
اى آلهتنا التى دعوناها شركاء فالقوا القول اى قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم اليهم
انكم لكاذبون في انا امرناكم بعبادتنا او في قولكم انا آلهة والقوا يعنى الذين اشركوا السلم
اى الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم اى بطل عنهم
ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم الذين كفروا وحملوا غيرهم على
الكفر بصدهم عن سبيل الله ضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين للناس بكونهم
بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعنى نبيهم الذى ارسل اليهم والحجة الذى
هو امام عصرهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اى امتك تبيانا اى بيانا بليغا لكل شئ من
امر الدين فما من شئ منها الا وقد بين في القرآن اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم امور
بيان النبى صلى الله عليه وآله والحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون على هذا الحكم جميعها مستفادا
من القرآن بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغير ذلك والاحسان وهو التفضل والندب
ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذى القربى واعطاء الاقارب حقهم في صلتهم وقيل هم قرابة
النبى صلى الله عليه وآله وينهى عن الفحشاء اى الفاحشة وهى ما جاوز حدود الله والمنكر ما
تنكره العقول والبغى طلبا للتطاول بالظلم وَاَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ اِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْاَيْمَانَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ

غزلها

غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما
يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله
ولكم عذاب عظيم عهد الله هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام والايمان ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا ايمان البيعة بعد توكيدها اى بعد توثيقها باسم الله
واكد ووكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل للواو وقد جعلتم الله عليكم رقيبا وشاهدا لان
الكفيل يراقب حال المكفول له ويراعيه ولا تكونوا في نقض الايمان كالمرأة التي ثم نقضت غزلها غزلت
بعد امراره واحكامه فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم
بن مرة من قريش كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف الليل النهار ثم تامرهن فينقضن ما غزلن
ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة اى ازيد عددا واوفر مالا من امة
من جماعة من المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اى
انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش و بكونكم
قوتهم وثروتهم وقلة غيرهم من المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيامة وعيد
وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة
ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الضلال والكفر ويلطف بمن علم
انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار وحقق ذلك بقوله ولتسئلن حقق
عما كنتم تعملون ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينكم تاكيدا عليهم والدخل ان يكون
الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الغاء والظاهر على الوفاء فتزل قدم اى فتزل الكفاء
اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان تزل قدم
واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بصدو
كم عن سبيل الله او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها
سنة لغيرهم سنة يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة ص نزلت هذه الآيات في ولاية علي
والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين ولا تشتروا بعهد الله ثمنا

نحل

واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم الكاملون في الغفلة فلا احد اغفل منهم اذ غفلوا عن تدبر
عاقبة حالهم في الآخرة وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك
وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم وقيل
ان خبر ان ثم قوله لغفور رحيم وهذا من باب ما جاء في القرآن تكريرات وكذلك الآية التي فيما بعد ثم
ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى آخره من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله وارتدوا على الكفر
فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم يَوْمَ تَاتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ
نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَاتِيهَا رِزْقُهَا
رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِانْعُمِ اللهِ فَاذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَاخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا
طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُونَ اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ
وَمَا اُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ انتصب يوم تاتي برحيم
او باذكروا والمعنى يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه غيرها كل يقول نفسي نفسي ومعنى
المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية
اي جعل القرية التي هي هذه صفتها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فبطروا وكفروا النعمة وتولوا فانزل
الله بهم العذاب والنقمة مطمئنة اي قارة ساكنة لا يزعجها خوف وضيق رغدا اي واسعا
وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم
الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكانه قال فاذاقهم ما غشيهم وشملهم من الجوع و
الخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط
بالدم والقراد ويؤكل وكانوا مع ذلك خائفين من النبي واصحابه يغيرون على قوافلهم وذلك
حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وهم
ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا اي كلوا مما اعطاكم الله من
الغنايم واحلها لكم وما بعده مفسرة في سورة البقرة وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ
هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ اِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا

ظلمناهم

نحل

للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك

ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم يجوز ان يكون
ما موصولة وينتصب الكذب بلا تقولوا والمعنى ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم
بالحل والحرمة فى قولكم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا واللام مثلها
فى قولك لا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز
ان يكون ما مصدرية وينتصب الكذب بتصف والمعنى ولا يقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف
السنتكم الكذب اى لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول كذب نطقت به السنتكم لا لاجل حجة لتفتروا على
الله فى اضافة التحريم والتحليل اليه واللام فى لتفتروا من التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل
خبر مبتداء محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا
عليك يعنى فى سورة الانعام بجهالة فى موضع الحال اى عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها
اى من بعد التوبة او الجهالة ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم واتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الاخرة لمن الصالحين
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون كان امة
اى كان وحده امة من الامم لكماله فى صفات الخير وعن مجاهد كان مؤمنا وحده متفردا فى دهره
بالتوحيد والناس كفار وعن قتادة كان امام هدى وكان امام قدوة يؤتم به قانتا مطيعا لله دائما
على عبادته حنيفا مستقيما فى الطاعة مائلا الى الاسلام غير زايل عنه ولم يك من المشركين تكذيب
لكفار قريش فى زعمهم انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه يعنى لانعم الله تعالى معترفا بها روى
انه كان لا يتغذى الا مع ضيف حسنة عن قتادة هى تنويه الله باسمه وذكره حتى انه ليس من اهل
دين الله الا وهم يتولونه وقيل هى النبوة وقيل هى قول المصلى منا كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم لمن
الصلحين اى من اهل الجنة وناهيك بهذا ترغيبا فى الصلاح ثم اوحينا اليك وفى ثم هذه تعظيم
لمنزلة رسول الله صلعم وآله واعلام بان افضل ما اوتى خليل الله من الكرامة اتباع نبينا محمد صلى الله
عليه وآله ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى اثنى
الله عليه بها المعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة
وحرموه اخرى وكان الواجب عليهم ان يحرموه على كلمة واحدة ويتفقوا فيه ادع الى سبيل ربك

بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله و
هو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون ادع الى دين ربك الذي هو طريق مرضاته بالحكمة بالمقالة المحكمة
الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق وقيل بالقرآن والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم
بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين
من غير فظاظة وعنف ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة
فعاقبوه بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمى الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا
بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب اخذت هند كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه فقال المسلمون
لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت لهو خير الضمير يرجع الى الصبر وهو مصدر
صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع
الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان يراد جنس الصابرين الى الصبر خير للصابرين
واصبر انت يا محمد فيما تلقاه من الاذى وما صبرك الا بتوفيق الله وتثبيته ولا تحزن عليهم اي
على المشركين في اعراضهم عنك او على قتلى احد فان الله تعالى نقلهم الى كرامته وقرئ في ضيق بفتح الضاد
وكسرها اي لا يضيقن صدرك من مكرهم مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اتقوا الشرك و
الكبائر وولي الذين هم محسنون في اعمالهم سورة بني اسرائيل وهي مكية مائة واحدى عشرة آية كوفي
عشر في غيرهم عد الكوفي للاذقان سجدا في حديث ابي من قرأ سورة بني اسرائيل فرق
قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر ص من قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت
حتى يدرك القائم عليه السلم ويكون من اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع
البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية
من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا سبحان علم للتسبيح وانتصابه بفعل مضمر ترك
اظهاره والتقدير اسبح الله سبحانه ثم نزل الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من
جميع القبايح واسرى وسرى بمعنى ونكر قوله ليلا لتقليل مدة الاسرا وانه اسرى في ليلة من

هي ر

الصابرون ر

الجزو الخامس عشر

سبحان منزل اسم

جمله

اسرائيل

جملة الليالى من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس
فى تلك وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى
بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه
متعبد الانبياء ومهبط الوحى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من آياتنا
العجيبة التى منها اسراؤه فى ليلة واحدة من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية
الانبياء وبلوغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وروى انه لما رجع وحدث بذلك قريشا
كذبوه وفيهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه مسجد بيت المقدس فجلى له فطفق
ينظر اليه وينعته لهم حتى وصف جملته ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها
وقال يقدمها جمل اورق وتطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو البرية فقال قائل طلوع
منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها جمل اورق
اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا هذا سحر وقرئ الا يتخذوا بالياء على ان لا يتخذوا وبالياء
على لئلا يتخذوا وبالتاء على اى لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا اى معتمدا تكلون
اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء فى قراءة من قرأ الا تتخذوا مع نوح
بالتاء على النهى والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح او لا تتخذوا
ذرية من حملنا مع نوح وكيلا فيكون وكيلا موحدا للفظ مجموع المعنى كرفيق فى قوله وحسن
اولئك رفيقا اى لا تجعلوهم اربابا ومن ذرية من حملنا مع نوح عزير وعيسى ذكرهم سبحانه نعمته
فى انجاء آبائهم من الغرق بحملهم فى السفينة انه اى ان نوحا كان عبدا شكورا كثير الشكر
روى عن الباقر والصادق عليهما السلام انه كان اذا اصبح وامسى قال اللهم انى اشهدك ان ما اصبح او
امسى بى من نعمة فى دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها
على حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن
فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم و
امددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة

اسرائيل

وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
اى واوحينا الى بنى اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون فى الارض لا محالة ويعلون
اى يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب التورية وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او ان
يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له فكانه قال اقسمنا لتفسدن
مرتين اولاهما قتل زكريا وحبس ارمياء حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا وق
صد قتل عيسى عبادا لنا وعن على عليه السلم عبيدا لنا وهم سنجاريب وجنوده وقيل بخت النصر
قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وقتلوا سبعين الفا منهم وسبوا سبعين الفا
ومعنى قوله بعثنا خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم قهرا كقوله وكذلك نولى بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون واسند الجوس اليهم وهو التردد خلال الديار بالفساد وتخريب المسجد
واحراق التورية من جملة الجوس وقوله وعد اوليهما معناه وعد عقاب اوليهما وكان وعدا
مفعولا وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا اليكم واظهرنا
كم عليهم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من اعدائكم وهو جمع نفر كالمعز
والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بانفسكم وان
اسأتم فالاساءة مختصة بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن على عليه السلم ما احسنت
الى احد ولا اسأت اليه وتلا الاية فاذا جاء وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف
لدلالة ذكره اولا عليه والمعنى ليجعلوا وجوهكم تبدوا اثار المساءة والكآبة فيها وقرئ ليسوء
والضمير لله او للوعد او للبعث ولنسوء بالنون وقوله ما علوا محله النصب بانه مفعول
ليتبروا اى ليهلكوا كل شىء غلبوه واستولوا عليه او يجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم
ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم مرة اخرى عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد
الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم وقيل بعث محمد صلى الله عليه فالمؤمنون يأخذون
منهم الجزية الى يوم القيامة والحصير السجن ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا
لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا

عدد السنين

فهو
عليكم
احدها
ثالثة

عدد السنين والحساب وكلّ شيءٍ فصّلناه تفصيلاً يهدي للملّة التي هي اقوم الملل وللطريقة
او للحالة التي هي اشدّ استقامة وعطف قوله وانّ الذين لا يؤمنون على انّ لهم اجراً كبيراً على
معنى انّه يبشّر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويدعو الانسان ربّه عند غضبه بالشرّ
على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير وكان الانسان عجولاً يتسرّع الى طلب ما يقع في قلبه
ويخطر بباله لا يتأنّى فيه آيتين اى دلالتين تدلّان على وحدانية خالقهما لما في كلّ واحد منهما من
الفوايد فكلّ واحد من الليل والنهار في نفسه آية وعلى هذا فيكون اضافة آية الى الليل والنهار
للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة
وقيل انّ المراد وجعلنا نيّري الليل والنهار آيتين يعني الشمس والقمر فمحونا آية الليل اى فجعلنا الليل
ممحوّ الضوء مظلما وجعلنا النهار مبصراً يبصر فيه الاشياء اى فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم نخلق
له شعاعاً كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كلّ شيء لتبتغوا فضلاً من ربّكم لتتوصّلوا
ببياض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور و
وجنس الحساب واجال الديون وغير ذلك ولولاهما لم يعلم شيء من ذلك ولتعطلت الامور وكلّ شيء فصّلناه
تفصيلاً بيّنّاه بياناً غير ملتبس وميّزناه تمييزاً بيّناً غير خاف وكلّ انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج
له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضلّ فانما يضلّ عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً
طائره عمله وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله يريد ان عمله لازم له لزوم القلادة او
الغلّ العنق لا ينفكّ عنه كما قيل في المثل تقلّدها طوق الحمامة وقرئ ونخرج له بالنون ويخرج بالياء والضمير
لله عزّ وجلّ ويُخرَج على البناء للمفعول ويَخرُج من خرج والضمير للطائر اى يخرج الطائر كتاباً على الحال
وانتصب كتاباً
وقرئ يلقّاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه منشوراً صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشوراً
حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارياً وبنفسك
في محلّ الرفع فاعل كفى وحسيباً تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وعليك يتعلّق
به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدّي بعلى لانّ
الشاهد يكفي المدعي ما اهمّه وذكّر حسيباً لانّه بمنزلة الشهيد والقاضي والاغلب ان ذلك يتولاه الرجال
فكانّه قال كفى بنفسك رجلاً حسيباً او تأوّل النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس ولا تزر وازرة وزر اخرى اى كلّ
تؤول

اسرائيل

نفس حاملة وزرها ولا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا في الحكمة ان نعذب قوما الا بعد
ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما
مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض و
للاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا المعنى واذا
اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين فيها بالايمان و
الطاعة توكيد للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول فوجب حينئذ على اهلها الوعيد فاهلكناها
اهلاكا وانما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها فيكون
من باب امرته فامر اي كثرته فكثر ومثل بشرته فبشر وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي
كثيرة النتاج وقرئ آمرنا افعلنا من امر وآمره غيره وامرنا بمعناه او من امر امارة وامره الله اي جعلناهم
امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لكم وتمييز له يعني عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا
من كانت العاجلة وهي النعم الدنيوية همته ولم يرد غيرها تفضلنا عليه بما نشاء منها لمن نريد فقيد الامر
بقيدين احدهما تقييد المعجل بالمشية والثاني تقييد المعجل له بارادة وقوله لمن نريد بدل من له بدل البعض
من الكل لان الضمير من له يرجع الى من وهو للكثرة وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الاخرة كالمرائي والمنافق
مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى وسعى لها سعيها اي حقها من السعي اشترط ثلث شرايط في كون السعي
مشكورا ارادة الاخرة والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح وشكر الله سعيه هو ثوابه
على الطاعة كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمدهم نزيدهم من عطائنا
ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان
عطاء ربك وفضله ممنوعا لا يمنع من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في
التفضل ودرجات الاخرة ومراتبها اكبر والتفاوت فيها اكثر فتقعد مذموما يعني انك اذا فعلت ذلك
بقيت ما عشت مذموما على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز
لا الجلوس كما يقال قعد به الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن

عندك

اسرائيل

عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين
فانه كان للاوابين غفورا معناه امر ربك امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا وان بمعنى اى ولا تعبدوا
نهى او يريد بان لا تعبدوا وبالوالدين اى واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا
اما هو ان الشرطية زيدت عليها ما توكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة فى الفعل واحدهما فاعل يبلغن
وقرئ يبلغان وعلى هذا فيكون احدهما بدلا من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما اف صوت يدل
على تضجر وقرئ اف بالتنوين والكسر واف بالفتح وكذلك فى الانبياء والاحقاف وقرأ ابو السمال اف — بالانبياء
بالضم فاما الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح فتخفيف للضمة والتشديد كثم واما الضم فللاتباع كمنذ و
معنى قوله يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا او يكونا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره
فهما عنده فى بيته وكنفه وذلك اشق عليه وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه فى حال صغره
فامر بان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند التضجر بما يستقذر — التضجر
منهما او يستثقل من مؤنهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا فى التوصية بهما حيث شفع
الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر فى البر بهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة تدل على التضجر مع موجبات
الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا اهون من اف لنهى عنه
ولا تنهرهما اى ولا تزجرهما عما يفعلانه ولا تمتنع من شئ ارادا منك وقل لهما بدل التافيف و
النهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابراهيم
لابيه مع كفره يا ابت ولا تدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وفى جناح الذل وجهان
احدهما ان يكون كاضافة حاتم الى الجود اذا قلت حاتم الجود اى فاخفض لهما جناحك الذليل
والاخر ان تجعل لذله جناحا منخفضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما فى قوله وغداة ريح
قد وزعت وقرة قد اصبحت بيد الشمال زمامها اراد المبالغة فى التواضع والتذلل لهما من الرحمة
من فرط رحمتك لهما لكبرهما ولا تكتف برحمتك عليهما التى لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان
يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك فى حال صغرك وتربيتهما لك وفى الصحيح
ان النبى صلى الله عليه وآله قال رغم انفه ثلث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك

اسرائيل

ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ولم يدخل الجنّة وعن حذيفة انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله

في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك بما في نفوسكم بما في ضمائركم من البرّ و

العقوق ان تكونوا قاصدين الى الصّلاح والبرّ فانه كان للأوّابين اى التوّابين الرّاجعين الى الله فيما

يتوبهم غفورا وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السّبيل ولا تبذّر تبذيرا انّ المبذّرين

كانوا اخوان الشّياطين وكان الشّيطان لربّه كفورا واما تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من

ربّك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط

فتقعد ملوما محسورا انّ ربّك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انّه كان بعباده خبيرا بصيرا

وصّى سبحانه بغير الوالدين من القرابات بان يؤتى حقهم بعد ان وصّى بهما وقيل انّ المراد بذى القربى

قرابة النبىّ صلى الله عليه وآله وعن ابى سعيد الخدرى انه لمّا نزلت اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة

فدك والمسكين اى وآت المسكين حقه الذى جعله الله له من الزكوة وآت ابن السّبيل حقه و هو

المنقطع به من المجتازين ولا تبذّر والتّبذير تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف

وعن مجاهد لو انفق مدًّا فى باطل كان تبذيرا ولو انفق جميع ماله فى حقه لم يكن مبذّرا ومرّ رسول الله

صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضّأ فقال ما هذا السّرف يا سعد قال وفى الوضوء سرف قال نعم

وان كنت على نهر جار اخوان الشّياطين امثالهم السّالكين طريقهم وهذا غاية الذمّ وكان الشيطان

لربّه كفورا فلا ينبغى ان يطاع فانه لا يدعو الّا الى مثل فعله من الشرّ وان تعرض عن هؤلاء الذين

امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرّدّ لتبتغى الفضل من ربّك والسّعة التى يمكنك معها البذل

فقل لهم قولا ميسورا اى عدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لانّ فاقد الرزق

مبتغ له ويجوز ان يتعلّق ابتغاء رحمة من ربّك بجواب الشرط مقدّما عليه اى فقل لهم قولا سهلا تطييبا

لقلوبهم ابتغاء رحمة الله التى ترجوها برحمتك عليهم ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم

الاستطاعة اى وان لم تنفعهم ثمّ امر سبحانه بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير وهو تمثيل

لمنع الشحيح واعطاء المسرف فتقعد ملوما اى فتصير ملوما عند الله لانّ المسرف غير مرضىّ عنده

وعند النّاس محسورا منقطعا بك لا شىء عندك وقيل محسورا عريانا انّ ربّك يوسّع الرزق و

يضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم و

اياكم

اسرائيل

اياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل
انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان
العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تا
ويلا كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر وهو الاملاق فنهاهم الله سبحانه عن قتلهم اولادهم فذلك
ذلك وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خطأ يقال خطئ خطأ اى اثم اثما والخطأ والخطأ كالحذر والحذر وقرئ
خطاء بالكسر والمد فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا اى وبئس طريقا طريقه وهو
ان يغصب على الغير امرأته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو النكاح المشروع
الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او يزني بعد احصان او يقتل مؤمنا عمدا ومن قتل مظلوما ايمان
غير راكب واحدة من هذه الثلثة فقد جعلنا لوليه الذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه
سلطانا اى تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف وقرئ بالياء والتاء على ان الضمير للولي اى فلا فالياء
يقتل الولي غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او لا يمثل بالقاتل وقيل ان
الضمير للقاتل الاول والتاء على ان الخطاب للولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا والضمير اما
للولي اى نصره الله بان اوجب له القصاص واما للمظلوم لان الله تعالى ناصره بان اوجب
القصاص بقتله ويثيبه في الاخرة بالتي هي احسن وهي حفظه عليه ان العهد كان مسؤلا اى
مطلوبا يطلب من المعاهد ان يفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت
توبيخا للناكث كما تسأل الموؤدة باى ذنب قتلت وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو
الميزان صغيرا كان او كبيرا واحسن تاويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل
اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش
في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند
ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في
جهنم ملوما مدحورا افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون
قولا عظيما يقال قفا اثره وقافه واقتفاه واقتافه بمعنى اتبعه ومنه القافية اى لا تكن في اتباعك

ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد النهي عن ان يقول
الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع الظن وعن التقليد وعن الحسن لا
يقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورأيته يفعل كذا ولم تره وسمعته ولم تسمع
اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه في موضع الفاعل اي كل واحد منها كان
مسؤلا عنه فمسؤل مسند الى الجار والمجرور يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم
نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه مرحا حال اي ذا مرح
لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك
وهذا تهكم بالمختال وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سي الى ضمير كل والسيئة بمنزلة الاثم والذنب في حكم الاسماء
فلذلك قال سيئة مع قوله مكروها اذ لا اعتبار بتأنيثها اي كل ما نهي عنه من هذه الخصال المعدودة
كان اثما مكروها ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماها
حكمة لانه كلام محكم لا مجال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس ان هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح
موسى اولها لا تجعل مع الله الها آخر جعل الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان
التوحيد اس كل حكمة افاصفيكم اي افخصكم ربكم بالبنين وهم الاولاد ولم يجعل فيهم نصيبا افضل
لنفسه واتخذ الادون وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وهو الخطاب للذين قالوا الملائكة بنات
الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم عليه ولقد صرفنا في
هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
حليما غفورا صرفنا اي كررنا الدلائل وفصلنا العبر فيه او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه
مكانا للتكرير ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا وقرئ ليذكروا فما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن
سفيان زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا اذن يدل على ان قوله لابتغوا جواب عن مقالة
المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من له الملك والالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك
بعضهم ببعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا علوا في

معنى

اسرائيل

معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ووصف العلو بالكبر مبالغة في معنى البراءة كما عمّا
وصفوه به تسبح له السموات بلسان الحال حيث تدل على صانعها وعلى صفاته العلى فكأنها تنطق
بذلك وكأنها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وليس شيء من الموجودات الا ويسبح
بحمد الله على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع يحتاج الى صانع غير مصنوع فهو يدل على اثبات
قديم غني عن كل شيء سواه لا يجوز على المحدثات ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح عليه ما يجوز
هذه الأشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان حليما غفورا لا يعاجلكم بالعقاب
على سوء نظركم وشرككم وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في
القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ
هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا
حجابا مستورا اي ذا ستر كقولك سيل مفعم اي ذو افعام وقيل حجابا مستورا عن العيون من قدرة
الله تعالى لا يبصر يحجبه الله عن ابصار اعدائه من المشركين فكانوا يمرون به ولا يرونه وحده من نوع
قولهم رجع عوده على بدئه في انه مصدر يسد مسد الحال يقال وحد يحد وحدة والنفور مصدر والاصل يحد وحده
بمعنى التولية او جمع نافر كشهود جمع شاهد اي يحبون ان تذكر معه آلهتهم لأنهم مشركون فاذا لم
تذكرهم بما يستمعون به من اللغو والاستهزاء بالقرآن وبه في موضع الحال اي يستمعون هازئين
واذ يستمعون نصب بأعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون
به اذ هم ذوو نجوى اي متناجون اذ يقول بدل من اذ هم اي ما تتبعون الا رجلا قد سحر فجن
واختلط عليه عقله وانما قالوا ذلك لينفروا عنه كيف ضربوا لك الأمثال مثلوك بالساحر و
المجنون فضلوا في ذلك ضلال المتحير في امره لا يدري كيف يصنع ورفاتا اي ترابا وغبارا او
انتثر لحومنا انبعث بعد ذلك خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر
في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم
ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون

اسرائيل

ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك
عليهم وكيلا وربك اعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وآتينا داود زبورا ردّ قوله كونوا حجارة على قولهم كنا عظاما فكانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا
عظاما فانه يقدر على اعادتكم احياء وردكم الى رطوبة الحى وغضاضته او خلقا مما يكبر فى صدوركم
عن قبول الحيوة ويعظم عندكم ان يحييه الله قل الذى فطركم اى خلقكم اول مرة فان من قدر على الانشاء
كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك لكونهم مقرين بالنشاة الاولى فسينغضون اى فسيحركون
نحوك رؤسهم تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اى يبعثكم فتبعثون منقادين غير ممتنعين والدعاء
والاستجابة كلاهما مجاز هنا بحمده حال منهم اى حامدين لله موحدين وعن سعيد بن جبير يخرجون
من قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون انكم ما لبثتم فى الدنيا الا قليلا لسرعة
انقلاب الدنيا الى الآخرة او لعلمكم بطول اللبث فى الآخرة ونزل النفى منزلة الاستفهام فى التعليق وقل
للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التى هى احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا فسّر التى هى احسن
يعذبكم ولا يقولوا لهم ما يغيظهم ويغضبهم وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى وهى كلمة الشهادتين
والاقوال المندوب اليها ان الشيطان ينزغ بينهم اى يفسد بينهم ويغرى بعضهم على بعض ليوقع بينهم
العداوة والبغضاء ربكم اعلم باحوالكم وتدبير اموركم ان يشاء يرحمكم بفضله وان يشا يعذبكم
بعدله وكيلا اى ربا موكولا اليك امورهم تجبرهم على الاسلام وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا اودارهم
واحتمل منهم وربك اعلم رد على كفار قريش فى انكارهم نبوة نبينا صلى الله عليه وآله اى ربك اعلم باحوال
من فى السموات والارض ومقاديرهم فلا يختار من يختاره من الملائكة والانبياء لميل اليهم وانما
يختارهم لعلمه ببواطنهم وبما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضلنا اشارة الى تفضيل رسول الله
صلى الله عليه وآله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيله ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب فى زبور
داود ان الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم السلام قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا

وان من قرية

وَاِنْ مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ اَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذٰلِكَ فِي
الْكِتَابِ مَسْطُورًا وَمَا مَنَعَنَا اَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ اِلَّا اَنْ كَذَّبَ بِهَا الْاَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ
مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ اِلَّا تَخْوِيفًا وَاِذْ قُلْنَا لَكَ اِنَّ رَبَّكَ اَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي اَرَيْنَاكَ اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ
اِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا الذين من دونه هم الملائكة وقيل عيسى وعزير عليهما السلام وقيل نفر من الجن عبدهم
قوم من العرب ثم اسلم الجن والمعنى ادعوهم فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان يحوّلوه
عنكم الى غيركم اولئك مبتدأ وخبره يبتغون يعنى ان آلهتهم يبتغون الوسيلة وهى القربة الى الله
عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واى اسم موصول اى يبتغى من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله
فكيف غير الاقرب او ضمن يبتغون معنى يحرصون اى يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك
بان يزيدوا فى الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة الا نحن مهلكوها
بالموت او معذبوها بانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب بالقتل م
اللوح المحفوظ استعار سبحانه المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة
الموضع والثانية مرفوعة والمعنى ولم يمنعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين يريد الآيات
التى اقترحوها من احياء الموتى وان يحول الصفا ذهبا وغير ذلك وقد حكم الله فى الامم ان من
كذب بالآية المقترحة عوجل بعذاب الاستيصال وقد علم سبحانه انه لو ارسل هذه الآيات لكذبوا
بها واستوجبوا العذاب العاجل المستأصل ومن حكمه سبحانه فى هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب
الاستيصال تشريفا للنبى صلى الله عليه وآله وان يؤخر امرهم الى يوم القيامة ثم ذكر سبحانه من الآيات
التى كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة صالح لان آثارهم فى بلاد العرب قريبة منهم مبصرة نبيّنة
فظلموا بها اى فكفروا بها وما نرسل بالآيات التى تظهرها على الانبياء الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذكر
اذ قلنا لك اى اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس بقريش يعنى بشرناك بوقعة بدر ونصرتك
عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون وتحشرون الى جهنم فجعله سبحانه
كأن قد كان فقال احاط بالناس على عادته سبحانه فى اخباره وقيل معناه احاط علما باحوال الناس
وافعالهم وما يستحقونه عليها من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم عالم بما يصلحهم

التی لا تمرّ بشیء الّا قصفته فیغرقکم وقری بالتّاء یعنی الرّیح وبالنّون وکذلک نخسف ونرسل و نعیدکم
قرئت بالیاء والنّون بما کفرتم ای بکفرانکم النّعم فی الانجاء والتّبیع المطالب من قوله فاتّباع بالمعروف
ای مطالبة قال الشّماخ کما لاذ الغریم من التّبیع والمعنی انّا نفعل بهم ثمّ لا تجدوا احدًا یطالبنا بما فعلنا مانفعل
انتصارًا منّا ولقد کرّمنا بنی آدم وحملناهم فی البرّ والبحر ورزقناهم من الطّیّبات وفضّلناهم علی
کثیر ممّن خلقنا تفضیلًا یوم ندعوا کلّ اناس بامامهم فمن اوتی کتابه بیمینه فاولئک یقرؤن
کتابهم ولا یظلمون فتیلًا ومن کان فی هذه اعمی فهو فی الآخرة اعمی واضلّ سبیلًا یعنی کرّمنا
هم بالعقل والنّطق والتّمییز والصّورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبیر امر المعاش والمعاد و
بتسلیطهم علی ما فی الارض وتسخیر سایر الحیوانات لهم وحملناهم فی البرّ علی الدّوابّ وفی البحر علی
السّفن وفضّلناهم علی کثیر ممّن خلقنا هو ما سوی الملائکة لانّ الفضل عامّ فی جنس الملائکة خاصّ و
فی بنی آدم بامامهم بمن ائتمّوا به من نبیّ او امام او کتاب ص الّا تحمدون الله اذا کان یوم القیامة
فدعی کلّ قوم الی من یتولّونه وفزعنا الی رسول الله صلّی الله علیه وآله وفزعتم الینا فالی این ترون
یذهب بکم الی الجنّة وربّ الکعبة قالها ثلثًا فمن اوتی من هؤلاء کتابه بیمینه فاولئک اشارة
الی من لانّه فی معنی الجمع یقرؤن کتابهم لا یحتبسون عن قرائته لما یرون فیه فیها من موجب السّرور
ولا یظلمون فتیلًا وهو المفتول الّذی فی شقّ النّواة ای لا ینقصون من ثوابهم ادنی شیء من کان الذی الفتل
فی الدّنیا اعمی لا یهتدی الی طریق الجنّة فهو فی الآخرة اعمی لا یهتدی الی طریق الجنّة وجوّز ان النجاة
یکون الثّانی بمعنی التّفضیل ولذلک قرأ ابو عمرو الاوّل ممالًا والثّانی بالتّفخیم لانّ افعل التّفضیل
تمامه بمن فکانت الفه کانّها فی وسط الکلمة کقولک اعمالکم وان کادوا لیفتنونک عن
الّذی اوحینا الیک لتفتری علینا غیره واذًا لاتّخذوک خلیلًا ولولا ان ثبّتناک
لقد کدت ترکن الیهم شیئًا قلیلًا اذًا لاذقناک ضعف الحیوة وضعف الممات
ثمّ لا تجد لک علینا نصیرًا وان کادوا لیستفزّونک من الارض لیخرجوک منها واذًا لا یلبثون
خلافک الّا قلیلًا سنّة من قد ارسلنا قبلک من رسلنا ولا تجد لسنّتنا تحویلًا ان هذه
مخفّفة من الثّقیلة واللّام هی المفارقة بینها وبین النّافیة ومعناه انّ الحدیث والامر قاربوا ان
یصرفوک عن القرآن الّذی اوحینا الیک ای عن حکمه لتضیف الینا ما لم ننزّله علیک واذًا لا تخذوک

اى ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك روى ان قريشا قالوا للنبى صلى الله عليه وآله لا ندعك تستلم
الحجر حتى تلم بآلهتنا فقال فى نفسه ما على فى ان الم بها والله يعلم انى لها كاره ويدعونى استلم الحجر
فانزلت وروى غير ذلك وهو مذكور فى موضعه ولولا ان ثبتناك اى لولا تثبيتنا لك بالعصمة تثبيتنا
والالطاف لقد قاربت ان تميل اليهم ادنى ميل فتعطيهم بعض ما سالوك اذا لاذقناك ضعف
عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعنى عذاب الدنيا والآخرة مضاعفين اى لضاعفنا لك
العذاب المعجل للعصاة فى الحيوة الدنيا وما نؤخر لما بعد الموت وفى هذا دليل على ان القبيح يكون عظم
قبحه على مقدار عظم شان فاعله وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم وانما هو
تخويف لئلا يركن مؤمن الى مشرك فى شىء من احكام الله وان كادوا يعنى قريشا ليستفزونك
ليزعجونك من الارض ارض مكة بالاخراج واذا لا يلبثون اى لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا
قليلا فان الله يهلكهم وقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او الا ناسا قليلا منهم يريد من
انفلت منهم يوم بدر ومن آمن وقيل من ارض المدينة لان اليهود قالوا له ان الانبياء بعثوا انما هم
بالشام وهى مهاجر ابراهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا بك فهم بالخروج الى الشام فنزلت
وقرئ خلفك وخلافك ومعناهما واحد قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب
بينهن حصيرا اى بعدهم سنة من قد ارسلنا يعنى ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة
الله ان يهلكهم وانتصابه بانه مصدر مؤكد اى سن الله ذلك سنة اقم الصلوة لدلوك
الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى
مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا الدلوك الزوال وقيل هو الغروب والاول اصح لتكون الآية جامعة للصلوات الشمس
الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر والعصر وصلوتا غسق الليل المغرب والعشاء الآخرة والمراد بقرآن
الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول بدو الليل وظلمته مشهود اى يشهده ملائكة الليل والنهار يصعد الليل
هؤلاء فهو فى آخر ديوان الليل واول ديوان النهار ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا ينزل هؤلاء

على طول القراءة فى صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة ليسمع النّاس القرآن فيكثر الثّواب
ومن اللّيل وعليك بعض اللّيل فتهجّد به والتّهجّد ترك الهجود للصّلوة ونحوه التّأثّم والتّحرّج
ويقال للنّوم التّهجّد ايضا نافلة لك اى عبادك زائدة لك على الصّلوات الخمس وضع نافلة موضع
تهجّدا لان التهجد عبادة زائدة فجمعهما معنى واحد والمعنى انّ التهجد زيد لك على الصّلوات
المكتوبة فريضة عليك خاصّة وتطوّعا لغيرك وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وخصّ
بالخطاب لما فى ذلك من دعاء الخير الى استنانه بسنته مقاما محمودا نصب على الظرف اى
عسى ان يبعثك ربّك فيقيمك مقاما محمودا او ضمّن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان
يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود الّذى يحمده فيه الاوّلون والآخرون
وهو مقام الشّفاعة يسال فيه فيعطى ويشفع فيشفّع ويشرّف فيه على جميع الخلايق فيوضع
فى كفّه لواء الحمد فيجتمع تحته الانبياء والملائكة ومدخل ومخرج بمعنى المصدر اى ادخلنى
فى جميع ما ارسلتنى به ادخالا مرضيا واخرجنى منه اخراجا مرضيا تحمد عاقبته وقيل يريد ادخاله
مكّة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا حجّة ينصرنى على من خالفنى له
او ملكا وعزّا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته صلوات الله عليه وآله بقوله ليظهره على الدّين
كلّه الا انّ حزب الله هم الغالبون وكان حول البيت ثلثمائة وستّون صنما لقبائل العرب
يحجّون اليها فلمّا نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله وآله خذ مخصرتك ثم
القها فجعل يأتى صنما صنما وينكث بالمخصرة فى عينيه ويقول جاء الحقّ وزهق الباطل فينكبّ
الصّنم لوجهه فالقاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علىّ
ارم به فحمله رسول الله صلعم وآله حتّى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكّة يتعجّبون ويقولون
ما رأينا رجلا اسحر من محمّد وزهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت
والحقّ الاسلام والباطل الشّرك كان زهوقا اى مضمحلّا غير ثابت من القرآن من للتّبيين او
للتّبعيض اى كلّ شىء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا فيقع موقع
الشّفا من المرضى وعن النّبىّ صلعم وآله من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزدادوا
به الكافرون الا خسارا اى نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم وَاِذَا اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ

ونأى بجانبه

اسرائيل

ونا بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة
من ربك ان فضله كان عليك كبيرا واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض
عن ذكر الله كانه مستغن عنه ونا بجانبه تاكيد للاعراض عن الشىء ان يوليه عرض لان معنى الاعراض
وجهه ومعنى النأى بالجانب ان يوليه ظهره او يريد التجبر والاستكبار لان ذلك من
عادة المتكبر المعجب بنفسه واذا مسه الشر اى المحنة والشدة او الفقر كان يؤسا شديد القنوط
والياس من رجاء الفرج وقرئ وناء بجانبه قدم اللام على العين كما قالوا راء فى راى او يكون
من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اى مذهبه وطريقته التى تشاكل حاله فى الهدى و
الضلال بدلالة قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد طريقة واصوب مذهبا والروح
المسئول عنه هو الذى فى الحيوان سئل صلى الله عليه وآله عن حقيقته فاخبر انه من امر الله الروح
اى مما استاثر الله به وقيل ان اليهود قالت ان اجاب محمد عن الروح فليس بنبى وان لم
يجب فهو نبى فانا نجد فى كتبنا ذلك وقيل هو جبرئيل ع او ملك من الملائكة يقوم صفا
والملائكة صفا وقيل هو القرآن ومن امر ربى اى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر
وما اوتيتم الخطاب عام الا قليلا اى شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها لنذهبن جواب قسم محذوف
وسد مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك
بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مستورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك
ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك
تركته غير مذهوب به وهذا امتنان منه سبحانه ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة فى تنزيله وتحفيظه
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتى بالله والملائكة قبيلا
او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا.

نقرؤه قل سبحان ربّى هل كنت الّا بشرا رسولا اى لو تظاهر الثقلان على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
فى فصاحته وبلاغته وحسن تاليفه ونظمه لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرّفنا للنّاس اى بيّنا
لهم وكرّرنا من كلّ معنى هو كالمثل فى حسنه وغرابته وقد احتاجوا اليه فى دينهم ودنياهم فلم يرضوا
الّا كفورا اى جحودا ولمّا بيّن اعجاز القرآن وانضاف اليه غيره من المعجزات ولزمتهم الحجّة قالوا
لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من ارض مكّة ينبوعا اى عينا ينبع منه الماء لا ينقطع وهو يفعول كيعبوب
من عبّ وقرئ تفجره بالتخفيف وقولهم كما زعمت عنوا به قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السّماء قرئ كسفا بفتح السين وسكونه جمع كسفة قبيلا اى كفيلا
بما تقول شاهدا بصحّته والمعنى او تاتى بالله قبيلا وبالملائكة قبلا كقوله كنت منه
ووالدى بريّا ومن جول الطوى رمانى او يريد مقابلا لنا حتى نشاهده ونعاينه او جمع قبيلة
اى جماعة حالا من الملائكة والزخرف الذهب او ترقى فى معارج السّماء فحذف المضاف ولن نؤمن
لاجل رقيّك حتّى تنزل علينا من السّماء كتابا فيه تصديقك وانّما قصدوا بهذه الاقتراحات
اللجاج والعناد قل سبحان ربّى وقرئ قال سبحان ربّى تعجّب من اقتراحاتهم عليه هل كنت
الّا بشرا مثل سائر الرسل وقد كانوا لا يأتون اممهم الّا بما يظهره الله عليهم من الآيات وليس امر
الآيات الىّ انّما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم ايّاها منّى وما منع النّاس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الّا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون
مطمئنّين لنزّلنا عليهم من السّماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انّه
كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء
من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصمّا مأواهم جهنّم كلّما خبت
زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانّهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنّا عظاما ورفاتا ائنّا
لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا انّ الله الّذى خلق السموات والارض قادر على ان
يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الّا كفورا قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربّى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا اى وما منع النّاس
الايمان بالقرآن ونبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله الّا انكارهم ان يرسل الله البشر فانّ الاولى
مفعول ثان لمنع وانّ الثانية رفع فاعله والهمزة فى ابعث الله للانكار فبيّن سبحانه انّ ما انكروه

عومنكر

وفصاحته
تبيّن
اى تفتح لنا
كوه
اذاء

الملك

غير منكر وانّما المنكر خلافه عند الله لأنّ حكمته البالغة تقتضى ان لا يرسل الملائكة بالوحى الّا الى
الأنبيآء او الى امثاله من الملائكة ثمّ قرّر سبحانه بانّه لو كان فى الأرض ملائكة يمشون على ارجلهم
مطمئنّين ساكنين فى الأرض لنزّل عليهم ملكاً من السّمآء رسولا يهديهم الى الرّشد ويعلّمهم
الدّين فامّا الأنس فانّما يرسل الملك الى من يختاره منهم للنّبوّة فيقوم بدعوتهم وارشادهم
شهيدا بينى وبينكم على انّى قضيت ما علىّ من التّبليغ وانّكم كذّبتم انّه كان خبيرا بعباده
عالما بأحوالهم وهذا وعيد للكفّار وتسلية للنّبىّ صلّى عليه وآله وشهيدا تميز او حال ومن يهد الله
اى يوفّقه فهو المهتد ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اوليآء اى انصارا على وجوههم
يسحبون عليها الى النّار كما يفعل فى الدّنيا بمن يبالغ فى اهانته وتعذيبه عميا عمّا يسرّهم بكما عن
التّكلّم بما ينفعهم صمّا عمّا يمتعهم كما كانوا فى الدّنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحقّ ويتصامّون
عن استماعه ويجوز ان يحشروا وقد ايفت حواسّهم من الموقف الى النّار بعد الحساب فقد
اخبر عنهم بانّهم يتكلّمون كلّما خبت اى كلّما احترقت لحومهم فسكن لهبها بدّلوا غيرها
فرجعت متلهّبة متسعّرة ذلك جزآؤهم وهو تسليط النّار على اجزآئهم تاكلها وتفنيها ثمّ
اعادتها ليزيد بذلك تحسّرهم على التّكذيب بالبعث اولم يعلموا ان من قدر على خلق السّموات
والأرض فهو قادر على خلق امثالهم من الأنس لأنّهم ليسوا باشدّ خلقا منهنّ كما قال أأنتم اشدّ
خلقا ام السّمآء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح الدّليل الّا
الجحود قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون لأنّ لو لا تدخل الّا على الفعل فاضمر تملك على
شريطة التّفسير وابدل من المضمر المتّصل الّذى هو الواو ضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل
الفعل المضمر وتملكون تفسيره اى لو ملكتم خزآئن ارزاق الله ونعمه على خلقه لأمسكتم
شحّا وبخلا القتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا وما اقترحوه
من الزّخرف وغيره ويريد انّهم لو ملكوا خزآئن الله لبخلوا بها ولقد آتينا موسى تسع
آيات بيّنات فسئل بنى اسرآئيل اذ جآءهم فقال له فرعون انّى لأظنّك يا موسى مسحورا
قال لقد علمت ما انزل هؤلآء الّا ربّ السّموات والأرض بصآئر وانّى لأظنّك يا
فرعون مثبورا فاراد ان يستفزّهم من الأرض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا
من بعده لبنى اسرآئيل اسكنوا الأرض فاذا جآء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا و

تملكون

ابيرا زدال

بالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا الآيات التسع هي العصا واليد
والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي رفع فوق بني اسرائيل هذا
قول ابن عباس وقد ذكر ايضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وقيل انها
تسع آيات في الاحكام وروى ان بعض اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال
اوحى الله الى موسى عليه السلام ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا
تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده وقال
اشهد انك نبي فسل بني اسرائيل اي سلهم عن فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن حال دينهم
او سلهم ان يعاضدوك وقيل معناه فسل يا رسول الله من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه
ليزدادوا يقينا وطمأنينة قلب وعلى القول الاول تعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اي فقلنا له لتزداد
سلهم واما على القول الثاني فتعلق بآتينا او باضمار اذكر ومعنى اذ جاءهم اذ جاء آباءهم مسحورا والمعنى
سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات بصائر حججا
وبينات مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بمعنى لست بمسحور بل انا عالم بصحة الامر
ثم قابل ظنه بظنه فكانه قال ان ظننتني مسحورا فاني اظنك مثبورا هالكا فظني اصح من
ظنك فان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما تعرف صحته وعنادك فاراد فرعون ان
يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل
فاستفززناه بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد
الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات
من قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القرآن الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على
الهدى الى الخيرات وما ارسلناك الا لتبشرهم وتنذرهم وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس
على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا
يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك

سبيلا

سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى
من الذل وكبره تكبيرا وقرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف
وروى عن على ع م بالتشديد وعن ابن عباس وابى وغيرهم ومعنى المشدد جعلناه مفرقا منجما فى
النزول على مكث اى على تثبت وتودة وترتيل ليكون امكن فى قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة
والحوادث وعن ابن عباس لأن اقرأ سورة البقرة وارتلها احب الى من ان اقرا القرآن هذا
قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم وقلة الاكترات وبالايماء بهم وبانهم ان لم يدخلوا فى
الايمان فان من هو افضل منهم من الذين قرؤا الكتب وعلموا الشرايع قد آمنوا به وصح عندهم انه
النبى الموعود فى كتبهم فاذا اتلى عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجازه ما وعده فى الكتب و
المنزلة من بعثة محمد صلى الله عليه وآله وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد فى قوله ان كان
وعد ربنا لمفعولا اى انه كان وعد الله حقا كائنا وانما الذقن لان الساجد اقرب شئ منه الى
الارض ذقنه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور وكرر قوله للاذقان
لاختلاف الحالين وهما خرورهم فى حال كونهم سلجدين وخرورهم فى حال كونهم باكين ويزيدهم القرآن
خشوعا اى لين قلب وتواضعا لله والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين
تقول دعوته زيدا ثم تترك احد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله والرحمن يريد بهما الاسم
لا المسمى واو للتخيير اى سموا الله بهذا الاسم او بهذا والتنوين فى اى عوض من المضاف اليه وما مزيدة
مؤكدة للشرط وتدعوا مجزوم بالشرط الذى يتضمنه اى والمعنى اى هذين الاسمين سميتم او ذكرتم
فله الاسماء الحسنى والضمير فى له لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسماهما وهو ذاته عز اسمه لان
التسمية للذات لا للاسم والمراد اياما تدعوه فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لانه
اذا حسنت اسماؤه كلها احسن هذان الاسمان لانهما منها والمعنى فى كون اسمائه احسن الاسماء
انها تستقل بمعانى التمجيد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلوتك حذف المضاف لفقد
الالتباس لان الجهر والمخافتة معلوم انهما صفتان للصوت لا غير والصلوة عبارة عن افعال
مخصوصة واذكار وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وقيل بان تجهر بصلوة الليل
وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك ولى من الذل ناصر من الذل ومانع
له منه يتعزز او لا يوالى احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته سورة الكهف مكية

المفزالاسراع فى القطع القراءة

ذكره في يخرون

كهف

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشر كوفي عند البصري عشر فيها في حديث ابي من قرأها فهو معصوم ثمانية

ايام من كل فتنة من قرأ الاية التي في آخرها حين يأخذ مضجعه كان له في مضجعه نورا يتلألأ الى الكعبة

حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا

وبعثه الله مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه و

يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين

قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون

الا كذبا علم سبحانه عباده كيف يحمدونه على اجل نعمه عليهم وهي ما انزل على عبده محمد صلى الله

عليه وآله من القرآن الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اي شيئا من العوج والعوج في المعاني

والعوج في الاعيان والمراد نفي التناقض عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس بحال من الكتاب لان

قوله ولم يجعل له عوجا معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فمن جعله حالا من الكتاب يكون

فاصلا بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وذلك غير جائز والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله

قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة وجمع بينهما للتأكيد وقيل معناه قيما بمصالح

العباد او قيما على سائر الكتب شاهدا بصحتها لينذر الذين كفروا بأسا شديدا فاقتصر على احد

المفعولين من لدنه اي صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة ماكثين اي لابثين فيه مؤبدين

ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قال

ما اكبرت مثل نعمت وكلمة تفسير لفاعل كبرت وتخرج صفة لموصوف محذوف والتقدير | اكبرها كلمة

كبرت الكلمة كلمة خارجة من افواههم والكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا سميت كلمة كما سميت | سموا

القصيدة كلمة قوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا

انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا

باخع اي قاتل نفسك وجدا واسفا ان لم يؤمنوا بالقرآن شبهه برجل فارقه اعزته فهو يتحسر على آثا

رهم ويبخع نفسه تلهفا على فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف المبالغة في التحسر والغضب | الحزن

ورجل اسف واسيف ما على الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة وحلية للارض ولاهلها من زخارف

الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم اي لنختبرهم ايهم احسن عملا وهو من كان ازهد فيها ثم زهد

سجانز

250

سبحانه فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اى مثل ارض بيضاء لا نبات
فيها بعد ان كانت خضراء مونقة فى زوال البهجة وذهاب رونقه وحسنه ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة
وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى
الحزبين احصى لما لبثوا امدا الكهف الغار الواسع فى الجبل واختلف فى الرقيم فقيل هو لوح من (كلبهم وقيل)
رصاص رقمت فيه اسماؤهم فجعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادى الذى كان فيه الكهف وقيل
هم النفر الثلثة الذين دخلوا فى غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بما عمله لله خالصا ففرج عنهم (هو)
كانوا اية عجبا من اياتنا وصفا بالمصدر او ذات عجب اتنا من لدنك رحمة اى رحمة من خزائن
رحمتك وهى المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذى نحن فيه رشدا حتى
نكون بسببه راشدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا على اذانهم حجابا من ان
تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم منها الاصوات فحذف المفعول الذى هو الحجاب كما قالوا بنى على
امراته يعنون بنى عليها القبة سنين عددا اى ذوات عدد اى سنين كثيرة ثم بعثناهم اى ايقظناهم
من نومهم اى الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم فلم يعمل فيه واحصى فعل ماض ومعناه
اى الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف ضبط امدا لاوقات لبثهم ولا يكون احصى
من افعل التفضيل فى شئ لانه لا يبنى من غير الثلاثى المجرد ولم يزل سبحانه عالما بذلك وانما اراد ما تعلق
به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا وقيل يعنى بالحزبين اصحاب الكهف وانهم لما استيقظوا
اختلفوا فى مقدار لبثهم نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد
قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر
لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وزدناهم هدى بالتوفيق والالطاف المقوية
لدواعيهم وربطنا على قلوبهم اى قويناها وشددنا عليها حتى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين
الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدى ملكهم الجبار دقيانوس من غير مبالاة به فقالوا ربنا الذى
نعبده رب السموات والارض شططا اى قولا ذا شطط وهو الافراط فى الظلم من شط اذا بعد هؤلاء

مبتداء وقومنا عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار في معنا انكار لولا يأتون عليهم اى هلا يأتون
على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالحجة على ذلك محال وفيه دلالة
اى التبكيت التقريع يقال بكته بالحجة اى غلبه ص
على فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من تمليخا وهو
رئيس اصحاب الكهف لاصحابه وما يعبدون في محل النصب للعطف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم
واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على انهم كانوا يعترفون بالله ويشركون
معه وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض ومعناه الاخبار من الله تعالى انهم لم يعبدوا غير الله
مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى ينتفع وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم
لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى
المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا نصف
انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا قرئ تزاور بالتخفيف
والتشديد فالتخفيف لحذف التاء والتشديد للادغام وقرئ تزور على وزن تحمر وكلها
من الزور وهو الميل وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم
تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم وهم في فجوة منه اى في متسع من الكهف ومعناه انهم
لا تصيبهم الشمس في طلوع نهارهم ولا في غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح من غارهم ينالهم
فيه برد النسيم وروح الهواء ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورارهم الشمس و
قرضها طالعة وغاربة وقوله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله
فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة وتحسبهم خطاب لكل احد الايقاظ جمع يقظ اى
هم نيام وعيونهم منفتحة فيحسبهم من ينظر اليهم ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقرئ اص وكالبهم
اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان في
معنى الماضي والوصيد الفناء وقيل العتبة والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اى يملاءه و

ذلك

ذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكما انمناهم
تلك النومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم اى ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله
بهم فيعتبروا ويستدلوا على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول
اظفارهم وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اى ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا
في شيء آخر على ما يهمكم وقرئ بورقكم بكسر الراء وسكونها وهو الفضة ايها اى اى اهلها فحذف مثل
واسئل القرية ازكى طعاما اى اطيب واحل واكثر وارخص وليتلطف اى وليتكلف اللطف في
امر البيع او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اى لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة
انهم ان يعلموا بمكانكم ويطلعوا عليكم يقتلوكم بالرجم وهي اخبث القتلة او يدخلوكم في ملتهم
بالعنف ويصيروكم اليها ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم
ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله و
اذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا وكما انمناهم وبعثناهم
لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله الذي هو البعث
حق لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون يتعلق باعثرنا
اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث فكان يقول بعضهم يبعث
الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم يبعث الارواح مع الاجساد حتى يرتفع الخلاف وبيّن تبعث الاجساد مع الارواح
ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت وقالوا حين توفى الله
اصحاب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما يبنى المقابر قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين
وملكهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم ربهم اعلم
بهم أحياء نيام هم ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل انهم ماتوا وقيل لا يموتون الى يوم

القيمة سيقولون الضمير لمن خاض فى قصتهم فى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الكتاب
والمسلمين وثلثة خبر مبتدأ محذوف اى هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة
من مبتدأ وخبر وقعت صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة على
الجملة الثالثة فانها دخلت على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما يدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة
تقول جاءنى رجل ومعه آخر وجاءنى زيد ومعه غلام وفائدة الواو تاكيد لصوق الصفة با
لموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فهذه الواو تؤذن بان قول من قالوا — الذين
سبعة وثامنهم كلبهم قول صادر عن علم لا عن رجم وظن كقول غيرهم ومعنى قوله رجما بالغيب
رميا بالخبر الخفى واتيانا به نحو قوله ويقذفون بالغيب اى ياتون به او وضع الرجم موضع الظن
كانه قال ظنا بالغيب قال زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اى المظنون وعن ابن عباس
حين وقعت الواو انقطعت العدة يعنى لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم
سبعة وثامنهم كلبهم على القطع ويدل عليه ان الله سبحانه اتبع القولين قوله رجما بالغيب واتبع
القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا تمار فيهم اى فلا تجادل اهل
الكتاب فى اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا بالحجة والدلالة تقص عليهم ما اوحى الله اليك وهو كقوله وجادلهم بالتى — الكهف — بحجة ودلالة
هى احسن ولا تستفت ولا تسال احدا منهم من قصتهم ولا تقولن لاجل شىء تعزم عليه انى
فاعل ذلك الشىء غدا اى فيما يستقبل من الاوقات الا ان يشاء الله متعلق بالنهى لا بقوله انى
فاعل لانه لو قال انى فاعل لا انه كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان يعترض مشية الله دون
فعله وذلك لا مدخل فيه للنهى وتعلقه بالنهى على وجهين احدهما لا تقولن ذلك القول الا
ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثانى لا تقولن ذلك الا بان يشاء الله اى بمشية
الله وهو فى موضع الحال يعنى ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اى مشية ربك و
قل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان لذلك يعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم ذكرت فتداركها وعن
ابن عباس ولو بعد سنة وعن الصادق ع ما لم ينقطع الكلام وقيل معناه واذكر ربك اذا
اعتراك النسيان ليذكرك المنسى وقل عسى ان يهدينى ربى لشىء آخر بدل هذا المنسى اقرب
منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة وقيل معناه لعل ربى يؤتينى من البينات على انى نبى ما هو
اعظم فى الدلالة من نباء اصحاب الكهف وقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء

وانبائهم

وانباءه من الغيوب بما هو اعظم من ذلك ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا
قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا
يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه
ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا و
قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا لبثوا في كهفهم
الاية بيان لما اجمل في قوله وضربنا على آذانهم الاية وسنين لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين مضافا على
وضع الجمع موضع الواحد في التميز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اى تسع سنين لان
ما قبله دل عليه قل الله اعلم بما لبثوا يريد انه اعلم من الذين اختلفوا فيه بمدة لبثهم والحق ما اخبرك
به وروى ان يهوديا سئل عليا عليه السلم عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة
فقال عليه السلم ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر ثم ذكر سبحانه اختصاصه بما غاب في السموات والارض
وانه العالم بذلك ثم جاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات للدلالة على امن
في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع ومبصر لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها
ما لهم به الضمير لاهل السموات والارض ولي اى متولي لامورهم ولا يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ
ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي لا مبدل لكلماته لا يقدر احد على تبديل احكام كلماته وتغييرها ولن تجد
من دونه ملتحدا اى ملتجا وموئلا يقال التحد الى كذا اذا مال اليه واصبر نفسك اى احبسها مع المؤمنين
الذين يداومون على الدعاء عند الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشي صلوة الفجر والعصر
وقرئ بالغدوة ولا تعد عيناك اى لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة
الحيوة الدنيا في مجالسة اهل الغنى وهي جملة في موضع الحال وكان النبي صلعم حريصا على ايمان عظماء
المشركين طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين كخباب وعمار وابي ذر وغيرهم
وان لا يرفع بصره عنهم من اغفلنا قلبه اى جعلنا قلبه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا
او لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة واتبع
هواه في افعاله ومشتهياته فرطا اى افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره من قولهم فرس

فرط اى متقدم للحق وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق
الا اختياركم لنفوسكم من الاخذ فى طريق النجاة او فى طريق الهلاك اعتدنا اى اعددنا وهيأنا للذين
ماشئتم
ظلموا انفسهم بعبادة غير الله وشبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم بالسرادق يغاثوا بماء
كالمهل وهو كل شئ اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردى الزيت وروى انه كعكر الزيت واذا قرب
اليه سقطت فروة راسه يشوى الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجوه من حرارته بئس الشراب ذلك
وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك
النار متكأ من المرتفق وهو متكأ كل قوله وحسنت مرتفقا ٤
لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا
خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقع
قوله من احسن عملا موضع الضمير العائد الى اسم ان واولئك استيناف كلام ويجوز ان يكون اولئك
خبر ان وانا لا نضيع اعتراضا ومن فى من اساور لابتداء الغاية وفى من ذهب للتبيين والسندس
مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اى متنعمين فى تلك الجنان على
السرر فى الحجال لان الاتكاء هيئة اهل التنعم من الملوك وغيرهم واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا
لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك
مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا مثل سبحانه حال المؤمنين والكافرين
بحال رجلين متجاورين كان لاحدهما بستانان اجتهما الاشجار من اعناب وهما محفوفان بنخل
يطيف النخل بهما وبين البستانين مزرعة وعن ابن عباس كانا ابنى اسرائيل ورثا مالا جزيلا فاخذ
ملك فى بنى ٢
المؤمن منهما حقه وتقرب به الى الله واخذ الآخر حقه فتملك به الجنتين والضياع والاموال كلتا
الجنتين آتت اكلها اى كل واحدة من البستانين اعطت غلتها وآتت محمولة على اللفظ لان لفظ
كلتا مفرد ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وفجرنا اى وشققنا وسط الجنتين ماء جاريا وكان له ثمر اى
انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وقرئ ثمر وبثمره مثل كتب وقرئ بفتح الثاء والميم وهو جمع
ثمرة ما يجتنى من ذى الثمرة واعز نفرا يعنى انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه
ويحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع ودخل جنته اخذا بيده صاحبه المسلم يطوف به
بضمتين وبسكون الميم ايضا فى الموضعين ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم يخفف ويقال ثمر ٢

ويريد

ويريطه الملاكر ويفاخره باملاكه واموالة وهو ظالم لنفسه اى معجب بما اوتى مفتخر به كافر لنعمة ربه و
لئن رددت الى ربى اى اقسم على انه ان ردّ الى ربه على سبيل التقدير كما يزعم صاحبه ليجدنّ
فى الاخرة خيرا من جنته فى الدنيا وقرئ خيرا منهما يعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا
وعاقبة وانتصابه على التميز قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم
من نطفة ثم سوّيك رجلا لكنّ هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا اذ دخلت جنتك
قلت ماشاء الله لا قوّة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا
من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا
فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها
ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان
منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور
اذا رجع خلقك اى خلق اصلك من تراب لان خلق اصله سبب فى خلقه فكان خلقه خلق له كان خلقه خلقا
ثم سوّاك اى عدلك واكملك انسانا معتدلا الخلق بالغا مبلغ الرجال لكنا اصله لكن انا فحذفت
الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان اى الشان الله
ربى والجملة خبر انا والراجعة منها اليه ياء الضمير وقرئ بحذف الف انا فى الوصل وقرئ ايضا باثباتها
فى الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة يقول لصاحبه انت
كافر بالله لكنى مؤمن موحد ماشاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على خبر الابتداء والتقدير
الامر ماشاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اى شئ شاء الله كان
والمعنى هلا قلت عند دخول جنتك الامر ماشاء الله اعترافا بانها حصلت لك بمشية الله
وفضله وان امرها بيده ان شاء حال بينك وبينها ونزع بركتها عنك لا قوة الا بالله اقرار
بانها قوته على عمارتها بمعونته اذ لا يقوى احد فى بدنه وما يملكه الا بالله وانا فصل واقل مفعول بان
ثان لترن وفى قوله وولدا دلالة على ان النفر فى قوله واعز نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترنى
افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يرزقنى خيرا من جنتك ويسلبك نعمه ويخرب جنتك
لايمانى وكفرانك والحسبان مصدر بمعنى الحساب اى مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم
بتخريبها وقيل حسبانا مراميا من عذابه حجارة او صاعقة صعيدا ارضا مستوية لا نبات عليها

وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنّم هو مكان الهلك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا
وعن الفرّآء البين الوصل اى جعلنا تواصلهم فى الدّنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد بالشّركآء
الملائكة وعزيرا وعيسى و بالموبق البرزخ البعيد اى جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنّوا اى فايقنوا
انّهم مواقعوها اى مخالطوها واقعون فى عذابها مصرفا اى معدلا اكثر شىء جدلا اى اكثر
الاشيآء التى يتأتّى منها الجدل ان فصّلتها جدلا خصومة ومماراة فى الباطل وانتصابه على التّميز
انّ الاولى نصب والثّانية رفع وقبلها مضاف محذوف والتّقدير وما منع النّاس الايمان و
الاستغفار الّا انتظار ان تاتيهم سنّة الاوّلين وهى الاهلاك او انتظار ان تاتيهم عذاب
الاخرة قبلا وقرئ قبلا انواعا وما نرسل المرسلين الّا مبشّرين ومنذرين ويجادل الّذين عيانا ع
كفروا بالباطل ليدحضوا به الحقّ واتّخذوا اياتى وما انذروا هزوا ومن اظلم ممّن ذكّر
بايات الله ربّه فاعرض عنها ونسى ما قدّمت يداه انّا جعلنا على قلوبهم اكنّة ان يفقهوه
وفى اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربّك الغفور ذو
الرّحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجّل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا
وتلك القرى اهلكناهم لمّا ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا جدالهم قولهم للانبيآء ما انتم
الّا بشر مثلنا ولو شآء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا به اى ليزيلوا ويبطلوا من
ادحاض القدم وهو ازلاقها وما انذروا اما موصولة والعايد اليها من الصّلة محذوف اى وما
انذروا به من البعث والجزآء او مصدريّة بمعنى وانذارهم هزوا اى موضع استهزآء بايات الله ربّه
بالقرآن ولذلك عاد الضّمير اليه مذكّرا فى قوله ان يفقهوه اى لا احد اظلم ممّن ذكّر بالقرآن
فلم يتذكّر حين ذكّر واعرض عنه جانبا ونسى عاقبة ما قدّمت يداه من الكفر والمعاصى غير
متفكّر فيها ثمّ علّل اعراضهم ونسيانهم بانّهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد للحمل على لفظ من
ومعناه فلن يهتدوا اى فلا يكون منهم اهتدآء البتّة واذن جواب وجزآء يعنى انّهم جعلوا
ماكان يجب ان يكون سبب الاهتدآء سببا فى انتفائه والغفور البليغ المغفرة ذو الرّحمة الموصوف
بالرّحمة فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم العذاب للعذاب بل لهم موعد يعنى يوم القيامة وقيل يوم
بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجى يقال وال اليه اذا لجاء ووال اذا نجى وتلك القرى
اشارة الى قرى عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتدا واهلكناهم

خبره

خبره ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا بفعل مضمر يفسره اهلكناهم والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم
لما ظلموا مثل ظلم قريش وجعلنا لمهلكهم اى لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم وقرئ لمهلكهم ومعناه لهلاكهم
او لوقت هلاكهم موعدا معلوما والموعد وقت او مصدر واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى
ابلغ مجمع البحرين او امضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر
سربا فلما جاوزا قال لفتيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا
قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا فتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه كان يخدمه
ويتبعه ليأخذ منه العلم وفى الحديث ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى ولا ابرح
بمعنى لا ازال وخبره محذوف لدلالة الحال عليه لانها كانت حال سفر ولو كان بمعنى لا ازول لدل
على الاقامة فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذى وعد فيه موسى
لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم فبحر الروم مما يلى المغرب وبحر فارس مما يلى
المشرق وامضى حقبا اى اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما اى نسيا
تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على وجدان البغية وقيل نسى يوشع ان يقدمه ونسى
موسى ان يامره فيه بشئ وكان سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز فى المكتل فنزلا
ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوان ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت
ووقعت فى الماء وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووثب فى الماء
فاتخذ الحوت سبيله اى طريقه فى البحر سربا اى مسلكا يذهب فيه صار الماء عليه مثل الطاق
وحصل من الماء فى مثل السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت
ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما رآه من حيوته ووقوعه فى الماء القى على موسى النصب و
الجوع ولم يجع ولم يتعب قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما بعد ما
جاوزا الصخرة وساروا تلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما راى منه
وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق يسال موسى عن سبب ذلك فكانه قال
ارايت ما دهانى اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت ونسيت حديثه وقيل معناه تركت الحوت
وفقدته وان اذكره بدل من الهاء فى انسانيه اى وما انسانى ذكره الا الشيطان وقرء حمزة

كهف

وما انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وعجبا مفعول ثان لاتخذ مثل سربا اي واتخذ سبيله
عجبا وهو كونه مثل السرب وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا اي رجعا في
الطريق الذي جاا منه يقصان اثارهما قصصا وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل واثباتها احسن
فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسئلني عن
شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت لك
ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير
نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا رحمة من عندنا هي الوحي
والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب وقرئ رشدا ورشدا ومعناه
علما ذا رشد ارشد به في ديني لن تستطيع نفي استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح
وعلل ذلك بانه يأتي بما لا يعرف هو باطنه ولا يعلم حقيقته فظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبرا
تمييز اي لم يحط به خبرك ولا اعصي في محل نصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص .
وعلق صبره بمشية الله علما منه بشدة الامر وقرئ فلا تسالني بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط
اتباعك لي ان لا تسالني عن شيء افعله مما تنكره علي فيخفى عليك وجه حسنه حتى اكون انا مفسره لك
وهذا من ادب المتعلم على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا
في السفينة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلي الماء منها فحشاها موسى بثوبه
وجعل يقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما من قولهم امر الامر اذا عظم بما نسيت وقرئ ليغرق اهلها
اي بشيء نسيته او بالذي نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي عن ابي
انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اراد انه اخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان يوهمه
انه قد نسي ويجوز ان يريد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة
ولا ترهقني اي لا تكلفني من امري مشقة وعاملني باليسر ورهقه غشيه وارهقه اياه فكانه قال ولا

جزو السادس عشر ١٦

تغشني

تعنتني عسرا من امري وهو اتباعه اياه وقرئ عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان فلقيا
غلاما فقتله الخضر زكية اي طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير نفس اي لم تقتل نفسا فتقتص منها
نكرا اي فظيعا منكرا وقرئ بضمتين وفي زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية قال
ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراء
هم ملك ياخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشد
هما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا
بعدها اي بعد هذه المرة او بعد المسألة فلا تصاحبني فلا تتابعني على صحبتك وان طلبتها وقرئ فلا تصحبني — اي فلا تكن صاحبي
قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك اذ اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا
وعن النبي صلى الله عليه وآله استعجل نبي الله موسى ولو صبر لراى الفا من العجايب وقرئ لدني بتخفيف
النون اهل قرية هي انطاكية وقيل الابلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة ان يضيفوهما اي لم يضيفهما
احد من اهلها والتضييف والاضافة بمعنى وعن النبي صلى الله عليه وآله كانوا اهل قرية لياما
وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض اي اشرف
على ان ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة والقرب كما استعير الهم والعزم لذلك قال يريد الرمح
صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وانقض اسرع سقوطه وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه
بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى ولما اقام الجدار وكانت الحال حال افتقار الى المطعم ولم يجدا
مواسيا لم يملك موسى نفسه ان قال ولو اتخذت عليه اجرا حتى نسد به جوعتنا وقرئ لتخذت
والتاء في تخذ اصل اتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا اي هذا الاعتراض
سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به

لمساكين لفقراء يعملون بها في البحر ويتعيّشون بها وراءهم اي امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ
وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى
وقرا ابيّ وعبد الله كلّ سفينة صالحة غصبا وقرا ابيّ وابن عبّاس واما الغلام فكان كافرا وابواه مومنين
وكلاهما قراءة اهل البيت عليهم السلام فخشينا اي فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا
لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما بلاء او يعديهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران
وقرئ يبدلهما بالتشديد والتخفيق والزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف
ص انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيّا واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من
الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها كيف يطمئنّ اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
ص انه كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك
لانه في معنا رحمهما وما فعلته ما رأيت عن امري اي عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله وفي
قراءة علي عليه السلم وما فعلته يا موسى عن امري ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم
منه ذكرا انّا مكّنّا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان
تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه
عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم
اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا
مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصّر واختلف فيه فقيل كان عبدا
صالحا اعطاه الله العلم والحكمة وملك الارض وقيل كان نبيّا فتح الله على يديه الارض وعن علي عليه السلم
كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر
فمات فبعثه الله فسمّي ذا القرنين وفيكم مثله وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق
الى المغرب وقيل كان لتاجه قرنان والسائلون هم اليهود سالوه على وجه الامتحان وقيل

وقيل ملك الدنيا ودلّ ملكه

ساله

كهف

ساله ابو جهل واشياعه وآتيناه من كل شيء من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا
موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا
واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة اى فاتبع امره سببا واتبع ما هو عليه
سببا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحماة وحامية اى حارة ووجد عندها العين ناسا كانوا
كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال او
اما من دعوته فابى الا البقاء على اعظم الظلم وهو الكفر فذلك هو المعذب في الدارين واما من آمن
واصلح فله جزاء اى مجزية فهو مصدر وضع موضع الحال من امرنا يسرا اى لا نامره بالصعب الشاق
ولكن بالسهل المتيسر من الخراج وغيره ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها الميسر
وهو مصدر والمعنى بلغ مكان الشمس على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا لم يكن بها جبل ولا شجر مطلع
ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها
فاذا غربت تصرفوا في امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودات عند مطلع اكثر من جميع اهل الارض كذلك اى امر ذى القرنين كذلك اى كما وصفناه
تعظيما للامر وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات واسباب الملك خبرا اى علما تكثير الذلك
وقيل بريد بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اى كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل
الذي تغرب عليهم ومعناه انهم كفرة مثلهم وحكمهم في تعذيبه لمن بقى منهم على الكفر واحسانه مثل حكمهم
الى من آمن منهم حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن
تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي
زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ
قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا السدان جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ
بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى
مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث يحدثه الناس وبين النصب على انه مفعول انتصب
به كما انجر بالاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق
من دونهما قوما قيل هم الترك لا يكادون يفقهون قولا اى لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة

مجهولة
من اشارة ونحوها وقرئ يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينون لان لغتهم غريبة
ياجوج وماجوج اسمان اعجميان وقرئا بالهمزة مفسدون فى الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل
كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن النبى صلى الله
عليه وآله فى صفتهم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم
صنفان طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر وقرئ خرجا وخراجا اى جعلا نخرجه من اموالنا و
نظيرهما النول والنوال ما مكنى اى ما جعلنى ربى فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلونه لى من
الخراج فلا حاجة بى اليه وقرئ بالادغام وفكه فاعينونى بقوة اى برجال وصناع يحسنون البناء وبالآلات
ردما اى حاجزا حصينا والردم اكبر من السد قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخرة للاساس
والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما
ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق بعضه ببعض
وصارت جبلا صلدا والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقابلان وقرئ الصدفين
بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب وقطرا منصوب بافرغ وتقديره آتونى قطرا افرغ
عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقرئ قال ايتونى اى جيئونى فما اسطاعوا بحذف التاء
للخفة وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا ان يظهروه اى يعلوه اى لا حيلة لهم فى صعوده لارتفاعه
وملاسته ولا فى نقبه لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اى هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده
فاذا جاء وعد ربى اى دنا مجئ يوم القيامة جعل السد دكا اى مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض
وكلما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا هذا
آخر حكاية قول ذى القرنين وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ
جَمْعًا وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ اَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَنْ ذِكْرِى وَكَانُوا
لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا اَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِى مِنْ دُونِى اَوْلِيَآءَ اِنَّا اَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِينَ اَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا
وَهُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِ فَحَبِطَتْ
اَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا اٰيَاتِى وَرُسُلِى
هُزُوًا وتركنا بعضهم اى وجعلنا بعض الخلق يوم خروج ياجوج وماجوج يموج فى بعض اى

يضربون

كهف

الضمير ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وقد روي ؏؏؏

يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى او يكون انهم يأتون البحر ويشربون ماءه وياكلون
دوآبه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم
فتدخل اذانهم فيهلكون بها وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكرى عن
اياتي والتفكر فيها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكانوا اصما عنه وقراءة
امير المؤمنين عليه السلم افحسب الذين كفروا اى افكافيهم ومحسبهم ان يتخذوا عبادي من دوني
اولياء وهم الملائكة فهو مبتداء وخبر او بمنزلة الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على
الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله
كما حسبوا واما القراءة المشهورة فمعناها افحسبوا ان يتخذوهم من دوني اربابا ينصرونهم اى لا يكونون
لهم اولياء ناصرين والنزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم الذين ضل سعيهم
اى ضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم يظنون انهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وعن
علي عليه السلم هي كقوله عاملة ناصبة وقال منهم اهل حرورا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا يكون
لهم عندنا وزن ومقدار ونزدري بهم انَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ لو
الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى
إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا الحول التحول يقال حال من مكانه حولا كما قالوا عاد في حبها عودا اى
اى لا يطلبون تحولا عنها الى موضع آخر لكمال طيبها المداد اسم ما يمد به الدواة والمعنى لو كتبت
كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات
ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات لا تنفد ومددا تميز كقولك لي مثله رجلا و
المدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد بالياء فمن كان يرجو اى يأمل حسن لقاء ربه
وان يلقاه لقاء رضا وقبول او فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي عن الاشراك با
لعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وعن النبي
صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري
فانا منه بريء فهو للذي اشرك ص ما من احد يقراء آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في

الساعة التي يريدها تمت النصف الاول بحمد الله وحسن توفيقه يوم الاثنين ثامن عشر من شهر رمضان
في سنة اثنين وسبعين وثمان مائة والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

٨٧٢